

عَبْدُ الْمُتَّقِينَ رَجْمَةُ صَالِحٍ

الرَّسْعِيُّ

وَمِنْهُجَاهُ فِي التَّفْسِيرِ

(٥٨٩ - ٦٦١ هـ)

(رسالة ماجستير)

مَكْتَبَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَقَدِّمَاتُ

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي أرسله الله تعالى إلى العالمين شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً .

أما بعد . . .

« فصناعة التفسير قد حازت الشرف من جهة الموضوع والغرض والحاجة ، أما من جهة الموضوع ؛ فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ، ومعدن كل فضيلة ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وأما من جهة الغرض ؛ فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفتنى ، وأما من جهة الحاجة ؛ فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي ، مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية ، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى»^(١).

وقد ندب الله عز وجل عباده إلى تدبر هذا الكتاب العزيز فقال تعالى ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (ص: ٢٩) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (البقرة: ٢٦٩) ، قال ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ ﴾ «المعرفة بالقرآن ، ناسخه

(١) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ٤٥٤/٢ بتصرف (دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م) .

ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه ، وأمثاله»^(١).

ومن هنا انبرى علماء الأمة وتسابقوا إلى استخراج درر القرآن الكريم كل منهم يقتبس منه ما يسره الله تعالى ووفقه إليه - وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء - ومن بين هؤلاء العلماء الإمام الحافظ عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الحنبلي المتوفى سنة ٦٦١ هـ .

أسباب اختيار الدراسة

تأتي أهمية اختيار هذا الموضوع للأسباب والاعتبارات الآتية :

أولاً : إن هذا التفسير لم ينل حظه من الدراسة والبحث من قبل الباحثين ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن التفسير بقي حبيس أدراج المكتبات في العالم مخطوطاً ولم ير النور إلا قبل سنتين حيث طُبِع حديثاً بمكتبة الأسد في مكة المكرمة بتحقيق الأستاذ الدكتور عبد الملك الدهيش ، وكان هذا السفر في تسعة مجلدات أحدها للفهارس .

ثانياً : التعريف بأحد علماء الأمة وإظهار آثاره ومنهجه في التفسير ، فضلاً عن التعريف بشيوخه وتلاميذه ورحلاته في طلب العلم .

ثالثاً : يمثل صاحب التفسير المدرسة الحنبلية في التفسير التي تفتقر المكتبة الإسلامية إلى تفاسيرهم المطبوعة .

رابعاً : اهتمام الرسعني في تفسيره وعنايته بآيات الأحكام على المذهب الحنبلي ، وهذا وحده سبب كاف لدراسته ؛ لما هو معروف لدى معظم الباحثين والمتخصصين أن المكتبة الإسلامية تفتقد لكتاب في أحكام القرآن على المذهب الحنبلي ، أسوة ببقية المذاهب .

(١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٥٣١/١ (تحقيق : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م).

الدراسات السابقة

لم يسبق - فيما اطلعت عليه - أن تناول أحد تفسير الرسعني المسمى «رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز» بدراسة منهجه دراسة مستقلة تُعنى بإبراز وإيضاح منهجه في التفسير ، إلا أن هناك دراسة في تحقيق تفسير سورتَي آل عمران والنساء قام بها الدكتور محمد صالح البراك لنيل شهادة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، وقد اطلعت على هذا الكتاب المطبوع في دار ابن الجوزي الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م ، وقام الباحث بعمل دراسة مختصرة عن حياة الرسعني ، وكذلك فعل محقق التفسير الدكتور عبد الملك الدهيش وأضاف نبذة مختصرة عن منهج الرسعني في تفسيره ، وهذا التفسير لأهميته بحاجة لدراسة مستقلة تُعنى بإيضاح منهج المؤلف بصورة تفصيلية من خلال دراسة التفسير من أوله إلى آخره .

الصعوبات التي واجهت الباحث

من أهم الصعوبات التي واجهت الباحث فقدان مقدمة التفسير التي تمثل منهج المؤلف في تفسيره وتعدّ بمثابة خارطة طريق يستطيع الباحث من خلالها مطابقة ما ألزم المفسر نفسه به من منهج في التفسير ، فضلاً عن فقدان تفسير بعض السور كسورة الفاتحة والبقرة والمائدة وتفسير آيات عدة من آل عمران والأنعام ، وهو ما أثر على مبحث الفقه وأصوله ؛ نظراً للكم الكبير الذي تحتويه تلك السور من آيات الأحكام .

منهج البحث

١- دراسة كتاب «رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز» دراسة منهجية موسعة تقوم على الوصف والتحليل ، وتُعنى بإبراز أسلوب الرسعني في تفسيره ، ومنهجه في خدمة كتاب الله وعلوم القرآن بشكل خاص ، مع توضيح طريقته في استنباط أحكام القرآن ، والعلوم العربية ، والفوائد الأدبية ، وطريقته ومنهجه في رد شبهات الطاعنين في القرآن والعقيدة الإسلامية .

- ٢- دراسة منهجه في الحديث ، ولاسيما أنه محدث حافظ ، آلت إليه مشيخة الحديث في بلده الموصل - كما سيأتي في ترجمته - فهو يذكر الأحاديث بسندها وهذا يدل على قيمة الكتاب من حيث التوثيق العلمي والتفسير بالأثر مما يمكن عدّ الكتاب من التفاسير التي اعتنت بنوعي التفسير بالأثر والرأي ، كتفسير القرطبي والشوكاني .
- ٣- دراسة منهج المؤلف في العلوم العربية كالنحو والبلاغة ومباحثاته الخاصة مع الزمخشري ، كل ذلك مدعم بالشواهد والأمثلة من تفسيره ، مع توثيق النقول والأقوال من مصادرها الأصيلة وعزو الأقوال إلى أصحابها ؛ لأن من بركة العلم نسبة القول لقائله .
- ٤- عزو الآيات الواردة في البحث ، وذلك بذكر اسم السورة ، ورقم الآية .
- ٥- تخريج جميع الأحاديث والآثار الواردة في البحث وذلك بعزوها إلى مصادرها الأصيلة ومحاولة الوقوف أحياناً عند نقد السند من خلال أقوال علماء الجرح والتعديل لمعرفة صحة الحديث من ضعفه .
- ٦- ترجمت لمعظم الأعلام الذين وردت أسماؤهم في البحث مستثنياً المشاهير من أعلام الصحابة والتابعين وتابعيهم ممن تغني شهرتهم عن الترجمة لهم .
- ٧- التعريف بالمدن وعدم الاكتفاء بالقديم من التعريفات ، وذلك بالاعتماد على القواميس الجغرافية الحديثة للبلدان قدر المستطاع ، والتعريف بالفرق الإسلامية ، وكذلك شرح غريب الألفاظ قدر المستطاع من خلال الرجوع لقواميس اللغة .
- ٨- عزو الشواهد الشعرية لقائلها ، وتوثيق نسبة الأبيات الشعرية من الكتب المعتمدة ، وبيان بحر البيت الشعري .
- ٩- عملت على تقديم نبذة مختصرة عن كل علم تطرق إليه الرسعني كتمهيد للفصل أو المبحث ، كالتفسير بالمأثور والرأي ، وأسباب النزول ، والتفسير الإشاري . . . إلخ ، فضلاً عن الإشارة إلى أهم المؤلفات في كل علم من تلك العلوم والتعريف بأصحابها .

- ١٠- حاولت الرجوع لأقوال علماء التفسير قديماً وحديثاً لمناقشة أو تعضيد أقوال الرسعني في التفسير سواء كانت موافقة له أو مخالفة .
- ١١- صنع الفهارس للآيات والأحاديث والآثار والأعلام والشعر والمدن .

خطة البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة ، وتمهيد ، وبابين ، وخاتمة ، وفهارس على النحو الآتي :

المقدمة : وتحتوي على أهمية وأسباب اختيار الدراسة ، والدراسات السابقة ، والصعوبات التي واجهت الباحث ، ومنهج الباحث في الدراسة ، وخطة البحث .

التمهيد : الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية في عصر الرسعني .

الباب الأول : ويحتوي على التعريف بالإمام الرسعني ، وفيه فصلان .

الفصل الأول : السيرة الاجتماعية للرسعني ، وفيه أربعة مباحث .

المبحث الأول : اسمه وكنيته ولقبه ونسبه .

المبحث الثاني : ولادته ونشأته وحياته الاجتماعية .

المبحث الثالث : أخلاقه وصفاته وأخباره .

المبحث الرابع : ثناء العلماء عليه ووفاته .

الفصل الثاني : السيرة العلمية للرسعني ، وفيه أربعة مباحث .

المبحث الأول : نشأة الرسعني العلمية وطلبه للعلم .

المبحث الثاني : شيوخه وتلاميذه .

المبحث الثالث : آثاره ووظائفه العلمية .

المبحث الرابع : عقيدته .

الباب الثاني : منهج الرسعني في التفسير ، وفيه تمهيد وأربعة فصول .

التمهيد : الطريقة والمنهج والفرق بينهما .

- الفصل الأول : مصادره في التفسير ، وفيه أربعة مباحث .
- المبحث الأول : مصادره من كتب التفسير وعلوم القرآن .
- المبحث الثاني : مصادره من كتب الحديث والفقه .
- المبحث الثالث : مصادره من كتب اللغة والنحو والأدب .
- المبحث الرابع : مصادره من كتب السيرة والزهد والرقائق والعقيدة .
- الفصل الثاني : منهجه في التفسير بالمأثور ، وفيه خمسة مباحث .
- المبحث الأول : منهجه في تفسير القرآن بالقرآن ، وبالسنة ، وبأقوال الصحابة والتابعين .
- المبحث الثاني : منهجه في القراءات والاستعانة بها في التفسير .
- المبحث الثالث : منهجه في أسباب النزول .
- المبحث الرابع : موقفه من الإسرائيليات .
- المبحث الخامس : آراؤه في علوم القرآن .
- الفصل الثالث : منهجه في التفسير بالرأي ، وفيه خمسة مباحث .
- المبحث الأول : سمات التفسير بالرأي عند الرسعني .
- المبحث الثاني : التفسير الإشاري (الصوفي) عند الرسعني وموقفه منه .
- المبحث الثالث : الاتجاه اللغوي في تفسير الرسعني .
- المبحث الرابع : النحو في تفسيره .
- المبحث الخامس : البلاغة والإعجاز في تفسيره
- الفصل الرابع : مسلك الرسعني الحديثي والعقدي والفقهية وتأثره بالزمخشري وردوده عليه ، وفيه أربعة مباحث .
- المبحث الأول : مسلكه في الحديث واهتمامه به .
- المبحث الثاني : منهجه العقدي في التفسير .

المبحث الثالث : منهج الرسعني في الفقه وأصوله .

المبحث الرابع : تأثيره بالزمخشري وردوده عليه .

الخاتمة : نتيجة البحث والتوصيات .

فهارس الرسالة :

فهرس الآيات .

فهرس الأحاديث .

فهرس الآثار .

فهرس الشعر .

فهرس الأعلام .

فهرس البلدان والأماكن والمدارس والفِرَق .

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

وبعد هذا فقد استكملت - والحمد لله - هذا البحث ، وهو جهد المقلِّ ،
وحسبي أنني قد بذلت جهدي بعد عامين من البحث ؛ لتخرج الدراسة على هذه
الصورة ، والتي ستكتمل بإذن الله بعد التقويم والمناقشة ، ويبقى الكمال لله
وحده ولكتابه العزيز ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وصلى الله
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

القاهرة : صفر ١٤٣٤ هـ

الموافق يناير ٢٠١٣ م

عبد المنعم جمعه صالح

فهي فاقدة لسيطرتها العسكرية والسياسية ولم يبق لها إلا القوة الروحية التي تبارك تولية السلاطين والأمراء واكتفى الخليفة العباسي من حكام هذه الدويلات بالدعاء له يوم الجمعة على المنابر .

في هذه الحقبة الزمنية وبعد وفاة الملك العادل^(١) - أخي صلاح الدين الأيوبي - سنة ٦١٥هـ بدأ النزاع داخل البيت الأيوبي ودبّ الخلاف بين أفرادهم وانشغلوا بالمنازعات على الملك ، الأمر الذي جعل هؤلاء الأمراء يستعينون بالمماليك الذين اشترؤهم لأجل الغلبة والسيطرة ، وربما كان المتنازعون أحياناً يلجأون للإفرنجة طالبين العون والنجدة ضد بعضهم البعض^(٢) وهذا ما جعل الفرصة سانحة للإفرنج للتدخل في بلاد المسلمين ، كل ذلك حال دون إقامة حلف إسلامي يستطيع الوقوف أمام الغزو المغولي^(٣) لبلاد المسلمين كما وقف الأيوبيون أنفسهم من قبل أمام هجمات الصليبيين فصدوهم واستعادوا بيت المقدس وكانوا سداً منيعاً أمامهم وحفظ الله بهم بلاد المسلمين .

(١) هو : سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شادي ، يلقب بالملك العادل ، من خيار الملوك وأجودهم سيرة ، تولى الملك بعد أخيه صلاح الدين ، توفي سنة ٦١٥هـ . انظر ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ٧٩/١٣ .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٤٤١/١٠ - ٤٤٦ (تحقيق : دكتور محمد يوسف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، أحمد بن علي المقرئزي ١٦٥/١ وما بعده ، القسم الثاني ، (تحقيق : محمد مصطفى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ ، ١٩٥٦م) ، البداية والنهاية لابن كثير : ٧٩/١٣ ، ١٢٣ ، ١٦٢ ، ١٧٤ وغيرها ، (مكتبة المعارف ، بيروت ، ط ٦ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٥م) ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، دكتور أحمد شلبي ١٣٥/٤ ، ١٣٦ (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ٦ ، ١٩٨٣م) .

(٣) المغول والتتار : قبائل منغولية عاشت في المنطقة الواقعة في وسط آسيا بين نهري سيحون وجيحون من الغرب حتى حدود الصين الجبلية ، وظهروا على مسرح الأحداث في أواخر القرن السادس الهجري واستطاعوا أن يؤسسوا لهم إمبراطورية عالمية في أقصر مدة ، وبعد التتار من المغول ، وهم شعبة متفرعة من المغول وليس المغول فرعاً من التتار ، ثم أصبحت لهم دولة مستقلة سيطرت على المغول حقبة من الزمن . انظر : دولة المغول والتتار للصلاحي ٢٧ ، ٢٨ .

وأمام هذا الحال برزت قوة جديدة على الساحة تمثلت بالمماليك البحرية^(١) الذين استغلوا اختلاف أمراء وسلاطين الدولة الأيوبية ، واستطاعوا أن يؤسسوا دولتهم بعد القضاء على الدولة الأيوبية وذلك بعد مقتل آخر حكامها في مصر وهو الملك توران شاه^(٢) ابن الصالح نجم الدين أيوب عام ٦٤٨ هـ .
لم يستطع المماليك بسط نفوذهم على الشام كما بسطوها في مصر ؛ إذ بقيت بعض أجزاء من الشام تحت سيطرة الأمراء الأيوبيين الذين بقوا ينازعون المماليك لاستعادة ملكهم من جديد ومن هنا بقيت الفتن والاضطرابات الداخلية سمة مميزة لفترة ملكهم فضلاً عن الأخطار الخارجية المتمثلة بالخطر المغولي والصليبي .

وعلى الرغم من هذه الفتن وتلك القلاقل فقد دفع الله بالمماليك خطرين عظيمين ؛ إذ استطاعوا ردّ الصليبيين والتتار ودحرهم وإرجاعهم عن ديار المسلمين ، فمعركة عين جالوت^(٣) بقيادة قُطر^(٤) التي رسمت خارطة جديدة

(١) سُموا بالمماليك البحرية نسبة إلى بحر النيل حيث إن السلطان الصالح أيوب اختار لهم جزيرة الروضة وسط النيل لتكون لهم مستقراً ومقاماً ، وقيل لأنهم كانوا يجلبون عن طريق البحر ، وكان الخلفاء العباسيون أول من استخدم المماليك أو الرقيق الأبيض ، ثم سار على إثرهم الأيوبيون بالإكثار من شراء المماليك لتقوية سلطانهم ، انظر : العصر المماليكي في مصر والشام ، دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ١-٥٠ (دار النهضة العربية ، ط ٢ ، ١٩٧٦ م) .

(٢) هو : السلطان الملك غياث الدين توران شاه ابن السلطان الملك الصالح أيوب ابن الكامل ابن العادل ، ولد بمصر ، وقيل كان لا يصلح للملك لطيشه ، قتل سنة ٦٤٨ هـ . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩٣/٢٣ .

(٣) هي : معركة بين المسلمين والتتار بقيادة قُطر وكانت في رمضان سنة ٦٥٨ هـ ، وسميت المعركة باسم الموقع الذي حدثت به وهي بلدة عين جالوت التي تقع بالقرب من نابلس في فلسطين . انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٢٠/١٣ ، ومعجم البلدان ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ١٥/٣ ، (تحقيق : فريد الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت) .

(٤) هو : السلطان الملك المظفر سيف الدين قُطر بن عبد الله المعزي ، كان فارساً شجاعاً من المماليك ، قتل في ١٦ من ذي القعدة سنة ٦٥٨ هـ ، ولم يكمل سنة في السلطنة . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠٠/٢٣ .

لببلاد المسلمين وأعدت الهيبة للمسلمين ، الأمر الذي قوى مركز المماليك وجعل منهم قوة سياسية لها وزنها في المنطقة^(١)، ثم لم يلبث السلطان بيبرس^(٢) (٦٥٨-٦٧٦هـ) أن أقصّ مضاجع الصليبيين والتتار^(٣) ودفع الله به شراً كبيراً عن البلاد .

إن أهم الأخطار التي واجهت البلاد الإسلامية آنذاك تمثلت بالخطر من الصليبي والمغولي - كما أسلفت - فضلاً عن المنازعات والثورات الداخلية التي كانت تحصل بين الحين والآخر وخاصة بين الأمراء لتولي السلطة ؛ مما كان له أبلغ الأثر على حياة عموم الناس .

لقد كان نظام الخلافة في العصرين الأيوبي والمملوكي نظاماً وراثياً ، وغلب عليه الطابع العسكري والعرفي على الرغم من اتخاذ الشريعة الإسلامية دستوراً ، فكثيراً ما كان يحدث الاستبداد من قِبَل الأمراء أو وكلائهم على عامة الناس^(٤)، وسرعان ما يسرع الحاكم عند تعرض البلاد لخطر خارجي لاستمالة العلماء للوقوف بوجه هذا الخطر ، أما العامة فلم يكن لهم من الأمر شيء وإن كان السلطان يراعي أمورهم ولا يهملهم .

أما الوظائف الشرعية فقد كانت قائمة كالحسبة والقضاء الذي كان له سلطانه وتقاليده القائمة على المذاهب الأربعة فكان لكل مذهب قاض يقضي به بين أصحابه ومعتقيه^(٥) .

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٣/٧٩-١٧٤ ، السلوك للمقريزي ١/١٦٥-٢٢٥ ، الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبلاد الشام : جوزف فؤاد ٤-٦ ، (رسالة ماجستير غير مطبوعة برقم ٨٣-١١-٩-٠ ، معهد الدراسات الشرقية ، القاهرة).

(٢) هو : الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ، وهو من المماليك ، تولى الملك بعد مقتل قطز ، توفي في دمشق في محرم سنة ٦٧٦هـ . انظر ترجمته في السلوك للمقريزي ١/٦٣٥ ، ٦٣٦ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١٣/٢٢٠-٢٤٤ ، عصر سلاطين المماليك ، محمود رزق سليم ١/٢٧ (مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨١هـ ، ١٩٦٢م) .

(٤) العصر المماليكي في مصر والشام لسعيد عبد الفتاح عاشور ٥ ، ٦ .

(٥) البداية والنهاية لابن كثير : ١٣/٢٤٦ ، صبح الأعشى ، أحمد بن علي القلقشندي ٤/٣٤ - ٣٦ (المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣م)

في ظل هذه الأجواء المضطربة المصحوبة بضعف المسلمين وتكالب الأعداء عليهم والمتمثل بالإفرنج والتتار عاش الإمام الرسعني - رحمه الله - حيث تعرضت بلاده لأكثر من خطر كان أهمها خطر التتار الذين عاثوا فساداً وخراباً ونهبوا وسلبوا وقتلوا الكثير من المسلمين ، ولم يقف في وجوههم أحد آنذاك ، وملوك الإسلام منحجرون في الأثقاب ، - كما يقول ابن الأثير - لا يحركون ساكناً ، ويبدو أن هذا الاعتداء قد تكرر على بلاد الرسعني أكثر من مرة^(١).

لم أجد في سيرة الإمام الرسعني - رحمه الله - ما يشير إلى دوره في هذه الأحداث التي تشيب لها الولدان ، وإن كنت لا أستبعد وقوفه بوجه هذا الخطر الداهم ودعوته لجهاد الأعداء وتوحيد صفوف المسلمين كما هي سجية العلماء الربانيين ، فالإنسان ابن بيئته يؤثر فيها ويتأثر بما يجري حوله وخاصة عندما تحتل بلاد الإسلام ، وهذا ما فعله الرسعني عند سقوط بيت المقدس عام ٦٢٦هـ بيد الإفرنج حيث استعظم المسلمون ذلك وأكبروه ووجدوا له من الوهن والتألم ما لا يمكن وصفه^(٢)، وكتب بذلك قصيدة جاء فيها .

ونبكي دماً بعد السدموع فإنه قليل على ما قد أصبنا من القدسي^(٣)

ثانياً : الحالة الاجتماعية والاقتصادية

لم تكن الحالة الاجتماعية والاقتصادية لبلاد الشام في تلك الفترة أحسن حالاً من الحالة السياسية ؛ لأن ما تعانيه البلاد من فتن وعدم استقرار كان ينعكس مباشرة على المجتمع ويلقي بظلاله على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية للسكان .

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٤٩٥/١٠ ، البداية والنهاية لابن كثير ١٢٩/١٣ .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٤٨١/١٠ .

(٣) فلائد الجمال ، المبارك بن أحمد المعروف بابن الشعار الموصلي ٢٧١/٣ (تصدير

فؤاد سزكين ، معهد العلوم العربية والإسلامية ، ألمانيا ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م وهي

نسخة مخطوطة مصورة موجودة في معهد الدراسات الشرقية ، القاهرة ، برقم : ٥١-

٧٦٨/٢ - ٩) ، والبيت من البحر الطويل .

« ويقصد بالحالة الاجتماعية في بلد من البلاد ذكر فئات المجتمع في هذا البلد من حيث الجنس والدين وعلاقة كل من هذه الفئات بعضها ببعض ، ثم بحث نظام الأسرة وحياة أفرادها ووصف بلاط ومجالس الخلفاء ... إلخ ، وما إلى ذلك من مظاهر المجتمع »^(١).

لقد كان المجتمع في تلك الحقبة يتألف من فئات عدة يتميز بعضها عن بعض^(٢)، ويمكن أن يقسم ذلك المجتمع في العهد الأيوبي والمملوكي إلى عدة فئات هي :

- ١- فئة الحكام والأمراء وهذه تعتبر الفئة الأولى لأن بيدها السلطة والحكم .
- ٢- فئة العلماء والأدباء والتجار ، وهذه الفئة كان لها مكانة عند الحكام لأنهم كانوا بحاجة دائمة إليهم فالقوة المادية عند التجار ، والمعنوية عند العلماء وهما أهم سلاحين ينظر إليهما الحاكم .
- ٣- فئة العمال والفلاحين وعامة الناس الذين عادة يعملون ويكدحون لراحة غيرهم ، ولقد أوجدت العزلة التي عاشها بعض الحكام فجوة بينهم وبين المجتمع مما ترك أثراً على حياة أفراد المجتمع ؛ إذ جعلتهم لا يهتمون بما يحدث حولهم من أحداث كبرى فبقي الفلاح في حقله والتاجر في متجره والفقير في مدرسته أو جامعه^(٣).

(١) انظر : تاريخ الإسلام السياسي ، دكتور حسن إبراهيم حسن ٤٧٥/٣ بتصرف (مكتبة النهضة المصرية ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٢ م) .

(٢) هذا التقسيم لا يقتصر على عصر دون عصر بل هو لكل العصور ؛ لأن من سنن الله الكونية أن يتكون المجتمع من فئات عدة ، يتفاوت الناس فيه في العلم والرزق لتستقيم الحياة ، وهو مصداق لقوله تعالى ﴿ أَهْمَرُ بِقِسْمُونَ رَحْمَتِ رَبِّكَ أَتَحْنُ قَسْمَنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (الزعر: ٣٢).

(٣) انظر : صبح الأعشى للقلقشندي ١٤/٤ وما بعدها ، العصر المماليكي في مصر والشام ، دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ٣٢٣ وما بعدها ، الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لبلاد الشام لجوزف فؤاد ١١١ وما بعدها .

إن لوضع بلاد الشام المضطرب سياسياً وعسكرياً بفعل الغزوات التي تتعرض لها خارجياً فضلاً عن عدم الاستقرار داخلياً أبلغ الأثر على مجمل حياة السكان ، فكانت الغزوات الخارجية وما تخلفه من دمار وقتل وتشريد وتدمير للأراضي الزراعية وكثرة المنازعات الداخلية بين الأمراء مما ينعكس سلباً على حياة الناس ويؤثر بشكل وبآخر فتغلق الأسواق وتعطل مصالح الناس وقد تستمر لعدة أسابيع يعاني الناس من الجوع والفرع والقلق ، مع قلة الأمطار وانتشار الجراد الذي يأكل الغلات والزرور والخضار^(١).

ولكن على الرغم من كل هذا فقد اهتم السلاطين والأمراء بالزراعة اهتماماً كبيراً ؛ لأنها كانت الحرفة الأولى والمورد الأهم للسكان ، وكذلك انتشرت الصناعة وخاصة الصناعات الحربية مما انعكس إيجاباً على حياة الناس ، وقد انتشرت المستشفيات والمنشآت العامة من الوكالات المعدة لاستقبال التجار وبضائعهم ، وسادت بعض المدن روح المرح والترويح وخروج الناس للحدائق^(٢).

ولعل هذا ما جعل تلك الفترة تزخر بانتشار المساجد والمدارس مما أثر على الحركة العلمية والفكرية وهذا ما سنتحدث عنه في الفقرة الآتية .

ثالثاً : الحالة العلمية

كان من أثر استقلال الدول عن الخلافة العباسية أن نشطت الحركة العلمية والفكرية وظهرت كثير من الفرق التي اتخذت العلم والثقافة وسيلة لتحقيق أهدافها ، ولا يخفى على المتتبع أن دخول التتار لبغداد ، وهجرة كثير من العلماء الذين استقروا في مدن العالم الإسلامي ، واستقرار مركز الخلافة في مصر كان من جملة الأسباب التي جعلت بلاد الشام ومصر تزخر بذلك أكثر ؛

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٤٣٧/١٠ ، البداية والنهاية لابن كثير ١٠٦/١٣ ،

الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لبلاد الشام لجوزف فؤاد ١٨١ .

(٢) العصر المملوكي في مصر والشام ، دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ٢٣١-٢٨٩ .

لأن عادة العواصم أن تجتذب أهم العلماء وتبنى فيها أكبر المساجد والمكتبات ؛ لوجود الأمراء والحكام فيها وهذا ما يلاحظ إلى يومنا هذا .

إن اهتمام الأمراء والحكام بالعلم لم يكن أمراً خافياً ، فقد سار أمراء البيت الأيوبي والمماليك من بعدهم على هذا النهج حتى غدت بلاد مصر والشام محط رحال الكثير من العلماء وطلاب العلم ويدل على ذلك التراث الكبير الذي أثرى به العلماء المكتبة الإسلامية بشتى فنون المعرفة .

لم تشغل الحروب السلاطين والأمراء عن رعاية العلم والأدب والاهتمام بالعلماء والأدباء والشعراء فقد قربوهم لمجالسهم واستمعوا إلى كتاباتهم وشجعوهم^(١) ، ويعود ذلك إلى اهتمام الأمراء والسلاطين أنفسهم ببعض العلوم فنرى الظاهر بيبرس - مثلاً - كان يميل إلى التاريخ وأهله ميلاً زائداً ، وكذلك وجد منهم من حرص على عقد المجالس العلمية والدينية في القلعة ويناقش فيها المسائل العلمية بين العلماء ، وقد وجد من بعض الأمراء أو أبنائهم ممن اشتغلوا بالتاريخ والفقه واللغة والحديث^(٢) ، فعندما نقرأ تاريخ ملوك بني أيوب يوشك ألا تصادف منهم ملكاً قليل العناية بالعلم أو فاتراً في تشجيع أهله وتقريبهم إليه ، وقد سار المماليك على هذا المنحى غير أن الأيوبيين كان لهم سبق التصنيف في العلوم ، واكتفى المماليك بتشجيع العلم^(٣) .

ومن مظاهر عناية الأمراء والسلاطين بالعلم اهتمامهم البالغ بإنشاء المدارس - التي كثرت في مصر والشام - والإنفاق عليها ووقف الأوقاف على مدرسيها وطلابها على الرغم من ظروف تلك الحقبة الزمنية حيث الحروب والغزوات التي كانت تتعرض لها بلاد المسلمين ، فقد سار صلاح الدين الأيوبي في بناء

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٧١/١٣ ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، دكتور أحمد شلبي ١٩٢/٥ .

(٢) العصر المماليكي في مصر والشام ، دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١٢١/١٣ ، الحركة الفكرية في مصر ، دكتور عبد اللطيف حمزة : ١٤٩ ، ١٥٤ (دار الفكر العربي ، ط ١) .

المدارس وكان مقلداً لمولاه نور الدين زنكي الذي كان مقلداً بدوره للسلاجقة كغيره من أمراء البيت الأتابكي^(١)، فأنشأ الأيوبيون العديد من المدارس من أهمها المدرسة القمحية^(٢)، والمدرسة السيوفية^(٣)، والمدرسة الناصرية^(٤)، وغيرها، ثم نهج الملك الكامل نهج أخيه صلاح الدين فقد أنشأ المدرسة الكاملية^(٥) سنة ٦٢٢هـ وأنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب المدرسة الصالحية^(٦) سنة ٦٣٩هـ وفيها تُدرّس المذاهب الأربعة^(٧).

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٨٤/١٣، ١١٢، ١٣٥، ١٤٧، ١٦٢، الحركة الفكرية لعبد اللطيف حمزة ٨٢، موسوعة التاريخ الإسلامي، دكتور أحمد شلبي ٦٩٢/٥.

(٢) هي : مدرسة الفقهاء المالكية، أنشأها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٦هـ بجوار الجامع العتيق بالقاهرة، وسميت بالقمحية لما يتحصل لها مما أوقف عليها من القمح ويفرق على من فيها من الشيوخ والطلبة. انظر : الخطط للمقريزي ٣١٦/٣ (دار التحرير للنشر، القاهرة، طبعة بولاق، ١٢٧٠هـ).

(٣) هي : مدرسة الفقهاء الحنفية، أسسها صلاح الدين الأيوبي في القاهرة وأوقفها على الحنفية، وسميت بالسيوفية من أجل أن سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها. المصدر السابق ٣١٨/٣.

(٤) هي : مدرسة الفقهاء الشافعية، أسسها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٦هـ بجوار الجامع العتيق بالقاهرة، وأوقفها على فقهاء الشافعية، وتعرف أيضاً باسم مدرسة ابن زين التجار؛ لأنه أول من درّس فيها. المصدر السابق ٣١٥/٣.

(٥) هي : مدرسة الحديث في القاهرة، أسسها الملك الكامل ناصر الدين ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب سنة ٦٢٢هـ، أوقفها على المشتغلين بالحديث النبوي ثم على فقهاء الشافعية، وسميت بالكاملية نسبة لاسم مؤسسها. المصدر السابق ٣٣٥/٣.

(٦) هي : مدرسة فقهاء المذاهب الأربعة، أسسها الملك الصالح نجم الدين أيوب في القاهرة، وسميت بالصالحية نسبة إلى مؤسسها. المصدر السابق ٣٣٣/٣.

(٧) المصدر السابق ٣١٦/٣-٣١٨، وانظر بقية المدارس في نفس الكتاب ٣١٤-٣٨٤.

وقد سلك المماليك المسلك نفسه في فتح المدارس فأسسوا المدرسة الجوزية الظاهرية^(١) وغيرها ، ولم تكن جميع المدارس في المدن الكبرى بل تعدى ذلك إلى القرى والأرياف^(٢).

ولم تكن المدارس وحدها هي الأماكن التي يتلقى فيها العلم ، وإنما كانت المساجد والزوايا فضلاً عن الاهتمام بالمكتبات التي كانت عامرة بأنواع الكتب لتكون إلى جانب المدارس والمساجد معلماً حضارياً عظيماً في بلاد المسلمين^(٣).

إن نظرة لنتاج العلماء في القرن السابع الهجري نجده نتاجاً خصباً أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات وفي مختلف العلوم إذ ما زالت المخطوطات التي تعود لهذا العصر حبيسة الأدرج ولم تر النور إلى يومنا هذا ، فضلاً عن الذي طبع وحقق ؛ مما يدل على عطاء كبير لازالت معظم الدراسات الحديثة تعتمد عليه .

لقد زخرت فترة الإمام الرسعني بخيرة علماء الأمة وحظي باللقاء ببعضهم

(١) هي : مدرسة جميع المناهب ، أسسها الملك ظاهر بيبرس سنة ٦٦٢هـ في القاهرة ، ودرست فيها مختلف العلوم ، وسميت بهذا الاسم نسبة لمؤسسها ، انظر : الخطط للمقريزي ٣/٣٤٠ .

(٢) المدارس في تاريخ المدارس ، عبد القادر محمد النعيمي ١/٣٤٨-٤٥٩ و ٢/٢٩ (تحقيق : جعفر الحسني ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٨٨م) ، العصر المماليكي في مصر والشام لسعيد عاشور ٣٤٣ .

(٣) موسوعة التاريخ الإسلامي لأحمد شلبي ٤/٤٢٠ وما بعدها ، العصر المماليكي في مصر والشام لسعيد عبد الفتاح عاشور ٣٤٥ ، والمدارس ونظام التعليم في بلاد الشام ، دكتور أحمد خالد ٥٦ وما بعدها (المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، ١ ط ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م).

الباب الأول

التعريف بالإمام الرَّسْعَنِي

- السيرة الاجتماعية للرَّسْعَنِي
- السيرة العلمية للرَّسْعَنِي

الفصل الأول

السيرة الاجتماعية للرّسّعني

- اسمه وكنيته ولقبه ونسبه .
- ولادته ونشأته وحياته الاجتماعية .
- أخلاقه وصفاته وأخباره .
- ثناء العلماء عليه ووفاته .

المبحث الأول

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه

أولاً : اسمه

تكاد تجمع كتب التراجم والطبقات على أن اسمه عبد الرزاق^(١) بينما ذكر في بعضها بعبد الرازق^(٢) بتقديم الألف على الزاي ، ومن أشهر من ترجم له

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣ ، تكملة إكمال الإكمال ، جمال الدين محمد ابن علي المعروف بابن الصابوني ١٥٤ ، (تحقيق : مصطفى جواد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٣٧هـ ، ١٩٥٧م) ، الذيل على طبقات الحنابلة ، زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين المعروف بابن رجب الحنبلي ٢٧٤/٢ (دار المعرفة ، بيروت ، بدون سنة طبع) ، السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئزي ٥٠٢/١ ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، بدر الدين محمود العيني ٣٦٧/١ ، (تحقيق : دكتور محمد أمين ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م) ، المقصد الأرشد ، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح ١٣٢/٢ ، (تحقيق : دكتور عبد الرحمن بن سليمان ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م) ، تلخيص مجمع الآداب ، كمال الدين عبد الرزاق بن تاج الدين بن أحمد المعروف بابن الفوطي ١٩٢/١ ، (تحقيق : دكتور مصطفى جواد ، وزارة الثقافة السورية ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٦٢م) ، مشيخة الإمام سراج الدين القزويني ٣٨٦ ، ٣٨٧ (تحقيق : دكتور عامر حسن صبري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م) .

(٢) قلائد الجمان في معرفة شعراء الزمان لابن الشعار الموصلني ٢٥٩/٣ ، معجم الأبرقوهي ، شهاب الدين أحمد بن إسحاق بن محمد الأبرقوهي ٢٠/٨ ، (مخطوط برقم ٤٨٦ ، تاريخ ، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وقد اطلعت على هذا المعجم مطبوعاً بتحقيق محمد عثمان ، طبعته مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة ، --

بعبد الرازق تلميذاه الأبرقوهي وابن الشعار الموصلي ، وهناك من المعاصرين^(١) من رجح هذا الاسم وذكروا جملة أسباب منها ترجمة تلاميذه^(٢)

== ط ١ ، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م ، وترجم له بعبد الرازق وهو خطأ ؛ لأنني اطلعت على ترجمته بالمخطوط ذكره الأبرقوهي بعبد الرازق بتقديم الألف على الزاي ، انظر : ترجمته بالمطبوع برقم ٥١ ، ص ١٧٥) ، طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأذنروي ٢٤٣ (تحقيق : سليمان صالح الحربي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م) ، الأعلام ، خير الدين الزركلي ٢٩٢/٣ (دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١٥ ، ٢٠٠٢ م) تذكرة الحفاظ ، شمس الدين محمد الذهبي ١٤٥٢/٤ ، (دار إحياء التراث العربي ، ١٩٥٨ م) ، تاريخ الإسلام لشمس الدين محمد الذهبي ٧٢/٤٩ برقم ١٥ (تحقيق : دكتور عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٣ م) ، بينما ترجم له في بقية كتبه بعبد الرازق بتقديم الزاي على الألف ، وانظر على سبيل المثال العبر : ٣٠٢/٣ ، (تحقيق : محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م) ، دول الإسلام ١٦٧/١ (تحقيق : فهيم محمد ، محمد مصطفى ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤ م) ، مجمع الآداب في معجم الألقاب ، كمال الدين عبد الرازق بن أحمد المعروف بابن القوطي ٢١٤/١ برقم ٢٤٧ (تحقيق : محمد الكاظم ، طهران ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ) وقال المحقق اسمه عبد الرازق لا عبد الرازق ، ذكر ذلك في ترجمة علي بن مهاجر من نفس المصدر ، انظر ٣٩٦/٥ برقم ٥٣٤٥ ، وأيضاً ذكر بعبد الرازق في سماع لولده شمس الدين محمد الرسعني ، جاء في السماع ، قرأ اليونيني هذا الجزء على جماعة منهم العدل الرضي شمس الدين أبي الفضائل محمد بن العلامة عز الدين عبد الرازق بن رزق الله الرسعني الحنبليين ، انظر : جزء فيه أحاديث أبي حامد ابن بلال النيسابوري برواية ابن مندة (ق أ ٢٢) ، (مخطوط وقف بدار الحديث الأشرفية ، مخطوطات الظاهرية ، مجموع ٧٩ (٢٢) ، (٢٣) .

(١) منهم خير الدين الزركلي ، والدكتور عبد الملك الدهيش محقق تفسير الرسعني (رموز الكنوز) ، والدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين محقق كتاب المقصد الأرشد لابن مفلح ، والدكتور محمد صالح البراك محقق جزء من رموز الكنوز .

(٢) الأبرقوهي ، وابن الشعار الموصلي .

له ، ووجود هذا الاسم مثبتاً في آخر الكتاب^(١) أيضاً ، وغير ذلك من الأسباب ،
ومما أود أن أشير إليه أن تلميذه الآخر ابن الصابوني ترجم له بعبد الرزاق وهو
مما يشير التساؤل هنا فضلاً عن احتمال التصحيف لتقارب الاسمين كثيراً ،
وهذا ما لاحظته في ترجمة الذهبي له حيث ذكره بعبد الرزاق وأحياناً
بعبد الرزاق ، وفي المقصد الأرشد لابن مفلح ذكره بعبد الرزاق وعندما ترجم
لشيخه شمس الدين البخاري قال : وسمع منه عبد الرزاق الرسعني^(٢) ، كذلك
ليس لهذا الاسم شهرة في بلاد الشام والعراق فعبد الرزاق أكثر شيوعاً على
عكس بلاد مصر التي يشتهر فيها هذا الاسم ، وقد تتبعت تراجم علماء الشام
فلم أجد من تُرجم له بهذا الاسم^(٣) ، ومما يزيد الترجيح لدى الباحث أن اسمه
عبد الرزاق العثور على مخطوطة عبارة عن قصيدة للرسعني كتب عليها هذا

(١) رموز الكنوز للرسعني ١١/١ ، ٦٨٠/١ ، الأعلام للزركلي ٢٩٢/٣ ، وقال : هو
بتقديم الألف على الزاي خلافاً لسائر المصادر المطبوعة والتصحيح من مخطوطة
التبيان لابن ناصر الدين ، وقد وضع فيها فوق (عبد الرزاق) صح - أي علامة صح - ،
وقد رجعت لهذا الكتاب (التبيان لبديعة البيان) ، وهو مطبوع حديثاً فلم أجد ما أشار
إليه الزركلي ، فترجم له بعبد الرزاق بتقديم الزاي على الألف ، انظر : التبيان لبديعة
البيان ، الإمام ابن ناصر الدين القيسي ١٤١٣/٣ ، (تحقيق : عبد السلام الشخيلي
وآخرون ، دار النوادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ م) ، هامش المقصد الأرشد
لابن مفلح ١٣٢/٢ .

(٢) المقصد الأرشد لابن مفلح ١٣٠/١ ، والعبر للنهبي ٣٠٢/٣ ، دول الإسلام للنهبي
١٦٧/١ ، تذكرة الحفاظ للنهبي ١٤٥٢/٤ .

(٣) رجعت إلى كتاب تاريخ مدينة دمشق ، لعلي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن
عساكر ١٤٢/٣ ، ١٩٣ (تحقيق : محب الدين عمر بن غرامة ، دار الفكر ، بيروت ،
١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م) ، وتاريخ علماء دمشق ، لمحمد مطيع الحافظ ، ونزار أباطة ،
فوجدت أن الأسماء التي تُرجم لها كلها عبد الرزاق ولم يترجم لأي عالم
باسم عبد الرزاق ، وهذا يؤكد صحة ما أميل إليه أن هذا الاسم غير متداول في بلاد
الشام والعراق .

الاسم^(١) ، وعموماً فإن الخلاف في الاسمين ليس كبيراً ؛ لتقارب معناهما ورسمهما .

وأما والده وجده فترجمت لهما معظم المصادر بنزق الله بن أبي بكر ابن خلف بن أبي الهيجاء^(٢) وترجم لوالده برزق^(٣) وهو قليل جداً ، وقيل عبد الله^(٤) بدل رزق وهو خطأ ، ومنهم من أسقطه^(٥) والصحيح هو رزق الله ، بينما أغفلت بعض المصادر جده أبا الهيجاء^(٦) ، وأحياناً أسقطت جداه أبا بكر

(١) مخطوط القصيدة محفوظ في المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية ، وزارة الأوقاف المصرية ، مسجد السيدة زينب ، القاهرة ، برقم : ٦/١٥٦٣ .

(٢) فلانند الجمال لابن الشعار الموصلي ٢٥٩/٣ ، معجم الأبرقوهي ٢٠/٨ ، تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ١٩٢/١ ، المقصد الأرشد لابن مفلح : ١٣٢/٢ ، تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٤ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٤/٢ ، طبقات المفسرين ، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، مصر ، ط١ ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م) .

(٣) انظر : ذيل تكملة الإكمال ، وجيه الدين منصور بن سليم المعروف بابن العمادية ٢٩٤/١ ، (تحقيق : دكتور عبد القيوم عبد رب النبي ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٩هـ) .

(٤) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣ .

(٥) انظر : النجوم الزاهرة ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي ٢١١/٧ (المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، طبعة مصورة عن دار الكتاب ، وبدون سنة للطبع) .

(٦) انظر : التبيان لبديعة البيان ، ابن ناصر الدين القيسي ١٤١٣/٣ ، السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ٥٠٢/١ ، الجواهر المضية ، محيي الدين عبد القادر محمد ابن أبي الوفاء القرشي ٤١٦/٢ ، (تحقيق : دكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م) ، وقد جانب الصواب صاحب الجواهر المضية عندما ترجم له وعده حنفياً ، والصحيح أنه حنبلي المذهب ، طبقات المفسرين ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٦٦ (تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، مصر ، ط١ ، ١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م) ، شذرات الذهب ، عبد الحي بن العماد الحنبلي : ٣٠٥/٥ ، (دار الفكر للطباعة والنشر) ، ذيل مرآة الزمان ، قطب الدين موسى ابن محمد البونيني ٢١٩/٢ ، (دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ١٣٧٥هـ ، ١٩٥٥م) ، عقد الجمال للعيني ٣٦٧/١ ، طبقات المفسرين للأندروني ٢٤٣ .

وأبا الهيجاء^(١)، وبعضها أسقط جدّه خلف^(٢)، وربما اكتفت بعض المصادر بذكر والده ونسبه وكنيته^(٣)، والراجح في اسمه عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر ابن خلف بن أبي الهيجاء .

ثانياً : كنيته

أجمعت المصادر على أن الإمام الرسعني رحمه الله يُكنى بأبي محمد^(٤) وهو أكبر أولاده فيما أغفلت بعض المصادر ذكر كنيته^(٥).

ثالثاً : لقبه

أشارت أغلب المصادر إلى أنه يلقب بعز الدين ، بينما أغفلت بعض المصادر ذكر لقبه^(٦) ، ويبدو من تراجم العلماء أن اللقب كان شائعاً في تلك القرون .

(١) انظر : الإكمال ، سعد الملك علي بن هبة بن علي الأمير المعروف بابن ماکولا ٦٢/٤ ، (دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ١٩٦٢م) .

(٢) انظر : العبر للذهبي ٣٠٢/٣ ، الجواهر المضية للقرشي ٤١٦/٢ ، بينما ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ الاسم كاملاً وأسقط أبا الهيجاء ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٥٢/٤ .

(٣) انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين محمد بن محمد الجزري ٣٨٤/١ ، (عني بنشره ، ج برجتراسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م) .

(٤) فلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٥٩/٣ ، معجم الأبرقوهي للأبرقوهي ٢٠/٨ ، المقصد الأرشد لابن مفلح ١٣٢/٢ ، التبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين ١٤١٣/٣ ، تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ١٩٢/١ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢١١/٧ ، السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ٥٠٢/١ ، عقد الجمان للعيني ٣٦٧/١ ، البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣ ، غاية النهاية لابن الجزري ٣٨٤/١ ، الإكمال لابن ماکولا ٦٢/٤ ، تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٤ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٤/٢ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٥٢/٢ .

(٥) شئرات الذهب لابن العماد ٣٠٥/٥ ، الجواهر المضية للقرشي ٤١٦/٢ .

(٦) انظر : فلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٥٩/٣ ، معجم الأبرقوهي للأبرقوهي ٢٠/٨ ، تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٤ ، غاية النهاية لابن الجزري ٣٨٤/١ ، ذيل تكملة الإكمال لابن العمادية ٢٩٤/١ ، التبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين ١٤١٣/٣ .

رابعاً : نسبه

إن نسبة الإمام الرسعني التي عُرف بها هي نسبة مكان وليست نسبة قبيلة ، كما أشارت أغلب المصادر فيقال له الرسعني^(١) وهي الأشهر .
ويقال له الجزري^(٢) ، والموصلي^(٣) ، والراسي^(٤) ، والرسعني والراسي نسبة إلى رأس عين^(٥) ، وهي المدينة التي ولد ونشأ وترعرع فيها ، والجزري نسبة

-
- (١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٤/٢ ، عقد الجمان للعيني ٣٦٧/١ ، قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٥٩/٣ ، تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٤ ، السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئزي ٥٠٢/١ ، المقصد الأرشد لابن مفلح ١٣٢/٢ ، تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ١٩٢/١ ، ذيل تكملة الإكمال لابن العمادية ٢٩٤/١ ، طبقات المفسرين للأندروني ٢٤٣ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٦٦ ، طبقات المفسرين للدوادني ٢٩٣/١ ، ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢١٩/٢ ، الإكمال لابن ماكولا ٦٢/٤ ، دول الإسلام للذهبي ١٦٧/١ ، الجواهر المضية للقرشي ٤١٦/٢ ، شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٥/٥ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢١١/٧ .
- (٢) انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٥٢/٤ ، التبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين ١٤١٣/٣ ، طبقات الحفاظ ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٥٠٥/٢ ، (تحقيق علي محمد عمر ، ط١ ، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة).
- (٣) انظر : كشف الغمة في معرفة الأئمة ، علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي ٨٤/١ (دارالأضواء ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م) ، وهو الوحيد الذي نسب بهذه النسبة فقال الموصلي المنشأ ، وقد أخطأ ولعله تصحيفاً أو خطأ مطبعياً عندما قال الرسعني (بالغين) .
- (٤) انظر : معجم الأبرقوهي ٢٠/٨ ، وهو الوحيد الذي نسب بهذه النسبة .
- (٥) رأس عين : مدينة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ، وفيها عيون كثيرة تصب كلها في نهر الخابور وقد جفت معظم هذه الينابيع والعيون ، وهي الآن تقع في محافظة الحسكة في سورية وتبعد عن دمشق ٨٦٦/كم . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ١٥/٣ ، سورية نبغ الحضارات ، فاطمة جود الله ٦٠٠ ، ٧٩٥ ، (دار الحصاد ، دمشق ، ط٣ ، ٢٠١٠م).

نسبة إلى أرض الجزيرة^(١) ، وهي المنطقة الكبيرة التي تضم مدناً عدة منها رأس عين ، والموصل نسبة إلى مدينة الموصل^(٢) .

* * *

(١) الجزيرة : هي منطقة كبيرة تضم عدة مدن تقع بين دجلة والفرات في ثلاث دول - حسب الجغرافية الحديثة - هي العراق وسورية وتركيا ، ومن أشهر مدنها الرها ، حرّان ، الرقة ، رأس عين ، سنجار ، الموصل ، وهذه تسمى جزيرة أقور وهي واسعة الخيرات ، وهناك جزيرة ابن عمر ، ويبدو أنها أصغر بكثير أو هي تابعة لجزيرة أقور ، والآن الجزيرة - كما سبق - انقسمت ثلاثة أجزاء في العراق وتركيا والجزء الآخر في سورية الذي يقع ضمن محافظة الرقة التي تبعد عن دمشق ٥٤٧/كم . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ١٥٦/٢-١٦٠ ، وانظر : تقويم البلدان ، لعماد الدين إسماعيل محمد المعروف بأبي الفداء ٢٧٣ ، (دار الطباعة السلطانية) ، وانظر : سورية نبع الحضارات لفاطمة جود الله : ٥٩٣ ، ٧٩٥ .

(٢) الموصل : مدينة مشهورة وهي باب العراق سميت بالموصل ؛ لأنها وصلت الجزيرة بالعراق وقيل ؛ لأنها وصلت بين دجلة والفرات ، وتقع الآن شمال غرب العراق ، ولها حدود مع تركيا وسورية ، وتبعد عن بغداد ٤٦٥/كم ، وتسمى أم الربيعين لطول الربيع فيها ، وهي مركز لمحافظة نينوى ، وفيها دفن نبي الله يونس عليه السلام . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٥٨/٥ ، وانظر : جغرافية العراق الحديثة ، هاشم السعدي ١٩٥ ، (مطبعة دار السلام ، بغداد ، ط ٢ ، ١٣٤٦هـ ، ١٩٢٧م) .

المبحث الثاني

ولادته ونشأته وحياته الاجتماعية

أولاً : ولادته

ولد الإمام الرسعني - رحمه الله - في رأس عين سنة (٥٨٩هـ)^(١)، وقد ذكر الإمام الرسعني في تفسيره بلدته رأس عين فقال : «شاهدت برأس عين وهي مولدي ومنشأئي في سنة ٥٨٩ هـ»^(٢)، وحددت بعض المصادر يوم وشهر مولده بيوم الأحد الثالث والعشرين من رجب^(٣)، وقيل : لثمان بقين من رجب أي الثاني والعشرين من رجب^(٤)، وتحديد يوم وشهر ولادته يدل على اهتمام الرسعني بالتاريخ والسيرة في حياة الأفراد والأمم ؛ لأنها وجدّت بخط يده كما ذكر تلميذه ابن الشعار الموصللي فقال : «وكانت ولادته فيما قرأتها بخط يده يوم الأحد بين الظهر والعصر الثالث والعشرين من رجب سنة ٥٨٩هـ برأس عين»^(٥)، وقد أجمعت المصادر على عام وشهر ولادته كما سبق .

(١) انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٥٢/٢ ، ذيل مرآة الزمان ، قطب الدين موسى ابن محمد اليونيني ٢١٩/٢ ، (دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ١٣٧٥هـ ، ١٩٥٥م) ، قلائد الجمان لابن الشعار الموصللي ٢٥٩/٣ ، تكملة إكمال لابن الصابوني ١٥٥ .

(٢) انظر : رموز الكتوز ٤٤٨/٣ .

(٣) انظر : قلائد الجمان لابن الشعار الموصللي ٢٥٩/٣ ، ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢١٩/٢ .

(٤) انظر : تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٥ .

(٥) انظر : قلائد الجمان ٢٥٩/٣ .

ثانياً : نشأته

الإنسان ابن عصره وبيئته التي تغرس فيه الكثير ، ولقد أغفلت كتب التراجم والتاريخ التي ترجمت للإمام الرسعني الحديث عن نشأته شأنه شأن كثير من علماء الأمة ، وهذا ربما يرجع إلى عدم الاهتمام بهذا الجانب ، أو أن هؤلاء العلماء قد ولدوا لأسر فقيرة وبمدن نائية لا ينظر إليها كثيراً في تسجيل مثل هذه الأحداث والمراحل في حياة أهل العلم كما ينبغي - والرسعني واحد منهم - ومما يسجل هنا أن بيئته كانت ولا زالت أرضاً زراعية فيها الأنهار وعيون الماء الجارية مما يساعد على صفاء الذاكرة، وسرعة البديهة، ونشاط العيش^(١).

ثالثاً : حياته الاجتماعية

من خلال البحث في كتب التراجم والتاريخ لم أجد أي إشارة إلى والديه لا من قريب ولا من بعيد ، وهل هما أشرفا على تربيته وحضه على طلب العلم ، وهل نشأ في أسرة فقيرة أو ذات ثراء ونعمة وجاه أو لا ، كل هذه التساؤلات يحق لنا أن نتساءل عنها ، وإن كنت أرجح أنه عاش لأسرة زراعية لما اشتهرت به بلده من كثرة المياه والزراعة فمعرفة كل هذا يؤثر في نشأة مثل هذا العالم الذي ترك آثاراً طيبة يشار لها بالبنان « وهذا شأن كثير من الرجال في عصره الذين ولدوا لأسر فقيرة أو متوسطة الحال ، فلم يؤبه لهم ثم ما لبثوا أن احتلوا مكانة مرموقة بكفاحهم وجدهم ، وعرف أهل زمانهم قدرهم»^(٢) ، وعلى الرغم من قلة المعلومات عن أسرته إلا أن هناك ضوءاً وإن كان خافتاً نستطيع من خلاله أن نتعرف على أسرته فضلاً عن ما ذكرته بعض المصادر في ترجمة أولاده .

أشار الإمام الرسعني في تفسيره إلى أسرته فقال : « وسمعت الشيخ أبا الخطاب بن هلال الرسعني - جدّ أولادي لأهمهم - يقول : عجبت لمن يراني

(١) انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٩٧/٣ .

(٢) انظر : القرطبي المفسر ، دكتور يوسف عبد الرحمن الفرت ٦٣ بتصرف ، (دار الفكر

العربي ، ط ١ ، القاهرة ، ١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٨ م) .

تربياً أن يطلب منه ثواباً^(١) ، ويدل هذا على أن الرسعني قد تزوج امرأة من أسرة ذات علم ودين ، أنجبت له أربعة أولاد نشأوا في بيت علم محبين له ، ساعين لطلبه وبذله ، مهتمين بالسماع من الشيوخ والرحلة إليهم ، وهذا مما لا غرابة فيه فأم من بيت علم ، وأب عالم سيؤثران كثيراً في تربيتهم ونشأتهم .
وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه
وما دان الفتى بحجى ولكن يُعلمه التمدن أقبوه^(٢)

وهؤلاء الأولاد الأربعة سأذكر تراجمهم وشيئاً من أخبارهم التي أسعفتنا بها بعض المصادر لعلها تعوض ما فات من تاريخ أسرهم ، والتي يبدو من أحداثها اهتمام والدهم بهم وحسن تربيتهم لهم على الرغم من مشاغله وارتباطاته وسفره فأصبح معظمهم من أهل العلم كما سيتضح لنا ، فكانت هذه الأسرة المباركة كالشجرة الطيبة التي تؤتي أكلها كل حين ، وهؤلاء هم أولاده رتبهم حسب سني وفاتهم .

١- ولده محمد (٦٨٩هـ)

محمد بن عبد الرزاق بن رزق الله ، ويكنى بأبي عبد الله وبأبي الفضائل ، ويلقب بشمس الدين ، ويعرف بابن المحدث أيضاً ، ولد برأس عين في الثالث عشر من شهر ربيع الآخر ، سنة ٦٢١هـ^(٣) ، وقيل سنة (٦١٠)^(٤) ، كان شيخاً أبيض اللحية مليح الشكل ، صحبه والده معه في طلب العلم ، وذكره في

(١) رموز الكنوز للرسعني ٣٤١/٥ ، ٣٤٢ .

(٢) البيتان للمعري ، وهما من البحر الوافر ، انظر : اللزوميات لأبي العلاء المعري ٦٠١/٢ ، (دار صادر ، بيروت ، ١٣٨١هـ ، ١٩٦١م) .

(٣) انظر : تاريخ علماء بغداد ، محمد بن رافع السلامي ١٥٠ (تحقيق : عباس العزاوي ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٠هـ ، ١٤٢٠م) .

(٤) انظر : فوات الوفيات ، محمد بن شاکر الكتبي ٣٧٠/٢ ، ٣٧١ (تحقيق : علي محمد معوض ، عادل أحمد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م) .

تفسيره وصرح باسمه وسماعه من الشيخ عبد اللطيف القبيطي^(١) ، وكان والده يسأله عن معاني بعض الآيات فيجيب عنها^(٢) ، وقد رحل إلى دمشق وبغداد وحلب وغيرها من المدن لطلب العلم ، وكان عالماً ، نبهاً ، فاضلاً ، ثقة ، وسمع من ابن بهروز^(٣) ، وابن روزبة^(٤) صحيح البخاري ، وغيرهما - وهما شيوخ والده أيضاً - وكان إمام مسجد بالرماحين ، وله شعر منه :

ولو أن إنساناً يبلغ لسوعي ووجدي وأشجاني إلى ذلك الرشا
لأسكنته عيني ولم أرضها له ولولا لهيب القلب لأسكنته الحشى^(٥)

وهذه الأبيات نسبت لأبيه وسيأتي ذكرها في شعر والده .

وقال أيضاً :

أحبابنا إن جادت المزن أرضكم فما هي إلا من دموعي تمطرُ
وإن لاح برق فهو برق أضالمي وإن ناح ورق عن أنيني يخبرُ
وإن نسمت ريح الصبا وتأرجت فمن طيب أنفاسي بكم تتعطرُ
ومن عجب أني أكرم لوعة وأودعها طي الصبا وهي تُنشرُ
وله أيضاً :

أيس من بر جودك واصل إلى كل مخلوق وأنت كريم
وأجزغ من ذنب وعفوك شامل لكل السورى طرّاً وأنت رحيم

(١) هو : عبد اللطيف بن أبي الفرج بن محمد القبيطي الحراني البغدادي ، توفي سنة ٦٤١هـ ، وستأتي ترجمته في شيوخ الرسعني ، انظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٧٨/٢٣ .

(٢) انظر : رموز الكنوز ٥٨٥/٣ ، ٥٧٤/٧ .

(٣) هو : محمد بن مسعود بن بهروز البغدادي ، توفي سنة ٦٣٥هـ ، وستأتي ترجمته في شيوخ الرسعني ، انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ١٧٣/٥ .

(٤) هو : علي بن أبي بكر بن روزبة ، توفي سنة ٦٣٣هـ ، وستأتي ترجمته في شيوخ الرسعني ، انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ١٦٠/٥ .

(٥) والبيتان من البحر الطويل .

وأجهد في تدبير حالي جهالة وأنت بتدبير الأنعام حكيم
وأشكو إلى نعمك ذلي وحاجتي وأنت بحالي يا عزيز علم
وسافر إلى مصر في شهادة ، ولما عاد دخل نهر الشريعة^(١) يسقي فرسه
فغرق - رحمه الله - سنة ٦٨٩هـ^(٢)

٢- ولده إبراهيم (٦٩٥هـ)

برهان الدين إبراهيم بن الشيخ عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني^(٣) ،
وقيل هو : إبراهيم بن عبد الرزاق بن أبي بكر بن رزق الله بن خلف الرسعني
أبو إسحاق^(٤) ، ولد بالموصل في جمادى الأولى سنة ٦٤٢هـ ، ويعرف بابن
المحدث أيضاً ، سمع من والده عز الدين بالموصل^(٥) ، وذكره البرزالي^(٦) في

(١) نهر الشريعة : هو نهر الأردن الآن ، قال : صاحب تقويم البلدان ، « وبحيرة زعزع هي
البحيرة المنتنة ، ويصب فيها نهر الأردن وهو نهر الشريعة ويغيض الماء فيها » ، انظر :
تقويم البلدان لأبي الفدا ٣٩ .

(٢) انظر : تاريخ علماء بغداد لابن رافع السلامي ١٥٠ ، ١٥١ ، شنرات الذهب لابن العماد
٤١٠/٥ ، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣٢٤/٢ ، فوات الوفيات للكتبي ٣٧٠/٢ ،
٣٧١ ، الوافي بالوفيات ، صلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي ٢٥١/٣ ، (اعتناء :
س . ديلرينغ ، دار النشر فرانز شتايز ، فيسبادن ، ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م) ، والأبيات من
البحر الطويل .

(٣) انظر : عقد الجمان للعيني ٣٢٩/٣ ، عيون التواريخ محمد بن شاکر الكتبي ٢٠٤/٢٣ ،
(تحقيق : نبيلة عبد المنعم داود ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٩١م) . « فقال الرسعني
بالياء » وهو خطأ .

(٤) انظر : الجواهر المضية للقرشي ٩١/١ ، الطبقات السنية ، تقي الدين عبد القادر
التميمي المصري الحنفي ٢٣٧/١ ، (تحقيق : عبد الفتاح محمد ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ ،
١٩٧٠م) ، ويلاحظ من التعريفين أن الأول ذكر لقبه والثاني ذكر كنيته وقدم أبا بكر
على رزق الله خلافاً لترجمة والده السابقة .

(٥) وقال صاحب الطبقات السنية : وتفقهه علي أبيه فيه شبهة ؛ لأن أباه كان حنبلي
المنهبة إلا اللهم أن يكون تفقه عليه حنبلياً ثم صار حنفيّاً ٢٣٨/١ ، ولا ضير أن
يتفقه طالب العلم بفقهاء المذاهب الأخرى بل هو أمر مملوح لينهل من علومهم .

(٦) هو : الحافظ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الشافعي ،
محدث الشام ، وصاحب التاريخ والمعجم الكبير ، تولى مشيخة دار الحديث النورية ،
توفي سنة ٧٣٩هـ ، انظر : ترجمة في شنرات الذهب لابن العماد ١٣٢/٦ .

معجم شيوخه فقال : « كتبت عنه وفاق أبناء جنسه معرفة وذكاء ، وكان نبهاً ،
فاضلاً ، عالماً ، متسكاً ، ورعاً ، حسن الأخلاق ، وله منظوم ومنثور ، وشرح
« القُدوري » ولم يتمه ، وكتب الإنشاء بديوان الموصل »^(١) ، وله شعر منه :

سلام من الصبِّ المقيم على العهد على نازح دان خليّ من الوجد
عن العين ناء وهو في القلب حاضر بنفسي حيباً حاضراً غائباً أفدي
فيا عاذلي خل الملامة في الهوى وكن عاذراً فاللوم في الحب لا يُجدي
فلست أرى عنه مدى الدهر سلوة ولا لي منه قط ما عشت من بُدِّ^(٢)

وتوفي في رمضان عام ٦٩٥ هـ بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون^(٣) عند التربة
الموقية^(٤) .

٣- ولده : أحمد أبو صالح^(٥)

ذكره الإمام الرسعني في تفسيره عند قوله تعالى ﴿ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي
الْجَاهِلِينَ ﴾ (القصص: ٥٥) ، قال الرسعني : « ﴿ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ ﴾ تسليم متاركة
وتوديع لا تسليم تحية ، ومثله قولي في أبيات أرثي بها ولدي أبا صالح أحمد :
على زينة الدنيا ولذة عيشها السلام فهذا منها آخر العهد »^(٦)

(١) انظر : الجواهر المضية للقرشي ٩١/١ ، ٩٢ ، الطبقات السنية لتقي الدين التميمي
٢٣٧/١ ، ٢٣٨ .

(٢) انظر : عيون التواريخ للكتبي ٢٣/٢٠٤ ، عقد الجمان للعيني ٣/٣٢٩ ، والأبيات من
البحر الطويل .

(٣) قاسيون : جبل مرتفع مشرف على مدينة دمشق ويقع شمالها وسمي قاسيون ؛ لأنه
لا نبات فيه ، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي
٤/٢٣٥ ، وانظر : سورية نبغ الحضارات لفاطمة جود الله ٥٥٢ .

(٤) انظر : الجواهر المضية ٩٨/١ ، الطبقات السنية ١/٢٣٨ ، عيون التواريخ للكتبي
٢٣/٢٠٤ ، عقد الجمان للعيني ٣/٣٢٩ .

(٥) لم أعثر له على ترجمة ، ويبدو أنه لم يكن ذا علم كأخويه محمد ، وإبراهيم ، أو أنه
توفي مبكراً بدليل رثاء والده الإمام الرسعني .

(٦) انظر : رموز الكنوز ٥/٥٥٣ ، والبيت من البحر الطويل .

٤ - ابنته : أمة الرحمن (٦٩٥هـ)

أمة الرحمن سبت الفقهاء بنت الإمام عبد الرزاق الرسعني أخت الشمس^(١) روت عن ابن روزبة ، وهو شيخ والدها وشيخ أخيها محمد ، وفيه دلالة على أنها صاحبة علم ورواية ، ولعلها تتلمذت على والدها كأخويها محمد ، وإبراهيم وإن لم تشر المصادر لهذا ، فنبتت نباتاً حسناً وسلكت سبيل العلم على خطى أسرتها^(٢) .

٥ - سبط ابنه : محمد (٧٦٢هـ)

عبد الرحمن بن رزق الله بن عبد الرحمن الرسعني الدمشقي ، أحد وكلاء الحكم فيها ، سمع سنن أبي داود ، وحدث وكان رسولاً بباب القضاة ، قال البرزالي : « سبط شمس الدين محمد بن عبد الرزاق الرسعني ، كان بدمشق ثم خرج عنها إلى القاهرة ، وأقام هناك ثم عاد إلى دمشق ، توفي ليلة الأربعاء ، ثاني أو ثالث جمادى الأولى سنة ٧٦٢هـ ، بدمشق ، ودفن بمقابر باب الصغير »^(٣) .

* * *

(١) شمس الدين هو لقب أخيها محمد وقد سبق ذكره ص ٤٣ .

(٢) انظر : تاريخ الإسلام ، شمس الدين محمد الذهبي ٢٥٤/٥٢ برقم ٣١٦ ، وفيات سنة ٦٩٥هـ ، ولم تشر المصادر لسنة ولادتها .

(٣) انظر : الوفيات لابن رافع السلامي ٢٣٩/٢ ، ٢٤٠ ، (تحقيق : صالح مهدي ، دكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م) ، لحظ الألفاظ بذيل طبقات الحفاظ ، تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي ١٣١ ، (دار إحياء التراث العربي ، بدون سنة طبع) ، ولم تشر المصادر لسنة ولادته .

أخلاقه وصفاته وأخباره

أولاً : أخلاقه وصفاته

مما يميز الإنسان عن أقرانه وأبناء بلده ، حسن خلقه ، وعلمه ، وطيب معشره ، وقدر إحسانه إلى الآخرين .

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففر يعلم تعش حياً به أبداً الناس موتى وأهل العلم أحياء^(١)

ولا غرابة أن يبلغ الإمام الرسعني منزلة العلماء إلا وهو قد نال حظاً وافراً ، ونصيبةً واسعةً من هذه الصفات فذكرت لنا كتب التراجم والأعلام بعضاً من هذه الأوصاف ، وتلك المزايا منها قولهم : « وكان فاضلاً ، عالماً ، أديباً ، شاعراً ، جميل الأوصاف »^(٢) ، « وكان من الفضلاء والأدباء »^(٣) .

إن سمة الفضل التي اتصف بها الرسعني هي صفة تكاد لا تفارق أهل العلم المخلصين بأعمالهم ، الذين نشأوا وتلقوا العلوم في حلق الذكر مشافهة من العلماء ، خاصة وأن الرسعني قد تلقى ودرس على أهل الزهد كما ذكر في تفسيره - وسيأتي ذكر ذلك عند الحديث عن شيوخه - كما أن جمال أوصافه والتي من بينها اعتناؤه بمظهره كعالم ينظر إليه كقدوة في بلده والبلاد الأخرى ،

(١) تنسب هذه الأبيات للإمام علي رضي الله عنه ، وقيل للإمام الشافعي رحمه الله ، وهي من البحر البسيط ، انظر : إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ٨/١ كتاب العلم ، الباب الأول ، (تقديم : دكتور بدوي طبانة ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، بدون سنة طبع) ، السراج المنير للخطيب الشيريني ٣٧٢/١ ، (دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢) .

(٢) انظر : ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢١٩/٢ .

(٣) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣ ، عقد الجمان للعيبي ٣٦٧/١ .

وأما ما ذكر عن عبادته وصلاحه فقيل : « وكان ديناً صالحاً »^(١) ، فالصلاح والتقوى هي أمر لا بد منه كي يبارك الله تعالى بالعلم وصاحبه ، ويكتب له القبول والرضا في الأرض ، وربما هذا شيء يسير ذكر عن خلقة ودينه وعبادته في كتب التراجم ، ولعل ندرة هذا تعود إلى أن تمسك العلماء بالخلق الرفيع أمر مفروغ منه ولا حاجة إلى بسط وتوسع ، فضلاً عن الحديث عن عبادتهم وتقواهم التي هي شأن كل من أخلص النية لله تعالى وأحسن له العمل .

ثانياً : أخباره

إن ارتقاء المكان المرموق في المجتمع لا يأتي بين ليلة وضحاها ، ولا يحصل ذلك إلا بالجهد والصبر ، والإخلاص في العمل ، وطريق العلم بحاجة إلى مثل هذه المعاني وغيرها كي يكتب لصاحبه القبول في الأرض ، مع الهيبة التي يرزق بها في قلوب العباد ، ولعل الرسعني كان واحداً من الذين رزقوا الفضل والعلم والرئاسة في صدور تلك البلاد ، « وكان رئيساً من صدور تلك البلاد وأعيان أهلها »^(٢) ، و« كان شيخ الجزيرة في زمانه علماً وفضلاً وجلالة »^(٣) .

فبلدته رأس عين التي هي جزء من منطقة كبيرة تضم عدة مدن تسمى الجزيرة - كما سبق - ، والتي برز فيها كثير من العلماء ، لم يكن أمراً يسيراً أن يكون رئيساً في صدورهما ، وعلماً من أعيان أهلها ، وكذلك المكانة التي كان يحظى بها عند والي أمر البلاد صاحب الموصل بدر الدين بن لؤلؤ^(٤)

(١) انظر : طبقات المفسرين ، شمس الدين محمد الداودي ٢٩٤/١ .

(٢) انظر : ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢١٩/٢ .

(٣) انظر : شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٥/٥ ، العبر للنهبي ٣٠٢/٣ .

(٤) هو : السلطان بدر الدين أبو الفضائل ، لؤلؤ الأرمني الأتابكي الملقب بالملك الرحيم ،

كان شجاعاً ذا عقل ومكر ودهاء ، توفي سنة ٦٥٧ هـ ، انظر : ترجمته في البداية

والنهاية لابن كثير ٢١٤/١٣ .

وغيره^(١) ، ولو لم يكن للرسعني هذه الوجاهة والقبول والثقة بعلمه عنده فضلاً عن عامة الناس لم ينل هذه المنزلة ، وربما يقول قائل : إن تقرب الرسعني من صاحب الموصل - حاكم البلاد - مأخذ عليه وليس ميزة له ، فأقول : ليس كل من ينال احترام الحاكم من العلماء ينظر إليه بريبة ، فالعالم الورع الذي لا يمد يديه ولا يدهن ويقول كلمة الحق هو أحق من يسمع إليه ، لا البطانة السيئة التي تقلب الحقائق وتزين الأمور بالباطل ، وقد عرف كثير من علماء الأمة من يقول قول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم .

* * *

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣ ، عقد الجمان للعيني ٣٦٧/١ ، ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢١٩/٢ .

المبحث الرابع

ثناء العلماء عليه ووفاته

أولاً : ثناء العلماء عليه

إن قدر كل إنسان ما يعمله وما يقدمه للناس عموماً وللعلم خصوصاً ، ومن هنا يكون الثناء في محله ، ولأهله الذين قضوا أوقاتهم ، وأفتوا أعمارهم في هذا المجال ، وتطلعنا المصادر على ثناء العلماء على الإمام الرسعني - رحمه الله - وهذا بعض منها :

فقالوا : « كان إماماً فقيهاً ، محدثاً ، أديباً ، شاعراً ، ديناً ، صالحاً ، فاضلاً في فنون العلم والأدب ، وذا فصاحة وحسن عبارة »^(١) ، و« كان شيخ الجزيرة في زمانه علماً وفضلاً وجلالة »^(٢) ، و« كان المحدث المفسر ، سمع الكثير وحدث وكان من الفضلاء والأدباء »^(٣) ، و« كان متمسكاً بالسنة والآثار وله نظم حسن »^(٤) ، و« كان من أوعية العلم والخير »^(٥) ، و« كان إماماً علامة »^(٦) ، « والفقير الفاضل »^(٧) ، ولعلي أكتفي بهذا القدر من أقوال العلماء التي قيلت بحق الإمام الرسعني ثناءً عليه ، ففيها الدلالة الكبيرة على مكانة هذا الرجل .

(١) انظر : طبقات المفسرين للداودي ٢٩٤/١ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ .

(٢) انظر : شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٥/٥ ، العبر للنهبي ٣٠٢/٢ .

(٣) انظر : عقد الجمان للعيني ٣٦٧/١ .

(٤) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ .

(٥) انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٥٢/٤ .

(٦) انظر : الجواهر المضية للقرشي ٤١٦/٢ .

(٧) انظر : تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٦ .

إن نظرة سريعة على مثل هذه الكلمات يمكن أن تجمل بقسمين ، فالقسم الأول كان ثناءً على شخصه متمثلاً بخلقه ودينه وصلاحه وتقواه ، والقسم الثاني تمثل بالثناء على علمه ومكانته العلمية في عصره ، ولعل هذا ما نحتاجه عند الحديث عن حياته العلمية في الفصل الثاني .

ولا غرابة في مثل هذا الثناء لعالم نشأ وترعرع منذ نعومة أظافره على حب العلم والسير في هذا الطريق ، طريق الفضلاء الذي يزينه التواضع والتقوى وحسن الخلق ، فكان له هذا الشأن الكبير .

ثانياً : وفاته

بعد حياة حافلة بالعطاء توفي الإمام الرسعني - رحمه الله - وتلك هي سنة الله في خلقه ، تاركاً آثاراً طيبة لعلها تكون له ذكراً في الدنيا ونوراً في الآخرة . لم تجمع المصادر على شهر وسنة وفاته كما أجمعت على شهر وسنة ولادته ، وإن كان أغلبها أشار إلى أن سنة وفاته كانت سنة ٦٦١هـ^(١) ، وخالف في ذلك الإربلي ، وابن الفوطي ، وابن مفلح فذكروا أن سنة وفاته هي ٦٦٠هـ ، والغريب أن الإربلي قد انفرد بذكر سبب وفاته بينما لم تشر معظم التراجم التي أطلعت عليها إلى ذلك ؛ حيث قال : إنه قُتل يوم أخذ التتار الموصل وهذا غير بعيد ؛ لأنه حصل دخول التتار إلى الموصل في سنة ٦٦٠هـ وقتلوا الكثير من أهلها^(٢) .

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣ ، غاية النهاية في طبقات القراء للجزري ٣٨٤/١ ، دول الإسلام للنهبي ١٦٧/١ ، العبر للذهبي ٣٠٢/٣ ، شنرات الذهب لابن العماد ٣٠٦/٥ ، عقد الجمان للعيني ٣٦٧/١ ، ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢١٩/٢ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ٥٠٦/٢ ، السلوك للمقرئزي ٥٠٢/١ ، المقصد الأرشد لابن مفلح ١٣٥/٢ ، تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ١٩٤/١ ، كشف الغمة للإربلي ٨٤/١ .

(٢) قال الحافظ ابن كثير : «في سنة ٦٦٠هـ دخل التتار الموصل وقتلوا كثيراً من أهلها ومن بينهم الملك الصالح إسماعيل وولده ، وذلك بعد أن نادوا بالأمان فاطمأن لهم الناس» . انظر : البداية والنهاية ٢٣٤/١٣ ، ٢٣٥ .

أما شهر وفاته فأشارت معظم المصادر إلى أنه توفي في « ١٢ » من ربيع الآخر^(١)، فيما ذكرت بعضها أن شهر وفاته كان في « ١٧ » وقيل « ٢٧ » من ذي الحجة^(٢)، بينما أغفلت مصادر أخرى يوم وشهر وفاته مكتفية بذكر السنة التي توفي فيها^(٣)، ومما يثير التساؤل والاستغراب إغفال تلاميذه - كابن الشعار والأبرقوهي وابن الصابوني الذين ترجموا له - سنة وشهر وفاته .

ويبدو أن الراجح من تلك الأقوال قول أغلبها أنه توفي في « ١٢ » من ربيع الآخر سنة ٦٦١ هـ ، بسنجار^(٤) ودُفن فيها عن عمر ناهز السبعين عاماً كانت حافلة في طلب العلم والتعليم والتأليف .

* * *

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣ ، عقد الجمان للعيني ٣٦٧/١ ، العبر للذهبي ٣٠٢/٣ ، شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٦/٥ ، ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢١٩/٢ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٦٧ .

(٢) انظر : المقصد الأرشد لابن مفلح ١٣٥/٢ ، تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ١٩٤/١ .

(٣) انظر : السلوك للمقريزي ٥٠٢/١ ، غاية النهاية للجزري ٢٨٤/١ .

(٤) سنجان : بكسر السين ، مدينة من نواحي الجزيرة ، وهي الآن قضاء يقع غرب الموصل من محافظة نينوى في العراق بين دجلة والفرات وتبعد عن الموصل ١٢٠ كم ، وتبعد الموصل عن بغداد ٤٦٥ كم ، انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٩٧/٣ ، جغرافية العراق الحديثة ، هاشم السعدي ٢٠٠ .

الفصل الثاني

السيرة العلمية للرسعني

- نشأة الرسعني العلمية وطلبه للعلم
- شيوخه وتلاميذه
- آثاره ووظائفه العلمية
- عقيدته

نشأة الرسعني العلمية وطلبه للعلم

نشأ الرسعني وتربى في بلدته رأس عين التي كانت تزخر بالعلماء^(١) آنذاك ، ونهل من علمهم ، ورضع من معينهم الصافي ، وخط لنفسه درياً تدرج فيه بطلب العلم ، ونوع مصادره ، ولما اشتد عوده بدأ بالقراءة من أمات الكتب مع الدراسة على الشيوخ - كما سيأتي في بيان رحلاته - ، ويمكن أن أجمل نشأته العلمية وأنواع العلوم التي درسها بالآتي :

١- القرآن الكريم

إن بداية طالب العلم كانت ولا زالت تفرض عليه أن يبدأ بتعلم القرآن الكريم ، وقد تنبه الرسعني لهذا الأمر فكانت أولى خطواته نحو الكتابات لحفظ القرآن الكريم ، فتلقى القراءة الأولى على الشيخ مبارك بن إسماعيل الحراني برأس عين وحفظ عليه الكتاب العزيز^(٢) وربما هذه القراءة « من رواية حفص عن عاصم » ؛ لأنه واصل سعيه فيما بعد في إكمال القراءات العشر على أبي البقاء العكبري ، وعثمان بن مقبل الياسري^(٣) ، وهذه البداية المبكرة مع

(١) أشار الرسعني في تفسيره إلى بعضهم ، منهم إسحاق بن محمد بن إسحاق الرسعني وجده ، ومحمد بن سعيد بن هلال الرسعني ، والقاسم بن الليث الرسعني ، والحسين ابن موسى بن خلف الرسعني ، وغيرهم . انظر : رموز الكتوز ٥٧١/٥ ، ٤٤٢/٤ ، ٦٢٨/٣ ، ٦٣٢/٣ ، ١٠٤/٦ ، فضلاً عن ذكر آخرين منهم في كتب التراجم مثل : جعفر بن محمد الرسعني ، وغيرهم وهذا على سبيل المثال انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٣١٦/٨ .

(٢) انظر : قلائد الجمان لابن الشعار الموصلبي ٢٥٩/٣ .

(٣) انظر : قلائد الجمان : ٢٥٩/٣ ، ٢٦٠ ، رموز الكتوز ٤٩٥/١ ، ٢٢٢/٥ ، ٤٤٥/٨ ، وغيرها حيث صرح الرسعني بالقراءة عليهما بالقراءات العشر .

القراءات جعلته متقناً لهذا العلم وعلماً من أعلامه ، فالقارئ يلاحظ هذا من خلال قراءته في التفسير - رموز الكنوز - فلا يقرأ بضع صفحات إلا وفيها بيان القراءات وتوجيهها .

٢- تعلم اللغة

من أدوات طالب العلم بعد إجادته لقراءة القرآن تعلم اللغة العربية وفروعها ، وكثيراً ما يقترن هذا العلم بدراسته مع القرآن والقراءات ، ومما يسر له هذا الأمر دراسته عند علم من علماء القراءات واللغة في وقته الإمام أبي البقاء العكبري صاحب التصانيف الكثيرة في علوم اللغة ، مما ترك أبرز الأثر في حياة الرسعني من خلال عنايته بالإعراب والبلاغة في تفسيره - سيأتي بيان ذلك في منهجه في اللغة - .

٣- سماع الحديث وروايته

يبدو أن بيئة الرسعني التي برز فيها علماء كبار في الحديث غرست في نفسه حب هذا العلم وشرف العمل به ، وكان لدراسته المبكرة ببلدته على يد الشيخ القزويني^(١) ، ثم على أبي القاسم السلمي وابن رَوَبة^(٢) حيث أكثر عنهما الرواية في تفسيره بسنده ؛ إذ يلاحظ القارئ للتفسير عشرات الروايات بسنده وتعقيباته الحديثية على بعض تلك الروايات مما يشهد له بالسبق في هذا العلم كما سيأتي الكثير في بيان منهجه في الحديث ، ومما يدل على تفوقه بهذا العلم تدريسه بدار الحديث بالموصل ، وروايته الأحاديث وحرصه على السند العالي وتدريسه تلاميذه وإجازته لهم^(٣) .

(١) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٢٧٤ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٥٢/٤ .

(٢) انظر : رموز الكنوز ١/٦٧٨ ، ٣/٦١٣ ، ٤/١١٦ ، ٥/١٩٤ .

(٣) ذكرت المصادر أن الرسعني أجاز لعدد من التلاميذ رواياته كابن الشعار الموصلية ، وابن الصابوني ، والدمياطي ، والأبرقوهي وغيرهم . انظر : قلائد الجمان لابن الشعار الموصلية ٣/٢٦٠ ، طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي ٢/٥٠٥ ، (تحقيق : علي محمد عمر ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة) ، تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٤٥٣ ، تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٤ .

٤ - الفقه والأصول

كان لرحلة الرسعني إلى دمشق ودراسته على الإمام ابن قدامة المقدسي - الفقه وأصوله - أبلغ الأثر في تكوينه وتوجيه مسيرته العلمية ، حيث غرست فيه الكثير وخاصة التفقه على المذهب الحنبلي ، وأخذ الحديث وسماعه منه ، وروايته عنه بالسند^(١) ، كما كان لابن قدامة - رحمه الله - الأثر الواضح في تفسير الرسعني وآرائه الفقهية المتعددة ؛ إذ طرزت آراؤه تفسير الرسعني بحلة متناسقة ، مع اطلاع الرسعني على آراء المذاهب الأخرى ، مما جعل التفسير غنياً بالمادة الفقهية ولجميع المذاهب ، ويمكن أن يكون هذا التفسير نواة لأحكام القرآن على المذهب الحنبلي .

٥ - تفسير القرآن وعلوم القرآن

تكفي مطالعة تفسير - رموز الكنوز - في الحديث عن مكانة الرسعني في التفسير ؛ حيث كان لشيخه العكبري الأثر البارز في نشأته العلمية وخاصة فيما يتعلق بالإعراب والقراءات ، فضلاً عن مطالعته وقراءته للكتب بنفسه^(٢) كتفسير الطبري وابن الجوزي وغيرها من كتب التفسير وعلوم القرآن ، وهذا ما سيتضح أكثر من خلال بيان منهجه ومصادره في التفسير ، حيث نجد أثر هذه القراءة لهذه الكتب واضحة المعالم في تفسيره رحمه الله .

ثانياً : رحلاته العلمية

لما كان العلم يحصل أحياناً بالسفر وضرب أكباد الإبل - وهذا ما أدركه الرسعني - شمر عن ساعده ، وعقد عزمه على السعي في بلاد المسلمين التي تحفل بعلماء كبار ، لينهل من علمهم ، ويقتفي إثرهم دون كلل أو ملل ويطوف بتلك البلاد آملاً أن يدرك بغيته في اللقاء بعلماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم وتعدد بلادهم ، فكان له ما أراد ، وتحقق ما كان يطمح إليه . أشارت المصادر إلى بعض رحلاته فذكرت البلاد التي سافر إليها

(١) انظر : قلائد الجمان لابن الشعار الموصلني ٢٦٠/٣ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن

رجب ٢٧٤/٢ ، ورموز الكنوز ١/٦٠٥ ، ٢/٥٩٣ ، ٥/١٩٣ ، ٨/٧٨ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٤/٢ .

والشيوخ الذين سمع منهم ، ولكنها أغفلت بعضها ، كما أهملت ذكر السنين التي رحل فيها ، ومما أعان الباحث على استدراك ما فات ذكره في تلك المصادر ، تصريح الإمام الرسعني في تفسيره بسماعه من هؤلاء الشيوخ وذكره للزمان والمكان وأحياناً أحدهما ؛ مما جعل صورة تلك الرحلات تكاد تكتمل ولو نسبياً بعد تتبعها في التفسير ومقارنتها بما جاء في المصادر ومحاولة ترتيبها من حيث الزمن ، وهذه هي أهم رحلاته :

- ١- رحلته إلى دمشق ، وقد تعددت رحلته لها فرحل عام ٦٠٥ هـ ، وسمع فيها من ابن قدامة المقدسي^(١) ، وعام ٦٠٦ هـ سمع فيها من أبي القاسم السلمي ، والخضر بن كامل المعبر الخاتوني^(٢) ، وعام ٦٠٧ هـ^(٣) ، سمع فيها من أبي العباس أحمد بن عبد الواحد المعروف بالبخاري الفقيه الحنبلي^(٤) .
- ٢- رحلته إلى فلسطين عام ٦٠٧ هـ ، وسمع فيها من أبي عبد الله محمد ابن داود الدريندي بمسجد الخليل ، ومن أبي محمد عبد الله بن عبد الجبار غالب الطائي المعروف بالبدوي بالمسجد الأقصى^(٥) .
- ٣- رحلته الثانية إلى دمشق عام ٦٠٩ هـ ، - حيث تعددت رحلاته إليها - كما أسلفت - لقربها من بلدته ولكثرة ما فيها من العلماء فسمع فيها من عبد الصمد الحرستاني^(٦) .
- ٤- رحلته إلى تكريت^(٧) عام ٦١٠ هـ ، وسمع فيها من القاضي أبي الفرج يحيى بن سعد الله بن أبي تمام التكريتي^(٨) .

(١) رموز الكنوز ٢/٣٨٧ ، ٦/٤٦٤ .

(٢) المصدر السابق ٣/٦١٣ ، ٥/١٩٤ ، ٧/١٣٩ .

(٣) المصدر السابق ٣/٢٥٥ ، ٧/٥٧٣ ، ٨/٣٧٥ .

(٤) المصدر السابق ٧/٥٧٣ .

(٥) المصدر السابق ١/٦٧٢ ، ٢/٣٩٤ ، ٤/٣٢٢ ، ٥/٢٧٩ .

(٦) المصدر السابق ١/٢٩٥ ، ٨/٦٣٩ .

(٧) تكريت : بلدة بين بغداد والموصل تقع على ساحل دجلة شمال غرب بغداد ، وتبعد

عنها ١٥٧ كم ، وهي مركز محافظة صلاح الدين الآن . انظر : معجم البلدان لياقوت

الحموي ٢/٤٥ ، جغرافية العراق الحديثة لهاشم السعدي ١٣٢ .

(٨) رموز الكنوز ٣/٥١٧ ، ٦/١٥٧ ، ٨/١٥٨ .

٥- رحلته إلى الموصل عام ٦٢٤هـ ، وسمع فيها من عماد الدين عبد الله ابن أبي السّنان ، وآخرين لم يصرح بسنة سماعه منهم مثل أبي القاسم عبد الله بن رواحة ، وأبي الحزم مهاجر بن أحمد ، وآخرين^(١) ، وذكر تلميذه ابن الشعار أنه رحل إلى الموصل عام ٦٢٣هـ^(٢) ولا غرابة في تعدد رحلاته للموصل ؛ لقربها من بلده وهي كانت ولا تزال مدينة علم يقصدها طلاب العلم والعلماء ، ولطيب هوائها ، وجمال منظرها وكثرة مياهها فلكل هذا اختارها الرسعني محلاً لإقامته ، والله أعلم .

٦- رحلته إلى بغداد عام ٦٢٣هـ ، وسمع فيها من أبي طالب عبد اللطيف ابن محمد القبيطي^(٣) ، ومن محمد بن سعيد الخازن النيسابوري ، وعبد العزيز بن منينا^(٤) ، ويبدو أنه رحل أكثر من مرة إلى بغداد ؛ لأن رحلته عام ٦٢٣هـ يكون عمره قد بلغ ٤٤ عاماً ، ومن المؤكد أنه رحل لها قبل هذا بكثير ؛ لأنه تلقى علم القراءات على أبي البقاء العكبري المتوفى سنة ٦١٦هـ^(٥) ، وكذلك فإن رحلته عام ٦١٠هـ إلى تكريت يبدو أنه كان ماراً بها إلى بغداد ؛ لأن القادم من الموصل يمرّ بتكريت - أحياناً - قبل الوصول إلى بغداد ، وهذا ما يجعلني أميل إلى تعدد رحلاته إليها ، فضلاً عن معرفة وفاة ابن منينا الذي تتلمذ عليه الرسعني في بغداد كانت سنة ٦١٢هـ .

٧- رحلته إلى حلب^(٦) وسمع فيها من الافتخار الهاشمي^(٧) وهذه الرحلة كانت قبل عام ٦٢٦هـ ؛ لأن هذا العام توفي الافتخار الهاشمي - رحمه الله -

(١) انظر : رموز الكنوز ٢/٣١٥ ، ٢/١٢٤ ، ٦/٢٩٠ .

(٢) انظر : قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٣/٢٦٠ .

(٣) انظر : رموز الكنوز ٧/٥٧٤ .

(٤) انظر : المصدر السابق ٢/٥٩٣ ، ٤/١٦٩ .

(٥) انظر : قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٣/٢٦٥ ، وكذلك وفاة ابن منينا سنة ٦١٢هـ ، وقد درس عليه ببغداد ، وقد زار الباحث هذه المدن سنجار ، والموصل ، وتكريت .

(٦) حلب : مدينة كبيرة خصبة وفيها قلعة كبيرة ، وهي الآن محافظة تبعد عن دمشق ٣٥٠ كم ، وتعد المدينة الثانية في سورية بعد دمشق . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/٣٢٤ ، سورية نبع الحضارات لفاطمة جود الله ٣٦٨ .

(٧) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٢٧٤ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٤٥٣ .

وسمع فيها من أبي العز يوسف بن رافع بن تميم الموصللي ، وأبي محمد عبد المجير بن محمد بن عشائر القبيصي الموصللي كما صرح في تفسيره^(١) .

٨- رحلته إلى إربل^(٢) ، وسمع فيها من الصاحب أبي الكرم محمد بن علي ابن مهاجر^(٣) ، وهذه الرحلة كانت قبل سنة ٦٣٤هـ ؛ لأن وفاة أبي الكرم كانت في هذه السنة .

٩- رحلته إلى حرّان^(٤) ، وسمع فيها من فخر الدين أبي عبد الله محمد ابن تيمية الخطيب^(٥) وهذه الرحلة كانت قبل سنة ٦٢٢هـ ؛ لأن فخر الدين توفي في هذه السنة .

١٠- رحلته إلى مصر ، ولم تذكر المصادر على من تلقى العلم فيها ، وإنما اكتفت بذكر لقائه بابن دقيق العيد^(٦) ، وأن الرسعني أنشده شعراً له فقال أنشدني عبد الرزاق الرسعني :

وكنت أظن في مصر بحاراً إذا ما جنتها أجد الورودا
فمسا ألفتها إلا سراباً فحينئذ تيممت الصعيدا^(٧)

-
- (١) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٩٩/٢٢ ، ورموز الكنوز ١١٤/٣ ، ٦٤١/٣ .
(٢) إربل : مدينة تقع شمال العراق ، وهي الآن محافظة وتسمى أربيل ، تبعد عن بغداد ٣٦٠ كم ، ولها حدود مع إيران . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي : ١٦٦/١ ، جغرافية العراق الحديثة ، هاشم السعدي : ٢١١ .
(٣) انظر : رموز الكنوز ٢٩٠/٦ .
(٤) حرّان : مدينة من ديار مضر تقع على طريق الموصل والشام . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٧١/٢ .
(٥) انظر : رموز الكنوز ١٥٧/٦ .
(٦) هو : محمد بن علي بن وهب المالكي المصري ، المعروف بابن دقيق العيد ، من مصنّفاته شرح عمدة الأحكام ، توفي سنة ٧٠٢هـ ، وستأتي ترجمته في تلاميذ الرسعني ، انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٥/٦ .
(٧) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ ، ٢٧٦ ، شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٦/٥ ، طبقات المفسرين للدودي ٢٩٥/١ ، والبيتان من البحر الوافر .

وهذا الخبر الوحيد الذي أشار لرحلته إلى مصر ، ولعل الرسعني أراد بهذا الشعور أنه لم يجد مبتغاه في مصر ، ومصر تعني القاهرة هنا ؛ مما جعله يتوجه إلى صعيد مصر حيث كثرة العلماء ، وواحة العلم التي تزخر بالعطاء ، ولو لم تكن هكذا ما تجشم عناء السفر الطويل ، والبعد عن الأهل والبلد إلا لما عُرف عن مصر كغيرها من حواضر العالم الإسلامي بكثرة علمائها وعطائهم الذي لا ينضب ، وليس غريباً أن يتوجه الرسعني للصعيد فقد سبقه بذلك الإمام القرطبي حيث استقر به المقام بمنية بني الخصب^(١) ، وسكن بعيداً عن القاهرة^(٢) .

إن ما أشارت إليه المصادر من رحلاته والتي أكدها في تفسيره هي رحلاته إلى دمشق وبغداد وحلب ؛ أما ما انفردت به المصادر ولم يذكرها في تفسيره فهي رحلته إلى مصر ، وما انفرد به في تفسيره رحلته إلى فلسطين ، وحران ، وتكريت ، وإربل ، والموصل ، ولعل تلك المصادر قد قيل فيها أنه سمع بدمشق وبغداد وحلب وبلدان أخرى^(٣) ، وهذا ما يجعل البلدان الأخرى مفتوحة لكل ما أغفل ذكره .

(١) منية بني الخصب : مدينة كبيرة جميلة وكبيرة على شاطئ النيل في صعيد مصر ، وهي الآن تعرف بمحافظة المنيا وتبعد عن القاهرة ٢٤١ كم . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٥/٢٥٣ ، والقاموس الجغرافي للبلاد المصرية لمحمد رمزي ١٩٦/٢ ، ١٩٨ .

(٢) قال الأستاذ الدكتور يوسف الفرت : « يمكن أن يكون الإمام القرطبي قد اختار هذه البيئة وفضلها على حواضر مصر الكبرى كالقاهرة والإسكندرية ؛ لما كان أهلها يتمتعون به من اهتمام بالعلم ، فضلاً عما تتيحه هذه المدينة من مساعدة على الإفادة من وقته بحيث يفرغ للعلم والعبادة » . انظر : القرطبي المفسر ٧٤ ، ٧٥ بتصرف ، وذكر أسباباً أخرى ، وأما الأستاذ الدكتور القصبي محمود زلط فقال : « ولا أدري لماذا اختار القرطبي المنيا سكناً له ومستقراً » . انظر : القرطبي ومنهجه في التفسير ٣٠ ، (دار القلم ، الكويت ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م)

(٣) الذليل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٢٧٤ ، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٩٤ .

وما ينبغي أن أشير إليه أخيراً عدم تعرض المصادر لرحلته إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، التي طالما يجتهد العلماء لأداء فريضة الحج وزيارة خير البقاع ، ثم اللقاء بعلماء الأمة الإسلامية ، واغتنام الأيام الحُرْم المباركة للتدارس ، وتلاقح الأفكار بين مختلف علماء المذاهب الإسلامية فقد كان هذا أمراً مألوفاً وإلى يومنا هذا .

* * *

المبحث الثاني

شيوخه وتلاميذه

أولاً : شيوخه

غالباً ما يحرص طالب العلم على التلمذ على كبار الشيوخ ؛ لسعة علمهم ، وعلو سندهم ولما ستركونه فيه من أثر لعله يكون فيما بعد صورة مصغرة منهم .

إن معظم العلوم الشرعية كما هو معلوم تحتاج إلى التلقي من أفواه العلماء ، وعدم الركون إلى القراءة وحدها ، وهذا ما يحتم على طالب العلم أن يدرس عند أكثر من شيخ فيأخذ كل علم ممن تخصص واشتهر به ، ولما كان الرسعني - رحمه الله - حريصاً على تلك العلوم كلها ولا يخفى اهتمامه منذ صغره بعلم الحديث والرواية بالسند ، كل ذلك جعله يكثر من السماع والرواية عن الشيوخ ، ولقد أشارت المصادر إلى بعض شيوخه^(١) ، بينما أغفلت معظمهم ممن ذكرهم الرسعني في تفسيره راوياً عنهم الأحاديث المسندة مقلداً حيناً ، ومكثراً حيناً آخر الرواية عنهم ، وبعد قراءتي للتفسير وحصر شيوخه ترجح لي أن الشيوخ الذين أشارت إليهم المصادر أو روى عنهم الرسعني بدون إشارة المصادر ؛ يمكن الترجمة لهم على قسمين باستثناء ابن الجلاجلي^(٢) ،

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٥٧٤/٢ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٥٢/٤ ، المقصد الأرشد لابن مفلح ١٣٣/٢ ، شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٥/٥ ، قلائد الجمان لابن الشعار الموصللي ٢٥٩/٣ .

(٢) هو : كمال الدين أبو الفتوح محمد بن علي المبارك بن محمد البغدادي بن الجلاجلي ، التاجر المقرئ ، ولد سنة ٥٤١هـ ، وتوفي بالقدس في رمضان سنة ٦١٢هـ ، انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٥٣/٥ ، والمختصر المحتاج لابن الديبشي ٥٧/١٥ .

والدينوري^(١)، والافتخار الهاشمي^(٢) . .

والداهري^(٣)، حيث لم يشر إليهم الرسعني في تفسيره، وسأترجم لهم في الهامش، وكما يأتي:

القسم الأول: الذين ذكرتهم المصادر وأشار الرسعني لهم في تفسيره، والذين انفرد بذكرهم أكثر الرواية عنهم بسنده:

١- حنبل الحنبلي (٦٠٤هـ)

حنبل بن عبد الله بن الفرغ بن سعادة الرصافي، الحنبلي، المكبر بجامع المهدي، ولد عام ٥١٠هـ، وروى مسند الإمام أحمد، وسمعه بيضع وعشرين مجلساً، وأسمعه بإربل ودمشق، توفي سنة ٦٠٤هـ^(٤).

٢- الخضر الخاتوني (٦٠٨هـ)

الخضر بن كامل بن سالم بن سبيع أبو العباس الدمشقي المعبر الخاتوني، سمع ببغداد، ودمشق، ولد في رمضان عام ٥٢٣هـ، وتوفي في شوال سنة ٦٠٨هـ^(٥).

(١) هو: أبو حفص عمر بن كرم بن علي بن عمر بن أبي المجد الدينوري البغدادي، ولد سنة ٥٣٩هـ، وتوفي في رجب سنة ٦٢٩هـ، انظر: ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ١٣٢/٥، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٢٥/٢٢.

(٢) هو: افتخار الدين أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب بن الحسين الهاشمي، البلخي الحنفي، كان إمام المذهب بحلب، وصنف شرحاً للجامع الكبير، توفي في جمادي الآخرة سنة ٦١٦هـ، انظر: ترجمته في العبر للذهبي ١٧٠/٣، والجواهر المضية للقرشي ٤٦٧/٢.

(٣) هو: أبو الفضل عبد السلام بن عبد الله بن أحمد بن بكران الداهري، البغدادي، كان أميراً لا يكتب، ولد سنة ٥٤٦هـ، وتوفي في ربيع الأول سنة ٦٢٨هـ، انظر: ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ١٢٨/٥، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠٤/٢٢.

(٤) انظر: ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ٥٠/١٣، الذيل على الروضتين لأبي شامة ٩٣/٣، وقد صرح الرسعني بالرواية عنه، وذكره في تفسيره رموز الكتوز ٢١٠/١، ١٢٦/٢، ٣٢٢/٥، ٣٠٢/٨.

(٥) انظر: ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٣٣/٥، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٠٥/٦، وصرح الرسعني بالسماع منه بدمشق سنة ٦٠٦هـ، وذكره في تفسيره ٢٤١/٣، ٣٥٤/٧، ٣٧٥/٨.

٣- ابن مَنِينَا (٦١٢هـ)

عبد العزيز بن معالي بن غنيمَة أبو محمد بن مَنِينَا البغدادي ، ولد عام ٥٢٥هـ ، وكان خيراً صحيح السماع ، توفي في ذي الحجة سنة ٦١٢هـ^(١).

٤- أبو اليَمَن الكندي (٦١٣هـ)

زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عصمة بن حمير ابن الحارث تاج الدين أبو اليمن الكندي ، ولد ببغداد في شعبان عام ٥٢٠هـ ، وسمع وحدّث وقرأ القرآن بالروايات ، توفي في شوال سنة ٦١٣هـ ، ودفن بدمشق^(٢).

٥- الحرَسْتَانِي (٦١٤هـ)

عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل جمال الدين أبو القاسم الحرستاني الأنصاري ، قاضي القضاة بدمشق ، ولد عام ٥٢٠هـ ، وتوفي في ذي الحجة سنة ٦١٤هـ ، ودفن بسفح قاسيون بدمشق^(٣).

٦- أبو القاسم السلمي (٦١٥هـ)

أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد أبو القاسم السلمي البغدادي العطار ، نزيل دمشق ولد عام ٥٤٦هـ ، وسمع الناس منه صحيح البخاري غير مرة وسمي

(١) ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٥/٥٠ ، المختصر المحتاج لابن الليثي ٢٥٧/١٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه بباب البصرة في بغداد ، وذكره في تفسيره ١٦٩/٤ ، ٣٦٢/٥ ، ٥٣٠/٦ .

(٢) انظر : ترجمته في الجواهر المضية للقرشي ٢/٢١٦ ، الذيل على الروضتين لأبي شامة ٣/١٤٦ ، وصرح الرسعني بالسماع منه وذكره في تفسيره ١/٣٦١ ، ٣/٢٨٥ ، ٥/٦٠٢ .

(٣) انظر : ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ١٣/٧٧ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٢/٨٠ ، وصرح الرسعني بالسماع منه وذكره في تفسيره ١/٢٩٥ ، ٥١٢ ، ٦٧٦ ، ٨/٦٣٩ ، ٧٠٣ .

بالعطار ؛ لأنه كان يبيع العطور ، كان صدوقاً توفي في شعبان سنة ٦١٥ هـ ،
ودفن بدمشق بسفح جبل قاسيون^(١) .

٧- أبو البقاء العكبري (٦١٦ هـ)

عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين محب الدين أبو البقاء العكبري
البغدادي ، المقرئ الفقيه ، المفسر ، الفرضي ، اللغوي ، النحوي ، الضرير ،
ولد ببغداد عام ٥٣٨ هـ ، وبرع في علوم عديدة ، وصنف التصانيف الكثيرة ،
وسمع ودرس المذهب ، قيل له انتقل إلى الشافعية وتُدرس النحو واللغة
بالنظامية فقال : لو صببتم عليّ الذهب ما رجعت عن مذهبي ، ومن مصنفاته
التيبان في إعراب القرآن ، إعراب الشواذ ، متشابه القرآن ، الناهض في الفرائض ،
الصباح في شرح الإيضاح وغيرها كثير .

له شعر منه :

أشكو إلى الله ما ألقى من الكمد من فراق حبيب فتّ في عضدي
وهي اصطباري وهاد معي ينمّ علي برح الهوى بي وأن قد خانتني جلدي

توفي ليلة الأحد ٨ من ربيع الآخر سنة ٦١٦ هـ ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد
ببغداد^(٢) .

٨- عثمان الياسري (٦١٦ هـ)

عثمان بن مقبل بن قاسم جمال الدين أبو عمرو الياسري البغدادي الفقيه ،

(١) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٦٢/٥ ، العبر للذهبي ١٦٥/٣ ،
وصرح الرسعني بالسمع منه بدمشق سنة ٦٠٦ هـ ، وذكره في تفسيره ٥٥٠/١ ،
٦١٣/٣ ، ١١٦/٤ .

(٢) انظر : ترجمته في قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٦٥/٤-٢٦٧ ، والذيل على
طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي ١٠٩/٢ ، وذكره الرسعني في تفسيره وصرح بأنه
سمع منه وقرأ عليه القراءات العشر في ٤٩٥/١ ، ١٢٠/٢ ، ١٥/٣ ، ٤٤٥/٨ ،
والبيتان من البحر البسيط .

الواعظ ، قدم بغداد ، وسمع بها ، وقرأ بنفسه ووعظ ، توفي في ذي الحجة ٦١٦هـ ، ودفن ببغداد^(١) .

٩- المؤيد الطوسي (٦١٧هـ)

المؤيد بن محمد بن علي بن حسن رضي الدين أبو الحسن الطوسي المقرئ ، مسند خراسان ، ولد عام ٥٢٤هـ ، وسمع صحيح البخاري ومسلم وكتب عدة ، وانتهى إليه الإسناد بنيسابور ، ورحل إليه من الأقطار ، توفي في ٢٠ من شوال سنة ٦١٧هـ^(٢) .

١٠- ابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)

عبد الله أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر موفق الدين أبو محمد المقدسي ، إمام عالم ، بارع ، ولد بجماعيل^(٣) في شعبان عام ٥٤١هـ ، وقدم مع أهله إلى دمشق سنة ٥٥١هـ ، قرأ القرآن ، وسمع الحديث الكثير ، وتفقه ببغداد على مذهب الإمام أحمد ، وبرع وأفتى ، وناظر ، وتبحر في فنون كثيرة مع زهد وتواضع وورع ، وله مصنفات عديدة منها المغني في شرح مختصر الخرقى ، والكافي ، والمقنع ، والروضة في أصول الفقه ، وغيرها وله شعر منه :

(١) انظر : ترجمته في الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ١٢٢/٢ ، المقصد الأرشد لابن مفلح ٢٠٢/٢ وقد ذكره الرسعي في تفسيره مقروناً مع العكبري ، وصرح بدراسة القراءات عليه ، وذكره في تفسيره ٤٩٥/١ ، ١٢٠/٢ ، ١٥/٣ ، ٤٤٥/٨ ، وغيرها .

(٢) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٧٨/٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠٤/٢٢ ، وقد صرح الرسعي بالسماع منه في تفسيره ٥٤٣/١ ، ٣٣٢/٢ ، ٢٠/٤ ، ٤٧٠/٧ وغيرها .

(٣) هي : بفتح الجيم وتشديد الميم ، وقيل جماعين بالنون وسميت بذلك لكثرة من ظهر فيها من العلماء ، وهي قرية تقع في الجنوب الغربي من مدينة نابلس من أرض فلسطين وتبعد عنها ١٦ كم ، وتبعد نابلس عن القدس ٦٥ كم . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ١٨٥/٢ ، معجم بلدان فلسطين ، محمد محمد شراب ٢٦٨ (دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١) .

أبعد يياض الشعر أعمر مسكناً
يخبرني شبيبي بسأني مَيّت
سوى القبر إنني إن فعلت لأحمق
وشيكاً فينعاني إليّ ويصدقُ
فإني بما أنزلته لمصدق^(١)

توفي في يوم عيد الفطر سنة ٦٢٠ هـ ، ودفن بتربته المشهورة بسفح جبل قاسيون بدمشق^(٢) ، وقد تأثر الرسعني به كثيراً وكان يذكره في تفسيره بشيخنا ، وروى الأحاديث عنه بالسند ، وقد رثاه بقصيدة مطلعها .

ألا ما لوجه المكرمات ملفع
وما لعيون الدين تدمي وتدمع
وآخرها :

وبعد فلا زالت سحائب رحمة
من الله في لحد الموفق تهمع^(٣)

١١- أبو المجد القزويني (٦٢٢ هـ)

محمد بن الحسين بن أبي المكارم مجد الدين أبو المجد الصوفي الفقيه ، ولد عام ٥٥٤ هـ بقزوين ، وسمع شرح السنّة ومعالم التنزيل للبغوي ، وحدث بالعراق والشام والحجاز ومصر وأذربيجان والجزيرة ، توفي في شعبان سنة ٦٢٢ هـ بالموصل^(٤) .

١٢- ابن رُوْزِيَة (٦٣٣ هـ)

علي بن أبي بكر بن رُوْزِيَة أبو الحسن البغدادي الصوفي العطار ، حدث

(١) والأبيات من البحر الطويل .

(٢) انظر : ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ٩٩/١٣ ، الذيل على الروضتين لأبي شامة ٢١١/٣ ، وقد صرح الرسعني في تفسيره بالسماع منه بدمشق سنة ٦٠٥ هـ ٣٨٧/٢ ، ٥٩٣/٢ ، ٤٦٤/٦ ، ٧٨/٨ وغيرها .

(٣) انظر : قلائد الجمان لابن الشعار الموصلية ٢٦٤/٣ ، والبيتان من البحر الطويل .

(٤) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ١٠٢/٥ ، العبر للذهبي ١٨٨/٣ ، وقد صرح الرسعني في تفسيره بالسماع منه برأس عين ٢٥٩/١ ، ٤٩٦/٢ ، ٤/٥ ، ٣٤/٦ .

بالصحيح ببغداد ، وحرآن ، ورأس عين ، وحلب ، توفي في ربيع الآخر سنة ٦٣٣هـ^(١) .

١٣- نصر الجيلي (٦٣٣هـ)

عماد الدين نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ، أبو صالح الجيلي ، ولد في ربيع الآخر عام ٥٦٤هـ ، سمع وحدث ، وصنّف كتاباً في الفقه أسماء إرشاد المبتدئين ، وألّف في التصوف ، وتولى القضاء ، توفي في شوال سنة ٦٣٣هـ ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد ببغداد^(٢) .

١٤- ابن بهروز (٦٣٥هـ)

محمد بن مسعود بن بهروز أبو بكر البغدادي الطبيب ، ظهر سماعه سنة ٦١٥هـ ، توفي في شعبان سنة ٦٣٥هـ^(٣) .

١٥- ابن الموفق النيسابوري (٦٤٣هـ)

محمد بن سعيد بن الموفق بن الخازن أبو بكر النيسابوري البغدادي ، أحد شيوخ الصوفية ، ولد في صفر عام ٥٥٦هـ ، توفي في ذي الحجة سنة ٦٤٣هـ ببغداد^(٤) .

(١) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ١٦٠/٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٨٧/٢٢ ، وصرح الرسعني بالسماع منه كثيراً برأس عين ، وذكره في التفسير ١١٦/٤ ، ٦٧٨/١ ، ١٣٩/٧ ، ١٩٤/٥ .

(٢) انظر : ترجمته في الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ١٨٩/٢ ، والمختصر المحتاج لابن الديني ٣٦٦/١٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه وذكره في التفسير ١٣٩/٨ ، ١٢٦/٢ ، ٥٩٦/١ .

(٣) انظر : ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ١٥١/١٣ ، شذرات الذهب لابن العماد ١٧٣/٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه ، وذكره في التفسير ٥٩٩/١ ، ٢٣٢/٣ ، ٣٧٥/٣ .

(٤) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٢٢٦/٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢٤/٢٣ ، وصرح الرسعني بالسماع منه ببغداد ، وذكره في التفسير ٤٥٠/١ ، ٧٨/٨ ، ٣١٣/٤ ، ٢٨٧/٢ .

١٦- مبارك بن إسماعيل الحرّاني (. . .)

هو شيخ الرسعني حفظ عليه القرآن في بداية طلبه للعلم^(١).
القسم الثاني : شيوخه الذين لم تشر إليهم المصادر ، وذكرهم الرسعني في
تفسيره وروى عنهم بقلة :
١- الدنبلي (٦٠١هـ)

علي بن أبي بكر بن سليمان أبو الحسن الدنبلي الموصللي ، ولد بالموصل
عام ٥٤٨هـ ، توفي سنة ٦٠١هـ^(٢).

٢- أبو الرجاء الهمداني (٦٠٣هـ)

عبد الهادي بن أحمد بن علي بن قاسم الحطبي ، أبو الرجاء الهمداني ،
حدّث عن أبي المحاسن نصر بن المظفر البرمكي ، توفي في صفر سنة
٦٠٣هـ^(٣).

٣- أبو بكر الجيلي (٦٠٣هـ)

عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبي صالح أبو بكر الجيلي ، ولد عام ٥٢٨هـ ،
توفي في شوال سنة ٦٠٣هـ ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد ببغداد^(٤).

(١) فلاندة الجمان لابن الشعار الموصللي ٢٥٩/٣ ، ولم أعثر له على ترجمة ويبدو أنه لم
يكن مشهوراً ؛ ولعله كان معلماً بالكتاتيب فقط .

(٢) انظر : ترجمته في الإكمال لابن ماكولا ٣٥٥/٣ ، تبصير المنتبه ، أحمد بن علي
ابن حجر العسقلاني ٥٧٦/٢ ، (تحقيق : علي محمد ، المؤسسة المصرية للتأليف ،
بنون سنة طبع) ، وصرح الرسعني بالسماع منه بالموصل ، وذكره في التفسير ٧٩/٢ .

(٣) انظر : ترجمته في تكملة الإكمال لابن نقطة ٥١٤/٢ ، وتبصير المنتبه لابن حجر
٥٥٠/٢ ، وصرح الرسعني بالسماع منه في التفسير ٣٥٧/٧ .

(٤) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٩/٥ ، المختصر المحتاج لابن الديلمي
٢٦٥/١٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه ، وذكره في التفسير ٥٤٦/٦ ، ٥٣٦/٨ ،
وعبد الرزاق الجيلي هو والد نصر الجيلي ، وأبو المحاسن الجيلي وهما من شيوخ
الرسعني ، وصرح بالسماع منهما فجمع الرسعني السماع من الأب وأولاده ، انظر :
ص ٧٣ و ص ٨٢ .

٤- ابن طبرزد (٦٠٧هـ)

عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد أبو حفص البغدادي ، ولد عام ٥١٥هـ ،
توفي سنة ٦٠٧هـ ، ودفن بباب حرب ببغداد^(١).

٥- الرهاوي (٦١٢هـ)

عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الرهاوي الحنبلي ، ولد في
جمادى الآخرة بالرُّها^(٢) عام ٥٣٦هـ ، وسمع وحدث وصنّف ، ومن مصنفاته
الأربعون المتبانية الإسناد ، توفي في جمادى الآخرة بخران سنة ٦١٢هـ^(٣).

٦- أبو الفضل الموصلي (٦١٢هـ)

سليمان بن محمد بن علي بن أبي سعد أبو الفضل الموصلي الأصل ،
البغدادي الفقيه الصوفي ، ولد عام ٥٣٥هـ ، وتوفي سنة ٦١٢هـ^(٤).

٧- أبو الفتوح البكري (٦١٥هـ)

محمد بن محمد بن أبي سعيد بن عبد الله بن القاسم بن عبد الرحمن
فخر الدين أبو الفتوح البكري النيسابوري ، ولد عام ٥١٨هـ بنيسابور ، وتوفي
في جمادى الآخرة سنة ٦١٥هـ^(٥).

(١) انظر : ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ١٦/١٣ ، العبر للذهبي ٢٤/٥ ، وصرح

الرسعني بالسمع منه ، وذكره في التفسير ٤٩٦/٢ ، ١٦١/٣ ، ١٦٢ ، ٦٣٢ .

(٢) الرُّها : بضم الراء هي مدينة تاريخية تقع في الجزيرة الفراتية - والجزيرة قسمت بين
العراق وسوريا وتركيا - والرُّها تقع اليوم في جنوب شرق تركيا . انظر : معجم
البلدان لياقوت الحموي ١٢٠/٣ .

(٣) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٥٠/٥ ، الذيل على الروضتين لأبي
شامة ١٣٩/٣ ، وصرح الرسعني بالسمع منه بخران ، وذكره في التفسير ٧٩/٢ ،
٥٤٤/٦ .

(٤) انظر : ترجمته في المختصر المحتاج إليه لابن الديلمي ١٩٦/١٥ ، وصرح الرسعني
بالسمع منه ببغداد ، وذكره في التفسير ٢٥٠/٢ .

(٥) انظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٨٩/٢٢ ، العقد الثمين في تاريخ البلد
الأمين ، تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي ٣٣٧/٢ ، (تحقيق : فؤاد سيد ، مؤسسة
الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م) ، وصرح الرسعني بالسمع منه بدمشق ، وذكره
في التفسير ٥٧/٢ .

٨- ابن أبي المكارم (٦١٧هـ)

محمد بن أبي المكارم الفضل بن بختيار شهاب الدين أبو عبد الله يعقوبي الحنبلي ، ولد في ربيع الأول ببعقوبة^(١) ، عام ٥٤٣هـ ، وسمع وحدث ، توفي في داقوق^(٢) سنة ٦١٧هـ^(٣) .

٩- يحيى التكريتي (٦١٨هـ)

يحيى بن سعد الله بن حسين بن أبي تمام أبو الفتوح بن أبي السعادات التكريتي ، ولد عام ٥٣١هـ ، وعمل بتكريت داراً للحديث ، توفي سنة ٦١٨هـ بتكريت^(٤) .

١٠- محمد الهمداني (٦١٨هـ)

محمد بن الإمام أبي طاهر أحمد بن هبة الله بن محمد بن عمر ، أبو عبد الله الهمداني ، ولد في ٢٤ من محرم عام ٥٤١هـ ، وحدث بهمدان وإربيل ، وسمع الكثير من نصر بن المظفر البرمكي وغيره ، توفي سنة ٦١٨هـ^(٥) .

(١) بعقوبة : مدينة تتبع محافظة ديالى - وهي مركزها الآن - ، وتقع شمال شرق بغداد ، وتبعد عن بغداد ٥٧ كم ، وتتميز بكثرة الأنهار والساتين ، انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ١/٥٣٧ ، جغرافية العراق الحديثة لهاشم السعدي ١٣٣ ، وينتمي الباحث لهذه المحافظة .

(٢) داقوق : مدينة - وهي الآن قضاء - تتبع محافظة كركوك ، وتقع جنوبها وتبعد عن كركوك ٤٠ كم ، وكركوك تبعد عن بغداد ٢٥٠ كم ، وهي تقع شمال شرق بغداد . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/٥٢٣ ، جغرافية العراق الحديثة لهاشم السعدي ٢٠٨ .

(٣) انظر : ترجمته في تاريخ إربيل ، مبارك بن أحمد المعروف بابن المستوفي ١/١٩٠ (تحقيق : سامي بن السيد خماس ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٨٠م) ، شذرات الذهب لابن العماد ، ٥/٧٦ ، وصرح الرسعني بالسماع منه وذكره في التفسير ٢/٣٢٢ .

(٤) انظر : ترجمته في المختصر المحتاج إليه لابن الديلمي ١٥/٣٨٩ ، وصرح الرسعني بالسماع منه بتكريت سنة ٦١٠هـ ، وذكره في التفسير ٣/٥١٧ .

(٥) انظر ترجمته في التكملة لوفيات النقلة ، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ٣/٥٢ (تحقيق : دكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م) ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٤٤/٤١٨ ، وصرح الرسعني بالسماع منه في التفسير ٧/٣٥٧ .

١٠- أبو الحسن الطالباني (٦١٨هـ)

علي بن ثابت بن طالب ، أبو الحسن الطالباني البغدادي الفقيه ، إمام بحران ،
ووعظ وحدث وله اختيارات في المذهب ، توفي سنة ٦١٨هـ^(١) .

١١- البناء البغدادي (٦١٩هـ)

ثابت بن مشرق بن أبي سعد بن إبراهيم البناء البغدادي ، الشيخ المسند
المعمار ، ولد في بضع وثلاثين وخمسمائة ، توفي في ذي الحجة سنة
٦١٩هـ^(٢) .

١٢- فخر الدين بن تيمية (٦٢٢هـ)

محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن علي بن تيمية فخر الدين
أبو عبد الله الحراني الفقيه الحنبلي ، شيخ حران ، ولد في شعبان عام ٥٤٢هـ ،
توفي في صفر سنة ٦٢٢هـ^(٣) .

١٣- برهان الدين الحربي (٦٢٢هـ)

إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم أبي منصور برهان الدين أبو إسحاق الحربي
البغدادي الواعظ ، الموصلية المولد والدار ، ولد في ذي الحجة عام ٥٤٦هـ ،
توفي سنة ٦٢٢هـ^(٤) .

(١) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٨١/٥ ، الإكمال لابن ماكولا ١/٥٥٠ ،
وشرح الرسعني بالسماع منه برأس عين ، وذكره في التفسير ٤/٢٧٦ ، ٧/٣٥٣ ،
١٢٨/٨ .

(٢) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٨٤/٥ ، سير أعلام النبلاء للنهبي
١٥٢/٢٢ ، وشرح الرسعني بالسماع منه برأس عين ، وذكره في التفسير ٢/٣٥٥ .

(٣) انظر : ترجمته في الوافي بالوفيات ، صلاح الدين بن أبيك الصفدي ٣/٣٧ (اعتناء
ديلرينغ ، دار النشر فرانز شتايز بفيسابدن ، ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤هـ) ، سير أعلام النبلاء
للذهبي ٢٢/٢٨٨ ، وشرح الرسعني بالسماع منه بحران ، وذكره في التفسير ٦/١٥٧ .

(٤) انظر : ترجمته في المختصر المحتاج لابن الديبشي ١٥/١٣٥ ، الإكمال لابن ماكولا
١/٤١١ ، وشرح الرسعني بالسماع منه بالموصل ، وذكره في التفسير ٦/١٥٧ .

١٤ - شمس الدين البخاري (٦٢٣هـ)

أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور شمس الدين أبو العباس الدمشقي المقدسي ، ولد في شوال عام ٥٦٤هـ ، وتولى القضاء بحلب ، توفي في جمادى الآخرة سنة ٦٢٣هـ ودفن بدمشق^(١) .

١٥ - بهاء الدين عبد الرحمن المقدسي (٦٢٤هـ)

عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور ، بهاء الدين أبو محمد الفقيه المقدسي الحنبلي ، ولد عام ٥٥٥هـ ، وتوفي في ذي الحجة سنة ٦٢٤هـ ، ودفن بسفح جبل قاسيون^(٢) .

١٦ - ابن أبي السنان (٦٢٥هـ)

عبد الله بن الحسن بن أبي عبد الله الحسين أبي الفتح بن أبي السنان عماد الدين أبو محمد الموصللي الأديب ، ولد بالموصل عام ٥٣٢هـ ، وتوفي في ١٤ من ربيع الآخر سنة ٦٢٥هـ^(٣) .

١٧ - ابن بهرام (٦٢٧هـ)

محمد بن بهرام بن محمود بن بختيار الأتابكي أبو عبد الله ، ولد بدمشق عام ٥٤٦ أو ٥٤٧هـ ، حدث هو وأبوه ثم اختلط ذهنه من مرض لحق به سنة ٦٢٦ ، توفي سنة ٦٢٧هـ^(٤) .

(١) انظر : ترجمته في الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ١٦٨/٢ ، المقصد الأرشد لابن مفلح ١٢٩/١ ، وصرح الرسعني بالسمع منه بدمشق سنة ٦٠٧هـ ، وذكره في التفسير ٥٧٣/٧ .

(٢) انظر : ترجمته في المقصد الأرشد ٧٨/٢ ، شذرات الذهب ١١٣/٥ ، وصرح الرسعني بالسمع منه بدمشق ، وذكره في التفسير رموز الكنوز ٥١٧/٣ .

(٣) انظر : ترجمته في تاريخ إربل لابن المستوفي ٥٦/١ ، وصرح الرسعني بالسمع منه في الموصل سنة ٦٢٤هـ ، وذكره في التفسير ٣١٥/٢ ، ٣١٨ .

(٤) انظر : ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي ٢٩٣/٤٥ ، وصرح الرسعني بالقراءة عليه في التفسير ٢٧٩/٤ .

١٨- ابن الأثير (٦٣٠هـ)

علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد عز الدين أبو الحسن الشيباني الجزري الموصلّي ، المعروف بابن الأثير ، ولد بجزيرة ابن عمر عام ٥٥٥هـ ، وصنف كتاب الكامل في التاريخ ، وأسد الغابة في أسماء الصحابة ، توفي في شعبان سنة ٦٣٠هـ^(١) .

١٩- القبيصي (٦٣١هـ)

عبد المجير بن محمد بن عشائر كمال الدين أبو محمد القبيصي الموصلّي ، ولد عام ٥٣٧هـ ، وكان من القراء وأعيان الفقهاء ، توفي بحلب في جمادى الأولى سنة ٦٣١هـ^(٢) .

٢٠- أبو العز الموصلّي (٦٣٢هـ)

يوسف بن رافع بن تميم بهاء الدين أبو العز الأسدي الحلبي الشافعي ، ولد عام ٥٣٩هـ ، وبرع في القراءات والعربية والفقّه ، وتولى قضاء بيت المقدس ، وصنف كتاباً في فضل الجهاد ، ومن مؤلفاته أيضاً دلائل الأحكام ، الموجز الباهر في الفقّه وغيرها ، توفي بحلب سنة ٦٣٢هـ^(٣) .

(١) انظر : ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ١٣٩/١٣ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٣٩٩/٤ ، وصرح الرسعني بالسمع منه ، وذكره في التفسير ٦١٦/١ ، ٣٥/٣ ، ٥١/٣ .

(٢) انظر : ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري ٤٦٦/١ ، وصرح الرسعني بالسمع منه بحلب ، وذكره في التفسير ١١٤/٣ ، ٤٩٦/٣ ، ٦٤١/٣ .

(٣) انظر : ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي ابن عبد الكافي السبكي ٣٦٠/٨ (تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود الطناحي ، ط ١ ، عيسى الحلبي) ، شذرات الذهب لابن العماد ١٥٨/٥ ، وصرح الرسعني بالسمع منه بحلب ، وذكره في التفسير ٦٤١/٣ .

٢١- ابن مهاجر (٦٣٤هـ)

الصاحب أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر ، توفي سنة ٦٣٤هـ بدمشق^(١).

٢٢- أبو عبد الله البغدادي (٦٣٨هـ)

أحمد بن محمد بن طلحة بن الحسن بن طلحة بن حسان البغدادي ، ولد عام ٥٧٣هـ ، وله مجموعات وتخاريج فى الحديث ، وجمع الأحاديث السباعيات والثمانيات ، ومعجماً لشيوخه ، توفي ببغداد فى ربيع الأول سنة ٦٣٨هـ^(٢).

٢٣- أبو طاهر النابلسي (٦٣٩هـ)

إسماعيل بن ظفر بن أحمد بن إبراهيم أبو طاهر النابلسي الدمشقي المولد ، المحدث الحنبلي ، ولد سنة ٥٧٤هـ بدمشق ، وله رحلات عديدة ، توفي فى شوال سنة ٦٣٩هـ بدمشق^(٣).

٢٤- الصريفيني (٦٤١هـ)

إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد تقي الدين ، أبو إسحاق الصريفيني الحنبلي ، ولد بمحرم عام ٥٨١ أو ٥٨٢هـ قرب بغداد ، وسمع بها وكان شيخ دار الحديث بحلب ، توفي سنة ٦٤١هـ بدمشق^(٤).

(١) انظر : ترجمته فى تاريخ إربل لابن المستوفي ٤٥٠/١ ، وسير أعلام النبلاء للنهبي ١١/٢٣ ، وصرح الرسعني بالسماع منه بإربل ، وذكره فى التفسير ٢٩٠/٦ .

(٢) انظر : ترجمته فى شذرات الذهب لابن العماد ٢٠٢/٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه فى الموصل ، وذكره فى التفسير ٣٩٩/٨ .

(٣) انظر : ترجمته فى الذيل على الروضتين لأبي شامة ٢٦٣/٣ ، شذرات الذهب لابن العماد ٢٠٣/٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه سنة ٦٠٤هـ ، وذكره فى التفسير ٦١/٢ .

(٤) انظر : ترجمته فى الوافي بالوفيات للصفدي ١٤١/٦ ، شذرات الذهب ٢٠٩/٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه ، وذكره فى التفسير ٥٤٧/٦ .

٢٥- القبيطي (٦٤١هـ)

عبد اللطيف بن أبي الفرج بن محمد بن علي بن حمزة أبو طالب القبيطي الحرائي البغدادي ، ولد في شعبان عام ٥٥٤هـ ، وتولى مشيخة المستنصرية ، وتوفي في جمادى الأولى سنة ٦٤١هـ^(١).

٢٦- ابن رواحة (٦٤٦هـ)

عبد الله بن الحسين بن عبد الله عز الدين أبو القاسم بن رواحة الأنصاري الشافعي ، ولد عام ٥٦٠هـ ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٦٤٦هـ^(٢).

٢٧- السدي (٦٤٧هـ)

محمد بن عبد الكريم بن محمد أبو جعفر السدي الأصبهاني البغدادي ، ولد عام ٥٦٨هـ ، وتوفي سنة ٦٤٧هـ^(٣).

٢٨- ابن فتیان (٦٤٩هـ)

محمد بن أبي البدر بن فتیان بن المنّي سيف الدين أبو عبد الله النهراوني الحنبلي ، ولد برجب عام ٥٦٧ ، وقيل ٥٦٩هـ ، وتوفي بجمادى الآخرة سنة ٦٤٩هـ^(٤).

(١) انظر : ترجمته في المختصر المحتاج إليه لابن الديلمي ٢٦٧/١٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٧٨/٢٣ ، وصرح الرسعني بالسماع منه ببغداد سنة ٦٢٣هـ ، وذكره في التفسير ٥٧٤/٧ .

(٢) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٢٣٤/٥ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤٥٠/٢٠ ، وصرح الرسعني بالسماع منه بالموصل ، وذكره في التفسير ١٢٤/٢ ، ٧٢/٣ ، ٣٩٣/٧ .

(٣) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٢٣٨/٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٦/٢٣ ، وصرح الرسعني بالسماع منه وذكره في التفسير ٢٥٢/٣ .

(٤) انظر : ترجمته في الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٤٨/٢ ، تبصير المنتبه لابن حجر ١٣٩٦/٤ ، وصرح الرسعني بالسماع منه ، وذكره في التفسير ١١٩/٣ .

٢٩- أبو المحاسن الجيلي (٦٥٦هـ)

فضل الله بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر بن أبي صالح الجيلي موفق الدين أبو المحاسن الحنبلي البغدادي ، ولد عام ٥٧٣هـ ، توفي سنة نيف و ٦٥٠هـ ، وقيل سنة ٦٥٦هـ^(١).

٣٠- ابن زريق الشحام (. . .)

عمر بن أبي الرضي أبو حفص ، المعروف بابن زريق الشحام^(٢) . وهناك بعض شيوخه الذين لم أجد لهم ترجمة ، وكان مقلداً عنهم الرواية ، وسأشير إليهم باختصار ، وكما ذكرهم الرسعني في تفسيره ؛ مبنياً تلك المواضع التي روى عنهم فيها ، وهم :

- ١- أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد الفقيه الحنبلي^(٣) .
- ٢- الحسين بن الحسن بن علي الكوسج الأصبهاني ، أبو علي^(٤) .
- ٣- عبد الرحمن بن شهاب الدين محمود بن بلدحي عماد الدين ، مدرس الحنفية بالموصل^(٥) .
- ٤- عبد الله بن عبد الجبار بن محمد بن غالب الطائي المعروف بالبديوي ، أبو محمد^(٦) .
- ٥- علي بن أبي الفرج بن أبي منصور الموصلبي أبو القاسم^(٧) .

(١) انظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٣٠/٢٣ ، وصرح الرسعني بالسماع منه ، وذكره في التفسير ٥٤٨/٣ .

(٢) انظر : ترجمته في تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٧ ، وصرح الرسعني بالسماع منه ، وذكره في التفسير ٤١١/٢ .

(٣) رموز الكنوز ٥١٧/٣ ، وسمع منه بلمشق .

(٤) المصدر السابق ٥٤٦/٦ .

(٥) المصدر السابق ٤١٢/٢ .

(٦) المصدر السابق ٣٢٢/٤ ، وسمع منه في المسجد الأقصى بفلسطين سنة ٦٠٧هـ .

(٧) المصدر السابق ٣٤٦/١ ، ١٧١/٨ .

- ٦- فضل الله بن أبي رشيد الأصبهاني ، أبو نجیح^(١) .
 ٧- محمد بن أبي عبد الله الصوفي^(٢) .
 ٨- محمد بن داود بن عثمان الدرندي الصوفي ، أبو عبد الله^(٣) .
 ٩- محمد بن محمد بن أبي بكر الكرابيسي ، أبو المجد^(٤) .
 ١٠- مهاجر بن أحمد بن مهاجر ، أبو الحزم^(٥) .

ثانياً : تلاميذه

درس على الرسعني الكثير من العلماء ، وانتفع به طلبة العلم ونهلوا من علومه ، وتلك هي سنة الحياة أخذ وعطاء ، فمثلما هيا الله تعالى للرسعني علماء أفاضاً درس عليهم ، هيا له طلبة نجباء ليأخذوا الأمانة في أعناقهم ؛ وليحملوا العلم والرواية عنه ويبلغوها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، وكان في مقدمة من أخذ عنه وتلمذ عليه وانتفع منه أولاده الثلاثة محمد ، وإبراهيم ، وأمّة الرحمن الذين سبقت ترجمتهم^(٦) ومن تلاميذه أيضاً .

١- ابن الشعار الموصلي (٦٥٤هـ)

كمال الدين أبو البركات المبارك بن أبي بكر بن أحمد بن حمدان المعروف بابن الشعار الموصلي ، الأديب والمؤرخ ، ولد بالموصل ، وكان من الأدباء

(١) رموز الكنوز ١٥٦/٨ .

(٢) المصدر السابق ٢٥٢/٦ .

(٣) المصدر السابق ٦٧٢/١ ، ٢٧٩/٥ ، ٣٨٣/٨ ، وسمع منه بمسجد الخليل سنة ٦٠٧ .

(٤) المصدر السابق ١٦٢/٣ ، ٤٧٩/٦ ، ١٥٨/٧ ، وسمع منه بلمشق .

(٥) المصدر السابق ٢٩٠/٦ ، وسمع منه بالموصل .

(٦) انظر : ترجمتهم في ص ٤٣ إلى ص ٤٧ : وانظر : المصادر التي أشارت إلى تتلمذهم

على والدهم ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ ، الجواهر المضية

للقرشي ٤١٦/٢ ، بينما لم تشر المصادر إلى ابنته أنها تتلمذت على والدها ، ولكنها

ذكرت أنها روت عن شيخ أبيها وأخيها ابن روزبة كما سبق في ترجمتها .

الذين عنو بجمع أشعار الفضلاء ، وصنّف كتاب عقود الجمان في شعراء الزمان ، وتوفي بحلب سنة ٦٥٤هـ^(١) .

٢- مجد الدين القشيري (٦٦٧هـ)

علي بن وهب بن مطيع العلامة مجد الدين بن دقيق العيد القشيري المالكي ، ولد بمنفلوط^(٢) في شهر رمضان عام ٥٨١هـ ، شيخ أهل الصعيد ونزيل قوص^(٣) كان جامعاً لفنون العلم ، ويُقَرى المذهبين المالكي والشافعي ، واختصر المحصول ، وله شعر منه :

وزهدني في الشعر أن سجّيتي بما يستجيد الناس ليس تجود
توفي بقوص في محرم سنة ٦٦٧هـ^(٤) .

٣- ابن الصابوني (٦٨٠هـ)

محمد بن علي بن محمود بن أحمد جمال الدين أبو حامد بن الصابوني ، ولد سنة ٦٠٤هـ ، وسمع كثيراً وكتب العالي والنازل ، وجمع وصنف ، شيخ

(١) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٢٦٦/٥ ، تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٢٥٣ وهامشه ، وقال : ابن الشعار بعد ترجمته للرسعني ، وأجازني جميع رواياته ومصنفاته ومقولاته . انظر : قلائد الجمان لابن الشعار ٢٦٠/٣ .

(٢) منفلوط : بلدة في صعيد مصر غربي النيل ، وهي أحد مراكز محافظة أسيوط ، وتبعد عن القاهرة ٣٧٥ كم . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٤٨/٥ ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية لمحمد رمزي ٧٨/٣ .

(٣) قوص : مدينة كبيرة في صعيد مصر ، قريبة من البحر الأحمر وتتبع محافظة قنا جنوب القاهرة ، تقع على الساحل الشرقي من النيل ، وهي مدينة العلم والعلماء ، وتبعد عن القاهرة حوالي ٦٤٥ كم . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٦٩/٤ ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، محمد رمزي ١٨٩/٣ ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ١٩٦٣م) .

(٤) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٣٢٤/٥ ، الطالع السعيد لأبي الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأذفوي ٤٢٤ (تحقيق : سعد محمد ، الدار المصرية للتأليف ، ١٩٦٦م) ، وعده ابن رجب من تلاميذ الرسعني ، انظر : الذيل على طبقات الحنبلة ٢/٢٧٥ ، والبيت من البحر الطويل .

دار الحديث النورية ، وصاحب كتاب تكملة كمال الإكمال ، توفي بذى القعدة سنة ٦٨٠هـ ، بدمشق^(١) .

٤- موسى القشيري (٦٨٥هـ)

موسى بن علي بن وهب بن مطيع سراج الدين ابن الشيخ مجد الدين القشيري القوصي ، ولد في رمضان عام ٦٤١هـ بقوص ، وكان فقيهاً ودرس بقوص ، وصنف كتاباً أسماه المغني ، وله شعر منه :

فأصبحت كالظمان شاهد مشرباً قريباً ولكن ما إليه طريق
وهو أخو تقي الدين ابن دقيق العيد ، توفي بقوص سنة ٦٨٥هـ^(٢) .

٥- الوادي آشي (٦٩٤هـ)

جابر بن محمد بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم معين الدين أبو سلطان القيسي الوادي آشي ، ولد عام ٦١٠هـ ، ورحل إلى بغداد ودمشق والموصل وسنجار وحلب ، توفي في ربيع الأول سنة ٦٩٤هـ^(٣) .

٦- الأبرقوهي (٧٠١هـ)

أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي بن إسماعيل شهاب الدين

(١) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٣٦٩/٥ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٦٤/٤ ، وعده الذهبي ، وابن رجب من تلاميذ الرسعني ، انظر : تذكرة الحفاظ ١٤٥٣/٤ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ ، وقال : ابن الصابوني لما ترجم للرسعني في كتابه : وقدم دمشق رسولاً فاجتمعت به وقرأت عليه جزءاً من حديثه . انظر : تكملة إكمال الإكمال ١٥٦ .

(٢) انظر : ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٧٦/٨ ، الطالع السعيد للأدفوي ٦٦٥ ، وعده ابن رجب من تلاميذ الرسعني ، انظر : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ ، والبيت من البحر الطويل .

(٣) انظر : ترجمته في برنامج الوادي آشي ، محمد بن جابر الوادي آشي التونسي ٥٤ ، ٥٥ ، (تحقيق : محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م) ، وقال ولده محمد : وأخذ بالموصل عن الإمام عبد الرزاق بن رزق الله ابن أبي بكر الرسعني .

أبو المعالي الهمداني الأبرقوهي ، ولد عام ٦١٥هـ ، وسمع ببغداد والموصل ودمشق ، وله معجم ترجم فيه لشيوخه^(١) ، توفي بذي الحجة سنة ٧٠١هـ بمكة^(٢) .

٧- ابن دقيق العيد (٧٠٢هـ)

محمد بن علي بن وهب بن مطيع تقي الدين أبو الفتح القشيري المنفلوطي الشافعي المالكي المصري المعروف بابن دقيق العيد ، ولد في شعبان عام ٦٢٥هـ ، وتولى قضاء الديار المصرية ، ودرس بالشافعي ودار الحديث الكاملية ، وله مصنفات منها شرح عمدة الأحكام ، وشرح مختصر ابن الحاجب وغيرها وله شعر منه :

تمنيت أن الشيب عاجل لمتي وقرب مني في صباي مزاره
لأخذ من عصر الشباب نشاطه وآخذ من عصر المشيب وقاره
توفي في سنة ٧٠٢هـ^(٣) .

(١) معجم شيوخ الأبرقوهي : مخطوط ترجم فيه لشيوخه ورتبه على الحروف الهجائية وجعله أجزاء وصفحاته بدون أرقام .

(٢) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٤/٦ ، تاريخ علماء بغداد لابن رافع السلامي ١٧، ١٨ ، ومعجم الأبرقوهي : الصفحة الأولى ، وقد عده الذهبي وابن رجب من تلاميذ الرسعني . انظر : تذكرة الحفاظ ٤/١٤٥٣ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٢٧٥ ، وقد ذكر الأبرقوهي في معجم شيوخه عند ترجمته للرسعني روايته حديثاً عنه بسنده قال : ويغلب عليّ الظن أنني سمعت من هذا الشيخ برأس عين ، وقد أجازني جميع مروياته . انظر : معجم الأبرقوهي ٨/٢٠ ، وقمت بعد صفحات الجزء الثامن الذي ترجم فيه للرسعني كي أثبتها بالترجمة .

(٣) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٦/٥ ، طبقات الشافعية للسبكي ٩/٢٠٧ ، وعده ابن رجب والداودي من تلاميذ الرسعني . انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٢٧٥ ، طبقات المفسرين ١/٢٩٥ ، والبيتان من البحر الطويل .

٨- الـدمياطـي (٧٠٥هـ)

عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضر شرف الدين الـدمياطـي الشافعي ولد بدمياط^(١) عام ٦١٣هـ، وتفقه بها ورحل وسمع وحدث وله تصانيف منها معجم الـدمياطـي^(٢) والسيرة النبوية، وكتاب الصلاة الوسطى وغيرها، توفي بذي القعدة سنة ٧٠٥هـ، بالقاهرة^(٣).

٩- عبد الغني الرّسعني (٧١٨هـ)

عبد الغني بن عروة بن عبد الصمد بن عثمان الرسعني، ولد سنة بضع وثلاثين وستمائة، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٧١٨هـ^(٤).

١٠- البندنجي (٧٣٦هـ)

علي بن محمد بن محدود بن جامع بن عيسى شمس الدين أبو محمد البندنجي البغدادي، ولد عام ٦٤٣هـ، سمع ببغداد، وقدم دمشق فحدث الكثير، توفي في محرم سنة ٧٣٦هـ^(٥).

(١) دمياط : مدينة قديمة تقع على الشاطئ الشرقي لفرع النيل والبحر المتوسط ، طيبة الهواء ، وهي ثغر من ثغور الإسلام ، وأصبحت محافظة سنة ١٨١٠م ، وهي الآن مركز المحافظة ، وتبعد عن القاهرة ١٩١ كم ، انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٥٣٧/٢ ، القاموس الجغرافي لمحمد رمزي ٨/١ .

(٢) معجم شيوخ الـدمياطـي مخطوط وله عدة نسخ وترجم فيه للرسعني وقد اطلعت على نسخة منه في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (٤٨٩) ، فهرس التاريخ ، وهي ناقصة ولم أجد فيها ترجمة الرسعني .

(٣) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ١٢/٦ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٧٧/٦ ، وعدّه الذهبي وابن رجب من تلاميذ الرسعني . انظر : تذكرة الحفاظ ١٤٥٣/٤ ، والذيل على طبقات الحنابلة ٢٧٥/٢ .

(٤) انظر : ترجمته في الدرر الكامنة ، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ٤٩٨/٢ ، (تحقيق : الشيخ محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٦م) وعده ابن حجر من تلاميذ الرسعني وأخبر أنه سمع منه .

(٥) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ١١٤/٦ ، وتاريخ علماء بغداد لابن رافع السلامي ١٢٣ - ١٢٥ ، وعده من تلاميذ الرسعني .

١١- بنت الكمال (٧٤٠هـ)

زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد أم عبد الله ، مسندة الشام
المعروفة ببنت الكمال ، عالمة بالحديث ، سمعت وروت كثيراً ، وقرئ عليها
الكتب الكبار ، توفيت في جمادى الأولى سنة ٧٤٠هـ^(١).

* * *

(١) انظر : ترجمتها في العبر للنهبي ١١٧/٤ ، الدرر الكامنة لابن حجر ٢/٢٠٩ ،
وعدها ابن رجب ، وابن مفلح من تلاميذ الرسعني . انظر : الذيل على طبقات الحنابلة
لابن رجب ٢/٢٧٥ ، المقصد الأرشد لابن مفلح ٢/١٣٥ .

المبحث الثالث

آثاره العلمية ووظائفه

ترك الرسعني آثاراً عديدة خلدت ذكره ، وجعلته يذكر فيها كعَلَمٍ من أعلام الأمة يشار إليه بالبنان ، مع ما سيكتب له من الأجر - إن شاء الله - بقراءة تلك المصنّفات والانتفاع بها ، وقد كان ابن الشعار الموصلي من أبر تلاميذه به في هذا المجال ؛ إذ أشار إلى معظم كتبه وقصائده الشعرية التي تعد أبرز آثاره ، وفيما يأتي سرد هذه الآثار .

أولاً : آثاره وتشمل مؤلفاته وشعره

أ- مؤلفاته

أدرك الرسعني - رحمه الله - أهمية التأليف لما يتركه من أثر خالد في المجتمع ينتفع به أهل العلم خاصة والناس عامة ، فضلاً عن عدم انقطاع العمل الصالح بالصدقة الجارية أو العلم الذي ينتفع به ، وهذه هي أهم مؤلفاته التي أشارت إليها المصادر وسأبدأ بالمطبوع منها ثم بالمخطوط والمفقود .

١- رموز الكنوز

أشارت المصادر إلى هذا التفسير ولكن ذكرت له أكثر من اسم فقيل : وصنّف تفسيراً حسناً في أربعة مجلدات ضخمة سمّاه رموز الكنوز^(١) ، بينما

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٢٧٥، شذرات الذهب لابن العماد ٥/٣٠٥، تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ١/١٩٣، مشيخة الإمام سراج الدين القزويني ٣٨٦، ٢٨٧، وقد ذكر الإمام القزويني أنه يروي هذا التفسير لإجازة عن شيخه وجميع مؤلفات ومرويات الرسعني عن خلق كثير أفضلهم قاضي القضاة تقي الدين أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد المقدسي .

ذكر في كشف الظنون ، ومعجم المؤلفين برموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز^(١) ، وسمي بالرمز الكنيز في تفسير الكتاب العزيز وهو خطأ^(٢) ، وطبع هذا الكتاب حديثاً في ثمانية مجلدات وفهرس ، وقام بتحقيقه الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، وصدر عن مكتبة الأسد في مكة المكرمة في طبعة أولى سنة ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م .

ورموز الكنوز تفسير بالمأثور وفيه اهتمام بأحكام القرآن والقراءات واللغة ، وقد اهتم الرسعني بتدريسه ، وكذلك قام علماء آخرون بتدريس التفسير كما هو مثبت في نهاية الجزء الأول من التفسير^(٣) ، وقد أثنى العلماء على هذا التفسير فقالوا : « وصنّف تفسيراً حسناً رأيته يروي فيه بأسانيده »^(٤) ، و« صنّف تفسيراً حسناً وفيه فوائد حسنة ، ويروي فيه الأحاديث بإسناده »^(٥) ، وقيل فيه بعد أن ذكرت تفاسير الحنابلة : « وأجمل هذه التفاسير كلها وأنفعها تفسير الإمام الحافظ عبد الرزاق بن رزق الله . . . فيه فوائد حسنة يروي فيه أحاديث بإسناده ، ويذكر الفروع الفقهية مبيّناً خلاف الأئمة فيها ، وله مناقشات مع الزمخشري ، ولقد اطلعت عليه وارتويت من مورده العذب الزلال »^(٦) ، وسيأتي تفصيل الكلام عن التفسير في الباب الثاني من هذا البحث عند دراسة منهج الرسعني في تفسيره .

(١) كشف الظنون ، مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة ٩١٣/١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م) ، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ٢١٨/٥ ، (مكتبة المثنى ، بيروت ، ١٣٧٦هـ ، ١٩٥٧م) .

(٢) انظر : طبقات المفسرين للأندروني ٢٤٣ .

(٣) انظر : رموز الكنوز ٦٨٠/١ .

(٤) انظر : تذكرة الحفاظ للنهبي ١٤٥٢/٤ .

(٥) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ ، طبقات المفسرين للسيوطي ١٦ .

(٦) انظر : هامش المقصد الأرشد لابن مفلح ١٣٤/٢ ، ١٣٥ .

٢- مختصر الفرق بين الفرق

وهو كتاب مطبوع بحجم متوسط ، طبع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٢٤م ، وحققه فيليب حتي أستاذ التاريخ في الجامعة الأمريكية ببيروت ، وقد اطلعت على هذا الكتاب الذي يتكون من (٢٠١) صفحة مع الفهرس والمقدمة ، ويبدأ الكتاب بمقدمة للرسعني جاء فيها « فهذا مختصر من كتاب الفرق بين الفرق تأليف أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي^(١) - رحمه الله - نظمت فيه مضمونه ، وجمعت فيه نكته وعيونه ، وأتيت به على ترتيبه وتبويبه^(٢) ، ثم في الكتاب مقدمة للمحقق ، أثنى فيها على الإمام الرسعني ، وجاء فيها « ومما يدل على أنه لم يكن مجرد ناسخ بل إنه على شيء من الأدب والمقدرة العقلية كونه أعمل ملكة الانتقاء في المادة التي أمامه ، فعرف ما يصح الاستغناء عنه وأحسن فيما اختاره المختصر^(٣) » ، والكتاب فيه نقص من آخره وهو من أصل المخطوطة كما أشار المحقق .

وقد أشارت بعض المصادر إلى هذا الكتاب ونسبته للرسعني^(٤) ، وقمت بمقارنة بين الأصل والمختصر فوجدت أن طريقة الرسعني تقوم على حذف الأسانيد إن وجدت ، ويرقم أسماء الفرق ، ويعرف بها مختصراً فيذكر اسم مؤسسها وعقيدتهم ، وأصل الكتاب يتألف من خمسة أبواب بـ (٣٥٤) صفحة ، بينما اقتصر المختصر على أربعة أبواب بـ (٢٠١) صفحة ، والباب الخامس المفقود يتحدث عن الفرقة الناجية وأوصافها ولعله فقد من المخطوط^(٥) .

(١) هو : عبد القاهر بن طاهر بن محمد أبو منصور البغدادي ، مؤلف كتاب الفرق بين الفرق ، والتحصيل ، توفي في سنة ٤٢٩هـ . انظر : ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ١٣٦/٥ .

(٢) انظر : مختصر الفرق بين الفرق ، عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني ١٢ (تحقيق : فيليب حتي ، مطبعة الهلال ، مصر ، ١٩٢٤م) .

(٣) انظر : مختصر الفرق بين الفرق للرسعني ٥ .

(٤) الأعلام للزركلي : ٢٩٢/٣ ، معجم المؤلفين لكحالة ٢١٨/٥ .

(٥) الفرق بين الفرق ، عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، (مطبعة المعارف ، مصر) ، ومختصر الفرق بين الفرق للرسعني .

٣- دُرَّةُ القَارِي

وهي قصيدة نظمها المصنّف لبيان الفرق بين الضاد والظاء ، وقد أشار إليها في مواضع من تفسيره ؛ حيث قال - مثلاً - عند الحديث عن الفرق بين الغيظ والغيض : « وقد أوضحت الفرق بين الضاد والظاء ، وبينت ما عساه يشبهه على بعض الناس مما في ذلك من كتاب الله في تقييده تكون نحواً من ثلاثين بيتاً سميتها درة القاري والذي يخص هذا الموضوع منها قولِي » :

والغيظ بالظاء إلا ما تغيض غيض الماء في هود الهادي إلى السنن^(١)
وتوجد منها نسخ مخطوطة ، وقد اطلعت على نسخة منها^(٢) ، وتتألف من
اثنين وثلاثين بيتاً من بحر البسيط تبدأ بـ
حفظت لفظاً عظيم الوعظ يوقظ من ظمأ لظى وشواظ الحظ والوسن
من يكظم الغيظ يظفر بالظلال ومن يظمن عن الظلم يظلل راكد السفن
وآخرها

شعاع أنوارها يحكي ذكاء ويجلو ما على القلب من شك ومن دخن
سميتها درة القاري ونسبتها بحر البسيط فزنها واختبر تبن
ثم الصلاة على المختار من مضر ما غردت صادحات الطير في غصن
وقد أشارت إلى هذه القصيدة بعض المصادر ونسبتها للرسعني^(٣) ، وقالت
عنها : هي قصيدة من البحر البسيط ، أنفع ما صنّف في الفرق بين الضاد والظاء

(١) رموز الكنوز ١٦٤/٣ ، ١٦٥ ، ٦٣٦/٣ ، والقصيدة من البحر البسيط .
(٢) مخطوطة درة القاري للإمام عبد الرزاق الرسعني ، المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية ، وزارة الأوقاف المصرية ، مسجد السيدة زينب ، مسجلة برقم (٦/١٥٦٣) ، وحققت هذه المخطوطة الدكتور محمد صالح البراك ، وطبعت بدار ابن عفان ، السعودية ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م .
(٣) انظر : طبقات القراء للجزري ٣٨٤/١ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ ، معجم المؤلفين لكحالة ٢١٨/٥ ، هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ٥٦٦/١ ، الأعلام للزركلي ٢٩٢/٣ .

شرحها بعض القراء وسماه كاشف محاسن الغرة لطالب منافع الدرّة أوله الحمد لله الذي لانحصي ثناءً عليه^(١) ، وتسمى درة القاري أيضاً بالقصيدة النونية في الفرق بين الضاد والطاء^(٢) .

ومن كتبه المفقودة

٤- مطالع أنوار التنزيل ومفاتيح أسرار التأويل

هذا الكتاب يظهر من عنوانه أنه في التفسير ، وهو مفقود وقد أشارت إليه بعض المصادر بهذا الاسم^(٣) ، وقيل : « هو تفسير كبير حسن انتقاه السيوطي^(٤) وكتب في آخره إجازة سماع في مجالس آخرها ثاني ذي القعدة سنة ٦٥٩هـ بدار الحديث المهاجرية بالموصل وساق نسبه هكذا^(٥) ، وأشار مؤلف دليل مخطوطات السيوطي إليه باسم (المنتقى من مطالع أنوار التنزيل) وعده من المؤلفات غير المذكورة أماكن وجودها^(٦) ، ويبدو من الاسم أن السيوطي قد

(١) انظر : كشف الظنون لحاجي خليفة ١٧١٥/٢ ، وتوجد منها نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم : (٢٠٥٦٣ ب) ، ورقم المايكروفلم : (٢٠٦٠٨) وعدد أوراقها (٨٨) ، وطبع هذا الشرح للقصيدة المسمى « كاشف محاسن الغرة لطالب منافع الدرّة » للإمام المقرئ محمد بن أبي بكر بن علي شمس الدين الشطي ، المتوفى سنة ٧٤٩هـ بالقاهرة ، طبعة مكتبة الإيمان ، العجوزة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م ، بتحقيق : جمال السيد رفاعي .

(٢) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ ، الأعلام للزركلي ٢٩٢/٣ .

(٣) معجم المؤلفين لكحالة ٢١٨/٥ ، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ٥٦٦/١ .

(٤) هو : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد أبو الفضل جلال الدين السيوطي الشافعي ، صاحب المصنّفات الكثيرة منها الدر المنثور ، والإتقان في علوم القرآن وغيرها ، توفي بمصر سنة ٩١١هـ . انظر : ترجمته في ديوان الإسلام لأبي المعالي شمس الدين بن عبد الرحمن بن الغزي ٥١/٣ ، (تحقيق : سيد كسروي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م) .

(٥) كشف الظنون لحاجي خليفة ١٧١٥/٢ .

(٦) دليل مخطوطات السيوطي ، محمد الشيباني ، أحمد الخازندار ١٨٨ ، (مركز المخطوطات والتراث ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م) .

انتقى واختصر من هذا الكتاب ، وقد جانب الصواب محقق كتاب التبيان لبديعة البيان عندما أشار إلى هذا الكتاب على أنه رموز الكنوز^(١) .

٥- مصرع الحسين - رضي الله عنه -

وصنّف كتاب مصرع الحسين - رضي الله عنه - وألزمه بتصنيفه صاحب الموصل فكتب فيه ما صح من القتل دون غيره^(٢) ، وذكر بهذا الاسم في بعض المصادر^(٣) ، بينما أشارت إليه المصادر الأخرى بـ مقتل الشهيد الحسين^(٤) ، فيما انفرد تلميذه ابن الشعار الموصلية بتسميته بـ المنزع الصافي في مصرع الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين^(٥) .

٦- القمر المنير في علم التفسير

ويبدو من عنوانه أنه في علم التفسير وربما في علوم القرآن ؛ لأن الرسعني كما هو واضح له اهتمامه الخاص بهذا العلم ، وقد أشار إلى هذا الكتاب تلميذه ابن الشعار وتبعه ابن الفوطي نقلاً عنه ، وذكر الإمام القزويني هذا الكتاب ونسبه للرسعني وصرح أنه يرويه إجازة عن شيخه^(٦) .

٧- المنتصر في شرح المختصر

وهذا الكتاب في الفقه شرح به مختصر الخِرقي^(٧) ، ومختصر الخِرقي^(٨)

-
- (١) هامش التبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين القيسي ١٤١٤/٣ .
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ ، شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٥/٥ .
(٣) الأعلام للزركلي ٢٩٢/٣ ، معجم المؤلفين لكحالة ٢١٨/٥ .
(٤) التبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين ١٤١٤/٣ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٥٢/٤ .
(٥) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلية ٢٦٠/٣ .
(٦) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلية ٢٦٠/٣ ، تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ١٩٣/١ ، مشيخة الإمام القزويني ٣٨٦ ، ٣٨٧ .
(٧) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلية ٢٦٠/٣ ، مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي ٢٤٧/١ .
(٨) هو : أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد الخِرقي البغدادي ، تتلمذ على عبد الله بن الإمام أحمد ، توفي سنة ٣٣٤ هـ بدمشق ، ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ، ٣٣٦/٢ ، طبقات الحنابلة ، محمد بن أبي يعلى ٧٥/٢ برقم : ١٦٠٨ (دار المعرفة ، بيروت ، بدون سنة طبع) .

من أهم كتب الحنابلة كما هو معلوم حيث اعتنى به علماء الحنابلة فشرحه الإمام ابن قدامة بكتاب سماه المغني ، وقد اعتمد الرسعني على هذين الكتابين في تفسيره كما سيأتي في بيان مصادر الرسعني .

٨- أسنى المواهب في أحاديث المذاهب

ويبدو من اسم الكتاب أنه في الحديث حيث إن للرسعني اهتماماته الواضحة في هذا العلم ، وقد انفرد تلميذه ابن الشعار بنسبة هذا الكتاب إليه^(١) .

٩- عقود العروض

وهذا الكتاب في عروض الشعر لما للرسعني من اهتمام كبير في الشعر حتى عدّ من الأدباء والشعراء ، وقد أشارت بعض المصادر إلى أنه له تصانيف في التفسير والفقه والعروض^(٢) ، وقد انفرد بنسبة هذا الكتاب إليه ابن الشعار الموصلية^(٣) .

ب - شعره

النوع الثاني الذي خلفه لنا الرسعني - رحمه الله - من آثاره بعض القصائد الشعرية التي حفظها لنا تلميذه ابن الشعار الموصلية ، وذكر بعض آخر منها في مصادر أخرى كما سأشير إليها لاحقاً ، ومما يدل على اهتمام الرسعني بالشعر جملة أمور أهمها .

١- وصول بعض قصائده الشعرية إلينا .

٢- تأليفه كتاباً في عروض الشعر^(٤) .

٣- ثناء أصحاب التراجم عليه بهذه الصفة ، وخاصة تلميذه ابن الشعار الموصلية الذي يقول عنه : « شاعر فاضل ذو قريحة في المنظوم

(١) قلاند الجمان لابن الشعار الموصلية ٣/٢٦٠ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٢٧٥ ، طبقات المفسرين للناودي ١/٢٩٥ .

(٣) قلاند الجمان لابن الشعار الموصلية ٣/٢٦٠ .

والمنثور»^(١) ، وقيل : « كان فاضلاً عالماً أديباً شاعراً»^(٢) ، وقيل : « كان إماماً متقناً ذا فنون وأدب»^(٣) .

٤ - حديثه عن الشعر في تفسيره وهذا يؤكد قدرة الرسعني على هذا الفن وتعاطيه له .

ففي قوله تعالى ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ﴿١٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿١٧﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿١٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴿١٩﴾ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٠﴾ (الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧) ، قال الرسعني : « قال ابن عباس : يريد شعراء المشركين ، تكلموا بالكذب والباطل » ، ثم قال رحمه الله : في الاستثناء بآخر السورة « إن الله تعالى استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين ذكروا الله ، وتلاوة القرآن أغلب عليهم من قول الشعر ولا خلاف بين أهل العلم في جواز قول الشعر ما لم يشتمل على إثم أو مكروه والضابط لذلك قول عائشة^(٤) - رضي الله عنها - الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح»^(٥) ، ومما يؤكد اهتمام الرسعني بالشعر تأثيره في ولديه محمد

(١) انظر : قلائد الجمان ٣/٢٦٠ .

(٢) انظر : ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢/٢١٩ .

(٣) انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٤٥٢ .

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد ٢٩٠ باب ٣٨٢ ، (عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ،

١٤٤٠هـ ، ١٩٨٤م) ، وقال الشيخ الألباني : وسنده حسن . انظر : سلسلة الأحاديث

الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ١/٧٣١ ، (المكتب الإسلامي ، ط ١ ،

١٤١١هـ ، ١٩٩٠م) ، وروي مرفوعاً عن عائشة وعبد الله بن عمرو بن العاص

- رضي الله عنهم - ، انظر : المعجم الأوسط للطبراني : ٧/٣٥٠ برقم ٧٦٩٦

(دار الحرمين القاهرة ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م) ، وسنن الدارقطني ٤/١٥٥ (دار المحاسن

القاهرة ، تحقيق عبد الله هاشم ، بلون سنة طبع) .

(٥) رموز الكنوز ٥/٤٢٧ ، ٤٢٩ بتصرف .

وإبراهيم اللذين عُرِفَ عنهما قول الشعر كما سبق في ترجمتهما ، وهذه بعض
النماذج من شعر الرسعني الدالة على ما تقدم ذكره :

نَقِبَ الغرابُ فدلنا بنعيه أن الحبيب دنا أوان مفييه
يا سائلي عن طيب عيشي بعدهم جُد لي بعيش ثم سل عن طيبه^(١)

ويبدو أن هذا فيه تطير لا يليق بإمام كالرسعني - رحمه الله - إلا إذا أراد
معنى آخر غير الظاهر ، وقال رحمه الله :

لو أن إنساناً يبلغ لوعتي وشوقي وأشجاني إلى ذلك الرشا
لأسكنته عيني ولم أرضها له ولولا لهيب القلب أسكنته الحشا^(٢)

وقال في رثاء شيخه ابن قدامة المقدسي رحمه الله :

ألا ما لوجه المكرمات مُلْفَع ومالعيون الدين تدمي وتدمع
ومالمعاني الفقه أقوت معطللة أركانها تتضعضع
أحقاً خبا نور من الله يسطع وغيب طود الحلم والعلم أذرعُ
وعيني أطلعتني بسفح دموعها عليه وقلبي بالصباية أطوعُ
أيا قبره هل أنت داري من الذي حويت ومن في قعر لحدك مودع
فكعبة أهل العلم فيك وإنهم على فقده أكبادهم تتصدع
وقد تدمع العيان والقلب ضاحك وقد يضحك الإنسان والقلب يدمع
وبعد فلا زالت سحائب رحمة من الله في لحد الموفق تهمع^(٣)

وقال رحمه الله في فراق أولاده مسافراً لطلب العلم :

تقول عرسي وبي أضعاف ما وجدت يوم الفراق ودمع العين منحدر
أتسرك أبك إبراهيم منفرداً طفلاً وتؤتمه طفلاً وتصطبر

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣ ، عقد الجمان للعيني ٣٦٧/١ ، والبيتان من البحر
الكامل .

(٢) ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢٢٠/٢ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢١١/٧ ، ٢١٢ ،
وهذان البيتان نسبا إلى ولده محمد . انظر : الوفيات للصفدي ٢٧٠/٢ ، ٢٧١ ،
والبيتان من البحر الطويل .

(٣) قلائد الجمان لابن الشعار الموصللي ٢٦٤/٣ ، ٢٦٦ ، والآيات من البحر الطويل .

فكدت أصغي إليها ثم راجعني
ليس ارتحالك ترتاد العلى سرفاً
وقال وهو يفارق محمد وإخوته :
قف بالديار إذا مررت مُسَلماً
واستخبر الأطلال أين ترحلوا
قل يامنازل أين أهلك أين من
أين الذي لا الشمس تشبه وجهه
أمحمد لا حمد للدنيا متى لم
أبني ما طمع الزمان بأن يرى
كلا ولم أجزع لوقع نباله
في كل يوم قد أقام زمانه
وقال موصياً نفسه :

رشدي وناشدتها بيتاً له خطرُ
بل المقام على ضيم هو السفر^(١)

وابك الأحبة حسرة وتندما
فغسى تخبر عنهم ولعلمنا
كنت السما لهم وكانوا أنجماً
حُسنأ ولا البدر المنير إذا سما
التزمك مقبلاً منك القما
عندي لخطب المعضلات تبرما
حتى ترياني من فراقك أسهما
بفراق من نهوى لديه ماتماً^(٢)

وابتغسي الله تُغنمسي
تفوزي وتسلمي
واتسق الله تُعلمسي
تُركسي وتكرمسي
تُسودي وتفهمسي
واحدري مربعاً حمسي
وارحمسي الكبر تُرحمسي^(٣)

نفسى عن النصح تنعمى
واسلكى منهج الرشاد
واحفظسى الله تُحفظسى
واعلمسى بالذى غلمت
واقصدى الحق فى الجدل
واهجرى مربع الهوى
واتركسى الكبر تكبُرى
وقال أيضاً فى الغزل :

ظلمأ وأسألها صفحاً عن الزلل
ياليت أنى لم أفعل ولم أقل

تجنسى على وترمينى بما اكتسبت
أفعل الشىء كى ترضى فيفضبها

(١) ذيل مرآة الزمان لليونيني ٥٤٥/١ ، والأبيات من البحر البسيط .
(٢) قلائد الجمال لابن الشعار الموصلي ٢٦٣/٣ ، والأبيات من البحر الكامل .
(٣) المصدر السابق ٢٦٦/٣ ، ٢٦٧ ، والأبيات من بحر مجزوء الخفيف .

تميل عني كل الميل ذاهبة مع الدلال وعنهما القلب لم يمل
أبكي إذا وصلتني خوف فرقتها كأنني في هجير الهجر لم أزل
قميص يوسف قدته من دبر يد الغرام فقلبي اليوم قد فُدُّ من قبل^(١)

وأنشد يوماً لما سمع خبر تسليم القدس إلى الإفرنج :

تعالو نقيم الحزن في مجمع الأنس ونصيغ أثواب المصيبة بالنفس^(٢)
ونعمل للإسلام أعظم ماتم كما أن عبّاد الطواغيت في عرس
ونبكي دمأ بعد الدموع وإنه قليل على ما قد أصبنا من القدس
مناماً أرى أم يقظة ما سمعته أحقاً عباد الله أم خانني حسي^(٣)

وهذا شعر الرسعني - رحمه الله - بين أيدينا يتمثل في الوعظ والرقائق والرثاء والغزل المنضبط الذي يقوله القائل أحياناً من باب التصور والحلم لا الحقيقة ، أما الحكم على هذا الشعر فلا أستطيع أن أدلي برأيي فيه ، وأتركه لأهل التخصص ، ولعل ترجمة ابن الشعّار الموصللي له في كتابه قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ، وثناءه عليه بأنه شاعر فاضل ذو قريحة في المنظوم والمنثور ، وثناء غيره عليه^(٤) ما يكفي ويغني عن المزيد ، وقد أعرضت عن ذكر قصيدته النونية في الفرق بين الضاد والطاء ، لأنه قد سبق ذكرها^(٥) ، وهذا الذي ذكرته من شعر الرسعني إن هو إلا نماذج انتقيتها من أبيات كثيرة كي أدلل على تنوع شعره ، فضلاً عن المناسبات التي قال فيها هذا الشعر - رحمه الله - .

(١) قلائد الجمان لابن الشعّار الموصللي ٢٦٨/٣ ، والأبيات من البحر البسيط .

(٢) النفس : بسكون القاف وكسر السين ، المراد به المناد (الحبر) ، انظر : قاموس المحيط ، الفيروز آبادي ٥٧٨ (نقرس).

(٣) قلائد الجمان لابن الشعّار الموصللي ٢٧١/٣ ، والأبيات من البحر الطويل .

(٤) انظر : ص ٥٣ و ٩٦ .
(٥) انظر : ص ٩٢ ، ٩٣ .

ثانياً : وظائفه وأعماله العلمية

١ - التدريس

تفرغ الإمام الرسعني - رحمه الله - للعلم وطلابه ، فكان يدرس طلبه العلم الذين يحرصون على أخذ السنة ، وتحمل الحديث عنه ، وقد تولى التدريس بدار الحديث بالموصل كما أخبر تلميذه ابن الشعار فقال : « وقد قدم الموصل في شوال سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، ونزل بدار الحديث المهاجرية بباب سكة أبي نجيج التي أنشأها أبو القاسم علي بن مهاجر بن علي الموصلي^(١) ، وهو يُسمع بها أحاديث رسول الله ﷺ يفيد الناس^(٢) ، وقبل مجيئه للموصل كان يُعلم الناس ويُقرأ عليه بمدينة رأس عين كما أخبر تلميذه الأبرقوهي قال : « أخبرنا أبو محمد عبد الرازق بن رزق الله الراسي إذناً قرئ عليه وأنا أسمع برأس عين » ، ثم ساق حديثاً بسنده^(٣) ، وأشار الرسعني في تفسيره لتدريس القرآن فقال : « كنا نتدارس القرآن في بيت من بيوت الله برأس عين سنة اثنتين وعشرين وستمائة^(٤) ، وقد حدثت بدمشق ، ومصر^(٥) أثناء رحلاته ، وللرسعني مؤلفاته التي كان يُدرس فيها فضلاً عن أسانيده في الحديث التي يحرص طلبه العلم على أخذها متصلة منه وبالإجازة أحياناً .

(١) هو : معين الدين علي بن محمد بن علوان بن علي بن مهاجر الموصلي أبو القاسم ، الوزير بسنجار ، من أولاد الأكابر والوزراء ، وعرف بالعلم والفضل والحشمة والنبيل ، وله ولد يدعى كمال الدين محمد بن علي سار علي خطي والده ، وله أوقاف على دار الحديث بالموصل ، انظر : ترجمتهما في مجمع الآداب لابن الفوطي ٣٩٦/٥ برقم : ٥٣٤٥ ، وترجمة ولده محمد ٢٣٨/٤ برقم : ٣٧٤٧ ، وله ترجمة في تاريخ الإسلام للذهبي ٢١٤/٤٦ برقم : ٢٨٦ وفيات سنة ٦٣٤ هـ .

(٢) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٦٠/٣ ، المقصد الأرشد لابن مفلح ٢٥/٢ .

(٣) معجم شيوخ الأبرقوهي ٢٠/٨ (منحوظ) .

(٤) رموز الكنوز ١٨٩/٨ .

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ ، تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني

٢- التأليف

كان الإمام الرسعني حريصاً على أن يترك خلفه أثراً ينتفع الناس به ؛ ليجمع في ذلك بين الولد الصالح الذي يدعو له ، والعلم النافع الذي ينتفع به ، والصدقة الجارية المتمثلة بالكتاب الذي يُقرأ فيه فيما بعد ، فكانت حياة الرسعني موزعة ما بين أهله ، والتفرغ لطلبته ولنفسه ، فنجدته يؤلف في مختلف العلوم كما سبق ذكرها^(١) ، وقد تنوعت ما بين التفسير ، والفقه ، والحديث ، وغيرها من العلوم النافعة التي يحتاجها طالب العلم بلغة يسيرة وسهلة بعيدة عن التعقيد .

فهذا تلميذه ابن الشعار يقول عن شيخه : « وأجازني جميع رواياته ومصنّفاته ومقولاته »^(٢) ، وقد أجاز غيره أيضاً كما أشارت المصادر ؛ مما يؤكد حرص الرسعني على التأليف النافع الذي يجيز به طلبته الراغبين بالعلم وبالسند المتصل .

* * *

(١) انظر : ٨٩-٩٥ .

(٢) فلانند الجمال لابن الشعار الموصلبي ٢٦٠/٣ .

المبحث الرابع

عقيدته ومذهبه

إن عقيدة كل إنسان ومذهبه تنشأ فيه بحكم بيئته التي يعيش فيها ، وشيوخه الذين يستقي منهم العلوم ويتربى على فكرهم ، وقد كان لدراسة الرسعني المبكرة على الإمام ابن قدامة الأثر الواضح في تكوين مذهبه مما جعله يسلك سبيل شيخه في الأصول والفروع فأخذ عنه الفقه على مذهب الإمام أحمد كما أخبر تلميذه ابن الشعار الموصلي^(١) ، وقد كان هذا واضحاً جلياً من خلال تتبع تفسيره وخاصة في المسائل الفقهية حيث يصرح دائماً بـ «وقال أصحابنا ، وقال إمامنا أحمد»^(٢) . فضلاً عن الترجمة له في كتب طبقات الحنابلة^(٣) .

أما فيما يتعلق بعقيدته في الأصول فقد اتفقت كلمة الذين ترجموا للإمام الرسعني - رحمه الله - على أنه كان «إماماً متقناً، وكان من أوعية العلم والخير، متمسكاً بالسنة والآثار ، وكان شيخ الجزيرة في زمانه علماً وفضلاً وجملاً»^(٤) مما يؤكد سلامة عقيدته التي تقوم على اتباع السنة والآثار الواردة عن السلف الصالح - رضي الله عنهم - كما قال شارح الطحاوية : «وينبغي أن يعرف أن عامة من ضل في هذا الباب أو عجز فيه عن معرفة الحق فإنما هو لتفريطه في

(١) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٦٠/٣ .

(٢) رموز الكتوز على سبيل المثال ٤٣٧/١ ، ٦٠٨/١ ، ١٥/٤ ، ٤٥٩/٧ .

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٤/٢ ، والمقصد الأرشد لابن مفلح ١٣٢/٢ .

(٤) شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٥/٥ ، تذكرة الحفاظ للنهي ١٤٥٢/٤ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ .

اتباع ما جاء به الرسول ﷺ ، وترك النظر والاستدلال الموصل إلى معرفته ، فلما أعرضوا عن كتاب الله ضلوا»^(١).

ومن خلال قراءتي في تفسير الرسعني رأيت يسلك طريقة السلف ويعتقد أن هذه الطريقة هي الأسلم والأحكم في معرفة الحق والوصول إليه ، وتجلى ذلك في ردّه على المعتزلة^(٢) والقدرية^(٣) ، وغيرهما من الفرق الإسلامية ، فضلاً عن تفسيره آيات الصفات من غير تشبيه ولا تمثيل ، وتفويض أمرها إلى الله تعالى طالما أنه لم يأت خبر في تفسيرها ، وسأكتفي ببعض الأمثلة في هذا الشأن تاركاً بقية الكلام في هذا الموضوع إلى محل البحث في منهجه العقدي في التفسير كما سيأتي .

في معرض ردّه على الفرق الكلامية ، قال في تفسير قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الصفات: ٩٦) ، «وبهذه الآية احتج علماء الحق على

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ٧١ (تحقيق : جماعة من العلماء ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٩ ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) .

(٢) هي : فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي ، واعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية ، وسميت بالمعتزلة لاعتزال واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري ، وقيل : لقولهم بالمنزلة بين المنزلتين ، وقيل : غير ذلك ، وتعتقد بأصول خمسة هي : التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وينقسم المعتزلة إلى فرق متعددة . انظر : الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني ٣٩/١ (تحقيق : محمد عبد القادر الفضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م) ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، إشراف وتخطيط الدكتور مانع حماد الجهني ٦٤/١ (دار الندوة العالمية ، الرياض ، ط ٥ ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م) .

(٣) هي : إحدى الفرق الكلامية المنتسبة إلى الإسلام ، نشأت بالحجاز على يد سوسية النصراني البصري وعنه أخذ معبد الجهني وغيلان الدمشقي القول بالقدر ، ويعتقد أصحاب هذه الفرقة ، أن الأفعال ليس لله فيها دخل لا قدرة ولا قضاء ولا مشيئة ، وأسندوا أفعال العباد إلى قدرتهم . انظر : الملل والنحل للشهرستاني ٤١/١ ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ١١١٤/٢ .

إبطال مذهب القدرية والجبرية^(١) بناءً على أن «ما» موصولة والمعنى والله خلقكم وعملكم ، فأثبت كونها مخلوقة لله ، وكونها من كسب العباد»^(٢) ، وفي تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴾ (الأعراف: ٥٤) ، قال : «مذهب أهل الحق في هذه الآية وأمثالها من آيات الصفات وأخبار الصفات الإقرار والإيراد من غير تشبيه ، ولا تمثيل ، ولا تأويل ، ولا تعطيل....» وساق كلاماً طويلاً وآثاراً منها قول الإمام مالك بن أنس : - رضي الله عنه - لما قيل له كيف استوى؟ فقال : كيف مجهول ، والاستواء معقول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة»^(٣) .

ويبدو أن الذي حمل الإمام الرسعني على سلوك طريقة السلف وابتعاده عن الخوض في علم الكلام «اطلاعه على أقوال الأئمة الكبار كالشافعي ومالك

(١) هي : من الفرق الكلامية تقول بالجبر ، بمعنى أن العباد مجبورون على أعمالهم ، وأن الله تعالى يخلق أفعالهم على الحقيقة ، ولا دور لهم فيها ، وإنما تضاف إليهم على سبيل المجاز ، وتنسب هذه الفرقة للجمد بن درهم ؛ لأنه أول من قال بهذا . انظر : الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٦٧ ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ١٠٣٥/٢ .

(٢) رموز الكنوز ٤٠٢/٦ .

(٣) رموز الكنوز ١٤٨/٢ ، ١٤٩ بتصرف ، والأثر أخرجه ابن عبد البر في التمهيد : ١٥١/٧ (تحقيق : عبد الله بن الصديق ، مؤسسة قرطبة ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م) بلفظ آخر فقال : (عن مهدي بن جعفر عن مالك بن أنس أنه سأله عن قول الله عز وجل ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ (طه:٥) ، قال : استواؤه مجهول ، والفعل منه غير معقول والمسألة عن هنا بدعة) ، وأخرجه الدراري في الرد على الجهمية عنه ٥٦ برقم : ١٠٤ (تحقيق : بدر البلر ، الدار السلفية ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م) ، وأخرجه ابن أبي نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء ٦/٣٢٥ ، ٣٢٦ بلفظ آخر (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م) ، ومهدي بن جعفر متكلم فيه ، قال عنه الحافظ ابن حجر : «زاهد ، صدوق ، له أوهام» ، انظر : تقريب التهذيب ٥٤٨ ، والأثر له طرق أخرى يتقوى بها أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢/٣٠٤ وما بعدها برقم : ٨٦٦ (تحقيق : عبد الله محمد الحاشلي ، مكتبة السوادي ، السعودية ، ط ٢ ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م) .

وأحمد بن حنبل وغيرهم من الأئمة - رحمهم الله - بتحريم العمل بعلم الكلام لما فيه من الكذب والتكلف والتطويل والتعقيد ؛ مما يبعد عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ اللذين فيهما الهدى والعلم واليقين الموصول إلى سواء السبيل»^(١) ، وكذلك تتلمذه على ابن قدامة المقدسي - كما أسلفت - وتأثره به وغرس هذا الاتجاه فيه من بدايته المبكرة في طلب العلم ، ولا يخفى أيضاً نزعة أهل الحديث - وهو واحد منهم - في الحرص على العمل بالآثار الصحيحة والابتعاد عن الآراء الكلامية والجدال والخوض فيه ؛ لكونه يورث الحيرة والشك ، فضلاً عن الضغائن في النفوس وبالتالي فهو لا يهدي ضالاً ، ولا يشفي عليلاً .

ومن خلال هذا يتبين أن الإمام الرسعني آثر السلامة ، وسلك هذا المسلك كغيره من علماء الحديث في اتباع منهج سلف الأمة رضي الله عنهم أجمعين .

* * *

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ٢٠٥، ٢٠٦ بتصرف .

الباب الثاني

منهج الرسعني في التفسير

- الطريقة والمنهج والفرق بينهما .
- مصادر الرسعني في التفسير
- منهجه في التفسير بالمأثور
- منهجه في التفسير بالرأي
- مسلك الرسعني في الحديث، والعقيدة،
والفقه وأصوله، وتأثره بالزمخشري
وردوده عليه

الفصل الأول

مصادر الرسعني في تفسيره

- مصادرہ من كتب التفسير وعلوم القرآن
- مصادرہ من كتب الحديث والفقہ
- مصادرہ من كتب اللغة والنحو والأدب
- مصادرہ من كتب السيرة والزهد والرفائق
وأخرى

تمهيد

الطريقة والمنهج

يستحسن قبل البدء في بيان حياة الرسعني الاجتماعية والعلمية أن أقدم بين يدي الموضوع في إيضاح الفرق بين الطريقة والمنهج وبين مدلول الكلمتين .

أولاً : الطريقة لغة واصطلاحاً

١ - لغة

أخذت من « طرق » أو الطرق وهو الضرب ، أو بالمطرقة^(١) ، وقيل أصل الطرق الضرب ، ومنه سُميت مطرقة الصائغ والحداد ؛ لأنه يطرق بها ، أي يضرب بها^(٢) ، وطريقة الرجل مذهبه^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَالْوِاسْتِقَامَ عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ (الجن: ١٦) ، قال الطبري : « لو استقام هؤلاء القاسطون على طريقة الحق والاستقامة لوسعنا عليهم في الرزق »^(٤) ، وفي قوله تعالى ﴿ وَيَذَهَبَ بِطَرِيقَتِكُمْ الْمَثَلِيَّ ﴾ (طه: ٦٣) ، قال الطبري : « إن الطريقة هنا السنة ، الدين ، وقيل : هي طريقة قومه ، ونظيرتهم إذا كان سيدهم وشريفهم المنظور إليه »^(٥) .

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي ٩٠٣ ، مادة (طرق) ، (إشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٨ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٥٥م) .

(٢) لسان العرب لابن منظور ١٠٩/٩ ، مادة (طرق) ، (دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٠م) وقال ابن منظور : وللطريقة عدة معان منها ، السيرة ، والمذهب ، والحال ، والحظ ، والسنة ، والدين ١١٢/٩ ، ١١٣ .

(٣) الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ١٥١٣/٤ (تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م) .

(٤) جامع البيان للطبري ١١٤/٢٨ (دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٤م) .

(٥) المصدر السابق ١٨٢/١٥ .

٢- اصطلاحاً

هي المظهر الشكلي للطريقة التي يسلكها المفسر في تفسيره للقرآن الكريم ، أو ما يمكن أن نعبر عنه بأنه الناحية الشكلية التي ترتسم في مخيلة الباحث بعد قراءته للتفسير^(١)، وقيل : هي كيفية استخدام المفسر للأفكار النظرية والترتيب والملاءمة بينها وبين ما ينقل من آثار حول النص وظروفه وملابساته والترتيب الداخلي بين هذه الآثار نفسها من سبب لنزول الآية ، وما ورد فيها من قراءات ولغات ، وما إذا كانت محكمة أو منسوخة^(٢) .
ويمكن التعبير عن كل هذا بأن الطريقة هي : الإطار العام في التفسير الذي سار عليه المفسر في تفسيره .

ثانياً : المنهج لغة واصطلاحاً

١- لغة

المنهج : هو الطريق الواضح كالمنهج والمنهاج ، وأنهج وضع وأوضح ، وأنهج الطريق سلكه ، واستنهج الطريق صار نهجاً كأنهج^(٣) .
وأنهج الطريق أي استبان وصار نهجاً واضحاً بيناً ، ونهجت الطريق أبنته وأوضحته ، والنهج الطريق المستقيم^(٤) ، قال تعالى ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (المائدة: ٤٨) ، قال الطبري : وأما المنهاج فإن أصله الطريق الواضح ، ثم يستعمل في كل شيء كان بيناً واضحاً سهلاً^(٥) .

(١) ابن جزي ومنهجه في التفسير ، علي الزبيري ٣٣٨/١ بتصرف ، (دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م) .

(٢) البغوي الفراء وتفسيره للقرآن الكريم ، دكتور محمد إبراهيم شريف ٢٨٩ بتصرف ، (مطبعة المدينة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م) ، ومثل هذه المعاني أو قريباً منها أشار إليها الدكتور عدنان زرزور في رسالته الحاكم الجسمي ومنهجه في التفسير : ٣٥٣ ، ٣٥٤ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، بدون سنة طبع) .

(٣) القاموس المحيط للفيروزآبادي ٢٠٨ ، مادة (نهج) .

(٤) لسان العرب لابن منظور ٣٦٥/١٤ ، مادة (نهج) .

(٥) جامع البيان للطبري ٢٦٩/٥ .

ويبدو أن مدلول كلمتي الطريقة والمنهج متقارب لغة كما يلاحظ من خلال التعريف .

١ - اصطلاحاً

هي الطريقة الموضوعية التي عالج بها المفسر قضايا التفسير المختلفة مع إبراز رأيه وتحديد موقفه حيال هذه القضايا ، فالمنهج يعنى بالدراسة الموضوعية^(١) ، أو هو تلك الأفكار النظرية التي صاغها المفسر في تفسيره والتزم تطبيقها وإبرازها من خلال تفسيره ، والأسس العامة التي بنى اختياراته وترجيحاته^(٢) .

والخلاصة في هذا أن الطريقة تُعنى بالشكل والمظهر العام للتفسير ، من حيث تفسير الآية كاملة أم جزءاً منها ، وهل يبدأ باللغة أم بسبب النزول .. إلخ. وأما المنهج فهو المضمون أو ما يُعنى بالدراسة الموضوعية ، ويبدو أن أحدهما يكمل الآخر في رسم ملامح صورة التفسير بمخيلة القارئ في نهاية المطاف .

ثالثاً : طريقة الرسعني في تفسيره^(٣)

بعد ما سبق من بيان الفرق بين الطريقة والمنهج ، أود أن أجمل الكلام عن طريقة الرسعني في تفسيره بهذه النقاط ، مؤخراً بيان منهجه لما سيأتي من المباحث .

١- رتب الرسعني تفسيره - كمعظم المفسرين - حسب ترتيب القرآن الكريم فابتدأ من سورة الفاتحة وانتهى بسورة الناس .

٢- يعدّ تفسير الرسعني من التفسير الجُملي الذي يجزئ الآية بعد أن يوردها كاملة ، ولا يفسر كل الآية ، وأحياناً يفسرها كاملة ، ففي قوله تعالى

(١) ابن جزى للزبيري ٣٨٨/١ بتصرف .

(٢) البغوي الفراء وتفسيره ، دكتور محمد إبراهيم شريف ٢٨٩ بتصرف .

(٣) أخذت فكرة التفريق بين الطريقة والمنهج ، وتوضيح ذلك بالأمثلة من الشيخ علي الزبيري في رسالته ابن جزى ومنهجه في التفسير ٣٠٤/١-٣٤٧ .

﴿ وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونِ السِّتْرَ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران: ٧٨)، فسّر منها ﴿ وَإِنْ مِنْهُمْ ﴾ ، و﴿ لَفَرِيقًا يَلُونِ السِّتْرَ بِالْكِتَابِ ﴾^(١) ، وأما تفسيره الآية كاملة كما في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ (آل عمران: ٨١)^(٢) .

- ٣- لم يكن الرسعني في تفسيره الآيات القرآنية على وتيرة واحدة بحيث يبدأ باللغة ، ثم بأسباب النزول ، ثم بالقراءات ، ثم بالمعنى العام للآيات ، فكان يُقدِّم اللغة ، وأحياناً أسباب النزول ، وأحياناً يبدأ بالقراءات^(٣) .
- ٤- يُقدِّم تمهيداً في بداية السور فيذكر عدد آيات السورة ، وهل هي مكية أو مدنية ، وهذا يكاد يكون في معظم التفسير .
- ٥- السمة البارزة في التفسير هي الميل للتفصيل في جانب القراءات وتوجيهها ، وكذلك عنايته باللغة ونسبة الأقوال لقائلها في معظم الأحيان ، فضلاً عن تفسيره بالمأثور من أقوال الصحابة والتابعين .
- ٦- لا يخلو التفسير من الإحالات لمواضع متقدمة أو متأخرة في الكتاب^(٤) ، وأحياناً يترك تفسير بعض الآية دون إحالة^(٥) .
- ٧- كثرة مروياته بسنده عن شيوخه ، مما يدل على بضاعته الحديثية المتميزة في هذا المجال^(٦) .

(١) رموز الكنوز ١/٢٢٤ .

(٢) المصدر السابق ١/٢٢٩ وما بعدها .

(٣) المصدر السابق على سبيل المثال ١/٢٣٢ ، ٢٥٩ ، ٤٠٢ ، ٤١٠ ، ٥٠٣ ، ٥٠٩ ، ٥٣٤ وغيرها .

(٤) المصدر السابق ١/١٤٦ ، ١/٣٩١ ، ٣/٢١٠ ، ٢٣١ ، ٤٢٢ .

(٥) المصدر السابق ٣/٤٣٢ ، ٤/٦٢٦ ، ٥/١١٤ ، ٦/٢٦٨ وغيرها .

(٦) المصدر السابق ١/٢١٠ ، ٣/٣٦٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥/٢ ، ٣/١٦٢ ، ٤/٥٤٢ وغيرها .

٨- يُكثر من أسلوب السؤال والجواب ، وغالباً ما يكون لبيان غامض أو دفعاً لإشكال أو شبهة ، وهذا الأسلوب يبدو أنه مأخوذ من الزمخشري وتأثره به من هذا الجانب^(١).

٩- يعقد فصولاً للآيات وخاصة فيما يتعلق بفقهِ وأحكام الآيات^(٢).

١٠- يختصر الآية أو الحديث عند استدلاله به ، أو لا يذكر النص بكامله كما في المثالين الآتيين :

ففي قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ﴾ (آل عمران: ١٩٣) ، قال الرسعني : « ﴿ يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾ قال الفراء : المعنى ينادي إلى الإيمان ، ومثله قوله تعالى ﴿ هَدَيْنَا لِهَذَا ﴾ (الأعراف: ٤٣) »^(٣).

وفي قوله تعالى ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا وَنَّهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِمَّا وَنَّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ (النساء: ٨٥) ، قال الرسعني : « فيدخل في الشفاعة الحسنة كل شفاعة جلبت للإنسان خيراً ، ونفت عنه شراً ، والإصلاح بين الناس والدعاء للمؤمنين ، والسيئة بخلاف ذلك ، وثبت عنه ﷺ من حديث ابن عمر أنه قال : (من حالت شفاعته دون حد من حدود الله ، فقد حاد الله في ملكه) »^(٤).

(١) رموز الكنوز ٣/٢١٢، ٤/٩٦، ٥/٢٧٠، ٦/٥٦٨، ٧/٢٠٩، ٨/٤٢٩ .

(٢) المصدر السابق ١/٤٢٣، ٤٢٤، ٤٣٦، ٨/١١ وغيرها .

(٣) المصدر السابق ١/٣٩٦ .

(٤) المصدر السابق ١/٥٧٤ ، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب القضاء ، باب في الرجل يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها برقم : ٣٥٩٧ ، وأحمد في المسند ٢/٧٠ ، ولفظ الحديث كما في سنن أبي داود بسنده قال : جلسنا لعبد الله بن عمر فخرج إلينا فجلس فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله ، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع عنه ، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال) ، والحديث صحيح ، انظر : إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ٧/٣٤٩ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م) .

المبحث الأول

مصادره من كتب التفسير وعلوم القرآن

لا يستغني مفسر عن الإفادة ممن سبقه ، وتتووع الفائدة بحسب سعة اطلاع المفسر على العلوم التي لها صلة وثيقة أو ثانوية بما سيكتب وبما يخدم فهم النص القرآني ، وسنتعرف من خلال هذه المباحث على مدى اهتمام الرسعني وإفادته من كتب المتقدمين .

أولاً : كتب التفسير

١- تفسير مقاتل بن سليمان (١٥٠هـ)^(١)

من أقدم التفاسير التي اعتمد عليها الرسعني كثيراً ، وأشار إلى اسم مقاتل بين جنبات التفسير كما في الأمثلة الآتية :

يتصرف في النص الذي ينقله عن مقاتل بن سليمان كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كَتَبِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكََ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (التوبة: ٣٦) قال الرسعني : « قال مقاتل : المعنى لا تظلموا أحداً بالقتال في الشهر الحرام إلا أن يسوؤكم بالقتل » ، وعبارة مقاتل كما وجدتها في تفسيره

(١) هو : مقاتل بن سليمان بن بشير أبو الحسن الأزدي الخراساني ، له التفسير المشهور واختلف في توثيقه فمنهم من وثقه ، ومنهم من ضعفه ، توفي سنة ١٥٠هـ في البصرة ، ينظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٥٥/٥ برقم : ٧٣٣ (تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠١/٧ .

« يعني في الأشهر الحرام ، يعني بالظلم ألا تقتلوا فيهن أحداً من مشركي العرب ، إلا أن يبدأوا بالقتل »^(١) ويلاحظ أنه يأخذ المعنى ويصيفه بأسلوبه .

وفي قوله تعالى ﴿ وَابْتَصَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (يوسف: ٨٤) قال الرسعني « قال مقاتل : لم يبصر بعينه ست سنين حتى كشفه الله تعالى بقميص يوسف »^(٢) بينما وجدت عبارة مقاتل « ست سنين لم يبصر بهما »^(٣) .

وكان يرد قول مقاتل أحياناً ولا يرضاه ، كما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولاً ﴾ (الأحزاب: ١٥) ، « قال الرسعني : قال مقاتل : هم أهل العقبة ، وكانوا سبعين رجلاً بايعوا رسول الله ﷺ على طاعة الله تعالى ونصرهم رسوله ، قال الرسعني : وهو قول فاسد ؛ لأن الحديث عن المنافقين فكيف يصرف إلى أهل العقبة الذين هم أمثل أصحابه ، والصحيح أنهم المنافقون كما قاله ابن إسحاق »^(٤) .

٢- جامع البيان (ابن جرير الطبري ت ٣١٠هـ)^(٥)

اعتمد الرسعني على تفسير الإمام الطبري كثيراً ، وخاصة فيما يتعلق بالتفسير بالمأثور ، وقد كان يشير إلى هذا التفسير باسم مؤلفه وهذه بعض الأمثلة التي تبين اعتماده على هذا التفسير ونقله عنه في مختلف العلوم .

(١) رموز الكنوز ٤٨٩/٢ ، تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦/٢ (تحقيق : أحمد فريد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م) .

(٢) رموز الكنوز ٣٩٦/٣ .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦١/٢ .

(٤) رموز الكنوز ١٢٠/٦ ، تفسير مقاتل ٣٩/٣ .

(٥) هو : محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر الطبري ، وقيل يزيد بن كثير ابن غالب ، الإمام ، المفسر ، المؤرخ ، صاحب التصانيف الكثيرة منها التفسير الكبير المعروف ، وتاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك وغيرها ، توفي سنة ٣١٠هـ بغداد ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٩١/٤ ، شذرات الذهب لابن العماد ٢٦٠/٢ .

يعتمد على هذا التفسير في المسائل اللغوية ففي قوله تعالى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي آلَيْتِنِي فَاَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ الْنِسَاءِ ﴾ (النساء: ٣) قال الرسعني : « قال ابن جرير : أراد الفعل ولم يرد أعيان النساء ، فلذلك قال : (ما) ولم يقل (مَنْ) »^(١).

وفي قوله تعالى ﴿ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (آل عمران: ٩٧) قال الرسعني : « قال ابن جرير : فيه إضمار تقديره منها مقام إبراهيم »^(٢).

أفاد الرسعني أيضاً من الآراء الفقهية للطبري ففي قوله تعالى ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادُّرُّرْكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ (الكهف: ٢٤) قال الرسعني : « قال ابن جرير : الصواب للإنسان أن يستثني ولو بعد حنثه في يمينه فيقول (إن شاء الله) ليخرج بذلك مما ألزمه الله تعالى في هذه الآية ، فيسقط عنه الحرج ، فأما الكفارة فلا تسقط عنه بحال ، إلا أن يكون الاستثناء موصولاً بيمينه »^(٣)، وقد تبين لي بعد المقابلة بين النصين أن الرسعني يحذف من كلام الطبري بعض الكلمات دون أن تخل بالمعنى ، وهذا نص الطبري كما جاء في تفسيره : « الصواب أن يستثني ولو بعد حنثه في يمينه فيقول إن شاء الله ليخرج بقليله ذلك مما ألزمه الله في ذلك بهذه الآية ، فيسقط عنه الحرج بتركه ما أمره بقليله من ذلك ، فأما الكفارة فلا تسقط عنه بحال ، إلا أن يكون استثناءؤه موصولاً بيمينه »^(٤)، وعلى العموم حذف الرسعني بعض الكلمات التي لا تخل بالمعنى تدلّ على دقة اختياره وحسن انتقائه للعبارة مع أمانة النقل التي عرف بها من نسبة الأقوال إلى قائلها .

كما أنه ينقل عن الطبري ولا يشير إليه ، ولعل هذا كان سائغاً ومتعارفاً عليه وخاصة فيما يتعلق بالمأثور ، كما في قوله تعالى ﴿ كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا

(١) رموز الكنوز ٤١٥/١ ، جامع البيان لابن جرير الطبري ٢٣٧/٤ .

(٢) رموز الكنوز ٢٤٨/١ ، جامع البيان للطبري ١١/٤ .

(٣) رموز الكنوز ٢٦٩/٤ .

(٤) جامع البيان للطبري ٢٢٩/١٥ .

زَكَرِيَّا الْمَخْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرَأَتُ أُنَىٰ لَكَ هَذَا ۗ قَالَتْ هُوَ مِن عِنْدِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ (آل عمران: ٣٧)، قال الرسعني : « قال الربيع بن أنس : كان زكريا إذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب ، فإذا دخل وجد عندها رزقاً ، وقال ابن عباس : هو ثمار الجنة ، كان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء»^(١).

وعلى الرغم من اعتماد الرسعني على تفسير الطبري إلا أنه قد يرد له قولاً أو لا يرضى له آخر ؛ مما يدل على سعة أفقه وتحرره في آرائه .
ففي قوله تعالى ﴿ إِنَّ نَبِيَّ بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف: ٥٠) يرى الرسعني أن المقصود هو الله تعالى ؛ حيث قال : « أي أن الله ، وقال ابن جرير : المعنى إن سيدي العزيز بكيدهن عليم ، والأول أظهر ومراده أنه كيد عظيم لا يعلمه إلا الله لبعده غوره»^(٢).

ولقد ذكر الطبري الرأي الأول أيضاً فقال « إن الله تعالى ذكره ذو علم بصنعهن وأفعالهن التي فعلن بي ويفعلن بغيري من الناس ، لا يخفى عليه ذلك كله»^(٣)، ثم ذكر القول الثاني الذي لم يرضه الرسعني كما سبق .
٣- الكشف والبيان (الثعلبي ت ٤٢٧ هـ)^(٤)

من التفاسير التي اعتمد عليها الرسعني أيضاً تفسير الثعلبي المسمى بـ(الكشف والبيان في تفسير القرآن) وقد أشار إليه باسم مؤلفه كثيراً ، وهذه بعض الأمثلة :

(١) رموز الكنوز ١/١٦٥، ١٦٦ ، جامع البيان للطبري ٣/٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٢) رموز الكنوز ٣/٣٥٨ .

(٣) جامع البيان للطبري ١٢/٢٣٦ .

(٤) هو : أحمد بن إبراهيم أبي إسحاق الثعلبي النيسابوري ويقال له الثعالبي أيضاً ، كان رأساً في التفسير والعربية ، وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء ، توفي سنة ٤٢٧ هـ ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٧٩ برقم : ٣١ ، شذرات الذهب لابن العماد ٣/٢٣٠ .

ينقل النص كاملاً كما هو ، وقد يحذف منه قليلاً كما في مثالنا هذا ؛ فحذف من بداية الكلام سطرين ، فقد قال عند قوله تعالى ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ حَاطِبًا ﴾ (النساء: ١٠٨) « قال الثعلبي : استدلت الجهمية والمعتزلة بهذه الآية على أن الله في مكان وهذا لا يوجب ذلك ؛ لأنه قال ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ (الملك: ١٦) ، ولم يرد بقوله : أنه في السماء معنى غير الذات ؛ لأن القول بأن زيدا في موضع كذا من غير أن يقيد بذكر فعل شيء من الأشياء ، لا يكون إلا بالذات ، وقال تعالى ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (فاطر: ١٠) ، وقال ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ (السجدة: ٥) ، فأخبر أنه يدبر الأشياء من السماء ، ولا يجوز أن يكون معهم بذاته ، ثم يدبر من السماء إلى الأرض ، وإليه يصعد الكلم الطيب»^(١).

ينتقي من كلام الثعلبي قولاً وينقله كما هو مما يدل على أمانته العلمية ، وحسن اختياره ففي قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ (الأعراف: ٥٤) قال الثعلبي : « قال أهل الحق من المتكلمين أحدث الله فعلاً سماه استواء ، وهو كالإتيان والمجيء والنزول ، كلها من صفات أفعاله»^(٢).

كما أنه استشهد بهذا التفسير على مسائل لغوية كما في قوله تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِيهِمْ كَلْبُهُمْ ﴾ (الكهف: ٢٢) ، قال الثعلبي : « وهذا واو الحكم والتحقيق كأن الله تعالى حكى اختلافهم فتم الكلام عند قوله

(١) رموز الكنوز ١/٦١٤ ، ٦١٥ ، الكشف والبيان للثعلبي ٢/٣٥٥ (تحقيق : سيد كسروي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م) .

(٢) رموز الكنوز ٢/١٥١ ، الكشف والبيان للثعلبي ٣/٢٨ .

﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةَ ﴾ ثم حكى أن ثامنهم كلبهم^(١)، وقد لاحظت أن نقله كان نصاً دون تصرف بكلام الثعلبي، وعقب الرسعني موافقاً لقول الثعلبي فقال: «وعلى هذا أكثر العلماء أن عدة أصحاب الكهف سبعة»^(٢).

استدراكه على الثعلبي، كما في تفسير قوله تعالى ﴿ وَأَمْرًا تُهْرِمَنَّهَا ﴾ (المسد: ٤)، قال الثعلبي: «قال قتادة: كانت تعير رسول الله بالفقر، وكانت تحتطب فعيرت بذلك، فقال الثعلبي: وهذا قول ليس بقوي؛ لأن الله وصفهم بالمال والولد، وحمل الحطب ليس بعيب، ثم قال الرسعني: معقباً على كلام الثعلبي، قلت: وليس هذا التضعيف بشيء؛ لأن الاحتطاب مع كثرة المال دناءة وخسة ياباها ذوو الأنفة»^(٣).

٤- النكت والعيون (الماوردي ت ٤٥٠هـ)^(٤)

اعتمد الرسعني على تفسير الماوردي كثيراً، وكان يذكره باسم مؤلفه كما في الأمثلة الآتية التي توضح ذلك.

ففي قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (التوبة: ٤٦) قال الرسعني: «وحكى الماوردي أن النبي ﷺ قال ذلك لهم غضباً عليهم، وعبارة الماوردي قال فيها: إنه النبي ﷺ غضباً عليهم، لعلمه بذلك منهم، ويلاحظ اختصار الرسعني لكلام الماوردي أو صياغته العبارة بالمعنى وتصرفه في النقل، ثم حكى الرسعني قولاً آخر في ذات الموضوع فقال: «وقيل مع القاعدين بعذر كالنساء والصبيان»^(٥).

(١) رموز الكنوز ٢٦٥/٤، الكشف والبيان للثعلبي ١١٢/٤.

(٢) رموز الكنوز ٢٦٥/٤.

(٣) رموز الكنوز ٧٦٣/٨، الكشف والبيان للثعلبي ٥٨٩/٦.

(٤) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الشافعي المعروف بالماوردي، له تصانيف منها الحاوي، وأدب الدين والدنيا، والأحكام السلطانية، توفي ٤٥٠هـ ودفن ببغداد، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٨٢/٣ برقم ٤٢٨، شذرات الذهب لابن العماد ٢٨٥/٣.

(٥) رموز الكنوز ٥١١/٢، النكت والعيون، علي بن محمد الماوردي ٣٦٨/٢ (تحقيق:

السيد عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م).

نقله للنص كما هو مع تعديل طفيف ، ومثال ذلك : جمعه لكلمة الكافر وهذا لا يؤثر كما هو معروف ، فعند قوله ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ ﴾ (يونس: ١١) قال الرسعني : « وحكى الماوردي أن المعنى ولو يعجل الله للكافرين العذاب على كفرهم ، كما عجل لهم خير الدنيا من المال والولد ، لعجل لهم قضاء آجالهم ليتعجلوا عذاب الآخرة»^(١).

وأحياناً لا يرتضي بعض أقوال الماوردي فيضعفها ويردها ، كما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ (العنكبوت: ١٤) قال الرسعني : « حكى الماوردي أن هذا مقدار عمره كله ، وليس هذا بصحيح ؛ لأن اللبث مرتب على الرسالة بقاء التعقيب ، فالآية بيان لمقدار لبثه فيهم رسولاً»^(٢) ، وقد نقد الرسعني طريقة الماوردي في تفسيره بذكر الأقوال المتعددة التي حاصلها قول واحد ، ففي قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ كَذَّبُوا عَنْهُمْ سَبَابَهُمْ وَأَصْلَحَ بِهِمْ ﴾ (محمد: ٢) قال الرسعني : « قال الماوردي في قوله ﴿ وَأَصْلَحَ بِهِمْ ﴾ أربعة أقوال : أحدها : شأنهم قاله مجاهد ، والثاني : أصلح حالهم ، قاله قتادة ، والثالث : أصلح أمرهم ، قاله ابن عباس ، ثم قال الرسعني معقباً : وهكذا ترى معظم كتابه على هذا النمط يعدد أقوالاً حاصلها قول واحد» والرابع : أصلح قلبهم ، قاله النقاش»^(٣).

ولعل الرسعني هنا قد جانب الصواب بنقده للماوردي ؛ لأن عبارة الماوردي التي ذكرها بعد القول الثالث تدل على فهمه العميق لهذه الأقوال فقال : « والثلاثة متقاربة وهي متأولة على إصلاح ما تعلق بدنياهم ، ثم ذكر الرابع نياتهم وعقب بقوله : وهو على هذا التأويل محمول على إصلاح دينهم»^(٤).

(١) رموز الكنوز ١٦/١٣ ، النكت والعيون للماوردي ٤٢٥/٢ .

(٢) رموز الكنوز ٥٩٨/٥ . (٣) المصدر السابق ٢٤٧/٧ .

(٤) النكت والعيون للماوردي ٢٩١/٥ ، ٢٩٢ .

٥- الوسيط (الواحدى ت ٤٦٨ هـ) ^(١)

نقل الرسعني عن الواحدى ذاكراً في الغالب اسمه ، وفي بعض الأحيان يذكر اسمه وتفسيره ، وفيما يأتي بعض الأمثلة :

ففي قوله ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْبِئْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٧٣) ، قال الرسعني : قال الواحدى : « قوله ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ متصل بقوله ، - وفي الوسيط متصل في النظم - بقوله ﴿ قَالَ قَدْ أَتَعَمَّ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ (النساء: ٧٢) كأن لم تكن بينكم وبينه مودة» ^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُتُمْ عَلَيَّ أَخِيهِ مِّن قَبْلُ ﴾ (يوسف: ٦٤) قال الرسعني : « قال الواحدى : يقول لا آمنكم على بنيامين إلا كأمني على يوسف ، يريد أنه لم ينفعه ذلك الأمن وأنهم خانوه ، فهو وإن أمنهم في هذا خائف من خيانتهم أيضاً» ^(٣).

ويظهر من خلال المثالين المتقدمين أن الرسعني رحمه الله ينقل عن الواحدى نصاً ولا يتصرف فيه ، وقد لاحظت هذا من خلال المقابلة بين النصين وكان أميناً في نقله ، ولم يقتصر استدلاله بالوسيط على معنى الآيات ، وإنما استشهد به في مواضع عديدة على مسائل لغوية كما في المثال :

ففي قوله تعالى ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فُتُوتِنِ الْأَنْفَاتِ فَعَةً تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَهُمْ رَأَى الْأَعْيُنِ ﴾ (آل عمران: ١٣) ، قال :

(١) هو : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدى النيسابورى ، المفسر ، تلميذ أبي إسحاق الثعلبى ، كان رأساً في اللغة العربية وله مصنفات عديدة منها الوجيز ، والوسيط ، والبيسط في التفسير ، وأسباب النزول ، توفي سنة ٤٦٨ هـ بنيسابور . ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري ١/٥٢٣ ، شذرات الذهب لابن العماد ٣/٣٣٠ .

(٢) رموز الكنوز للرسعني ١/٥٥٨ ، الوسيط للواحدى ٢/٨٠ ، (ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ م).

(٣) رموز الكنوز ٣/٣٧٥ ، الوسيط ٢/٦٢١ .

« قال الواحدي : قوله ﴿ رَأَى الْعَيْنِ ﴾ يجوز أن تكون مصدرأ ، تقول رأيت رأياً ورؤية ، ويجوز أن تكون ظرفاً للمكان ، كما تقول ترونهم أمامكم»^(١).

كان الرسعني يستدرِك أحياناً على الواحدي ولا يرتضي قوله ، كما في قوله تعالى ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمَ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَن خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ (الصافات: ١١) ، قال الرسعني : « قال الواحدي : المعنى أن هؤلاء الكفار خلقوا مما خلق منه الأولون فليسوا بأشد خلقاً منهم ، وهذا إخبار عن التسوية بينهم وبين غيرهم من الأمم في الخلق»^(٢) ، ثم عقب الرسعني بقوله : « وهذا عندي غير مستقيم ؛ لأن الأمم الماضية كانت أحكم بنية ، وأشد قوة ، وأعظم إجراماً ، وقد نطق القرآن بأنهم كانوا أشد منهم قوة في مواضع ، وإنما أراد الله تعالى تقريرهم بضعفهم بالنسبة إلى الذين من قبلهم ، لتضاعل أنفسهم عندهم حيث يعظموا شدة قواهم ، ثم بين ضعف الجميع بقوله تعالى ﴿ إِنَّا خَلَقْنَهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾^(٣) ، وبالمقابلة بين النصين وجدت أن نقل الرسعني كان فيه تصرف ولم ينقله كما جاء في الوسيط .

٦- معالم التنزيل (البغوي ت ٥١٦هـ)^(٤)

كذلك اعتمد الرسعني على تفسير البغوي ، وقد تعددت أنواع نقله ، وكان يذكر الرسعني هذا التفسير باسم مؤلفه دائماً ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَابِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا ذَلِكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ ﴾ (المجادلة: ٣) ، ذكر أقوالاً في

(١) رموز الكنوز ١/١٣٣ ، الوسيط للواحدى ١/٤١٧ .

(٢) الوسيط للواحدى ٣/٢٠ .

(٣) رموز الكنوز ٦/٣٧٥ .

(٤) هو : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي ، صاحب التصانيف المشهورة منها ، شرح السنة ، والمصاييح ، والتهديب ، وغيرها ، توفي سنة ٥١٦هـ ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/١٣٦ برقم ١٨٥ ، شذرات الذهب لابن العماد ٤/٤٨ .

العَوْدُ فقيل هو الوطاء ، وقيل الغشيان ، وقيل العزم على الوطاء ، ثم قال الرسعني : « قال البغوي : وهو مذهب أحمد ومالك رحمهما الله ؛ لأن الله تعالى أقر بالتكفير عقيب العود وقبل التماس »^(١) بقوله ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ﴾ وبالمقابلة بين النصين وجدت أن الرسعني يلخص قول البغوي ولا ينقله نصاً .

ينقل العبارة بالنص دون تصرف ، ولا يشير إلى تفسير البغوي كما في قوله تعالى ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴾ (الرحمن: ٤٤) ، قال الرسعني : « قال كعب الأحبار : إنه واد من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم وهم في الأغلال ، فيغمسون في ذلك الوادي حتى تنخلع أوصالهم ، ثم يخرجون وقد أحدث الله لهم خلقاً جديداً ، فيلقون في النار »^(٢) .

٧- الكشاف (الزمخشري ت ٥٣٨هـ)^(٣)

اعتمد الرسعني على تفسير الكشاف كثيراً فلا تكاد تمرّ على القارئ بضع صفحات من التفسير إلا ويقع نظره على اسم هذا التفسير أو مؤلفه ، الذي كان يذكره الرسعني بالكشاف غالباً^(٤) وأحياناً يقول قال صاحب الكشاف^(٥) ، وله مناقشات كثيرة مع الزمخشري سيأتي ذكرها في دراسة المنهج فيما بعد وسأكتفي بمثالين لهذا التفسير .

(١) رموز الكنوز ١٠/٨ ، معالم التنزيل ، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ٣٠٥/٤ (تحقيق : خالد عبد الرحمن ومروان سوار ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م) .

(٢) رموز الكنوز ٥٦٧/٧ ، معالم التنزيل للبغوي ٢٧٣/٤ .

(٣) هو : محمود بن عمر بن محمد بن عمر أبي القاسم الزمخشري الخوارزمي المعتزلي ، إمام عصره ، له تصانيف كثيرة منها المحاجة بالمسائل النحوية ، أساس البلاغة ، وغيرها كثير ، وله شعر جميل ، توفي سنة ٥٣٨هـ بخوارزم ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٦٨/٥ برقم ٧١١ ، شذرات الذهب لابن العماد ١١٨/٤ .

(٤) انظر على سبيل المثال رموز الكنوز ٣٢٧/١ ، ٥١٠/٢ ، ٣٢/٣ .

(٥) انظر على سبيل المثال المصدر السابق ٤٠٨/٣ ، ١٩٦/٤ ، ٤٢٥/٤ .

ينقل الرسعني عن الزمخشري في معاني الآيات ويكون النقل نصاً كما هو دون تصرف ، كما لاحظته في التفسيرين ، ففي قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢) ، قال الرسعني : « قال الزمخشري : معناه لا تموتن^(١) على حال سوى حال الإسلام ، إذا أدرككم الموت ، كما تقول لمن تستعين به على لقاء العدو ، لا تأتيني إلا وأنت على حصان ، لا تنهائ عن الإتيان ولكنك تنهائ عن خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الإتيان»^(٢).

استدل بالكشاف على كثير من المسائل اللغوية فعند قوله تعالى ﴿ مَا نُزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ ﴾ (الحجر: ٨) ، قال الرسعني : « قال صاحب الكشاف : (إذاً) جواب وجزاء ؛ لأنه جواب لهم ، وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أخرج عذابهم»^(٣) ، ويبدو أن الرسعني ارتضى هذا القول فلم يعقب عليه .

٨- زاد المسير (ابن الجوزي ت ٥٩٧هـ)^(٤)

يعد تفسير زاد المسير لابن الجوزي من أهم مصادر الرسعني في تفسيره حيث أكثر النقل عنه ، وكان يذكر هذا التفسير مقروناً باسم مؤلفه وأحياناً بزاد المسير^(٥) وهذه بعض الأمثلة .

(١) في الكشاف لا تكونن .

(٢) رموز الكنوز ٢٥٦/١ ، الكشاف للزمخشري ٤٥٠/١ (دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٨هـ).

(٣) رموز الكنوز ٥٨٦/٣ ، الكشاف ٣٨٧/٢ .

(٤) هو : عبد الرحمن بن علي بن محمد الإمام الحافظ أبو الفرج بن الجوزي الحنبلي البغدادي صاحب التصانيف منها ، زاد المسير في علم التفسير ، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم وغيرها كثير ، توفي سنة ٥٩٧هـ ، ترجمته : في غاية النهاية لابن الجزري ٣٧٥/١ ، شذرات الذهب لابن العماد ٣٢٩/٤ .

(٥) انظر على سبيل المثال رموز الكنوز ١٩٦/٤ ، ٣٥٤/٤ .

ففي قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا ﴾ (آل عمران: ٤١)، قال الرسعني : « قال الإمام أبو الفرج ابن الجوزي رضي الله عنه : جمهور العلماء على أنه إنما اعتقل لسانه آية على وجود الحمل»^(١)، وهذه الجملة انتقاها الرسعني من كلام ابن الجوزي ونقلها كما هي .

وفي قوله تعالى ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ﴾ (الأعراف: ١٢٨)، قال الرسعني : « قال ابن الجوزي : المعنى اصبروا على ما يفعل بكم ، فإنه ^{الصلوات} خاف عليهم الردة عند تفاقم الشدة»^(٢)، ولم أجد في زاد المسير إلا عبارة (ما يفعل بكم) ويبدو أن ما بعدها من كلام الرسعني .

وفي هذا المثال لم يشير الرسعني إلى المصدر الذي اعتمد عليه ، فعند قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: ١٣٠) ، قال الرسعني : « قال قتادة : أما السنة فكانت في بواديهم ومواشيهم ، وأما نقص الثمرات فكانت في أمصارهم وقراهم ، وقال ابن عباس في رواية الضحاك : يبس لهم كل شيء ، وذهبت مواشيهم حتى يبس نيل مصر ، فاجتمعوا إلى فرعون فقالوا : إن كنت رباً كما تزعم فاملأ لنا نيل مصر ، فقال غدوة يصبحكم الماء ، فلما خرجوا من عنده قال : أي شيء صنعت : أنا أقدر أن أجيء بالماء في نيل مصر ، أصبح فيكذبوني ، فلما كان جوف الليل اغتسل ، ثم لبس مدرعة من صوف ، ثم خرج حافياً حتى أتى بطن نيل مصر ، فقام في بطنه فقال : اللهم إنك تعلم أنني أعلم إنك تقدر أن تملأ نيل مصر فاملأه ، فما علم إلا بخير الماء ، لما أراد الله به من الهلكة»^(٣)، ولم

(١) رموز الكنوز ١/١٧٣، زاد المسير لابن الجوزي ١/٣٨٦ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١).

(٢) رموز الكنوز ٢/٢٢٩ ، زاد المسير ٣/٢٤٥ ، ونقل نصاً كما هو من زاد المسير وأشار إليه ، ينظر على سبيل المثال رموز الكنوز ١/٤٥٩ ، زاد المسير ٢/٤٢ .

(٣) رموز الكنوز ٢/٢٣١ ، زاد المسير لابن الجوزي ٣/٢٤٧ .

يعقب الرسعني على هذه القصة ، ولم ينقل تعقيب ابن الجوزي عليها الذي قال : « وهذا الحديث بعيد الصحة ؛ لأن الرجل كان دهرياً لا يثبت إلهاً ، ولو صح كان إقراره كإقرار إبليس ، وتبقى مخالفته عناداً » ، كما أن الرسعني لم يشر إلى مصدر هذا الكلام ومن أين استقاه وهو موجود في زاد المسير نصاً كما لاحظت من خلال المقارنة بين التفسيرين .

ويعتمد الرسعني أيضاً على زاد المسير في المسائل اللغوية ، كما في قوله تعالى ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف: ٨) ، قال الرسعني : « قال ابن الجوزي : إنما قال موازينه على الجمع ؛ لأن من في معنى الجمع ، ألا ترى أنه قال ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ »^(١) ، وهذه العبارة تصرف فيها الرسعني كما لاحظتها حيث قال ابن الجوزي : « وإنما قال موازينه لأن من في معنى جميع ، يدل عليه قوله ﴿ فَأُولَئِكَ ﴾ »^(٢) .

٩- الجامع لأحكام القرآن (القرطبي ت ٦٧١ هـ)^(٣)

أما الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي فقد ذكره الرسعني في مواضع معدودة ، وصرح باسم المؤلف ، ومما ينبغي التنبيه إليه أن القرطبي هو من المعاصرين للإمام الرسعني رحمهما الله ، وهذا دليل على سبق القرطبي في تأليفه لهذا التفسير مما يجعل الرسعني يستشهد به ، فضلاً عن أهمية هذا التفسير ، وهذه بعض الأمثلة :

(١) رموز الكنوز ٨٣/٢ .

(٢) زاد المسير لابن الجوزي ١٦٩/٣ .

(٣) هو : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي ، صاحب التصانيف : منها ، التذكار في أفضل الأذكار ، والتذكرة بأمر الآخرة ، توفي بمدينة بني الخصيب من صعيد مصر سنة ٦٧١ هـ ، ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٣٣٥/٥ ، الديباج المذهب ، ابن فرحون المالكي ٣٠٨/٢ (تحقيق : دكتور محمد الأحمد أبو النور ، دار التراث ، القاهرة) .

ففي قوله تعالى ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (ص: ١)، قال الرسعني: «قال القرطبي: فيما يخص هذا الحرف هو مفتاح أسماء الله، صمد، صانع المصنوعات، صادق الوعد»^(١)، وهذه العبارة نقلها نصاً من القرطبي التي ذكرها عن محمد بن كعب.

كما كان ينقل عنه أحياناً دون أن يشير إلى تفسير القرطبي كما في الآية ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (الشورى: ٤٣)، قال الرسعني: «ويروى أن رجلاً سب رجلاً في مجلس الحسن البصري، فكان المسبوب يكظم، ويعرق فيمسح العرق، ثم قام فتلا هذه الآية، فقال الحسن: عقلها والله وفهمها إذ ضيعها الجاهلون»^(٢)، وقد نقل الرسعني القصة كما هي ولم يتصرف فيها.

ثانياً: كتب علوم القرآن

١- معاني القرآن (الفراء ت ٢٠٧هـ)^(٣)

معاني القرآن للفراء من الكتب المميزة التي اعتمد عليها الرسعني في تفسيره وغالباً ما كان يشير إليه باسم المؤلف، كما في الأمثلة الآتية.

يتصرف في النص فيختصر كلام الفراء، فعند قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ آتَتْهُم مِّنْ دُونِهَا وَلَوْ أَقْتَدَى بِهِنَّ﴾ (آل عمران: ٩١)، قال الرسعني: «قال الفراء: الواو في قوله

(١) رموز الكنوز ٤٤٦/٦، الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي ١٤٣/١٥

(دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٧م).

(٢) رموز الكنوز ٨٨/٧، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٤/١٦.

(٣) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء الكوفي، نحوي

بارع له مصنّفات منها، الحدود، والمصادر في القرآن، والوقف والابتداء وغيرها،

توفي سنة ٢٠٧هـ في طريق مكة. ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٧٦/٦

برقم ٧٩٨، وشذرات الذهب لابن العماد ١٩/٢.

﴿ وَلَوْ أَفْتَدَى بِمِةٍ ﴾ قد يُستغنى عنها ، ولو حذف - في غير القرآن الكريم ^(١) - كان صواباً ، كقوله ﴿ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُؤَقِّينَ ﴾ (الأنعام: ٧٥) ، وهذه عبارة الفراء من كتابه ، قال : «الواو ها هنا قد يستغنى عنها ، فلو قيل ملء الأرض ذهباً لو افتدى به كان صواباً ، وهو بمنزلة قوله ﴿ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُؤَقِّينَ ﴾ فالواو ها هنا كأن لها فعلاً مضمراً بعدها» ^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف: ٨) ، قال الرسعني : «قال الفراء : المراد بموازينه وزنه ، والعرب تقول : هل لك في درهم بميزان درهمك ، ووزن درهمك» ^(٣) ، وهذه العبارة للفراء ذكرت في تفسير سورة القارعة ، وقد استعان بها الرسعني في سورة آل عمران ، ثم هناك عبارة للرسعني شبيهة لكلام الفراء ، وسأنتقل العبارتين لتوضيح هذا الأمر ، قال الرسعني : «فقوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ (القارعة: ٦) ، هو من باب إطلاق الجمع على الواحد» ^(٤) ، وقال الفراء : «ومنْ تذهب بها إلى الواحد وإلى الجمع وهو كثير» ^(٥) .

٢- مجاز القرآن (لأبي عبيدة ت ٢١٠هـ) ^(٦)

من كتب علوم القرآن التي تكررت كثيراً في تفسير الرسعني كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة وقد ذكره باسم مؤلفه ، كما في الأمثلة الآتية .

- (١) هذا الاحتراس مهم وكان ينبغي ألا يفوت المفسرين حتى لا يذهب جواز حذف الواو إلى قراءة القرآن بدونها .
- (٢) معاني القرآن ، يحيى بن زياد الفراء ٢٢٦/١ (تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب) .
- (٣) رموز الكنوز ٨٣/٢ ، معاني القرآن للفراء ٢٨٧/٣ .
- (٤) رموز الكنوز ٨٣/٢ .
- (٥) معاني القرآن للفراء ٣٧٣/١ .
- (٦) هو : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، البصري ، النحوي صاحب التصانيف الكثيرة منها غريب القرآن ، ومعاني القرآن ، وغريب الحديث ، والديباج ، والتاج وغيرها كثير ، توفي سنة ٢١٠هـ وقيل ٢١١هـ ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٣٥/٥ برقم ٧٣١ ، شذرات الذهب لابن العماد ٢٤/٢ .

ففي قوله تعالى ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ (آل عمران: ٣٩) ، قال الرسعني : « قال أبو عبيدة : الكلمة كتاب الله ، تقول العرب : أنشدني كلمة فلان ، يعنون قصيدته ، وقال زهير في كلمته كذا وكذا»^(١) ، وهذه عبارة أبي عبيدة : « أي بكتاب من الله ؛ تقول العرب للرجل : أنشدني كلمة كذا وكذا ، أي قصيدة فلان وإن طالت»^(٢) ، ويلاحظ تصرف الرسعني قليلاً في العبارة .

وفي قوله تعالى ﴿ قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ﴾ (آل عمران: ٩٩) ، قال الرسعني : « قال أبو عبيدة : العِوَج بكسر العين في الدين والكلام والعمل والعِوَج - بفتحها - في الحائض والجدع»^(٣) ، وهي كسابقها فتصرف الرسعني وصاغ العبارة بطريقته ، ولكن دون أن تغير المعنى ، واستعان هنا بمجاز القرآن في مسألة لغوية كما هو ملاحظ .

٣- معاني القرآن (الأخفش ت ٢١٥ هـ)^(٤)

ومن المصادر أيضاً في علوم القرآن كتاب معاني القرآن للأخفش حيث تكرر كثيراً في التفسير وذكره الرسعني باسم مؤلفه وهذه بعض النماذج التي أشار إليها الرسعني :

ففي قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأعراف: ٥٦) قال الرسعني : « قال الأخفش : الرحمة بمعنى الإنعام ، فلذلك ذكّر»^(٥) ، وعبارة

(١) رموز الكنوز ١/١٧٠ .

(٢) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ٩١/١ (تحقيق : محمد فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م) .

(٣) رموز الكنوز ١/٢٥٢ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٩٨ .

(٤) هو : سعيد بن مسعدة المجاشعي النحوي المعروف بالأخفش الأوسط البصري ، صاحب التصانيف الكثيرة منها ، كتاب المقاييس ، والأوسط ، والاشتقاق ، والعروض وغيرها ، توفي سنة ٢١٥ هـ ، وقيل ٢٢١ هـ ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٣٨٠ برقم ٢٦٤ ، وشنرات الذهب لابن العماد ٢/٣٦ .

(٥) رموز الكنوز ٢/١٥٧ .

الأخفش في كتابه « فذكر ﴿ قَرِيبٌ ﴾ وهي صفة الرحمة وذلك كقول العرب ريح خريق^(١) وملحقة جديد ، وشاة شديس ، وإن شئت قلت تفسير الرحمة ها هنا المطر ونحوه فلذلك ذكر^(٢) ، ومن خلال المقابلة بين النصين يلاحظ اختصار وتصرف الرسعني في النص .

يستقي من الكتاب المسائل النحوية ، فعند قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ (يونس: ٩٩) ، قال الرسعني : « قال الأخفش : جاء بقوله جميعاً مع كل تأكيد^(٣) بقوله ﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ (النحل: ٥١) ، وعبارة الأخفش في كتابه « فجاء بقوله جميعاً توكيداً ، كما قال ﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ ففي قوله ﴿ إِلَهَيْنِ ﴾ دليل على الاثنيين^(٤) ، ويلحظ تصرف الرسعني في عبارة الأخفش أيضاً .

٤ - تفسير غريب القرآن (ابن قتيبة ت ٢٧٦هـ)^(٥)

اعتمد الرسعني كثيراً على كتب ابن قتيبة ويذكر مؤلفاته مقرونة باسمه غالباً وهذه بعض الأمثلة :

ففي قوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِمِ قَبْلِ مَوْتِهِ ﴾ (النساء: ١٥٩) ، قال الرسعني : « وقال جماعة منهم قتادة وابن قتيبة الضمير في ﴿ مَوْتِهِ ﴾ يعود إلى عيسى » ، أما عبارة ابن قتيبة فقال : « يريد ليس من أهل

(١) أي : ريح باردة شديدة . انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي ٨٧٨ (خرق) ، مؤسسة الرسالة ، ط ٨ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م) .

(٢) معاني القرآن ، سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش ٥١٩/٢ (تحقيق : دكتور عبد الأمير الورد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م) .

(٣) رموز الكنوز ١٠٧/٣ .

(٤) معاني القرآن للأخفش ٥٧٤/٢ .

(٥) هو : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، النحوي صاحب التصانيف : منها أدب الكاتب ، وغريب الحديث ، ومشكل القرآن ، وطبقات الشعراء توفي سنة ٢٧٦هـ ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٢/٣ برقم ٣٢٨ ، شذرات الذهب لابن العماد ١٦٩/٢ .

الكتاب في آخر الزمان عند نزوله أحد إلا آمن به حتى تكون المِلة واحدة ، ثم يموت عيسى بعد ذلك»^(١)، ويتضح أن الرسعني استنبط من كلام ابن قتيبة ولم ينقل نص كلامه .

وفي قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ ^ط وَفِي نُسْحَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٤)، قال الرسعني : « قال ابن قتيبة أي : فيما نسخ فيها»^(٢) ، وعبارة ابن قتيبة « فيما نسخ منها»^(٣) ، ولعله تصحيف ، وقد تتبعته في غير هذه المواضع ووجدت دقة نقله وصحة نسبه ، وكذلك لحظت اختصاره عبارات ابن قتيبة أحياناً^(٤) .

٥- تأويل مشكل القرآن (ابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ)^(٥)

اعتمد الرسعني في تفسير مفردات غريب القرآن الكريم على تأويل مشكل القرآن الذي كان يذكره باسم مؤلفه ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًّا ﴾ (يوسف: ٣١) ، قال الرسعني : « قال ابن قتيبة : يقال اتكأنا عند فلان ؛ إذ طعمنا ، والأصل في هذا أن من دعوته ليطعم أعددت له التكاة للمقام والطمأنينة ، فسمي الطعام متكاً على الاستعارة»^(٦) وقد نقل الرسعني النص كما هو إلا أنه لم يذكر بيتاً من الشعر ساقه ابن قتيبة وسط هذا الكلام .

(١) رموز الكنوز ١/٦٦٣ ، تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ١٣٧ (تحقيق : السيد أحمد الصقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م) .

(٢) رموز الكنوز ٢/٢٧٠ .

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١٧٣ .

(٤) انظر على سبيل المثال رموز الكنوز ٤٨٩ ، ٥٧٣ ، وتفسير غريب القرآن ١٨٥-١٩١ .

(٥) سبق ت ترجمته ص ١٣٣ .

(٦) رموز الكنوز ٣/٣٢٥ ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٠٨ ، ٢٠٩ (تحقيق : السيد أحمد صقر ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م) .

نقل عن ابن قتيبة وتصرف في النقل مختصراً كلامه ، ففي قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (الرعد: ٣٥) ، قال الرسعني : « قال ابن قتيبة : المثل الشبه في أصل اللغة ، ثم قد يصير بمعنى صورة الشيء وصفته ، تقول : مثلت لك كذا ، أي : صورته ووصفته ، ورفع على الابتداء»^(١) ، وهذه عبارة ابن قتيبة في كتابه « ولم يأت بالشيء الذي جعل له الجنة مثلاً ، فإن أصل المثل ما ذهبوا إليه من معنى المثل ، تقول : هذا مثل الشيء ومثله ، كما تقول : هذا شبه الشيء وشبهه ، ثم قد يصير المثل بمعنى صورة الشيء وصفته ، وكذلك المثل والتمثال ، يقال للمرأة الرائعة كأنها مثال ، وكأنها تمثال ، أي صورة ، كما يقال : كأنها دمية ، أي صورة ، وإنما هي مثل ، وقد مثلت لك كذا ؛ أي صورته ووصفته ، فأراد الله بقوله ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ أي صورتها وصفتها»^(٢) .

٦- معاني القرآن (الزجاج ت ٣١١هـ)^(٣)

لا تكاد تقلب صفحات عدة من التفسير إلا وتجد اسم الزجاج الذي يستند إليه الرسعني كثيراً في تفسيره ، ويشير إلى معاني القرآن غالباً باسم مؤلفه ، كما في الأمثلة الآتية :

يعتمد عليه في المسائل اللغوية كثيراً وينقل عنه النص وينسبه إليه فعند قوله تعالى ﴿ هُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ وَكَذَلِكَ نُجَزِي الظَّالِمِينَ ﴿ (الأعراف: ٤١) ، قال الرسعني : « قال الزجاج : وقوله ﴿ غَوَاشٍ ﴾ يزعم سيبويه والخليل جميعاً : أن النون - أي التنوين - ها هنا عوض من الباء ؛

(١) رموز الكنوز ٤٩٢/٣ .

(٢) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ١٢٩ .

(٣) هو : إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج ، نحوي معروف له تصانيف عديدة منها الأمالي ، العروض ، مختصر في النحو ، الاشتقاق وغيرها ، توفي سنة ٣١٠هـ وقيل ٣١١هـ . ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٩/١ برقم : ٣١ ، شذرات الذهب لابن العماد ٢٥٩/٢ ورجح ابن العماد وفاته سنة ٣١٠هـ .

لأن غواش لا ينصرف والأصل فيها غواشي ...»^(١)، ونقل كلاماً طويلاً للزجاج اكتفيت بهذا للاختصار ، ومما لاحظته بعض الاختلاف بين النصين وهو اختلاف طفيف ببعض الكلمات .

وفي قوله تعالى ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينًا ﴾ (الأعراف: ٧٨) ، قال الرسعني : « قال الزجاج : أصبحوا أجساماً ملقاة في الأرض كالرماد الجاثم»^(٢) وعبارة الزجاج في كتابه « فقد خمدوا من شدة العذاب ، وقال بعضهم أصبحوا كالرماد الجاثم»^(٣) ، ويتبين تصرف الرسعني في عبارة الزجاج كما في المثال .

لا يرتضي قول الزجاج أحياناً ويستدرك عليه ويرده ، كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (الرعد: ٤٣) ، قال الرسعني : « وقال الحسن ومجاهد : الذي عنده علم الكتاب ؛ هو الله عز وجل ، واختاره الزجاج معللاً أن الله تعالى لا يستشهد على خلقه غيره ، وهو تليل فاسد»^(٤) ، قال تعالى ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (النساء: ٤١) .

٧- مشكل إعراب القرآن (مكي بن أبي طالب ت ٤٣٧ هـ)^(٥)

لم يعتمد كثيراً على هذا الكتاب الذي أشار إليه باسم مؤلفه ، وأكتفي بهذا المثال في إعراب قوله تعالى ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عِقَابُهُ ﴾

(١) رموز الكنوز ١٢٣/٢ ، معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري الزجاج ٣٣٨/٢ (تحقيق : دكتور عبد الجليل عبده ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) .

(٢) رموز الكنوز ١٨٥/٢ .

(٣) معاني القرآن للزجاج ٣٥١/٢ .

(٤) رموز الكنوز ٥٠٣/٣ ، معاني القرآن للزجاج ١٥١/٣ ، ١٥٢ .

(٥) هو : مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسي ، أصله من قيروان ، وسكن قرطبة ، له تصانيف منها التبصرة في القراءات ، الهداية إلى بلوغ النهاية ، وغيرها كثير توفي سنة ٤٣٧ هـ بقرطبة . ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٧٤/٥ ، شذرات الذهب لابن العماد ٢٦٠/٣ .

الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظِّلْمُونَ ﴿ (الأنعام: ١٣٥) ، قال الرسعني : « قال مكّي : إن جعلت (مَنْ) استفهاماً كانت في موضع رفع بالابتداء ، وما بعده الخبر ، والجملة في موضع نصب ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ ، وإن جعلتها بمعنى (الذي) كانت في موضع نصب ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(١) .

وقال مكّي في كتابه : « إن جعلت (من) استفهاماً كانت في موضع رفع بالابتداء ، وما بعدها خبرها ، وإن جعلتها بمعنى (الذي) خبراً كانت في موضع نصب بـ ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) ، وعند المقابلة بين العبارتين يلاحظ أن هناك تصرفاً في العبارة من قبل الرسعني .

ثالثاً : كتب القراءات

أطال الرسعني في عرضه للقراءات وتوجيهها ، ولعل السبب في ذلك يعود لتبحره في هذا العلم فلا تكاد تمر بضع صفحات إلا وفيها ذكر للقراءات وتوجيهها ، ومن أشهر هذه الكتب التي استقى منها في هذا الصدد :

١ - مختصر في الشواذ (ابن خالويه ت ٣٧٠هـ) ^(٣)

لم يعتمد الرسعني على هذا الكتاب كثيراً ، وأشار إليه باسم مؤلفه ، كما في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ (مریم: ٨٩) ، قال الرسعني : « وقال ابن خالويه : الإدّ والأدّ : العجب ^(٤) ، وعبارة ابن خالويه : « الإدّ والأدّ العجب ، والأيد والأدّ القوة ^(٥) ، وقد انتقى الرسعني من عبارة ابن خالويه كما يلاحظ ثم

(١) رموز الكنوز ١٢/٢ .

(٢) مشكل إعراب القرآن ، مكّي بن أبي طالب القيسي ٢٩١/١ (تحقيق : ياسين محمد السواس ، دار المأمون للتراث ، دمشق) .

(٣) هو : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، نحوي ، لغوي ، له تصانيف منها كتاب ليس ، والاشتقاق ، والقراءات ، والجمل وغيرها ، توفي سنة ٣٧٠هـ بحلب ، ترجمته في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٩٩/٣ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م) ، وفيات الأعيان لابن خلكان ١٧٨/٢ برقم ١٩٤ .

(٤) رموز الكنوز ٤٦٦/٤ .

(٥) مختصر في الشواذ لابن خالويه ٨٩ ، (مكتبة المتنبّي ، القاهرة) .

عقب الرسعني بقوله : « وهو معنى قول المفسرين ، كأن القائلين بذلك جاؤوا بشيء منكر عظيم من القول يتعجب منه »^(١).

٢- الحجة (لأبي علي الفارسي ت ٣٧٧هـ)^(٢)

يتميز هذا الكتاب باللغة والنحو والقراءات وهو من أهم مراجع كتب القراءات وأوسعها ، وكان يشير إليه الرسعني في تفسيره باسم مؤلفه مع لقبه ، ويكتفي أحياناً بأبي علي ، وهذه بعض الأمثلة :

يعتمد عليه في توجيه القراءة نحوياً ، كما في قوله تعالى ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُهْتُونَ عَنْهُ نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (النساء: ٣١) ، قال الرسعني : « قال أبو علي : يجوز أن يكون المدخل مصدرًا ، ويجوز أن يكون مكاناً سواء ضم أو فتح »^(٣) ، وعند الرجوع لكتاب الحجة وجدت كلاماً طويلاً لأبي علي الفارسي تجاوز الصفحة عن توجيه قراءة مدخلاً بضم الميم أو فتحها ، وهذا يدل على أن الرسعني أخذ خلاصة قول الفارسي ، فضلاً عن القراءات ونسبتها إلى القراء .

وفي قوله تعالى ﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴾ (الأعراف: ٥٤) ، قال الرسعني : « قال أبو علي الفارسي : إنما لم يقل : يغشي النهار الليل ؛ لأنه معلوم من فحوى الكلام »^(٤)

(١) رموز الكنوز ٤/٤٦٦ ، ٤٦٧ .

(٢) هو : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان ، أبو علي الفارسي النحوي صاحب التصانيف منها : كتاب الحجة ، التذكرة ، الإغفال ، المقصور والمحدود وغيرها ، توفي سنة ٣٧٧هـ ببغداد ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٨٠ برقم ١٦٣ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٣/٨٨ .

(٣) رموز الكنوز ١/٤٨٩ ، الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ٣/١٥٣ (تحقيق : بلر الدين قهوجي ، بشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م) .

(٤) رموز الكنوز ٢/١٥٣ .

كقوله ﴿ سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ أَلْحَرَ ﴾ (النحل: ٨١) ، وأما عبارة الفارسي : « ولم يقل : ويغشي النهار الليل ، كما قال ﴿ سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ أَلْحَرَ ﴾ ولم يذكر تقيكم البرد للعلم بذلك من الفحوى ، ومثل هذا لا يضيق ، وكل واحد من الليل والنهار منتصب بأنه مفعول به»^(١) ، وبالمقابلة بين النصين يلحظ أن الرسعني تصرف بكلام أبي علي الفارسي دون أن يخل بالمعنى ، وهناك أمثلة أخرى فيما يتعلق بالتجويد واللغة وأكتفي بهذا القدر^(٢) .

٣- المحتسب (ابن جني ت ٣٩٢هـ)^(٣)

من الكتب التي اعتمد عليها الرسعني في نقل القراءات ونسبتها إلى القراء كتاب المحتسب لابن جني ، وأشار إليه باسم مؤلفه ، وأحياناً يذكر اسم الكتاب مقروناً باسم مؤلفه ، كما في الأمثلة الآتية .

ففي قوله تعالى ﴿ وَجَاءَ وَأَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ (يوسف: ١٦) ، قال الرسعني : « وذكر أبو الفتح ابن جني في كتاب المحتسب أن الحسن قرأ : (عُشَا) بضم العين والقصر ، أي عشوا من البكاء»^(٤) ، وقد تبين بالمقابلة أن ابن جني لم يذكر بضم العين والقصر ويبدو أن هذا توضيحاً من الرسعني ، وهذا المثال يوضح أن الرسعني ينقل القراءات وينسبها إلى القراء ، فضلاً عن توجيهها .

(١) الحجة للفارسي ٢٨/٤ .

(٢) انظر : على سبيل المثال في رموز الكنوز ٥٧٩/٣ ، ٣٥٣/٣ ، ٥٣٠/٣ .

(٣) هو : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، صاحب التصانيف منها ، كتاب الخصائص ، التلقين في النحو ، سر الصناعة ، وغيرها توفي سنة ٣٩٢هـ ببغداد ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٤٦/٣ برقم ٤١٢ ، شنرات الذهب لابن العماد ١٤٠/٣ .

(٤) رموز الكنوز ٢٩١/٣ ، المحتسب ، عثمان بن جني ٣٣٥/١ (تحقيق : علي النجدي ، دكتور عبد الفتاح إسماعيل ، دكتور عبد الحلیم النجار ، المجلس الأعلى للشتون الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م) .

كما أنه يرد قول ابن جنبي ولا يرضاه أحياناً ، ففي قوله تعالى ﴿ وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ
الْآخِرِينَ ﴾ (الشعراء: ٦٤) ، قال الرسعني : « وذكر أبو الفتح في المحتسب ، أن
﴿ الْآخِرِينَ ﴾ موسى وأصحابه ، ولا أعلم أحداً من المفسرين ذكر هذا الوجه
الذي ذكره وهو بعيد من التحقيق»^(١) ، وعند الرجوع لكتاب المحتسب وجدت
أن الرسعني اتقى من كلام ابن جنبي ، وهذه عبارته « ومن قرأ وأزلفنا بالفاء
فالأخرون موسى عليه السلام وأصحابه ، ومن قرأها بالقاف فالآخرون فرعون
وأصحابه ، أي أهلكنا ثم الآخرين ، أي فرعون وأصحابه»^(٢) .

٤ - الكشف عن وجوه القراءات (مكي بن أبي طالب ت ٤٣٧ هـ)^(٣)

اعتمد أحياناً على كتاب الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب ،
وكان يشير إليه باسم مؤلفه ، كما في الأمثلة الآتية :

يعتمد على كتاب الكشف في توجيه القراءات لغويًا كما في قوله تعالى
﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ (النساء: ١) ، قال الرسعني : « وقرأ
حمزة بالجهر ثم قال ، وقال مكي : هو قليل في الاستعمال ، بعيد في القياس ؛
لأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان ، يحسن في أحدهما ما يحسن في
الآخر ، ويقبح في الآخر ، فكما لا يجوز (واتقوا الله الذي تسألون بالأرحام)
فكذلك لا يحسن : تسألون به والأرحام»^(٤) ، وقد لاحظت بعد المقابلة بين
النصين أن الرسعني تصرف قليلاً في العبارة .

وفي قوله تعالى ﴿ فَلَا تَقُلْ لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾
(الإسراء: ٢٣) ، قال الرسعني : « قرأ ابن كثير وابن عامر : (أف) بالفتح من غير

(١) رموز الكنوز ٣٨٩/٥ .

(٢) المحتسب لابن جنبي ١٢٩/٢ .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٣٦ .

(٤) رموز الكنوز ٤٠٩/١ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ، مكي بن أبي طالب
القيسي ٣٧٥/١ ، ٣٧٦ (تحقيق : دكتور محيي الدين رمضان ، مجمع اللغة العربية ،
دمشق ، ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م) .

تنوين ، وقرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين ، وقرأ الباقون بالكسر من غير تنوين ، ثم قال الرسعني : قال مكِّي أصل ﴿ أُفِّي ﴾ المصدر من قولهم : أْفَه وتُفَّه ، أي نتناً ودفراً ، وهو اسم سُمي به الفعل مبني على فتح أو كسر أو ضم منون وغير منون ، فمنَّ نونه قَدَّر فيه التّكبير ، ومنَّ لم ينونه قَدَّر فيه التعريف ، وموضعه النصب بالقول كما تقول : لا تقل لهما شتماً^(١) .

وبالرجوع إلى كتاب الكشف تبين أن الرسعني نقل القراءات في هذه الآية ونسبها إلى القراء ، وكذلك وجدته قد تصرف في بعض النصوص واختصر منها بما لا يخل بالمعنى .

٥- المستتير (ابن سوار ت ٤٩٦هـ)^(٢)

أشار الرسعني في تفسيره إلى دراسته هذا الكتاب على الشيخ أبي البقاء العكبري فقال رحمه الله : « وهكذا قرأت على شيخنا أبي البقاء عبد الله ابن الحسين العكبري اللغوي ، هلّلت ، وكبّرت من أول سورة الضحى ، ثم من أول كل سورة إلى آخر القرآن ، وقرأت عليه بالتهليل والتكبير في رواية أخرى من أول (ألم نشرح) ، وقرأت عليه في رواية أخرى بالتكبير من غير تهليل وجميع ذلك عن ابن كثير بالإسناد المذكور في آخر كتاب المستتير لابن سوار رحمه الله^(٣) » وقد ذكر هذا الكتاب في بضعة مواضع مفصلاً عن اسم الكتاب ومؤلفه وأكتفي بهذا المثال .

(١) رموز الكنوز ٤/١٤٨ ، ١٤٩ ، الكشف عن وجوه القراءات لمكي القيسي ٤٤/٢ .

(٢) هو : أبو طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار ، الحنفي ، البغدادي ، توفي سنة ٤٩٦هـ ببغداد . ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري ١/٨٦ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٧/٢٠٠٤ .

(٣) رموز الكنوز ٨/٦٦٨ ، المستتير في القراءات العشر ، أحمد بن علي بن سوار البغدادي ٢/٥٥١ ، ٥٥٢ (تحقيق : دكتور عمار أمين الددو ، دار البحوث للدراسات الإسلامية ، الإمارات ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م) .

ففي قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾ (النجم: ٥٠) ، قال الرسعني :
 « قال ابن سوار صاحب كتاب المستنير : أجمعوا على الوقف على ﴿ عَادًا ﴾
 بالألف ، واختلفوا في الابتداء بلفظة ﴿ الْأُولَى ﴾ فكان أهل المدينة والبصرة
 والمفضل بيتدئون : الأولى بإثبات الهمزة وضم اللام الأولى ، وروى قالون إلا
 أبا نشيط^(١) كذلك ، ويهمز الواو على أصله الباقون بيتدئون بهمزة مفتوحة
 وإسكان اللام وبعدها همزة مضمومة^(٢) ، وبالمقابلة لاحظت أن الرسعني نقل
 النص كما هو دون أن يتصرف فيه ، فضلاً عن اعتماده على نقل الروايات
 ونسبتها للقرءاء دون أن يشير لذلك .

٦- كشف المشكلات (الأصبهاني ت ٥٤٣هـ)^(٣)

ومن كتب القراءات المهمة التي اعتمد عليها الرسعني كتاب كشف
 المشكلات وإيضاح المعضلات وعلل القراءات لأبي الحسن الأصبهاني الذي
 كان يذكره الرسعني غالباً قارناً بين اسم الكتاب ومؤلفه ، وهذه بعض الأمثلة :
 ففي قوله تعالى ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ
 الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يونس: ٨٩) ، قال الرسعني : « وقال أبو الحسن
 الأصبهاني صاحب كشف المشكلات : من شدد النون كان نهياً بعد أمر ، ومن
 خفف النون كان قوله ﴿ وَلَا تَتَّبِعَانِ ﴾ في موضع الحال ، أي : استقيما غير
 متبعين ، وأنشدوا قول الفرزدق :

(١) هو : محمد بن هارون ، أبو جعفر الحربي البغدادي ، ويعرف بأبي نشيط ، ولد عام
 نيف وثمانين ومائة ، إمام مقرئ ، أخذ القراءة عن قالون ، توفي سنة ٢٥٨هـ . انظر :

ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري ٢٧٢/٢ برقم : ٣٥٠٤ .

(٢) رموز الكنوز ٧/٥٠٠ ، المستنير لابن سوار ٢/٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٣) هو : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الضرير الأصبهاني ، الباقولي ، المعروف

بالجامع ، له تصانيف منها ، كتاب شرح اللمع ، والمجمل ، والبيان في شواهد القرآن ،

توفي سنة ٥٤٣هـ ، ترجمته في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٤/٨٦ ، إنباه الرواة ،

جمال الدين علي بن يوسف القفطي ٢/٢٤٧ (تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،

مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م) .

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سُلت^(١)
 أي : لم يشيموا غير كائنة بها القتلى ، والمعنى : لم يشيموا سيوفهم إلا في
 تلك الحالة^(٢) ، وهذا النص نقل كما هو دون تصرف من الرسعني .
 ومن تعقيباته على قول الأصبهاني بعد الاستشهاد به كما عند تفسير قوله
 تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ
 لِنُتَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ (الفرقان: ٣٢) ، قال الرسعني : « قال
 أبو الحسن الأصبهاني صاحب كشف المشكلات على هذا القول : اللام عنده في
 ﴿ لِنُتَبِّتَ ﴾ لام القسم ، والنون معها مقدرة تظهر إذا فتحت ، وتسقط إذا
 كسرت » ، ثم استدرك الرسعني على هذا القول فقال : « وعندني أن اللام متعلقة
 بما دل عليه قولهم : لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، معناه لِمَ أنزل
 متفرقاً ؟ فقال : لنثبت به فؤادك^(٣) ، وبالمقابلة بين النصين وجدت أن النقل
 كان مختزلاً من نص طويل ، لكنه أخذ حرفياً .

* * *

(١) البيت للفرزدق وهو من البحر الطويل ، انظر : لسان العرب لابن منظور ١٧٩/٨ ،
 المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، دكتور إميل بليغ يعقوب ٥٤٩/١
 (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م) ، ولم أعر عليه في ديوان
 الفرزدق .

(٢) رموز الكنوز ٩٣/٣ ، كشف المشكلات ، علي بن الحسين الأصبهاني ٥٧/١ ، ٥٨ ،
 ٥٥٠/١ (تحقيق : دكتور محمد أحمد الدال ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط ١ ،
 ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) .

(٣) رموز الكنوز ٣٢٢/٥ ، كشف المشكلات لأبي الحسن الأصبهاني ٩٧١/٢ .

المبحث الثاني

مصادره من كتب الحديث والفقه

أولاً : كتب الحديث

لا يخفى اهتمام الرسعني بالحديث النبوي والاستدلال به ، وسأعرض عن ذكر الأمثلة هنا للاختصار وخشية التكرار ، وسوف تأتي في البحث تباعاً ، ومكتفياً هنا بالتعريف بكتب الحديث .

١- الموطأ (الإمام مالك ت ١٧٩هـ)^(١)، حيث أشار إليه الرسعني باسم الكتاب واسم مؤلفه^(٢).

٢- المسند (الإمام أحمد ت ٢٤١هـ)^(٣)، وقد ذكره الرسعني باسم الكتاب واسم مؤلفه^(٤).

٣- الجامع الصحيح - صحيح البخاري - (الإمام البخاري ت ٢٥٦هـ)^(٥)، أشار إليه باسم الكتاب وأحياناً يكتفي باسم مؤلفه وأحياناً الاثنين معاً^(٦).

(١) هو : أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني ، إمام دار الهجرة ، توفي سنة ١٧٩هـ ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٣٥/٤ برقم ٥٥٠ ، شذرات الذهب لابن العماد ٢٨٩/١ .

(٢) رموز الكنوز ٢/٢٩٨ ، ٤٤٧ ، ٦١٩/٧ ، ٥٨٤/٨ ، وغيرها .

(٣) هو : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني ، إمام المحدثين ، له كتاب الزهد ، توفي سنة ٢٤١هـ ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٦٣/١ برقم ٢٠ ، شذرات الذهب لابن العماد ٩٦/٢ .

(٤) رموز الكنوز ١/٢٥٨ ، ٢٦٦/٢ ، ٧١/٣ ، ٨٣/٤ ، وغيرها .

(٥) هو : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، كان إماماً في الحديث ، له كتاب الأدب المفرد ، توفي سنة ٢٥٦هـ ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٨٨/٤ برقم ٥٦٩ ، شذرات الذهب لابن العماد ١٣٤/٢ .

(٦) رموز الكنوز ١/١٧٥ ، ٤٦٢/٢ ، ٧٢/٣ ، ١٠٨/٤ ، وغيرها .

- ٤- الجامع الصحيح - صحيح مسلم - (الإمام مسلم ت ٢٦١هـ)^(١)، أشار إليه الرسعني باسم الكتاب واسم مؤلفه وأحياناً يكتفي باسم مؤلفه^(٢).
- ٥- سنن أبي داود (أبو داود السجستاني ت ٢٧٥هـ)^(٣)، ذكره الرسعني باسم الكتاب ومؤلفه، وأحياناً يكتفي باسم مؤلفه^(٤).
- ٦- الجامع الصحيح - سنن الترمذي - (الإمام الترمذي ت ٢٧٩هـ)^(٥)، وذكره بالجامع، وأحياناً يشير إليه باسم مؤلفه^(٦).
- ٧- السنن الكبرى - سنن النسائي - (الإمام النسائي ت ٣٠٣هـ)^(٧)، أشار الرسعني إلى الكتاب باسم مؤلفه^(٨).

(١) هو: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري، وله مصنّفات منها كتاب العلل، وذكر أوام المحدثين، وطبقات التابعين وغيرها، توفي سنة ٢٦١هـ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٩٤/٥ برقم ٧١٧، شذرات الذهب لابن العماد ١٤٤/٢.

(٢) رموز الكنوز ١/٣٥٩، ٢/٣٢٧، ٣/٣٧، ٤/١٠٨ وغيرها.

(٣) هو: أبو داود سلمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني الأزدي المحدث المعروف، من مصنّفات كتاب المصاييح، توفي سنة ٢٧٥هـ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٤٠٤ برقم ٢٧٢، شذرات الذهب لابن العماد ٢/١٦٧.

(٤) رموز الكنوز ١/٣٤٧، ٢/٣٤٦، ٤/٢٢٦، ٥/١٨٥، ٦/٨٤ وغيرها.

(٥) هو: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحّاك السلمي الترمذي، له كتاب العلل، توفي سنة ٢٧٩هـ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٢٧٨ برقم ٦١٣، شذرات الذهب لابن العماد ٢/١٧٤.

(٦) رموز الكنوز ١/٣٤٧، ٢/٤٧٢، ٣/٣٠، ٤/٣٤٣ وغيرها.

(٧) هو: أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي النسائي، له مصنّفات منها السنن الصغرى، ومسند علي، ومسند مالك وغيرها، توفي سنة ٣٠٣هـ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٧٧ برقم ٢٩، شذرات الذهب لابن العماد ٢/٢٣٩.

(٨) رموز الكنوز ٣/٦٠٢، ٦٣٠، ٨/٣٨٧ وغيرها.

٨- المستدرک علی الصحیحین (الإمام الحاکم ت ٤٠٥هـ)^(١)، ذکره الرسعنی ب صحیح الحاکم ، وأشار إليه أحياناً بالمستدرک علی الصحیحین^(٢).

٩- تأویل مختلف الحديث (ابن قتیبة ت ٢٢٧هـ)^(٣)، أشار الرسعنی إلى هذا الكتاب باسمه واسم مؤلفه كما في قوله : « وذكر ابن قتیبة في مختلف الحديث : أن الله تعالى بعث موسى عليه الصلاة والسلام بالسبت ، ونسخ السبت بالمسيح^(٤) ، وبالمقابلة بين النصين وجدت أن الرسعنی قد اقتطع هذه العبارة من كلام ابن قتیبة ولم يتصرف في النص .

وأما بقية كتب الصحاح والسنن فسأكتفي منها بمثال من صحیح البخاري ومسلم وأترك بقية الأمثلة من الكتب الأخرى ؛ لأنها ستأتي ضمن البحث تباعاً .

قال الرسعنی^(٥) : وفي الصحیحین من حديث علي عليه السلام ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة^(٦) » ، أي خير نساء الجنة .

(١) هو : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حملويه بن نعيم المعروف بالحاکم النيسابوري ، إمام أهل الحديث في عصره ، له مصنفات منها ، العلل ، والأمالی ، وفوائد الشيوخ وغيرها ، توفي سنة ٤٠٥ هـ ، وقيل ٤٠٣ هـ ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٨٠/٤ برقم ٦١٥ شذرات الذهب لابن العماد ١٧٦/٣ .

(٢) رموز الكنوز ١/٤٠٤ ، ٢٩٨ ، ٣/٣٩٨ ، ٤/١٧٧ .

(٣) سبقت ترجمته في ص ١٣٣ .

(٤) رموز الكنوز ٤/١٠٧ ، تأویل مختلف الحديث لابن قتیبة ٢٦١ (تحقيق : سعيد محمد السناري ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م) .

(٥) رموز الكنوز ١/١٧٥ .

(٦) رواه البخاري في كتاب الأنبياء ، باب وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك برقم :

٣٢٤٩ ، ٣/١٢٦٥ (تحقيق : دكتور مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط ٣ ،

١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م) ، ومسلم : في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل خديجة

برقم : ٢٤٣٠ ، ٤/١٨٨٦ (تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب ،

القاهرة ، بدون سنة طبع) .

وستأتي بقية الأحاديث من كتب الصحاح والسنن في ثنايا البحث إن شاء الله تعالى .

ثانياً : كتب الفقه

١ - مختصر الخِرقي (الخِرقي ت ٣٣٤ هـ) ^(١)

يُعدُّ هذا الكتاب من أُمّات كتب الحنابلة ، وقد تتلمذ الرسعني على ابن قدامة المقدسي ودرس جُلّ كتبهم ، وألّف شرحاً لهذا المختصر سماه المنتصر في شرح المختصر ^(٢) ، وأشار الرسعني إلى هذا الكتاب باسم مؤلفه ، وهذه بعض الأمثلة منه .

ففي قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ حَشِيَ أَلْعَنَتَ مِنْكُمْ ۗ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (النساء: ٢٥) ، قال الرسعني : « أي خاف الزنا ، فأباح الله نكاح الإماء بشرطين : أحدهما عدم طول الحرية ، والثاني : خوف الزنا ، قال الخِرقي رحمه الله : وله أن ينكح من الإماء أربعاً ، إذا كان الشرطان فيه قائمين ^(٣) ، وبالمقابلة بين النصين وجدت أن الشرطين اللذين أشار لهما الرسعني ، قد ذكرهما الخِرقي في مختصره ، ولم يشر الرسعني إلى هذا ، أما بقية العبارة التي نسبها للخِرقي فقد نقلها نصاً ولم يتصرف فيها .

وعند الحديث عن الفيء ، قال الرسعني : « فذكر الخِرقي رحمه الله : أنه يُخَمَّس ، فيصرف خُمسه إلى من يصرف إليه خمس الغنيمة ^(٤) ، وهذه العبارة لم ينقلها الرسعني نصاً ، وإنما اختصرها من كلام الخِرقي وصاغها بأسلوبه .

(١) سبقت ترجمته : ص ٩٤ .

(٢) فلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٦٠/٣ .

(٣) رموز الكنوز ٤٧٩/١ بتصرف ، مختصر الخِرقي ، عمر بن الحسين الخِرقي ١٤٠

(تعليق : محمد زهير الشاويش ، دار السلام ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٧٨ هـ) .

(٤) رموز الكنوز ٤٩/٨ ، مختصر الخِرقي ٢٠٠ .

٢- الحاوي الكبير (الماوردي ت ٤٥٠هـ) (١)

لم يقتصر الرسعني في اعتماده على كتب الفقه من المذهب الحنبلي ، بل أخذ عن المذاهب الأخرى وإن لم يصرح في كثير من الأحيان بها ، فهذا كتاب الحاوي الكبير - وهو شرح مختصر المزني على مذهب الإمام الشافعي - قد ذكره في التفسير كما في المثال الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۗ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ (الرعد:٨) ، قال الرسعني : « وذكر الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب - رحمه الله - في فرائض كتابه قال : أخبرني رجل ورد عليّ من اليمن طالباً للعلم وكان من أهل الدين والفضل ، أن امرأة باليمن وضعت حملاً كالكرش ، فظن أن لا ولد فيه ، فألقي على قارعة الطريق ، فلما طلعت عليه الشمس وحمي بها تحرك ، فأخذ وشق فخرج منه سبعة أولاد ذكور ، عاشوا جميعاً ، وكانوا خلقاً سوياً ، إلا أنه كان في أعضادهم قصر ، قال : وصارعتني رجل منهم فصرعني ، فكنت أُعير فيقال لي : صرعتك سبع رجل» (٢) ، وقد نقل الرسعني هذا النص كما هو دون أن يتصرف فيه أو يعلق على هذه القصة التي يبدو أنه ارتضاها ، وكان الأجدر أن يبعد الرسعني عن تفسيره مثل هذا القصص الذي لا تترتب عليه أي فائدة .

وهناك آراء كثيرة للشافعي - رحمه الله - لم يشر فيها إلى كتاب الحاوي ولا إلى غيره من كتب الشافعية (٣) .

(١) سبقت ترجمته ص ١٢٢ .

(٢) رموز الكنو ٤٤٧/٣ ، ٤٤٨ ، الحاوي الكبير ، علي بن محمد الماوردي : في كتاب الفرائض ، باب ميراث الخنثى ١٧١/٨ ، (تحقيق : علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م) .

(٣) انظر : رموز الكنوز ١٨/٨ ، ١٩ ، على سبيل المثال لا الحصر .

٣- الكافي في فقه الإمام أحمد (ابن قدامة ت ٦٢٠هـ) (١)

أشار الرسعني إلى هذا الكتاب باسم مؤلفه الذي يذكره دائماً بشيخنا وقد اعتمد عليه كثيراً ؛ ويعد هذا الكتاب من أكثر الكتب الفقهية التي اعتمد عليها الرسعني ولا غرابة في هذا ، فتتلمذه على ابن قدامة مبكراً جعله يتأثر كثيراً بشيخه ويذكره دائماً بهذا اللفظ ، كما في المثال الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ﴾ (المجادلة:٣) . قال الرسعني : « وقال شيخنا الإمام أبو عبد الله بن أحمد المقدسي : العَوْدُ : هو الوطء ، في ظاهر كلام أحمد والخِرَاقِي ، قلت : وهذا مذهب الحسن وطاووس والزهري ، قال أحمد : العود الغشيان ؛ لأن العود في القول فعل ضد ما قال ، كما أن العود في الهبة ، هو استرجاع ما وهب ، فالمظاهر منع نفسه غشيانها ، فعوده في قوله غشيانها» (٢) .

وقد لاحظت بعد المقابلة بين النصين أن الرسعني يتصرف في النص ، ويأتي بكلام من المغني كما في عبارة « وهذا مذهب الحسن والزهري » ويدخله في وسط كلام ابن قدامة من الكافي .

٤- المغني (ابن قدامة المقدسي ت ٦٢٠هـ)

ومن أكثر الكتب الفقهية التي اعتمد عليها الرسعني أيضاً كتاب شيخه ابن قدامة ولا غرابة في هذا - كما أسلفت - ، وكما في المثال الآتي :

يختصر كلام ابن قدامة ويتصرف في العبارة ولا ينسب القول لابن قدامة .

(١) سبقت ترجمته ص ٧١ .

(٢) رموز الكنوز ١٠/٨ ، الكافي في فقه الإمام أحمد ، ابن قدامة المقدسي ٨٨٤/٢ منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط ١ ، بدون سنة طبع) ، وانظر : المغني لابن قدامة المقدسي ٤٤١/١٠ (تحقيق : مجموعة ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م) .

ففي تفسير قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ﴾ (المجادلة: ٣) قال الرسعني : « ولا يجزئ إلا رقبة سليمة من العيوب المضرة بالعمل ضرراً بيناً ؛ لأن المقصود تملك العبد منفعة نفسه وتمكنه من التصرف ، فلا يجزئ الأعمى ولا الزمن ولا مقطوع اليد أو الرجل ولا مقطوع الإبهام والسبابة أو الوسطى ، ولا مقطوع الخنصر والبنصر من يد واحدة ، وقطع أناملتين من إصبع كقطعها ، ولا يمنع قطع أنملة واحدة إلا الإبهام لأنها أناملتان ، فذهاب إحدهما مضر بالعمل ؛ كقطعهما . . . »^(١) ، وبعد المقابلة بين النصين وجدت أن الرسعني قد اختصر كلام ابن قدامة وتصرف فيه .

* * *

(١) رموز الكنوز ١٢/٨ ، المغني لابن قدامة ٤٥٦/١٠ ، ٤٥٧ .

المبحث الثالث

كتب اللغة والنحو والأدب

أولاً : كتب اللغة

لا يمكن لمفسر أن يستغني عن كتب اللغة والنحو في فهم القرآن الكريم الذي أنزل بلسان عربي مبين ، فمعرفة اللغة أمر لا بد منه فلا تجد كتاباً في التفسير إلا وفيه الاستدلال بهذه المراجع لفهم الآيات ، وقد اعتمد الرسعني في تفسيره على كثير من كتب اللغة وهي :

١- العين (الفراهيدي ت ١٧٠هـ)^(١)

أخذ عن كتاب العين وكثيراً ما كان يذكره باسم مؤلفه الخليل كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴾ (الشورى: ٣٢) ، قال الرسعني : « قال الخليل : كل موضع مرتفع عند العرب فهو علم »^(٢) .
وعبارة الخليل في كتابه « والعلم الجبل الطويل والجميع : الأعلام ومنه قوله تعالى ﴿ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴾ شبه السفن البحرية بالجبال . . . »^(٣) .

(١) هو : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي الأزدي ، إمام في اللغة والنحو له تصانيف عديدة منها ، كتاب الإيقاع ، والجمل ، والعروض وغيرها توفي سنة ١٦٠هـ ، وقيل ١٧٠هـ ، وقيل ١٧٥هـ ، ترجمته في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٣/٣٠٠ ، شذرات الذهب لابن العماد ١/٢٧٥ .

(٢) رموز الكنوز ٧/٨١ .

(٣) كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ٢/١٥٢ ، ١٥٣ (تحقيق : دكتور مهدي المخزومي ، دكتور إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م) .

وفي قوله تعالى ﴿ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرَدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ (النازعات: ١٠) ، قال الرسعني : « قال الخليل حافرة بمعنى محفورة»^(١).

وعبارة الخليل هي « الحافرة العودة في الشيء حتى يرد آخره على أوله ، وقوله تعالى ﴿ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴾ أي في الخلق الأول بعد ما نموت كما كنا»^(٢).

وقد لاحظت أن هذا المعنى أشار إليه الرسعني ولم ينسبه لأحد فقال :
« والمعنى أنرد إلى أول حالنا وابتداء أمرنا»^(٣).

٢- إصلاح المنطق (ابن السكيت ت ٢٤٤هـ)^(٤)

استعان الرسعني بكتاب إصلاح المنطق لابن السكيت في إيضاح معاني الكلمات ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَى هَذَا غُلْمٌ ﴾ (يوسف: ١٩) ، قال الرسعني : « قال ابن السكيت : الدلو الغالب عليها التأنيث وتصغيرها دلية ، وقد تذكر قال عدي :

فهي كالدلو بكف المستقي خُذَلَتْ منها العَرَاقي فانجدم»^(٥)

وقد نقل النص هنا كاملاً كما لاحظته في إصلاح المنطق ولم يتصرف به^(٦).

(١) رموز الكنوز ٤٧١/٨ .

(٢) كتاب العين للفراهيدي ٢١٢/٣ .

(٣) رموز الكنوز ٤٧٠/٧ .

(٤) هو : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت البغدادي النحوي ، حجة في العربية ، وله تصانيف منها معاني الشعر ، القلب ، والإبدال توفي سنة ٢٤٤هـ ، وقيل ٢٤٦هـ . ترجمته في معجم الأدياء لياقوت الحموي ٦٤٢/٥ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٩٥/٦ برقم ٨٢٧ .

(٥) البيت : لعدي بن زيد وهو من بحر الرمل ، ومعنى العَرَاقي جمع عَرْقُوة الدلو ، انظر : لسان العرب لابن منظور ١٢٠/١٠ ، معجم شواهد اللغة العربية لإميل بديع ١٧/٧ .

(٦) رموز الكنوز ٢٩٦/٢ ، إصلاح المنطق لابن السكيت ٣٥٩ ، (تحقيق : أحمد محمد شاکر ، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط ٤ ، مصر ، ١٩٧٠م) .

تصرف الرسعني قليلاً بكلام ابن السكيت فحذف منه بعض الكلمات كما سيتبين من خلال المطابقة بين النصين ، ففي قوله تعالى ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ مَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ (الأنبياء: ٧٨)، قال الرسعني : « قال ابن السكيت : النفس أن تنتشر الغنم بالليل ترعى بلا راع»^(١)، وعبارته في إصلاح المنطق هي : « والنفس مصدر نفشت القطن والصوف ، والنفس أن تنتشر الإبل بالليل فترعى ، وقد أنفشتها إذا أرسلتها بالليل ترعى بلا راع ، وهي إبل نفاش»^(٢).

٣- جمهرة اللغة (ابن دريد ت ٣٢١هـ)^(٣)

استعان الرسعني بالجمهرة لابن دريد في بيان المفردات لغويًا وكان يشير إليه باسم مؤلفه ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ﴾ (آل عمران: ١٤) ، قال الرسعني : « والقناطر جمع قنطار ، قال ابن دريد : أحسب أنه فارسي معرب»^(٤)، وعبارة ابن دريد في كتابه لم يذكر كلمة فارسي كما لاحظتها عند المقابلة بين النصين .

وفي قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ﴾ (القيامة: ١٥) ، قال الرسعني : « وجاء في التفسير أن المعاذير ستور واحدها معذار نقلاً عن الزجاج ، ثم قال : قال ابن دريد : كل شيء سترته فقد لظطته ، ولطت الناقة بذنبها ؛ إذا جعلته بين

(١) رموز الكنوز ٦٤٣/٤ .

(٢) إصلاح المنطق لابن السكيت ٤١ .

(٣) هو : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية البصري ، وله تصانيف منها كتاب المقتبس ، والاشتقاق وغيرها ، توفي سنة ٣٢١هـ ببغداد ، ترجمته في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٩٦/٥ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٢٣/٤ برقم ٦٣٧ .

(٤) رموز الكنوز ١٣٤/١ ، جمهرة اللغة ، محمد بن الحسن البصري المعروف بابن دريد ٣٤٠/٣ (دار صادر ، حيدر آباد ، ط ١ ، ١٣٤٥هـ) .

فخذيها في عدوها»^(١)، وبالمقابلة وجدت أن الرسعني اختصر كلام ابن دريد ، إذ لم ينقل كل ما قاله .

٤ - تهذيب اللغة (الأزهري ت ٣٧٠هـ)^(٢)

نقل الرسعني من هذا الكتاب وأشار إليه باسم مؤلفه ، كما في الأمثلة الآتية :
ففي قوله تعالى ﴿ فَذَلَّلْنَاهَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتَا سُوءًا بَاطِنًا
وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ (الأعراف: ٢٢) ، قال الرسعني : « قال
الأزهري : أصله تدلية العطشان في البئر ليروي من الماء فلا يجد الماء فيكون
مُدلى بالغرور ، ثم وضعت التدلية موضع الإطماع فيما لا يجدي نفعاً فيقال :
دلاه إذا أطمعه في غير مطمع»^(٣) ، وبالمقابلة وجدت هذه العبارة وقد تصرف
فيها الرسعني واختصرها من كلام الأزهري .

وفي قوله تعالى ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ
أَنْفِخُوا ﴾ (الكهف: ٩٦) ، قال الرسعني : « قال الأزهري : يقال لجانبي الجبل
صدفان ؛ إذا تحاذيا ، لتصادفهما وتلاقيهما»^(٤) ، وعبارة الأزهري « ويقال
لجانب الجبلين إذا تحاذيا : صُدْفَانٌ وَصُدْفَانٌ لتصادفهما أي تلاقيهما يلاقي هذا
الجانب الذي يلاقيه ، وما بينهما مج أو شِعْبٌ أو وادٍ ، ومن هذا يقال : صادفت
فلاناً أي لاقيته»^(٥) ، ويتبين من خلال المقابلة بين النصين اختصار الرسعني
لكلام الأزهري وتصرفه في النص .

(١) رموز الكنوز ٣٨٧/٨ بتصرف ، جمهرة اللغة لابن دريد ١٠٨/١ .

(٢) هو : أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الهروي الشافعي ، له تصانيف
منها التهذيب ، علل القراءات ، معاني شواهد غريب الحديث وغيرها ، توفي سنة
٣٧٠هـ ، ترجمته في معجم الأدباء لياقوت الحموي ١١٢/٥ ، شذرات الذهب
لابن العماد ٧٢/٣ .

(٣) رموز الكنوز ٩٨/٢ ، تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ١٧١/١٤ ،
١٧٢ (تحقيق : يعقوب عبد النبي ، وعبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف ،
القاهرة ، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م) .

(٤) رموز الكنوز ٣٦٨/٤ . (٥) تهذيب اللغة للأزهري ١٤٦/١٢ .

٥- الصحاح (الجوهري ت ٣٧٣هـ) ^(١)

أشار الرسعني في تفسيره إلى الكتاب باسم مؤلفه ، وأحياناً يذكر اسم الكتاب أو يشير إليهما معاً كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ (التوبة: ٣٧) ، قال الرسعني : « وقال الجوهري وغيره : هو فعيل بمعنى مفعول ، من قولك : نسأت (بالية) الشيء فهو منسوء ؛ إذا أخرته ، ثم صرفوا منسوءاً إلى نسيء ، كما صرفوا مقتولاً ومجروحاً إلى قتييل وجريح ^(٢) ، وبالمقابلة بين النصين وجدت أن الرسعني تصرف قليلاً بعبارة الجوهري هذه .

وفي قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ (هود: ٧٧) ، قال الرسعني : « قال صاحب الصحاح : يقال ضقت بالأمر ذرعاً ؛ إذا لم تطقه ، ولم تقف عليه ، وأصل الذرع إنما هو بسط اليد ، فكأنك تريد : مددت يدي إليه فلم تنله ، وربما قالوا : ضقت به ذرعاً ^(٣) ، وهي عبارة الجوهري نفسها كما في كتابه ، ولم يتصرف فيها الرسعني .

٦- مجمل اللغة (لابن فارس ت ٣٩٥هـ) ^(٤)

كان اعتماد الرسعني على هذا الكتاب كغيره في بيان المفردات ومعانيها وأشار إليه باسم المؤلف وأحياناً باسم الكتاب ، كما في الأمثلة الآتية :

(١) هو : إسماعيل بن حماد الجوهري ، أبو نصر الفارابي ، له تصانيف منها كتاب المقدمة في النحو ، وعروض الورقة وغيرها ، توفي سنة ٣٧٣هـ وقيل ٣٩٣هـ في نيسابور ، ترجمته في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٢/٢٠٥ وإتباع الرواة لللفظي ٢٢٩/١ .

(٢) رموز الكنوز ٢/٤٩١ ، الصحاح للجوهري ١/٧٧ .

(٣) رموز الكنوز ٣/٢٠٠ ، الصحاح للجوهري ٣/١٢١٠ ، وانظر رموز الكنوز ٦/١٤٨ حيث قال الرسعني : وقال الجوهري صاحب الصحاح .

(٤) هو : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي ، له تصانيف منها ، مقاييس اللغة ، ومقدمة في النحو ، وغيرها ، توفي سنة ٣٩٥هـ ، وقيل غيرها ، ترجمته في معجم الأدباء لياقوت الحموي ١/٥٣٣ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ١/١١٨ برقم : ٤٩ .

ففي قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ (الكهف: ٥٢)، قال الرسعني: « وفي مجمل اللغة ، قال ثعلب : كل شيء حال بين شيء فهو موبق ، من وبق ، بيق ، ^(١) ، وقد نقل الرسعني النص هنا كما هو ولم يتصرف فيه .

وفي قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ (الفرقان: ٦٨)، قال الرسعني : « قال ابن فارس : الآثام مقصور الإثم ويقال العقوبة » ^(٢) ، وهي عبارة ابن فارس في كتابه .

٧- معجم مقاييس اللغة (ابن فارس ت ٣٩٥هـ) ^(٣)

وقد أشار إلى هذا الكتاب باسم مؤلفه ، كما في الأمثلة الآتية :

وفي قوله تعالى ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي آلَمِهِمْ وَكَهَلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (آل عمران: ٤٦) ، قال الرسعني : « وقال ابن فارس : الكهل الرجل حين خطه الشيب » ^(٤) ، وفي هذا النقل تصرف قليل من الرسعني بالنص كما اتضح عند المقابلة بين النصين .

وفي قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ (الأعراف: ٥٧) ، قال الرسعني : « قال ابن فارس : سمي بذلك ؛ لانسحابه في الهواء » ^(٥) ، وعبارة ابن فارس : « سحبت ذيلي بالأرض سحبا ، وسمي السحاب سحبا تشبيهاً له بذلك ، كأنه ينسحب

(١) رموز الكنوز ٣٠٥/٤ ، مجمل اللغة ، أحمد بن فارس ٩١٤/٢ (تحقيق : زهير

عبد المحسن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م) .

(٢) رموز الكنوز ٣٥٣/٥ ، مجمل اللغة لابن فارس ٨٧/١ .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٥٧ .

(٤) رموز الكنوز ١٨٢/١ ، معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ١٤٤/٥ (تحقيق : عبد السلام

محمد هارون ، مصطفى الحلبي ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م) .

(٥) رموز الكنوز ١٥٩/٢ .

في الهواء انسحاباً»^(١)، ويتبين هنا اختصار الرسعني لهذه العبارة وتصرفه فيها كسابقتهما .

وفي قوله تعالى ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ (النبا: ٣٣) ، قال الرسعني : « قال ابن فارس : يقال كعبت المرأة كعابة ، وهي كاعب ، إذا نشأ ثديها»^(٢) ، ونقل الرسعني هذه العبارة كما هي ولم يتصرف فيها كما يظهر عند المقابلة بين النصين .

ثانياً : كتب النحو

١- الكتاب (سيبويه ت ١٦١هـ)^(٣)

لا خلاف في أن كتاب سيبويه يعد من أهم كتب النحو ، ولهذا اعتمد الرسعني عليه كثيراً ، وقد نَوَّع النقل عنه كما سيتضح من خلال الأمثلة ، وقد ذكر الرسعني هذا الكتاب باسم مؤلفه ، كما في الأمثلة الآتية :

أخذ عنه في المسائل النحوية كثيراً ففي قوله تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾ (آل عمران: ٢٦) ، قال الرسعني : « وكُسرت اللام من ﴿ قُلِ ﴾ لالتقاء الساكنين ﴿ اللَّهُمَّ ﴾ بمعنى يا الله ، والضممة التي في الهاء : ضمة المنادى المنفرد ، والميم المشددة عوض من (يا) فلذلك لا يجتمعان ، وقوله (يا اللهم) شاذ وهذا قول الخليل وسيبويه»^(٤) ، وبالمقابلة بين النصين وجدت أن الرسعني قد اختصر كلاماً طويلاً لسيبويه عن الخليل وتصرف في النص .

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٤٢/٣ .

(٢) رموز الكنوز ٤٥٥/٨ ، معجم مقاييس اللغة ١٨٦/٥ .

(٣) هو : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه ، النحوي المعروف توفي سنة ١٦١هـ وقيل ١٩٤هـ ، ترجمته في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٤٩٩/٤ ، شذرات الذهب لابن العماد ٢٥٢/١ .

(٤) رموز الكنوز ١٤٧/١ ، الكتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه ١٩٦/٢ (تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة) .

ينقل عن الخليل من كتاب سيبويه ولا يشير لذلك ويتصرف في كلام سيبويه ، كما في هذا المثال ، ففي قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَنْزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أُهْمًا أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ (مرم: ٦٩) ، قال الرسعني : « وقال الخليل : بل قوله ﴿ أُهْمًا ﴾ رفع على الحكاية ، والتقدير : لنزعنَّ من كل شيعة من يقال له : ﴿ أُهْمًا ﴾ أشد على الرحمن عتياً ، فحذف القول وما اتصل به»^(١) ، كقول الشاعر :

ولقد أبيتُ على الفتاة بمنزل فأيُّتُ لا حَرج ولا محروم^(٢)

ثم قال الرسعني : « وأنكر ذلك سيبويه ، وزعم أن ذلك لا يجوز ، فلا يقال : اضرب الخبيثُ الفاسقُ على تقدير من يقال له : الخبيثُ الفاسقُ » ، وهذه عبارة سيبويه فقال : « وزعم الخليل أن أيهم إنما وقع في أضرب أيهم أفضل على أنه حكاية كأنه قال : اضرب الذي يقال له أيهم أفضل وشبهه بقول الأخطل :

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل فأيُّت لا حَرج ولا محروم^(٣)

ثم عقب سيبويه على كلام الخليل فقال : « وتفسير الخليل رحمه الله ذلك الأول بعيد ، إنما يجوز في شعر أو في اضطرار ، ولو ساغ هذا في الأسماء لجاز أن تقول : اضرب الفاسقُ الخبيثُ ، تريد الذي يقال له الفاسق الخبيث»^(٤) ، ويلاحظ أيضاً اختصار الرسعني وتصرفه في النص .

(١) رموز الكنوز ٤/٤٤٩ .

(٢) البيت للأخطل وهو من البحر الكامل ، وذكر بديوان الأخطل ولقد أكون من الفتاة بمنزل ، انظر : ديوان الأخطل ٣٨٢/١ (تحقيق : دكتور فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م) ، لسان العرب لابن منظور ٦١/٩ ، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بديع ٢١٠/٧ .

(٣) رموز الكنوز ٤/٤٤٩ ، والكتاب لسبويه ٢/٣٩٩ .

(٤) الكتاب لسبويه ٢/٤٠١ .

ثالثاً : الأدب

١ - شرح ديوان الحماسة (المرزوقي ت ٤٢١ هـ) ^(١)

أشار الرسعني إلى هذا الكتاب باسمه واسم مؤلفه ، كما في قوله تعالى
﴿ وَأَمْرًا تُهْدِي قَابِمَةً فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْتُنَّهَا بِإِسْحَاقٍ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ ﴾
(هود: ٧١)، ذكر الرسعني قول الشاعر :

تضحك الضبع لقتلى هذيل وترى الذئب لها يستهل ^(٢)

قال بعض أهل اللغة : معناه تحييض (أي الضحك) ، ثم قال الرسعني :
« ذكر المرزوقي في شرح الحماسة هذا المعنى فأنكره وقال : قول من قال :
تضحك الضبع تحييض ، ليس بشيء » ^(٣) وعبارة المرزوقي في شرح الحماسة
هي : « وليس قول من قال معنى تضحك ، تحييض بشيء » ^(٤) ، ويلاحظ
تصرف الرسعني في عبارة المرزوقي قليلاً .

* * *

(١) هو : أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ، الأصبهاني ، صاحب المصنقات منها ،
شرح المفضليات ، شرح الفصيح وغيرها ، توفي سنة ٤٢١ هـ ، ترجمته في معجم الأدباء
لياقوت الحموي ١٨/٢ ، بغية الوعاة ، جلال الدين السيوطي ١/٣٦٥ (تحقيق : محمد
أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة المصرية ، بيروت ، ١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٤ م) .

(٢) البيت : لتأبط شراً ، وقيل لغيره ، وهو من البحر المديد ، انظر : ديوان تأبط شراً (ثابت
ابن جابر) ، ص ٢٥٠ (تحقيق : علي ذو الفقار شاکر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ،
١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م) ، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، دكتور إميل بديع
٢٨٥/٦ .

(٣) رموز الكنوز ٣/١٩١ .

(٤) شرح ديوان الحماسة ، أحمد بن محمد المرزوقي ١/٨٣٧ (تحقيق : أحمد أمين ، عبد
السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ ،
١٩٦٧ م) .

المبحث الرابع

كتب السيرة والزهد والرقائق وأخرى

أولاً : السيرة

١- سيرة (ابن إسحاق ت ١٥٠هـ) ^(١)

كتاب السيرة لابن إسحاق من أهم كتب السيرة وقد نقل عنه الرسعني وأشار إليه باسم مؤلفه ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قصة بني قريظة وعند تفسير قوله تعالى ﴿ وَأَوْزَنْتُمْ أَرْضَهُمْ وَدَيَّرْتُمْ أَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْفُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢٧)، قال الرسعني : « قال محمد بن إسحاق : لم يقتل من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر ، وقتل من المشركين ثلاثة نفر ، وقتل يوم قريظة من المسلمين خلاد ابن سويد بن ثعلبة ، طرحت عليه رحي فشدخته فقط » ^(٢) ، وعند المقابلة بين النصين وجدت أن الرسعني اختصر كلام ابن إسحاق حيث ذكر ابن إسحاق أسماء من قتل من المسلمين والمشركين ، فضلاً عن اختصاره لعبارة خبر خلاد بن سويد ففي الأصل يقول ابن إسحاق : « طرحت عليه رحي فشدخته شدخاً شديداً » ^(٣) .

(١) هو : أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى المنبى ، صاحب المغازي والسير ، توفي سنة ١٥٠هـ ، وقيل : ١٥١هـ ، وقيل : ١٥٢هـ ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٧٦/٤ برقم ٦١٢ ، شذرات الذهب لابن العماد ١/٢٣٠ .

(٢) رموز الكنوز ٦/١٣٨ ، السيرة لعبد الملك بن هشام ٣/١٥٥ ، ١٥٦ (تعليق : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، بدون سنة طبع) .

(٣) السيرة لابن هشام ٣/١٥٦ .

وعند تفسير قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ (الفيل: ١)، قال الرسعني: «قال ابن إسحاق: فبعثوا معه أبا رغال - مولى لهم - ليدله على البيت، فلما بلغ المغمّس^(١) مات أبو رغال - وهو الذي يرحم قبره - فبعث أبرهة من المغمّس رجلاً من الحبشة يقال له الأسود على مقدمة خيله، فجمع إليه أموال الحرم، وأصاب لعبد المطلب مائتي بعير...»^(٢).

وأما عبارة ابن إسحاق في السيرة كما وجدتها مع اختلاف قليل في بعض الكلمات، والعبارة طويلة نقلها الرسعني واكتفيت منها بهذا النص.

٢- المغازي (الواقدي ت ٢٠٧هـ)^(٣)

أشار الرسعني إلى هذا الكتاب باسم مؤلفه واعتمد عليه، كما في المثال الآتي:

ففي تفسير قوله تعالى ﴿ وَأَوْزَنْتُمْ أَرْضَهُمْ وَدَيَّرْتُمْ أَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢٧)، قال الرسعني: «قال الواقدي: واسم تلك المرأة بنانة امرأة الحكم القرظي، وكانت قد قتلت خلاد بن سويد^(٤)، وقد نقل الرسعني قبل هذا الكلام قول عائشة رضي الله عنها، فقال: «وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: ما أنسى عجباً منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت أنها تقتل»^(٥)، وعند الرجوع إلى كتاب المغازي

(١) هو: موضع بالقرب من مكة على طريق الطائف، وبه مات أبو رغال. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ١٨٨/٥.

(٢) رموز الكنوز ٧٣٣/٨، السيرة لابن هشام ٤٢/١، ٤٣.

(٣) هو: أبو عبد الله، محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني، تولى القضاء ببغداد أيام المأمون، وله كتاب الردة، توفي سنة ٢٠٧هـ ببغداد، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٤٨/٤ برقم ٦٤٤، شذرات الذهب لابن العماد ١٨/٢.

(٤) رموز الكنوز ١٣٨/٦، وانظر: أيضاً على سبيل المثال ٣٩٧/٢، ٤٨٥/٨.

(٥) رموز الكنوز ١٣٨/٦، المغازي، محمد بن عمر بن واقد الواقدي ١٨/٢، ١٩، (تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ،

وجدت أن كلام عائشة رضي الله عنها قد ذكره الواقدي ونقله الرسعني عنه ولكنه لم يشر إليه ، وتصرف في النص حيث اختصر كلام الواقدي ، وذكر الواقدي اسم المرأة نباتة ، بينما أشار الرسعني في نقله أنها بنانة وربما يكون تصحيفاً ؛ لتقارب الكلمتين .

٣- الاستيعاب (لابن عبد البرّ ت ٤٦٣هـ)^(١)

استعان الرسعني بكتاب الاستيعاب لابن عبد البرّ وكان يشير إليه باسم الكتاب وأحياناً باسم مؤلفه وأحياناً يذكرهما معاً ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَزَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴾ (النساء: ١٠٥) ، قال الرسعني ، « قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب : شهد بشير مع أخويه بشر ومبشر أحداً ، وكانوا أهل حاجة ، فسرق بشير من رفاعة بن زيد درعه ، ثم ارتدّ في شهر ربيع الأول سنة أربع من الهجرة^(٢) . وهذه هي عبارة ابن عبد البر كما وجدتها حيث لم يتصرف الرسعني فيها ونقلها كما هي ، وهي عبارة اقتطعت من آخر كلام ابن عبد البر .

وفي قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمُ كَذَلِكَ يُتَمَّرُ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ (النحل: ٨١) ، قال الرسعني : « واحدها سربال ، قال الشاعر :

(١) هو : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ، إمام عصره في الحديث والأثر ، له تصانيف منها ، الاستذكار ، التمهيد ، وجامع بيان العلم وفضله وغيرها ، توفي في سنة ٤٦٣هـ بمدينة شاطبة شرق الأندلس ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٦٦/٧ برقم : ٨٣٧ ، شنرات الذهب لابن العماد ٣/٣١٤ .

(٢) رموز الكنوز ١/٦١٣ ، الاستيعاب ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (تحقيق : علي محمد ، وعادل أحمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٥١/١ ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م) .

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى اكتسبت من الإسلام سربالاً^(١)
قال أبو عبيدة : لم يقل لييد في الإسلام غير هذا البيت ، وكان قد عمّر مائة
وخمسين سنة ، قال الحافظ ابن عبد البر : وقيل : إن هذا الشعر لقردة بن نفاثة
السلولي^(٢) ، وهو الصواب^(٣) .

وعند المقابلة بين النصين وجدت أن كلام أبي عبيدة ذكره ابن عبد البر ولم
يشر إليه الرسعني ، وكذلك تصرفه في النص حيث قال ابن عبد البر : « وقيل :
إن هذا البيت لقردة بن نفاثة السلولي وهو أصحّ عندي » .

ثانياً : كتب الزهد والرقائق

١ - الزهد (ابن المبارك ت ١٨١هـ)^(٤)

نقل الرسعني عن بعض كتب الرقائق ومنها كتاب الزهد لابن المبارك
وذكره باسم مؤلفه ، ثم ساق النص وحذف منه السند ، ولاحظت أن هناك
بعض الاختلاف في النقل وسأكتفي بذكر هذا المثال بنصيه كما جاء في
التفسير ، وكتاب الزهد .

(١) البيت من البحر البسيط ، ونسب ابن قتيبة هذا البيت للييد بن ربيعة ، انظر : الشعر
والشعراء لابن قتيبة ١/٢٦٧ ، (تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ،
١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م) .

(٢) هو : قردة بن نفاثة بن عمرو بن ثوبة السلولي ، قدم بوفد وأسلم وأنشد شعراً
للنبي ﷺ وعاش ١٤٠ وقيل : ١٥٠ سنة ، ترجمته في أسد الغابة لابن الأثير ٤/٣٩٨ ،
برقم : ٤٢٨٢ ، (دار الشعب ، القاهرة ، بدون سنة طبع) وذكر البيت ونسبته للييد
ولقردة دون ترجيح ، الإصابة لابن حجر العسقلاني ٥/٤٢٩ برقم ٧٠٩٨ (تحقيق :
علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، بدون سنة طبع ، القاهرة) .

(٣) رموز الكنوز ٤/٧٣ ، الاستيعاب لابن عبد البر ٣/٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٩٣ .

(٤) هو : أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي ، توفي سنة ١٨١هـ ،
وقيل ١٨٢هـ ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/٣٢٢ برقم ٣٢٢ ، وشنرات
الذهب لابن العماد ٢/٢٩٥ .

قال الرسعني : قد روى ابن المبارك بإسناده ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : (اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه ونحن نضحك ، فقال : أراكم تضحكون ، ثم أدبر حتى إذا كان عند الحجر رجع إلينا القهقري ، فقال : إني لما خرجت جاء جبريل عليه السلام فقال : يا محمد؟ يقول الله تعالى : لِمَ تَقْنَطُ عِبَادِي ؟ ﴿ بَيَّعَ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (الحجر: ٤٩)»^(١).

وعبارة ابن المبارك (اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه فقال ﷺ : تضحكون ؟ ألا أراكم تضحكون ؟ أتضحكون ؟ قال : ثم أدبر وكأن على رؤوسنا الرِّخْمُ^(٢)) ، حتى إذا كان عند الحجر قام ، ثم رجع إلينا القهقري ، قال إني خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال : يا محمد إن الله يقول لِمَ تَقْنَطُ عِبَادِي من رحمتي؟ ﴿ بَيَّعَ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(٣) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿ (الحجر: ٤٩، ٥٠) .

٢- الزهد (أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ)^(٣)

من كتب الرقائق أيضاً التي اعتمد عليها الرسعني في تفسيره كتاب الزهد للإمام أحمد ، وأشار إلى الكتاب باسمه واسم مؤلفه ، كما في الأمثلة الآتية :

قال الرسعني : « وأخرج الإمام أحمد في كتاب الزهد بإسناده ، أن الربيع ابن خُثَيْم^(٤) جاءه سائل في ليلة باردة فخرج إليه فرآه كأنه مقررور^(٥) فقال ﴿ لَنْ

(١) رموز الكنوز ٦١٢/٣ ، ٦١٣ .

(٢) الرِّخْمُ : بفتح الراء المشددة ، وهو طائر غزير الريش ، قاموس المحيط للفيروزآبادي ١١١٢ ، مادة (رِخْمَ) .

(٣) سبقت ترجمته ، ص ١٤٥ .

(٤) هو : الربيع بن خُثَيْم ، أبو يزيد الثوري الكوفي ، تابعي زاهد ، روى عن ابن مسعود وغيره من الصحابة رضي الله عنهم ، توفي قبل سنة ٦٥هـ . انظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء للنهبي ٢٥٨/٤ .

(٥) مقررور أي اعتراه البرد ، انظر قاموس المحيط للفيروزآبادي ٤٦٠ (قرر) .

تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴿ (آل عمران: ٩٢) ، فنزعُ بُرْساً له فأعطاه إياه ، ووقف سائل على بابه مرة أخرى ، فقال : أطعموه سُكْرًا ، فقالوا الخبز أنفع له ، فقال : ويحكم أطعموه سُكْرًا فَإِنَّ الرِّبَّيعَ يَحِبُّ السُّكْرَ»^(١) .

وتبين عند المقابلة بين النصين أن الرسعني حذف السند ، ووجدت أن هناك فرقاً قليلاً ببعض الكلمات وهي لا تؤثر ؛ لأن معظم النص نقله كما هو .

وقال الرسعني : «أخرج الإمام أحمد في كتاب الزهد بإسناده عن مالك ابن دينار أنه قال : لو استطعت أن لا أنام لم أنم ، مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم ، ولو وجدت أعواناً لفرقتهم ينادون في منار الدنيا كلها يا أيها الناس : النار النار»^(٢) .

وبالمقابلة بين النصين اتضح أن هناك فروقاً طفيفة ، فضلاً عن حذف السند كما سبق ، ووجدت أمانة في النقل وصحة النسبة يرد الأقوال لقائلها .

٣- شأن الدعاء (الخطابي ت ٣٨٨هـ)^(٣)

أشار الرسعني إلى هذا الكتاب باسم مؤلفه وقد اعتمد عليه في بيان معاني أسماء الله الحسنى كما في هذه الأمثلة .

ففي قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (آل عمران: ١٧٣) ، قال الرسعني : « قال الخطابي : الوكيل الكفيل بأرزاق العباد ومصالحهم ،

(١) رموز الكنوز ١/٢٤٠ ، الزهد للإمام أحمد بن حنبل ٢/٢٠٩ ، ٢١١ (تحقيق : دكتور محمد جلال شرف ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م) .

(٢) رموز الكنوز ٢/٣٦٠ ، الزهد للإمام أحمد ٢/٣٠٠ .

(٣) هو : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي ، كان فقيهاً أديباً محدثاً له تصانيف منها ، غريب الحديث ، معالم السنن ، أعلام السنن وغيرها توفي سنة ٣٨٨هـ ، ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٢١٤ برقم ٢٠٧ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٣/١٢٧ .

وحقيقته ، الذي يستقل بالأمر الموكول إليه»^(١) ، وقد تصرف الرسعني قليلاً في عبارة الخطابي وحذف منها «والقائم عليهم بمصالحهم» .

وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّ نَبِيَّ رَحِيمًا وَدُودًا ﴾ (هود: ٩٠) ، قال الرسعني : وقال الخطابي : « هو اسم مأخوذ من الود ، وفيه وجهان أحدهما ، أن يكون فعولاً في محل مفعول ، كما قيل : رجل هيبوب بمعنى مهيب ، وفرس ركوب بمعنى مركوب ، فالله تعالى مودود في قلوب أوليائه لما يتعرفونه من إحسانه إليهم ، والوجه الثاني : أن يكون بمعنى الواد أي : أنه يود عباده الصالحين ، بمعنى أنه يرضى عنهم ويتقبل أعمالهم ، ويكون معناه أنه سبحانه وتعالى يوددهم إلى خلقه لقوله تعالى ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (مريم: ٩٦) »^(٢) .

وعند المقابلة بين النصين وجدت أن الرسعني حذف بضع كلمات بعد عبارة من إحسانه إليهم وهي « وكثرة عوائده عندهم »^(٣) ، وقد نقل النص كما هو ونسبه لقائله .

٤- كتاب مثير العزم الساكن ، وكتاب الحدائق (ابن الجوزي ت ٥٩٧هـ)^(٤)

ومن كتب الزهد كتاب مثير العزم الساكن ، وكتاب الحدائق لابن الجوزي الذي سأكتفي بالمثل عنه ، فقد أشار الرسعني إلى هذا الكتاب باسمه واسم مؤلفه ، كما في المثل الآتي :

ففي تفسير قوله تعالى ﴿ وَتُودُوا أَنْ تَتَّكُمُ الْجِنَّةُ أُوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف: ٤٣) ، قال الرسعني : وأخرج الإمام أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الحدائق بإسناده عن جابر بن عبد الله قال : خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال :

(١) رموز الكنوز : ٣٦٩/١ ، شأن الدعاء ، حمد بن محمد الخطابي : ٧٧ ، (تحقيق : أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م) .

(٢) رموز الكنوز : ٢١٨ ، ٢١٧/٣ .

(٣) شأن الدعاء للخطابي : ٧٤ .

(٤) سبقت ترجمته ص ١٢٧ .

خرج من عندي جبريل « أنفأ » فقال يا محمد والذي بعثني بالحق إن الله عبداً من عباده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل عرضه وطوله ثلاثون ذراعاً ، والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية ، وأخرج الله له عيناً عذبة بعرض الإصبع تنبض بماء عذب)^(١) .

وهذا حديث طويل نقلت جزءاً منه اختصاراً ، ولاحظت أن الرسعني قد حذف السند ، ثم نقل الحديث بكامله كما هو ، ولم يعقب عليه بشيء وكان أميناً في النقل والنسبة .

ثالثاً : كتب أخرى

ومن الكتب الأخرى التي أشار إليها الرسعني في تفسيره وذكرها عرضاً :

- ١- التفسير في التفسير^(٢) .
- ٢- الإنصاف لأبي السعادات بن الأثير^(٣) ، وهو في التفسير .

(١) رموز الكنوز ١٣١/٢ ، الحدائق لابن الجوزي ٢٥٩/٣ ، ٢٦٠ ، (تحقيق : مصطفي السبكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م) ، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک ، في كتاب التوبة والإنابة ٢٥٠/٤ (دار المعرفة ، بيروت ، بإشراف دكتور يوسف المرعشلي) ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي في التلخيص ، فقال : لا والله وسليمان غير معتمد ٢٥١/٤ ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، باب تحديد نعم الله عز وجل وشكرها برقم ٤٦٢٠ ، ١٥٠/٤ (تحقيق : محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م) ، ونوادير الأصول للحكيم الترمذي في الأصل السابع : وترجيح الرجاء على القنوط ٢٣٣/١ ، (تحقيق : أحمد عبد الرحيم والسيد الجميلي ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م) .

(٢) رموز الكنوز ٦٧٧/١ ، قال صاحب كشف الظنون : وتفسير التفسير لناصر الدين عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي الحنفي المتوفى سنة ٥٨٢هـ في مجلدين أبدع فيه وأجاد ، انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ٤٦٦/١ .

(٣) رموز الكنوز ٦٧٧/١ ، قال صاحب كشف الظنون : الإنصاف في الجمع بين الكشف للثعلبي والكشاف للإمام أبي السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٠٦هـ ، وهو تفسير كبير جمع فيه بين تفسير الثعلبي والزمخشري ، انظر كشف الظنون ١٨٢/١ .

٣- الإبانة لابن بطة^(١)، وهو من كتب العقيدة .

٤- المختار لابن مقسم العطار^(٢)، ويبدو أنه من كتب النحو .

٥- الترغيب والترهيب للحافظ أبي موسى^(٣) .

٦- الحجة لابن البناء^(٤)، ويبدو أنه في القراءات .

رابعاً : مصادر شفوية منقولة عن علماء عصره ، ومصادر لم يسمها

ومن هذه المصادر ما أشار إلى نقله عن علماء عصره مشافهة وذكر ذلك في تفسيره وذكر هؤلاء العلماء بأسمائهم^(٥)، وهناك مصادر لم يسمها فكان يذكرهم بصورة مجملّة كما في الأمثلة الآتية :

فيقول الرسعني : قال المفسرون^(٦)، أو قال أهل التفسير^(٧)، أو قال أهل العلم بالتفسير والسير^(٨)، أو قال اللغويون والمفسرون^(٩) .

الخلاصة بشأن طريقته في الاستفادة من المصادر

إذا كان للأولين فضل السبق ، وللآخرين حسن الترتيب والتهذيب فإن الرسعني واحد من هؤلاء الذين هذبوا وأجادوا فضلاً عن زيادة الفوائد التي تبدو واضحة لقارئ التفسير .

(١) رموز الكنوز ٢١٨/٤ ، والإبانة هو : كتاب مطبوع للإمام عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري ، تحقيق : أحمد فريد ، طبعته دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠٢ م .

(٢) المصدر السابق ٢٨٣/٣ .

(٣) المصدر السابق ٣٦٧/٣ .

(٤) المصدر السابق ٥٣٢/٣ .

(٥) المصدر السابق ٤٩٥/١ ، ١٥١/٢ ، ١٨١/٢ ، ١٥/٣ ، ٩٩/٨ ، وغيرها .

(٦) المصدر السابق ١٨٦/١ ، ٥٩٣/٢ ، ١٧٠/٣ ، ١٧٩/٤ ، وغيرها .

(٧) المصدر السابق ٥٩١/٢ ، ٢٨٨/٣ .

(٨) المصدر السابق ٣٦٨/٣ ، ٢٢١/٤ ، ٥١٠/٤ .

(٩) المصدر السابق ٤٧١/٤ .

- وبعد الاستعراض الموجز عن مصادر الإمام الرسعني رحمه الله في تفسيره أود أن أجمل بعض الملاحظات التي سجلتها خلال البحث وهي :
- ١- نوّع الرسعني مصادره ما بين كتب التفسير وعلوم القرآن والقراءات والحديث واللغة والنحو والفقه والزهد وغيرها مما أثرى تفسيره بثروة طيبة من كتب التراث ، وحاول أن يشري معنى الآية من خلال هذا التنوع .
 - ٢- أشار الرسعني في معظم نقله إلى من ينقل عنهم ، سواء بذكره الكتاب أو مؤلفه ، بينما لم يشر أحياناً لمن ينقل عنهم .
 - ٣- لم يكن الرسعني مجرد ناقل بل كان يرد بعض الأقوال وينكرها ، ويرجّح رأيه أو رأياً آخر .
 - ٤- ينقل النص دون أن يتصرف فيه ، وأحياناً يتصرف في النقل أو يختصره ويعيد صياغة الجملة بأسلوبه .
 - ٥- اعتمد في مصادره على علماء عصره أحياناً فكان ينقل أقوالهم كما سمعها مشافهة .
 - ٦- لا يحدد الرسعني نقله وينصص عليه ؛ لذا لا يستطيع القارئ أحياناً أن يعرف نهاية النص المنقول إلا بالرجوع إلى المصدر نفسه .
 - ٧- أشار الرسعني إلى بعض الكتب التي لا تزال مخطوطة ولم تر النور ، وهو بهذا يوثق نسبة هذه المخطوطات لأصحابها فيفيد منها الباحثون بالاعتماد على هذه النسبة والتوثيق^(١) .

* * *

(١) كما في كتاب التقشير في التفسير وغيره ، ينظر رموز الكنوز ١/٦٧٧ ، ٣/٢٨٢ .

الفصل الثاني

منهجه في التفسير بالمأثور

- منهجه في تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وبأقوال الصحابة والتابعين
- منهجه في القراءات والاستعانة بها في التفسير
- منهجه في أسباب النزول
- موقفه من الإسرائيليات
- آراؤه في علوم القرآن

المبحث الأول

منهجه في التفسير بالمأثور

يعد تفسير الرسعني من بين كتب التفسير التي اعتنت بالتفسير بالمأثور واهتمت به ، وقد أوضح هذا مؤلفه ؛ بل حث عليه قائلاً : « وهكذا يجب على كل عالم أن يتورع عن القول في كتاب الله بغير علم وبصيرة ، وأن لا يُقدم على تفسير شيء منه إلا بنقل فيما طريقه النقل ، أو استنباط يشهد العلم بصحته على ما أوضحته في مقدمة الكتاب»^(١).

وقبل الشروع في بيان منهج الرسعني في التفسير بالمأثور يجدر أن نقف قليلاً عند مدلول ومعاني بعض المصطلحات التي يكثر تداولها في هذا الموضوع كالتفسير ، والتأويل ، والمأثور ، والمراد بها لغة واصطلاحاً .

أولاً : التفسير لغة واصطلاحاً

١ - لغة

مشتق من الفسر ، وهو الإبانة وكشف المغطى ، ولهذا المعنى أشارت الآية الكريمة ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ (الفرقان: ٣٣) ، يعني : بياناً وكشفاً^(٢).

(١) رموز الكنوز ٤٩٦/٨ ، ولقد فُقدت مقدمة الكتاب ، ويفقدها لم أستطع المقارنة بين ما ألزم الرسعني به نفسه في طريقته ومنهجه في التفسير ، وما وجدته من خلال القراءة في كتابه .

(٢) لسان العرب لابن منظور ١٨٠/١١ (فسر) ، القاموس المحيط للفيروزآبادي ٤٥٦ ، (فسر) ، رموز الكنوز ٣٢٣/٥ .

٢- اصطلاحاً

هو « علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه »^(١)، وقيل : « هو علم نزول الآية وسورتها ، وأقاصيصها ، والإشارات النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيتها ومدنيها ، ومحكمها ومتشابهها ومجملها ومفسرها »^(٢) .

ثانياً : التأويل لغة واصطلاحاً

١- لغة

مصدر من أول يؤول تأويلاً ، وهو مأخوذ من آل إليه أولاً ، ومآلاً ، أي : رجع وارتد ، أو تأوله بمعنى : دبره وقدره وفسره ، وقيل : من الإيالة^(٣) ، وهي السياسة فكان المؤول يسوس الكلام ويضعه في موضعه ، والمعنى الأول والثاني هما اللذان تدور عليهما معنى الكلمة لغة وتكاد تنحصر بينهما ، والناظر لكتاب الله تعالى يجد مثل هذه المعاني ، ففي قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ (آل عمران:٧) ، فهنا (تأويله) بمعنى التفسير والتعيين ، وقوله تعالى ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا أَنَّهُمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ (يونس:٣٩) ، بمعنى وقوع المخبر به ، وقوله تعالى ﴿ فَإِن تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (النساء:٥٩) ، وهما بمعنى العاقبة والمصير .

(١) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد الزركشي ١٣/١ (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩١ هـ ، ١٩٧٢ م) .

(٢) البرهان للزركشي ١٤٨/٢ ، الإتيان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٤٠٥/٢ (تحقيق: أحمد علي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م) .

(٣) لسان العرب لابن منظور ١/١٩٣ ، القاموس المحيط للفيروز آبادي ٩٦٣ (آل) .

ويتبين مما سبق أن كلمة التأويل عند السلف لها معنيان أحدهما تفسير الكلام وبيان معناه وهذا ما كان يعنيه الطبري بقوله في التفسير: القول في تأويله قوله تعالى كذا وكذا . . . ، والمعنى الثاني الرجوع والمآل كما في الآيات السابقة .

٢ - اصطلاحاً

التأويل في الاصطلاح له معنيان ، وهما تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره أو خالفه ، أو المراد به الرجوع والمآل ، وأما عند الخلف من المتكلمة والمتصوفة وغيرهم فالمراد به صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني^(١) أو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به ، والمتأول على هذا مطالب بأمرين : أحدهما : أن يبين احتمال اللفظ للمعنى الذي حملة عليه وادعى أنه المراد .

الثاني : أن يبين الدليل الذي أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح ، وإلا كان تأويلاً فاسداً ، أو تلاعباً بالنصوص^(٢) .

والخلاصة أن التأويل هو تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره أو خالفه ، وهذا هو الذي عناه مجاهد - رحمه الله - أن العلماء يعلمون تأويله ، والطبري يقول في تفسيره : القول في تأويل قوله كذا وكذا ، والمعنى الآخر هو نفس المراد بالكلام وبينهما بون فضلاً عن المعنى الثالث في عرف المتأخرين الذي هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به^(٣) .

وقد ذكرت أقوال عديدة في الفرق بين التفسير والتأويل أهمها أنه لا فرق بينهما ، أو أن التفسير يختص باللفظ والتأويل للمعنى ، وقيل : إن التفسير هو

(١) البرهان للزركشي ١٥٠/٢ ، الإكليل في المتشابه والتأويل ، تقي الدين بن تيمية : ٢٧ (تحقيق محمد الشيمي شحاتة ، دار الإيمان ، الإسكندرية ، بدون سنة طبع) .

(٢) الإكليل في المتشابه والتأويل لابن تيمية ٢٧ ، التفسير والمفسرون ، دكتور محمد حسين الذهبي ٢١/١ (دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م) .

(٣) الإكليل في المتشابه والتأويل لابن تيمية ٢٧ ، ٢٨ بتصرف .

الشرح ، والتأويل هو حمل الكلام على معنى غير المعنى الذى يقتضيه الظاهر بموجب اقتضى أن يحمل على ذلك ويخرج على ظاهره^(١) وغيرها من الأقوال .

وقد بين الرسعني منهجه في هذه المسألة فقال : «قاعدة مذهب إمامنا في هذا الباب اتباع السلف الصالح ، فما تأولوه تأولناه وما سكتوا عنه سكتنا عنه ، مفوضين علمه إلى قائله ، منزّهين الله عما لا يليق بجلاله»^(٢) ، وهذا الرأي نابع من منهجه الأثري الذى صرح به وسار عليه في تفسيره ، والرسعني يستخدم أحياناً كلمة التأويل في تفسيره بمعنى التفسير^(٣) .

ثالثاً : التفسير بالمأثور

المراد بالتفسير بالمأثور هو «الذى يقوم على قاعدة الرواية والأثر ، أو ما مستنده النقل فقط»^(٤) أو «ورود تفسيره بالنقل عن من يعتبر تفسيره كتفسير النبي ﷺ ، أو عن الصحابة ، أو عن رؤوس التابعين»^(٥) ، وينبغي الإشارة هنا إلى قضية مهمة وهي أن التفسير بالمأثور لا بد فيه من النظر إلى صحة سنده فليس كل ما يقال أنه مأثور يؤخذ به ، فما توافرت الأدلة على صحته وقبوله وجب الأخذ به ، وما لم يصح بسبب من الأسباب فيجب رده^(٦) .

(١) البرهان للزركشي ١٥٠، ١٤٩/٢ ، المفردات في غريب القرآن ، حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني ٣٩/١ ، ٤٩١/٢ (الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م) ، الإتيان للسيوطي ٤٤٩/٢ ، التفسير والمفسرون ، دكتور محمد حسين الذهبي ٢٢/١ ، ٢٣ .

(٢) رموز الكنوز ٢٤١/٨ .

(٣) المصدر السابق ٥٨٩/١ وغيرها .

(٤) مقدمة في أصول التفسير : أحمد بن تيمية : ٤١ (تحقيق : أيمن عارف ، صبحي رمضان ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ) .

(٥) البرهان للزركشي ١٧٢/٢ ، مناهل العرفان ، محمد عبد العظيم الزرقاني ١٠/٢ (مكتبة نزار مصطفى الباز ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م) ، التفسير والمفسرون ، دكتور محمد الذهبي ١٣٧/١ .

(٦) مناهل العرفان للزرقاني ٢١/٢ .

وتعود أسباب الضعف في رواية التفسير بالمأثور لثلاثة عوامل هي كثرة الوضع ، ودخول الإسرائيليات فيه ، وحذف الأسانيد^(١) .

ونظراً لهذا الاختلاط الذي طرأ على التفسير بالمأثور ، فإن علماء الحديث في أواخر القرن الأول لم يزالوا يتابعون هذه الأحاديث ببيان الصحيح من السقيم ، والتنبيه على الراوي الموثوق به والراوي المقدوح فيه ، فصارت تلك الأحاديث الرائجة بطريقة النقل الشفهي متبعة بتعاليق نقدية تتصل بها ، هي التي علق عليها رجال النقد من أئمة الحديث^(٢) .

وقلما نجد كتاباً في التفسير بالمأثور - بين أيدينا اليوم - خالياً من التفسير بالنظر ، وإذا نظرنا إلى التفسير بالمأثور من جانب آخر نظرة موضوعية فسنجد أن الكثير من تفاسير الصحابة والتابعين وتابعي التابعين هي من قبيل التفسير بالرأي وهي موقوفة على قائلها ليس لها حكم الرفع إلا في حالات قليلة مثل أسباب النزول الصريحة ، والدليل على ذلك هو اختلاف أقوال الصحابة فيما بينهم وإن كان هذا الخلاف من قبيل التنوع لا التضاد ، وهذا الخلاف يتسع إذا تجاوزنا طبقة الصحابة إلى طبقة التابعين وهكذا^(٣) .

وتبقى الحاجة إلى تجديد التفسير كلما احتاج الناس لذلك ؛ لأن القرآن الكريم رسالة لكل الأجيال على مختلف الزمان والمكان ، وهذا ينطلق من المفهوم العام لتجديد الأمة لدينها^(٤) .

(١) التفسير والمفسرون للنهيبي ١/١٤١ .

(٢) التفسير ورجاله ، محمد الفاضل بن عاشور ٣٠ بتصرف (دار السلام ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م) .

(٣) ابن جزري للزبير ١/٣٥٢ ، ٣٥٣ بتصرف .

(٤) أشار النبي ﷺ إلى هذا المعنى ، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) ، أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة برقم : ٤٢٩١ ، والحاكم في كتاب الفتن والملاحم ٤/٥٢٢ ، وسكت عنه ، والطبراني في الأوسط ٦/٣٢٣ ، ٣٢٤ برقم : ٦٥٢٧ ، والحديث صحيح ، انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني ١٥٠/٢ ، ١٥١ .

وقد أدلى الرسعني - رحمه الله - بدلوه في هذا الجانب فقال : « التفسير الصحيح هو المدلول عليه بالأخبار والآثار »^(١).

وقال في موضع آخر : - سبق ذكره - « وهكذا يجب على كل عالم أن يتورع عن القول في كتاب الله بغير علم وبصيرة ، وأن لا يُقدم على تفسير شيء منه إلا بنقل فيما طريقه النقل أو استنباط يشهد العلم بصحته »^(٢)، وهو بهذا يُقدم التفسير بالمأثور ، كما أنه لا يمانع من الاستنباط والاجتهاد في التفسير على أن تتوفر أدواته ولوازمه ليشهد العلم بصحته ، وهذا ما سار عليه الرسعني في معظم تفسيره حيث جمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي حسبما تقتضيه قواعد اللغة والنحو وسائر العلوم الأخرى ، وإن كان جانب المأثور هو الغالب في معظم التفسير ، وهذا ما يدركه القارئ للتفسير ، حيث يجد التفسير بالمأثور مقروناً بالتفسير بالرأي وهو التفسير المحمود الذي يقوم على قواعده المعروفة .

أما قول الرسعني : « استنباط يشهد العلم بصحته » فبمفهوم المخالفة يتضح رأيه أن التفسير الذي لا يشهد العلم بصحته ، ولا يستند إلى أقوال أهل العلم في التفسير ، ولا تتوفر أدواته فهو تفسير غير مقبول ويدخل في مفهوم التفسير بالرأي المذموم ، وسيأتي الحديث مفصلاً عن التفسير بالرأي لاحقاً .

أولاً : تفسير القرآن بالقرآن

إن أصح الطرق أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه قد فُسر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر^(٣) والعام بعد التأمل تجده مخصصاً بأية أخرى ، وكذلك يكون المطلق مقيداً في موضع آخر ، وإلى هذه المعاني أشار الرسعني في تفسيره فقال : « فإن كتاب الله

(١) رموز الكنوز ٤/٤٥٣ .

(٢) المصدر السابق ٨/٤٩٦ .

(٣) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ٧٨ ، الإتيقان للسيوطي ٢/٤٥٥ .

تعالى يُصَدِّقُ بَعْضَهُ بَعْضًا»^(١)، وهذا ما سار عليه في تفسيره حيث كان يعمل بكل ما أوتي من فهم؛ ليوافق بين الآيات عندما تحتاج للتوفيق، أو يجمع بين الآيات في موضع واحد كما سيتضح من خلال النقاط الآتية:

١- يستدل على معاني الكلمات من القرآن ويفسرها بأية أخرى كما في الأمثلة الآتية:

ففي قوله تعالى ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ (آل عمران: ٣٧)، قال الرسعني: «قال أبو عبيدة: المحراب سيد المجالس ومقدمها وأشرفها، وكذلك هو من المسجد، وقال غيره: يقال للمسجد محراب، ومنه قوله تعالى ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ﴾ (سبأ: ١٣)، أي: مساجد»^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْمَّا نُمَلِي لَهُمْ خِطْرًا لِنَفْسِهِمْ﴾ (آل عمران: ١٧٨)، قال الرسعني: «ومعنى ﴿نُمَلِي لَهُمْ﴾ نطيل لهم في العمر، ومثله قوله تعالى ﴿وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾ (مريم: ٤٦)»^(٣).

٢- يستعين أحياناً بالقرآن لتفسير المعاني وإيضاح مدلولاتها، كما في الأمثلة الآتية:

ففي قوله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال: ٩)، قال الرسعني: «يعني يتبع بعضهم بعضاً، أو أنهم جاءوا بعد المؤمنين، يقال ردفه وأردفه، إذا جاء بعده، قال تعالى ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (النمل: ٧٢) أي: ردفكم»^(٤).

(١) رموز الكنوز ٥٣/٧.

(٢) المصدر السابق ١٦٤/١، ١٦٥.

(٣) المصدر السابق ٣٧٤/١.

(٤) المصدر السابق ٣٧٦/٢، وانظر أيضاً ٤١٤/١، كلمة (أقسط).

٣- يعتمد على الآيات القرآنية في توضيح المعاني النحوية ، أو معاني الحروف ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الإسراء: ٨٢) ، قال الرسعني : « من لبيان الجنس ، كقوله ﴿ فَأَجْتَنَّبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنَّبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ (الحج: ٣٠)»^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (الصفوات: ١٤٧) ، قال : « واختلفوا في قوله ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ فقيل : أو بمعنى (بل) كقوله ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ (النجم: ٩) ، وقيل : أو بمعنى الواو كقوله ﴿ عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ (المرسلات: ٦)»^(٢) .

٤- محاولة التوفيق بين الآيات التي ظاهرها التعارض ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (المؤمنون: ١٠١) ، قال : « كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (الصفوات: ٢٧) ، قلت : يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة ، ففيه أزمنة مختلفة وأوقات متغايرة يتساءلون في وقت ، ويشغلهم ما خامرهم من الأهوال والشدائد عن السؤال في وقت»^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأعراف: ١٠٩) ، قال : « القصة واحدة ، فكيف عزا هذا القول ها هنا إلى الملاء ، وعزاه في الشعراء إلى فرعون فقال تعالى ﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (الشعراء: ٣٤) ، قلت : إما أن يكون القول صدر منه ومنهم فحكاه سبحانه وتعالى في أحد الموضوعين عنه وفي الآخر عنهم ، وإما أن يكون ابتداء القول من فرعون ، فتلقاء الملاء فقالوه لمن دونهم في الرتبة على قبيل التبليغ»^(٤) .

(٢) المصدر السابق ٦/٤٣١-٤٣٢ .

(١) رموز الكنوز ٤/٢٢٢ .

(٤) المصدر السابق ٢/٢١٦ .

(٣) المصدر السابق ٥/١٦١ .

٥- ردّ الفروع إلى أصولها والمتشابه إلى المحكم وفق رؤية واضحة وعقيدة صحيحة تجعل الرسعني لا تشبه عليه الآيات ، ولا تختلط عليه المفاهيم والأحكام ، كما في المثال الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾ (النساء: ٧٩) ، قال الرسعني : « فإن قيل : ظاهر هذا يناقض قوله ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ (النساء: ٧٨) ، قلت : لا مناقضة لأوجه : أحدها : أن المعنى كما ذكر ابن عباس وقتادة ، أنه أضافه إليه إضافة الشيء إلى سببه ، والثاني : أن التقدير أفمن نفسك؟ وقد يحذف حرف الاستفهام كثيراً ، ومثله ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ (الأنبياء: ٨٧) ، ﴿ أَفَلَيْنَ مَتَّ فَهُمْ أَحْزَلِدُونَ ﴾ (الأنبياء: ٣٤) ، ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾ (الشعراء: ٢٢) ، تقديره أفظن؟ أفهم ، أو تلك نعمة؟ فعلى هذا يكون الاستفهام بمعنى الإنكار عليهم حيث نسبوا الفعل إلى غير فاعله ، فإنه لا يقع في الكون أمر من رخص وغلاء ، ونعمة وبلاء إلا بقضاء الله وقدره ، والثالث : أن هذا من تمام ما حكاه الله عنهم منكرأ عليهم القول والتقدير ﴿ فَمَالِ هَتُّؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ (النساء: ٧٨) ، يقولون ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾ (النساء: ٧٩) ، والمضمر المقدر كثير في القرآن وكلام العرب ، ومنه قوله تعالى ﴿ أَوْ عَلَيَّ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ ﴾ (البقرة: ١٨٥) ، أي : فأفطر فعدة ، وقوله ﴿ أَوْ بَعِثَ أَدْرَى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ ﴾ (البقرة: ١٩٦) ، أي : فحلق ففدية ، وقوله ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ زَعُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور: ٢٠) ، أي : لولا فضل الله عليكم لعذبكم»^(١).

٦- إن القرآن يُصدق بعضه بعضاً ، ويُفسر بعضه بعضاً ، وهذا ما عمله الرسعني في تفسيره بالجمع بين هذه الآيات حيث فسر الآية بنظيرها من القرآن الكريم ، كما في الأمثلة الآتية .

(١) رموز الكنوز ١/٥٦٥ ، ٥٦٦ بتصرف ، وانظر ٧/٥٦٤ ، ٥٦٥ .

ففي قوله تعالى ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا
وَأَبْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ٩١) ، قال : « أي أمرنا جبريل فنفخ في
درعها فأجرينا فيها روح عيسى كما تجري الريح بالنفخ ، وإنما قال في موضع
آخر ﴿ فَنفَخْنَا فِيهِ ﴾ (التحریم: ١٢) ، حملاً على الجيب ، وإضافة الروح إليه
سبحانه إضافة تشريف ، وقيل : المراد بالروح : جبريل ، كما قال تعالى ﴿ نَزَلَ
بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ (الشعراء: ١٩٣) ؛ لأن النفخ جاء من جهته»^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ
نُعَاذِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (الكهف: ٤٧) ، قال الرسعني : « قال ابن عباس : تسير عن
وجه الأرض كما يسير السحاب في الدنيا ، ثم تكسر فتكون في الأرض كما
خرجت منها ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿ وَنُكِّسَ الْجِبَالَ بَسًا ﴿٦﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً
مُنْبَثًا ﴾ (الواقعة: ٦٥، ٦٦)»^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْتَا لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴾ (الزحرف: ٤) ،
قال الرسعني : « أي في أصله وهو اللوح المحفوظ ، كما قال تعالى ﴿ بَلْ هُوَ
قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٦﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ (البروج: ٢١، ٢٢)»^(٣) .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي
وَالْأَقْدَامِ ﴾ (الرحمن: ٤١) ، قال : « قوله تعالى ﴿ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَتِهِمْ ﴾
وهو سواد الوجوه ، وزرقة العيون ، بدليل قوله تعالى ﴿ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾
(آل عمران: ١٠٦) ، وقوله تعالى ﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ (طه: ١٠٢)»^(٤) .

٧- يعتمد مبدأ أن ما أجمل في موضع من القرآن يفصل في موضع آخر منه
ويستدل به كثيراً ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ
مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ (الأنبياء: ٧٦) ، قال : « المعنى واذكر نوحاً ، ﴿ إِذْ

(٢) المصدر السابق ٤/ ٢٩٩ .

(٤) المصدر السابق ٧/ ٥٦٥ .

(١) رموز الكنوز ٤/ ٦٦٤ .

(٣) المصدر السابق ٧/ ٩٨ .

نَادَى مِنْ قَبْلُ ﴿ أَي : دعا ربه من قبل إبراهيم ولوط ، وهو قوله تعالى ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (نوح: ٢٦) ﴿^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ ثُمَّ آجْتَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ (طه: ١٢٢) ، قال : «أي وفقه لحفظ التوبة ، وقيل : هداه إلى التوبة ، فقال : ﴿ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف: ٢٣) ﴿^(٢) .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (الجنات: ١٠) ، قال الرسعني : «﴿ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا ﴾ من الأموال وزينة الدنيا ﴿ شَيْئًا ﴾ أي : لا ينفع ولا يدفع عنهم شيئاً من العذاب ، كقوله تعالى ﴿ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ (المجادلة: ١٧) ﴿^(٣) .

٨- يتتبع الرسعني مواضع التكرار لآيات أو كلمات القرآن الكريم ويفسر بعضها ببعض ويوضحه ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ (الأعراف: ١٥٠) قال : «الأسيف الشديد الغضب ، ومنه قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ (الزحرف: ٥٥) ، وقيل الحزين) ﴿^(٤) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَىٰ الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ ﴾ (غافر: ١٨) ، قال : «وهو يوم القيامة سمي بذلك ، لأزوفه وهو قربه ، ومنه قوله تعالى ﴿ أَرْزَقْتِ الْأَرْزَقَةَ ﴾ (النجم: ٥٧) ﴿^(٥) .

(١) رموز الكنوز ٦٤٢/٤ . (٢) المصدر السابق ٥٧٦/٤ .

(٣) المصدر السابق ١٨/٧ ، وانظر على سبيل المثال أيضاً ١٩٤/٤ ، ٣٩٧/٥ ، ٤٤٠/٦ ، وغيرها .

(٤) المصدر السابق ٢٦٤/٢ ، ٢٦٥ .

(٥) المصدر السابق ٦٠٠/٦ ، وانظر أيضاً ٥٦٤/١ ، ٢٦٤/٢ ، ٤٢١/٥ .

٩- تفسيره آيات القرآن الكريم بمقتضى أو ملاحظة السياق الذي وردت فيه الآية أو الآيات ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ أَلْمُوتَى ﴾ (الرعد: ٣١)، قال : « واختلف في جواب (لو) فقال الأكثرون : هو مضمرة تقديره لكان هذا القرآن لعظمته وكرامته ، أو يكون المعنى : لو أن قرآنًا سُيِّرَتْ به الجبال أو قُطِعَتْ به الأرض حتى تتصدع وتتنزل قطعاً لكان هذا القرآن لما يشتمل عليه من الإنذار والتهديد والتخويف»^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ﴾ (الأعراف: ١٥٠) ، قال : « وفائدة قوله ﴿ مِنْ بَعْدِي ﴾ مع قوله ﴿ خَلَفْتُمُونِي ﴾ تذكيرهم ما شاهدوه من معجزاته الباهرة وآياته الظاهرة ، كأنه قيل : بئسما خلفتموني من بعد ما رأيتم مني من المعجزات الدالة على عظمة الله تعالى وقدرته ووحدانته»^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ (الانفطار: ١٩) ، قال الرسعني : « قال مقاتل : لا تملك نفس لنفس كفرة شيئاً ، والصحيح عمومها ، وأن أحداً لا يملك لأحد نفعاً ولا ضرراً إلا بأمر الله ، ألا تراه يقول : ﴿ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾»^(٣) .

ومما تركه الرسعني في تفسير بعض الآيات دون الإشارة لتفسيرها بآيات أخرى ، وهو ما يدخل في تفسير القرآن بالقرآن ، كما في قوله تعالى ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (الأنعام: ١٦٠) ، وقوله تعالى ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا وَهُمْ مِنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ (النمل: ٨٩) ، حيث قال :

(٢) المصدر السابق ٢/٢٦٥ .

(١) رموز الكنوز ٣/٤٨٧ .

(٣) المصدر السابق ٨/٥٢٣ .

« وهذه الآية مفسرة في آخر الأنعام »^(١) ، بينما قال ابن كثير في تفسير آية الأنعام : « وهذه الآية الكريمة مفصلة لما أجمل في الآية الأخرى وهي قوله ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ ﴾ »^(٢) .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾ (النساء: ٩٣) ، وفي قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (الفرقان: ٦٨) ، وقوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ (الفرقان: ٧٠) ، حيث لم يجمع بين معنى الآيتين التي يُظن فيهما تعارض كما قال ابن كثير في تفسيره : « ولا تعارض بين هذه الآية ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ . . . وآية النساء وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾ ، فإن هذه وإن كانت مدنية إلا أنها مطلقة فتحمل على مَنْ لم يتب ؛ لأن هذه مقيدة بالتوبة »^(٣) .

ثانياً : تفسير القرآن بالسنة

بعد أن استعرضنا منهج الرسعني في تفسير القرآن بالقرآن ، وهو أصح طرق التفسير ، يجدر بنا الآن الحديث عن تفسير القرآن بالحديث النبوي الشريف ، وهو المرتبة الثانية - كما سبق القول فيه - « فإن أعيانك ذلك فعليك بالسنة ؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ، بل قد قال الإمام الشافعي - رحمه الله - :

-
- (١) رموز الكنوز ٥/٥٠٢ ، وفي تفسيره آية الأنعام لم يشر الرسعني إلى آية سورة النمل .
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي ٣/٥٣٧٣ (تحقيق مجموعة ، دار الشعب ، القاهرة) ، ابن كثير ومنهجه في التفسير ، دكتور فرمان إسماعيل إبراهيم ١٢٠ (رسالة ماجستير غير مطبوعة ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد ، إشراف : الأستاذ الدكتور عبد الستار حامد ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م) .
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/١٣٦ ، ابن كثير ومنهجه في التفسير ، دكتور فرمان إسماعيل ١٢١ .

كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن ، قال تعالى ﴿ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٤٤) ، ولهذا يقول الرسول ﷺ فيما رواه المقداد بن معدي كرب : (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)^(١) . . .

والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه فإن لم تجده فمن السنة^(٢) ، ويشير الرسعني إلى أهمية الأخبار والآثار في التفسير بقوله : «التفسير الصحيح هو المدلول عليه بالأخبار والآثار»^(٣) ، وتفسيره ﷺ يجب الأخذ به لأنه المعصوم ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ (النجم: ٣) ، وقبل أن أوضح منهج الرسعني في تفسير القرآن بالسنة النبوية أود الإشارة إلى قضيتين هما :

الأولى : عدم البحث في مسألة هل بين النبي ﷺ لأصحابه القرآن كله وفسره لهم من أوله لآخره أو لم يفسر إلا القليل من الآيات ، وهي التي سألوا عنها بعد أن أشكلت عليهم ، فتلك مسألة تُطلب وتُبحث في كتب علوم القرآن^(٤) .

الثانية : سأبحث في هذه الجزئية منهج الرسعني في تفسيره للقرآن بالسنة ، وكيف تعامل مع السنة بهذا الخصوص ، مبتعداً وتاركاً الحديث عن منهج الرسعني في تعامله مع الحديث ومصطلحه وما يتعلق به بمبحث مستقل يأتي لاحقاً .

(١) أخرجه أبو داود في كتاب السنة ، باب لزوم السنة برقم : ٤٦٠٤ ، والترمذي في كتاب العلم ، باب ما نهى عنه برقم : ٢٦٦٤ ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، وأحمد في المسند ١٣١/٤ .

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ٧٨ ، الإتيقان للسيوطي ٤٥٥/٢ .

(٣) رموز الكنوز ٤٥٣/٤ .

(٤) انظر على سبيل المثال : الإتيقان للسيوطي ٤٥٦/٢ ، ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية : ١٦ ، التفسير والمفسرون ، دكتور محمد حسين الذهبي ٤٦/١ وما بعدها ، وقد أفاض الدكتور الذهبي - رحمه الله - في بحث هذه المسألة .

لقد ذكرت كتب الصحاح والسُّنن قدراً لا بأس به من تفسيرات النبي ﷺ لبعض آيات القرآن الكريم وهو الذى نبتغيه هنا لنعرف منهج الرسعني في التعامل مع السنة خاصة إذا ما علمنا أن الرسعني هو عالم من علماء الحديث الذين يشار إليهم بالبنان ويكفي أنه كان يُلقب بالمحدث ؛ ومما يدل على هذا كثرة أسانيده ورواياته عن شيوخه ، وهذا ما يُعرف من خلال القراءة في تفسيره - رحمه الله - .

تميّز الرسعني باعتماده على السنة النبوية في تفسيره الآيات القرآنية بعد تفسيره بالقرآن الكريم ، وهذا ما يلاحظ لأول نظرة في صفحات التفسير ، ويتضح بعض منه من خلال النقاط الآتية :

١- يكتفي الرسعني بالتفسير عن النبي ﷺ إذا صح عنده الخبر ولا يتعداه لغيره ؛ لأن بيانه ﷺ وحيّ معصوم لا يساويه غيره من بيان البشر مهما بلغ علمه بنص القرآن الكريم قال تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم: ٤،٣) ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ (الأنعام: ١٥٣) ، قال الرسعني : ﴿ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ وهي الضلالات والبدع ، فعن عبد الله ﷺ قال : (خطّ رسول الله ﷺ خطأ بيده ثم قال : هذا سبيل الله مستقيماً ، ثم خطّ عن يمينه وشماله ، ثم قال : هذه السبل ، ليس فيها سبيل إلا وعليه شيطان يدعو له ، ثم قرأ ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ ^(١) .

(١) رموز الكنوز ٤٩/٢ ، ٥٠ ، والحديث أخرجه أحمد ٤٣٥/١ ، والحاكم في كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الأنعام ٣١٨/٢ ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وابن حبان في باب الاعتصام بالسنة ١٨٠/١ برقم : ٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن ، والدارمي في باب كراهية أخذ الرأي ٧٨/١ برقم : ٢٠٢ (تحقيق : فواز أحمد ، خالد السبع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م).

وفي قوله تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (الزلزلة: ٤) ، قال الرسعني :
 «والمعنى تُحَدِّثُ الخلق أخبارها ، أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
 أن رسول الله ﷺ قال : (أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال :
 أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها ، تقول : عمل يوم
 كذا كذا وكذا)»^(١).

٢- يبيّن ويوضح معاني المفردات في الآية الكريمة من خلال استدلاله بالسنة ،
 كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ
 مَقَابِرٍ﴾ (الرعد: ٢٩) ، قال الرسعني : «والذى عليه جمهور المفسرين أن طوبى
 شجرة في الجنة ، وفي مسند الإمام أحمد في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
 أن رجلاً قال : يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك ، فقال : (طوبى لمن
 رآني وآمن بي ، ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني ، قال له
 رجل : وما طوبى؟ قال شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ، ثياب أهل الجنة
 تخرج من أكمامها)»^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ (الانشقاق: ١٦) ، قال الرسعني :

(١) رموز الكنوز ٧٠٢/٨ ، والحديث أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة ، باب ما
 جاء في العرض برقم : ٢٤٢٩ ، وقال : هنا حديث حسن غريب ، وابن حبان
 ٣٦٠/١٦ برقم : ٧٣٦٠ ، والحاكم في كتاب التفسير ، باب سورة الزلزلة ، وصححه
 الحاكم ووافقه الذهبي ٥٣٢/٢ ، وأحمد ٣٧٤/٢ .

(٢) رموز الكنوز ٤٨٤/٣ ، والحديث أخرجه أحمد ٧١/٣ ، وابن حبان في كتاب
 أخباره ﷺ ، باب فضل الأمة برقم : ٧٢٣٠ ، ولم يذكر فيه (وقال له رجل
 ما طوبى . . .) ، والحديث فيه عبد الله بن لهيعة ، ودراج بن أبي السمح ، وكلاهما
 ضعيف ، انظر : تقريب التهذيب لابن حجر ٢٠١ ، ٢١٩ (دار الرشيد ، حلب ، ط٤ ،
 ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م) .

« هو الحمرة التي تخرج وقت المغرب بغيوبتها ، وفي الحديث عن النبي ﷺ :
(الشفق الحمرة)»^(١).

وهذا النوع من التفسير النبوي قليل وربما سبب ذلك ظهور معاني مفردات القرآن الكريم في معظمها للمخاطبين به ، إذ كان الصحابة - رضي الله عنهم - أفصح لغة ممن جاء من بعدهم والله أعلم .

٣- يفسر القرآن بالسنة رفعا للإشكال ودفعاً للإيهام أو التعارض بين القرآن والسنة ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ ﴿ فَسَوْفَ مُحْسَبٌ حِسَابًا يُسِيرًا ﴾ (الانشقاق: ٧، ٨) ، قال الرسعني : « أي سهلاً ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (ليس أحد يحاسب إلا هلك قالت ، قلت : يا رسول الله جعلني الله فداءك ، أليس يقول الله عز وجل ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ ﴿ فَسَوْفَ مُحْسَبٌ حِسَابًا يُسِيرًا ﴾ ، قال : ذلك العرض يعرضون ، ومن نوقش الحساب هلك)»^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ (إبراهيم: ٢٧) ، قال : « وفي الصحيحين من حديث البراء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (المؤمن إذا سُئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فذلك قوله ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ

(١) رموز الكنوز ٥٥٥/٨ ، والحديث أخرجه الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما في باب صفة المغرب والصبح ٢٦٩/١ ، وقال الشيخ محمد شمس الدين العظيم آبادي : حديث غريب ورواه ثقات ، وانظر أيضاً على سبيل المثال تفسيره كلمة (ران) ٥٣٥/٨ .

(٢) رموز الكنوز ٥٥٢/٨ ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب فسوف يحاسب حساباً يسيراً برقم : ٤٦٥٥ ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب إثبات الحساب برقم : ٢٨٧٦ ، وعنده من نوقش الحساب يوم القيامة عُدب .

أَلَدُنِّيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴿ (إبراهيم: ٢٧) ^(١) ، وفي رواية قال ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴿ نزلت في عذاب القبر ، يقال له : مَنْ ربك؟ فيقول : الله ربي ، ونبيي محمد ﷺ ﴾ ^(٢) .

٤- وقد لا يكتفي الرسعني بحديث واحد في تفسيره الآية ، بل يستدل بأكثر من حديث كما في الآية السابقة ﴿ فَسَوْفَ نَحْصِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ حيث استدل بحديث عائشة رضي الله عنها المتقدم ، ثم قال : « وأخرج الحاكم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ثلاث مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسِبَهُ اللَّهُ حِسَابًا يَسِيرًا ، وأدخله الجنة برحمته ، قال لمن يا رسول الله : قال : تعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، قال : فإذا فعلت ذلك فما لي يا رسول الله؟ قال : تحاسب حساباً يسيراً ويدخلك الله الجنة برحمته) » ^(٣) .

٥- يذكر أقوال الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - بعد ذكره الحديث النبوي في تفسير الآية ، وأحياناً يُقدِّم أقوالهم على الحديث في الترتيب ، وهذا ما يؤخذ عليه الرسعني في تفسيره ، كما في الأمثلة الآتية :
ففي قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (طه: ١٢٤) ، قال الرسعني : « وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه »

(١) رموز الكنوز ٥٣٩/٣ ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت برقم : ٤٤٢٢ .

(٢) رموز الكنوز ٥٣٩/٣ ، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب عرض مقعد الميت برقم : ٢٨٧١ .

(٣) رموز الكنوز ٥٥٢/٨ ، والحديث أخرجه الحاكم في كتاب التفسير (سورة الانشقاق) ٥١٨/٢ ، وقال الحاكم : وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : ضعيف ، فيه سليمان بن داود اليمامي ، قال عنه ابن معين : ليس بشيء ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : ضعيف ، انظر هذه الأقوال في لسان الميزان لابن حجر ٨٣/٣ .

أن رسول الله ﷺ قال : (أتدرون ما المعيشة الضنك؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : عذاب الكافر في قبره ، والذي نفسي بيده إنه يُسلط عليه تسعة وتسعون تيناً ، أتدرون ما التين؟ تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة رؤوس ينفخون في جسمه ويلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة)^(١) ، قال أبو سعيد الخدري : المعيشة الضنك عذاب القبر ، يلتئم على صاحبه فلا يزال يُعذب حتى يبعث ، ويروى عن ابن عباس رضي الله عنه قال : شدة عطشه في النار^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (الصفات: ١٤٧) ، قال الرسعني : «واختلفوا في مقدار زيادتهم ، فقال قوم : كانوا يزيدون عشرين ألفاً ، أخرج الترمذي من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال : (قال رسول الله ﷺ : عن قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ ، قال : يزيدون عشرون ألفاً)^(٣) ، وهذا قول عامة المفسرين ، وقال الحسن : بضعة وثلاثين ألفاً ، وقال سعيد بن جبير : سبعين ألفاً^(٤) .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ (الدخان: ٢٩) ، قال الرسعني : «اختلف العلماء في هذه الآية على ثلاثة أقوال : أحدها : أنه على حقيقته وظاهره ، حتى قال ابن عباس رضي الله عنه : الحمرة التي في السماء بكاؤها ، وقال علي رضي الله عنه : إن المؤمن إذا مات بكى عليه مصلاه من الأرض ، ومصعد عمله من السماء ، وإن آل فرعون لم يكن

(١) أخرجه ابن حبان في كتاب الجنائز ، باب أحوال الميت وقبره ٣٩٢/٧ ، ٣٩٣ برقم : ٣١٢٢ ، والبخاري في تفسير سورة طه ، كما في كشف الأستار ٥٨/٣ برقم : ٢٢٣٣ ، (تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م) ، وقال الهيثمي : وفيه من لم أعرفه ، انظر مجمع الزوائد ٦٧/٧ ، وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط .

(٢) رموز الكنوز ٥٧٧/٤ ، ٥٧٨ .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب سورة الصفات برقم : ٣٢٢٩ ، وعنده قال : عشرون ألفاً بدون يزيدون ، وقال الترمذي : هنا حديث غريب .

(٤) رموز الكنوز ٤٣٢/٦ ، وانظر أيضاً ٦٠٩/٨ ، ٧٥٠/٨ .

لهم في الأرض مصلى ولا في السماء مصعد عمل ، فقال تعالى ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ ، وقال مجاهد : ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً وإلى هذا القول ذهب عامة المفسرين المتقدمين ، ويؤيده ما أخرجه الترمذي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما من مؤمن إلا وله بابان ، باب يصعد منه عمله ، وباب ينزل منه رزقه ، فإذا مات بكيا عليه) فذلك قوله تعالى ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ ^(١) والثاني : على حذف المضاف ، وتقديره فما بكى عليهم أهل السماء ، والثالث : على مذهب العرب يقولون : إذا مات رجل خطير بكت عليه السماء والأرض ^(٢).

٦- يرجح الحديث النبوي في تفسيره الآية بعد ذكره الأقوال ، وأحياناً يترك الأقوال دون ترجيح كأنه يرتضيها جميعاً ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (يس: ٣٨) ، قال الرسعني : « أي إلى مستقر وحد معلوم ينتهي سيرها إليه ، وهو يوم القيامة في قول مقاتل وكثير من المفسرين ، وقال ابن السائب : مستقرها أبعد منازلها في الغروب ، ثم ترجع إلى أدنى منازلها ، وقال قتادة : تجري لوقت واحد لا تعدوه ، والصحيح في تفسيرها : ما أُنرج في الصحيحين من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال : (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ ، قال : مستقرها تحت العرش) ^(٣).

(١) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب سورة الدخان برقم : ٣٢٥٥ ، ، وفي سننه موسى بن عبيدة ، ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث ، وقال الترمذي : هذا حديث غريب ، انظر : تقريب التهذيب لابن حجر ٥٥٢ ، ٥٩٩ .

(٢) رموز الكنوز ١٧٠/٧ ، ١٧١ بتصرف ، وانظر أيضاً ٥٥١/٨ .

(٣) رموز الكنوز ٣٣٦/٦ ، ٣٣٧ ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب سورة يس برقم : ٤٥٢٥ ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان برقم : ١٥٩ .

وفي قوله تعالى ﴿ وَشَاهِدِ وَمَشْهُودٍ ﴾ (البروج: ٣)، يقول الرسعني : « وفي قوله ﴿ وَشَاهِدِ وَمَشْهُودٍ ﴾ أقوال كثيرة ، أشهرها وأولها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (اليوم الموعود يوم القيامة ، والشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة)»^(١) .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴾ (ق: ٤٠) ، يقول الرسعني : « قال ابن عباس رضي الله عنه : أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها ، يعني قوله تعالى ﴿ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴾ ، وقال عمر ، وعلي ، والحسن بن علي ، وأبي هريرة ، والحسن ، ومجاهد ، والشعبي ، والنخعي ، وقتادة - رضي الله عنهم - : هو الركعتان بعد المغرب ، وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إدبار النجوم الركعتين قبل الفجر ، وإدبار السجود الركعتين بعد المغرب)^(٢) ، وقال ابن زيد : النوافل بعد المفروضات»^(٣) ، ويتضح مما سبق أن الرسعني ترك الأقوال دون ترجيح كأنه ارتضاها جميعاً ، أو تساوت أدلتها قوة عنده فتوقف فيها .

٧- يسوق الحديث لتأكيد معنى الآية الكريمة ، كما في قوله تعالى ﴿ أَهْلَنُكُمْ التَّكَاثُرَ ﴾ ﴿ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ (التكاثر: ١، ٢)، قال الرسعني : « والمعنى : شغلكم التفاخر بكثرة الرجال الأشراف ، ويدخل في ذلك التكاثر بالأموال والأولاد ، ﴿ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ فعددتهم من فيها من أشرافكم ، وقيل

(١) رموز الكنوز ٥٦٢/٨ ، ٥٦٣ ، والحديث أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب سورة البروج برقم : ٣٢٣٩ ، وتكملة الحديث (وما طلعت الشمس ولا غابت على يوم أفضل منه ، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له ولا يستعبد من شر إلا أعاده الله منه) ، وقال : هنا حديث حسن غريب ، وعند الترمذي (المشهود يوم عرفة ، والشاهد يوم الجمعة) ، ولهذا الضمير في تكملة الحديث يعود ليوم الجمعة وليس ليوم عرفة وكلاهما يومان مباركان .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب سورة الطور برقم : ٣٢٧٥ وقال : هذا حديث غريب .

(٣) رموز الكنوز ٣٩٩/٧ ، ٤٠٠ .

المعنى : حتى أدرككم الموت على تلك الحال ، وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن الشخير أنه قال : انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقول : (ألهاكم التكاثر) ، قال : يقول ابن آدم : مالي مالي ، وما لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت»^(١).

٨- يذكر الرسعني جملة أحاديث للدلالة على المعنى وتوكيده ، أو لا يكتفي بحديث واحد ، كما في قوله تعالى ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْأَيْتَمَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ (النساء: ٣٦) ، قال الرسعني : «الظاهر أنه يريد به قرابة النسب ، ثم ساق عدة أحاديث في الصحيحين في حقوق الجيران كحديث ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم أن النبي ﷺ قال : (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)^(٢) ، وفي صحيح مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : (يا أبا ذر ، إذا طبخت قَدْرًا فأكثر المَرَقَةَ ، وتعاهد جيرانك)^(٣) ، وأكتفي بهذا المثال اختصاراً .

٩- يسوق الحديث من سنده في تفسير الآية فيذكر السند ، وأحياناً لا يذكره اختصاراً ، كما في هذه الأمثلة ، وسيأتي الحديث مفصلاً عن منهجه في السنة بمبحث مستقل .

(١) رموز الكنوز ٧٢٠/٨ ، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرفائق ، باب الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، عن مطرف عن أبيه برقم : ٢٩٥٨ ، ولم يخرج البخاري ، وقول الرسعني في الصحيحين : لعله أراد في الصحيح .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب الوصاة بالجار برقم : ٥٦٦٨ و ٥٦٦٩ ، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب الوصية بالجار والإحسان إليه برقم : ١٤١/٢٦٢٥ .

(٣) رموز الكنوز ٥٠١/١ ، والحديث أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب الوصية بالجار والإحسان إليه برقم : ١٤٢/٢٦٢٥ .

ففي قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٨)، قال الرسعني : « قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ على ملته وسنته ، ﴿ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ يعني : محمداً ﷺ ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، يقول الرسعني : أنبأنا حنبل بن عبد الله بن الفرّج بن شعبان أبو علي^(١) ، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحصين^(٢) ، أخبرنا أبو علي بن المذهب^(٣) ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي^(٤) ، أخبرنا عبد الله - يعني ابن الإمام أحمد - قال : حدثني أبي ، حدثنا عبد الرحمن ، عن سفيان عن أبيه عن أبي الضحى ، عن مسروق عن عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (لكل نبي ولاية من النبيين ، وإن وليي منهم أبي وخليل ربي ، ثم قرأ ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ . . . ﴾^(٥) ، وهناك أحاديث يحذف سندها اختصاراً وهي قليلة إلى جانب رواياته بسنده المتصل^(٦) ، كما لا يخفى ذكره أحاديث من غير سنده فيذكر سندها وأحياناً يحذفه ، كما في الأمثلة الآتية .

(١) سبقت ترجمته ص ٦٨ .

(٢) هو : هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين أبو القاسم الشيباني البغدادي ، مسند العراق ، وكان ديناً صحيح السماع ، توفي سنة ٥٢٥ هـ ، انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٧٧/٤ .

(٣) هو : الحسن بن علي بن محمد أبو علي بن المذهب التميمي البغدادي ، الواعظ ، راوي مسند الإمام أحمد ، توفي سنة ٤٤٤ هـ ، انظر : ترجمته في شذرات الذهب ٢٧١/٣ .

(٤) هو : أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك ، أبو بكر القطيعي ، البغدادي ، مسند العراق ، وراوي مسند الإمام أحمد ، كان شيخاً صالحاً ، توفي سنة ٣٦٨ هـ ، انظر : ترجمته في شذرات الذهب ٦٥/٣ .

(٥) رموز الكنوز ٢١٠/١ ، ٢١١ ، والحديث أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب سورة آل عمران برقم : ٢٩٩٥ ، وقد ذكره الترمذي متصلاً كما جاء في سند الرسعني ، وأخرجه الترمذي بسند آخر وقال : هذا أصح من حديث أبي الضحى عن مسروق ، والحاكم في كتاب التفسير ٢٩٢/٢ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وأحمد ٤٠٠/١ ، ٤٠١ .

(٦) رموز الكنوز : على سبيل المثال ٤٠٥/٢ ، ٤٠٨/٤ ، ٥٣٥/٧ ، ٥٣٦ .

ففي قوله الله تعالى ﴿ إِن تَجْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنَهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (النساء: ٣١) ، قال الرسعني : « وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات) »^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر: ٦٧) ، يقول الرسعني : « قال البخاري : حدثنا سعيد بن عفير^(٢) ، ... حدثني الليث^(٣) ، حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مسافر^(٤) ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة ، أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض) »^(٥) .

-
- (١) رموز الكنوز ٤٨٦/١ ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الوصايا ، باب قول الله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً . . .) برقم : ٢٦١٥ ، ومسلم عن أنس ابن مالك في كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها برقم : ٨٩ .
- (٢) هو : سعيد بن كثير بن عفير أبو عثمان المصري ، الحافظ العلامة ، قاضي الديار المصرية ، كان فقيهاً وشاعراً ، ونسابة ، توفي سنة ٢٢٦ هـ ، انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٥٨/٢ .
- (٣) هو : الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحرث ، شيخ الديار المصرية وعالمها ، الفقيه ، الثقة ، توفي سنة ٢٧٥ هـ ، انظر : ترجمته في شذرات الذهب ٢٨٥/١ .
- (٤) هو : عبد الرحمن بن خالد بن مسافر ، ويقال اسم جده ثابت بن مسافر ، أبو الوليد ، أو أبو خالد الفهمي المصري ، كان ثبتاً في الحديث ، توفي سنة ١٢٧ هـ ، انظر : ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ١٥٠/٦ (دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) .
- (٥) رموز الكنوز ٥٧٥/٦ ، ٥٧٦ ، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قوله (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) برقم : ٤٥٣٤ ، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب صفة القيامة والجنة والنار برقم : ٢٧٨٧ .

١٠- ومما اعتنى به الرسعني تفسيره بعض آيات القرآن بالأحاديث القدسية ،
كما في المثال الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة: ١٧) ، قال الرسعني : « وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، اقرؤوا إن شئتم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾) ^(١) .

١١- مما يؤخذ عليه الرسعني في منهجه في التفسير ، تفسيره آيات القرآن بالأحاديث الضعيفة ^(٢) أو إغفاله التعقيب على الحديث الضعيف أو الذي فيه نظر ، كما في المثال الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (هود: ٧) ، يقول الرسعني : « وقد روى ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ في قوله ﴿ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ أنه قال : (أيكم أحسن عقلاً ، وأورع عن محارم الله عز وجل ، وأسرع في طاعة الله) ^(٣) .

(١) رموز الكنوز ٦/٨٥ ، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة برقم : ٣٠٧٢ ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم : ٢٨٢٤ .

(٢) سيأتي الكلام - كما قلت سابقاً - لاحقاً عن منهجه في السنة وكيف كان يتعامل مع الحديث من حيث التخريج ونقده سند الحديث ، فضلاً عن تعقيباته في المصطلح .

(٣) رموز الكنوز ٣/١٢٣ ، ١٢٤ ، والحديث أخرجه الطبري في تفسيره ٥/١٢ ، وابن أبي حاتم ، ٦/٢٠٠٦ برقم : ١٠٧٠٥ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٢ ، (دار المعرفة ، بيروت) ، وكلهم أخرجوه عنه داود بن المحبر ، قال الحافظ ابن حجر : داود بن المحبر متروك ، وأكثر كتاب العقل الذي صنّفه موضوعات ، انظر : تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٢٠٠ .

١٢- يترك بعض الأحاديث في تفسير الآيات ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَتُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الرعد:٤) ، قال الرسعني : « والمعنى يفضل بعضها على بعض في الطعم ، هنا حلو ، وهذا حامض ، وهذا بينهما »^(١).

ولم يُشر الرسعني إلى حديث الترمذي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿ وَتُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾ قال : (الدقل والفارسي والحلو والحامض)^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ۗ وَتَرَوُنَّ اللَّهَ ۗ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ ﴾ (إبراهيم:٤٨) ، ذكر الرسعني أحاديث عدة في تفسير هذه الآية ، ولم يذكر حديث مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال : (جاء جبر من اليهود إلى النبي ﷺ فقال : أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض ؟ فقال رسول الله ﷺ : هم في الظلمة دون الجسر)^(٣) ، ولعل الرسعني اكتفى بحديث عائشة رضي الله عنها في صحيح مسلم قالت : سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ قلت : أين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال : على الصراط^(٤).

(١) رموز الكنوز ٤٤١/٣ .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب سورة الرعد برقم : ٣١١٨ ، والحاكم في كتاب التفسير ٢٤١/٢ ، ذكره مختصراً ، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وقال الترمذي : هنا حديث حسن غريب ، والدقل : الرديء اليابس من التمر ، والفارسي نوع من التمر .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الحيض ، باب صفة مني الرجل والمرأة برقم : ٣١٥ .

(٤) رموز الكنوز ٥٧٣/٣ ، والحديث أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة برقم : ٢٧٩١ .

وفي قوله تعالى ﴿ لَكَرَّمْ فِيهَا مَنْفَعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (الحج: ٣٣)، لم يتطرق الرسعني إلى معنى البيت العتيق، ولم يسمي به، وأغفل حديث الترمذي عن ابن الزبير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إنما سُمِّيَ البيت العتيق، لأنه لم يظهر عليه جبار)^(١).

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة

تتجلى أهمية تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم عند عدم وجود تفسير الآية في القرآن أو السنة؛ لأنهم أدري بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختلفوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، لاسيما علماءهم وكبرائهم^(٢)، ولا يخفى على المتتبع لهذا الأمر أهمية تفسير الصحابي لما سبق من أسباب، ولأهمية هذا النوع من التفسير فقد اعتنى العلماء به وزينوا كتبهم بالروايات عن الصحابة، فضلاً عن عناية علماء الحديث والأصول بحكم تفسير الصحابي، وهل يعدّ من قبيل الموقوف أم المرفوع، وهذا ما سأشير إليه باختصار.

اتفق العلماء على أن تفسير الصحابي له حكم المرفوع، إذا لم يكن للرأي والاجتهاد فيه مجال، كمعرفة أسباب النزول، وأحوال اليوم الآخر، كما قال ابن الصلاح في مقدمته: «ما قيل من أن تفسير الصحابي حديث مسند، وإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر له الصحابي أو نحو ذلك، مما لا يمكن أن يؤخذ إلا عن النبي ﷺ ولا مدخل للرأي فيه، فأما سائر

(١) رموز الكنوز ٥/٥٥، والحديث أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب سورة الحج برقم: ٣١٧٠، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والبيهقي في شعب الإيمان، باب في المناسك برقم: ٤٠١٠ (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م)، والحاكم في كتاب التفسير ٢/٣٨٩، وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرج، ووافقه الذهبي.

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ٧٩.

تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء إلى رسول الله ﷺ فمعدودة في الموقوفات»^(١) .

وقد ذهب ابن القيم إلى أن «قول الصحابي في التفسير يكون حجة إذا لم يكن في المسألة نص يخالفه ، وأن يقول في الآية قولاً لا يخالفه فيه أحد من الصحابة ، سواء علم لاشتهاره ، أو لم يعلم»^(٢) ، أما ما عدا ذلك مما يكون فيه مجال للرأي والاجتهاد فهذا لأهل العلم فيه قولان :

الأول : أن الموقوف على الصحابي من التفسير لا يجب الأخذ به ؛ لأنه لما لم يرفعه علم أنه اجتهد فيه .

الثاني : يجب الأخذ به والرجوع إليه ، لظن السماع من الرسول ﷺ ولأن تفسيرهم بالاجتهاد والرأي أصوب من غيرهم ، فهم أقرب الناس برسول الله ﷺ ، وشهدوا الوحي والتنزيل ، وأفصح لساناً ، ولما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها^(٣) .

والخلاصة في هذا أن تفسير الصحابي له حكم المرفوع إذا كان يرجع لأسباب النزول ، وكل ما ليس للرأي فيه مجال وكذلك ما حكم عليه أنه من

(١) مقدمة ابن الصلاح ١٢٨ ، ١٢٩ (تحقيق : دكتور عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء)، دار الكتب المصرية ، ١٩٧٤م) ، وتدريب الراوي ، جلال الدين السيوطي ١٥٦ (تحقيق : محمد أيمن الشبراوي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م) ، وقال الحاكم : «إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا فإنه حديث مسند» ، انظر : معرفة علوم الحديث للحاكم ٢٠ (تحقيق : دكتور السيد معظم حسين ، المكتبة العلمية في المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م) ، وقد أجاب السيوطي على هذا الرأي فقال : والحاكم أطلق في المستدرک ، وخصّص في علوم الحديث ، فاعتمد الناس تخصيصه وهذا التخصيص هو الذي صرح به ابن الصلاح والسيوطي وغيرهم .

(٢) إعلام الموقعين ، ابن قيم الجوزية ٤١١/٢ (تحقيق : عصام الدين الصبابطي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م) .

(٣) إعلام الموقعين لابن القيم ٤١١/٢ ، التفسير والمفسرون للذهبي ٨٩/١ .

قبيل المرفوع لا يجوز رده ، وأما الموقوف فالأولى الأخذ به للأسباب التي سبقت^(١) ، وهذا ما تظمن إليه النفس ويميل إليه القلب ، لكن مرتبته ليست كالمرفوع^(٢) ، ومما تجدر الإشارة إليه أن معرفة هذه المسألة تترتب عليها قضية مهمة تتعلق في التفاضل بين رأي الصحابة والتابعين .

ويعيننا من هذا الأمر الوقوف على مدى اعتماد الرسعني على تفسير الصحابة ، وتعامله مع أقوالهم وكيفية الاستدلال بها في تفسير الآيات الكريمة وهذا ما سيتضح من خلال النقاط التالية :

١- استدلاله بأقوال الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة رضي الله عنهم ، وما سيأتي من أمثلة توضح هذه المسألة .

٢- نقله عن الصحابة رضي الله عنهم وخاصة فيما يتعلق بأسباب النزول ، والقراءات القرآنية ، وقد أعرضت عن ذكر الأمثلة هنا خشية التكرار ؛ لأن هناك مباحث خاصة بهما سيفصل فيها القول .

٣- يستدل بأقوال الصحابة لبيان معاني المفردات ولإيضاح المراد من اللفظ ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ﴾ (آل عمران: ١٤) ، يقول الرسعني : « المسومة ، الراعية ، وقيل : المسومة المعلمة بالشيات والألوان ، روي عن ابن عباس »^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (آل عمران: ٧٩) ، قال الرسعني : « قال علي رضي الله عنه : الربانيون ،

(١) التفسير والمفسرون للنهبي ١/٨٩ .

(٢) وقد فصلت معظم كتب الأصول والحديث هذه المسألة في باب حجية الصحابي .

(٣) رموز الكنوز ١/١٣٦ ، ١٣٧ .

الذين يُعَدُّونَ النَّاسَ بِالْحِكْمَةِ ، ويربونهم عليها ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : هم الفقهاء العلماء الحكماء»^(١) .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ (النحل: ٦٧) ، قال الرسعني : « وفي السكر أقوال : أحدها : الخمر ، قاله ابن مسعود وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم . الثاني : أنه الخلّ بلغة الحبشة ، رواه العوفي عن ابن عباس»^(٢) .

٤- يستشهد بأقوال الصحابة في المسائل الفقهية ، كما في الأمثلة الآتية .

ففي قوله تعالى ﴿ وَأَيُّتَلُوا أَلْيَمَنَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ (النساء: ٦) ، يقول الرسعني : « واتفق جماهير الأمة ، ومشاهير الأئمة على شرعية الحجر على السفية المبدّر ، منهم علي ، وعثمان ، والزبير ، وعائشة ، وابن عباس رضي الله عنهم»^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَلَا يُبَدِّلِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (النور: ٣١) ، قال الرسعني : « الزينة ما تتزين به المرأة ، وتنقسم إلى قسمين : زينة خفية وزينة ظاهرة ، فأما الزينة الخفية فلا يجوز إبدائها للأجانب في حال التزين بها ، وأما الزينة الظاهرة المستثناة في الآية فيجوز إبدائها للأجانب وقد اختلف فيها ، فقال ابن مسعود : هي الثياب ، وقال ابن عباس : هي الكحل والخاتم ، وفي رواية أخرى هي الكفّ والوجه»^(٤) ، ولم يرجح الرسعني أحد الآراء واكتفى بذكرها وكأنه ارتضاها .

٥- يلاحظ على الرسعني ذكره أقوال الصحابة رضي الله عنهم دون أن يشير إلى مصادرها ، أو يسوقها بسندها المتصل كما يفعل بعض المفسرين ،

(٢) المصدر السابق ٥٤/٤ بتصرف .
(٤) المصدر السابق ٢٣٥، ٢٣٦ بتصرف .

(١) رموز الكنوز ١/٢٢٧ .
(٣) المصدر السابق ١/٤٢٤ .

ويبدو أن عمله هذا من قبيل الاختصار ، وهو ما سار عليه معظم المفسرين^(١) ، وما ذكر أوسيدكر يعني عن الأمثلة في هذه المسألة .

٦- استدلل الرسعني بأقوال الصحابة رضي الله عنهم لبيان معنى الآية ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٣) ، قال الرسعني : « ومعنى الآية بادروا إلى موجبات المغفرة وهي طاعة الله تعالى ، وقال ابن عباس : لا تُصروا على الذنب ، إذا أذنب أحد فليسرع الرجوع ، وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه : سارعوا إلى الإخلاص ، وقال علي رضي الله عنه : إلى أداء الفرائض ، وقال أنس ابن مالك رضي الله عنه : التكبيرة الأولى من العبادة^(٢) ، ويلاحظ هنا أيضاً عدم ترجيحه بين هذه الأقوال وكأنه ارتضاها جميعاً ، كما لا يخفى تقديمه قول ابن عباس رضي الله عنه على قول الخلفاء الراشدين كعثمان وعلي رضي الله عنهما . وفي قوله تعالى ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ (النور: ٦٣) ، قال الرسعني : « وقال ابن عباس رضي الله عنه : احذروا دعاء الرسول عليكم إذا اسخطتموه ، فإن دعاءه موجب ، ليس كدعاء غيره^(٣) .

٧- لم يكن الرسعني مجرد ناقل لأقوال الصحابة بل كان يوجه أقوالهم ، ويوفق بينها دفعاً للتعارض أو منعاً للإشكال ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ ﴾ (التوبة: ٩٢) ، قال الرسعني : « قال ابن عباس : سأله الدواب ، وقال أنس بن مالك : سأله الزاد ، ولا تنافي بين هذه الأقوال ، لجواز أن يكون كل واحد سأل ما يحتاج إليه ، ويتوقف خروجه عليه^(٤) .

(١) رموز الكنوز : انظر على سبيل المثال ٥٦٧/٣ ، ٥٦٨ ، ٥٧١/٣ ، ٥٩٦/٣ ، ٥٤/٤ ، ٣٥٣/١ ، ١٨٤/١ ، ١٨٥ ، وغيرها .

(٢) المصدر السابق ٢٢٩/١-٣٠٠ .

(٣) المصدر السابق ٢٩٤/٥ . (٤) المصدر السابق ٥٧٦/٢ .

وفي قوله تعالى ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ (مرم: ٥) ، قال الرسعني : « قال ابن عباس : خاف أن يرثوه » ، ثم عقب الرسعني موجهاً وموضحاً قول ابن عباس فقال : « ومعنى قول ابن عباس (خاف أن يرثوه) أي خاف أن يرثوه فيسيؤوا خلافته فيما يرثونه منه من القيام بأمر الدين وحقوق الموحدين »^(١).

٨- التوفيق بين آراء الصحابة والحديث النبوي ، وترجيحه الحديث على تفسير الصحابي^(٢).

ففي قوله تعالى ﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴾ (الكهف: ٤٦) ، قال الرسعني : « أي أفضل جزاء وخير أملاً من الأموال المتعلقة بالأموال والبنين ، قال ابن عباس : هي جميع أعمال الحسنات ، والمشهور في التفسير أنها ما روي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إنها لا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله)^(٣) ، وسئل عنها عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال : هذه الكلمات وزادها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وقد ذكرت أن هذا وأمثاله ليس على سبيل الحصر ، وإنما هو لبيان جنس المراد بذكر بعض أنواعه »^(٤).

(١) رموز الكنوز ٤/٣٩٠ ، ٣٩١ ، وانظر أيضاً ٥/١٥٩ في توجيهه قول ابن عباس في النفخ هل هي نفخة الموت أم البعث؟ .

(٢) سبق الكلام عن تقديم وترجيح التفسير النبوي للقرآن على تفسير الصحابة في فقرة تفسير القرآن بالسنة ، انظر : ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٥ عن ابن مردويه ، وله طرق أخرى عن أبي سعيد الخدري ، فأخرجه ابن حبان في كتاب الرقائق ، باب الأذكار ٣/١٢١ برقم : ٨٤٠ ، وأحمد ٣/٧٥ ، والحاكم في كتاب الدعاء ١/٥١٢ وصححه ووافقه الذهبي ، والحديث في سننه دراج عن أبي الهيثم ، قال عنه ابن حجر : صدوق ، حديثه عن أبي الهيثم فيه ضعف ، انظر : تقريب التهذيب ٢٠١ .

(٤) رموز الكنوز ٤/٢٩٧ ، ٢٩٨ بتصرف .

وفي قوله تعالى ﴿ أَيْنُكُمْ لَمَّا نُنزِّلُ الرِّجَالَ وَتَقَاطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ (العنكبوت: ٢٩)، قال الرسعني: « روى الحاكم في صحيحه بإسناده عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: (سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ قلت: ما المنكر الذي كانوا يأتون؟ قال: كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم) ^(١) ، وروى عروة عن عائشة رضي الله عنهما: أنه تحاببهم ^(٢) في مجالسهم ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هو إتيانهم الرجال ، ولا منافاة بين الحديث وهذه الأقوال ؛ لأنه يَصْدُقُ على ذلك كله اسم المنكر ^(٣) .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ قَالَ لَا تَأْخُذْ بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَزِرُ وَازِرَتِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ (الكهف: ٧٣)، قال الرسعني: « قال أبي بن كعب: لم ينس ، ولكنه من معاريف الكلام ، فعلى هذا يكون النسيان بمعنى الترك ، وأراد موسى عليه السلام إلهامه أنه قد غفل لبيسط له في العذر ، غير أن الحديث الصحيح يدفع هذا التأويل ويبطله من أصله وهو قوله عليه السلام (كانت الأولى من موسى نسياناً) ^(٤) .

٩- نقله عن الصحابة في مجال القصص والأخبار ^(٥)

(١) أخرجه الحاكم في كتاب التفسير ٤٠٩/٢ ، وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) الحبق: محرقة نبات طيب الرائحة ، وبالكسر الضُّرَّاط ، القاموس المحيط للفيروزآبادي ٨٧٢ (حبق) .

(٣) رموز الكنوز ٦١٢/٥ ، ٦١٣ .

(٤) المصدر السابق ٣٢٨/٤ ، ٣٢٩ ، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري عن أبي ابن كعب في كتاب التفسير ، باب (وإذ قال موسى لفتاه . . .) برقم : ٤٤٤٨ ، من حديث طويل ، ومسلم عنه في كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر عليه السلام برقم : ٢٣٨٠ .

(٥) وهذا مجال ظهر فيه الخلاف بين الصحابة ، وتعددت أقوالهم ، ولعل لِمَنْ أسلم من أهل الكتاب دور في هذا الخلاف ، وسيأتي مزيد من البحث في مجال القصص والإسرائيليات في مبحث مستقل إن شاء الله .

ففي قوله تعالى ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْتَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (الكهف: ٨٣) ، قال الرسعني : « واختلف في اسمه فقال علي عليه السلام : عبد الله ، وقال ابن عباس : عبد الله بن الضحاك وذكر أقوالاً في سبب تسميته بذوي القرنين »^(١) .

١٠- تقديمه وترجيحه قول صحابي على قول آخر ، وكذلك ترجيحه قول الصحابي على قول التابعين ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨٤) ، قال الرسعني : « وآتيناه أهله » يعني : أولاده الذين هلكوا ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : أحياهم الله بأعيانهم وآتاهم مثلهم في الدنيا ، وروى أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كانت امرأته ولدت له سبع بنين وسبع بنات ، وقال السدي : رد الله عليه أهله في الجنة وأصاب امرأته فجاءت بمثلهم في الدنيا ، وقال مجاهد : آتيناه ثواب أهله في الدنيا في الجنة ومثلهم في الدنيا ، والأول أصح^(٢) ، ويقصد به قول ابن مسعود رضي الله عنه الذي رجحه على قول صحابي كابن عباس وكذلك التابعين .

وفي قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلِمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونَّ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ (الزخرف: ٦١) ، قال الرسعني : « قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلِمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ ، قال الحسن ، وسعيد بن جبير : الضمير في (إنه) للقرآن ، وقال ابن عباس والجمهور : الضمير لعيسى عليه السلام ، وهو الصحيح »^(٣) .

١١- تقديم أقوال كبار الصحابة على غيرهم في معظم التفسير ، وكذلك تقديمه أقوالهم على أقوال التابعين والمفسرين مراعيًا بذلك الترتيب الزمني ، إلا في مواطن محدودة يُقدم فيها قول التابعين ، وما سبق من الأمثلة يوضح ذلك .

(١) رموز الكنوز ٣٤٨/٥ ، ٣٤٩ ، وانظر الأتوال في قوله تعالى ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا فَٱتَّبَعَهُ الشَّيْطٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْءَءَاوِيٓتِ ﴾ (الأعراف: ١٧٥) ، رموز الكنوز ٣٠٣/٢ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق ١٣٨/٧ .

(٣) المصدر السابق ٦٥٤/٤ .

١٢- يبدي الرسعني رأيه ويدلي بدلوه بعد ذكره أقوال الصحابة رضي الله عنهم، وهو ما يثبت قوة شخصيته العلمية وأنه لم يكن مجرد ناقل للأقوال، كما يظهر من الأمثلة الآتية:

ففي قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعَجَلَ سَيَتَأْتُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ (الأعراف: ١٥٢)، يقول الرسعني: «قوله تعالى ﴿ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾، قال ابن عباس: هي الجزية، والذي يظهر لي أن المراد بالذلة ما لا يسهم من العار والشنار بسبب عبادة العجل، فإنه حين سَقَطَ في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا، ذلوا واستحيوا لقبيح ما ارتكبوه»^(١).

وفي قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ (الرعد: ٢٢)، يقول الرسعني: «قوله تعالى ﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾، قال ابن عباس: يريد الصلوات الخمس والزكاة، والأظهر في نظري: القول بالعموم في الإنفاق وفرضه، فقوله (سراً) يتقيد بالنفل، فإنه أفضل، وقوله (علانية) يتقيد بالفرض لشرعية إظهاره، نفياً للتهمة»^(٢).

١٣- كثرة استدلاله بأقوال ابن عباس رضي الله عنه فلا تكاد تمر صفحات من التفسير إلا وتجد قولاً له، وهذا ليس أمراً غريباً فهو جِبْرُ الأمة وتُرْجَمَانُ القرآن الكريم، حيث دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (اللهم فقهه في الدين)^(٣)، وقد ظهر هذا واضحاً في الأمثلة المتقدمة.

(١) رموز الكنوز ٢٦٨/٢ بتصريف.

(٢) المصدر السابق ٤٧٦/٣، وانظر: ١٠٦/٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء عن ابن عباس، باب وضع الماء عند الخلاء برقم: ١٤٣، وهناك رواية أخرى في البخاري أيضاً، (اللهم علمه الحكمة)، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما برقم: ٣٥٤٦، ومسلم عنه في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما برقم: ٢٤٧٧.

وإن كان لا بدّ من كلمة في خاتمة هذه الفقرة فإن ما يؤخذ عليه الرسعني هو عدم مراعاته ترتيب الأقوال أحياناً كتقديمه أقوال التابعين على الصحابة ، وكذلك عدم نسبته أقوال الصحابة لمصادرهما فضلاً عن ذكره أقوال الصحابة دون ذكر أسمائهم ويكتفي بـ (قيل) وبعد الرجوع إلى كتب التفسير بالمأثور وجدت قسماً من هذه الأقوال منسوبة للصحابة ، كما في المثال الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَقَابِ ﴾ (الرعد: ٢٩)، ذكر أقوالاً عديدة ونسبها لقائلها ثم قال : « وقيل : (طوبى) اسم الجنة بالحشية»^(١)، وهذا القول منسوب إلى ابن عباس كما جاء في بعض كتب التفسير^(٢).

رابعاً : تفسير القرآن بأقوال التابعين^(٣)

من المعلوم عند فقد الأثر عن الصحابة في التفسير فإن أكثر ما يطمئن إليه القلب النظر في أقوال التابعين ؛ لأنهم رأوا الصحابة رضي الله عنهم وتلقوا عنهم ، والصحابة شهدوا الوحي وعاشوا أحداثه ، وكانوا أول المتلقين عن رسول الله ﷺ ، كما أن التابعين لهم من الفصاحة والبلاغة بعد رسول الله ﷺ وصحبه الكرام ما يجعلهم في المقدمة خصوصاً مع ما أوتوا من الفهم بالقرآن الكريم ومعرفة أحكامه ، فلهذه الأسباب مجتمعة قيل : « إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ، ولا وجدته عن الصحابة ، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين»^(٤)، « ومن تأمل كتب الأئمة ومن بعدهم وجدها مشحونة بالاحتجاج بتفسير التابعي»^(٥)، و خلاصة القول في حكم تفسير

(١) رموز الكنوز ٤٨٣/٣ .

(٢) جامع البيان للطبري ١٣/١٤٦ ، زاد المسير لابن الجوزي ٤/٣٢٨ .

(٣) التابعي هو : مَنْ صحب الصحابي ، وواحد تابع وتابعي ، انظر : مقدمة ابن الصلاح . ٤٤٤ .

(٤) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ٨٤ .

(٥) إعلام الموقعين لابن القيم ٤/٤١٢ .

التابعي أنه يجب الأخذ به إن كان مما لا مجال للرأي فيه والاجتهاد ، وكذلك إن أجمعوا على رأي فلا تتعداه إلى غيره ، وقد اختلفت الآراء بحكم تفسير التابعي فذهب الحنابلة والشافعية إلى وجوب الأخذ بقوله إن لم يخالفه فيه صحابي ولا تابعي ، ونُقل عن الإمام أحمد روايتان في ذلك ، رواية بالقبول ، ورواية بعدم القبول^(١) ، واختار بعضهم المنع فقال شعبة بن الحجاج وغيره : « أقوال التابعين في الفروع ليست حجة ، فكيف تكون حجة في التفسير »^(٢) ؟ ، بينما ذهب معظم المفسرين إلى الأخذ بقول التابعي ؛ لأنهم تلقوا غالب تفسيرهم عن الصحابة ، فهذا مجاهد يقول : « عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته ، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها »^(٣) .

والخلاصة في هذا أن عموم أقوالهم يُستأنس بها ولا يجب الأخذ بها إلا إذا كانت مما لا مجال للرأي فيه^(٤) ، أو أجمعوا على شيء فلا يُرتاب في كونه حُجَّةً ، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حُجَّةً على بعض ، ولا على من بعدهم^(٥) ، وهذا الذي يطمئن إليه القلب وتميل إليه النفس .

والذي يهمنا في هذا المبحث هو كيف تعامل الرسعني مع أقوال التابعين واستدل بها قبولاً وترجيحاً ، فضلاً عن مجالات الاستدلال بها ، وقد أجملت الإجابة كل هذه التساؤلات بالنقاط التالية :

١- اعتمد الرسعني على أقوال معظم علماء التابعين كمجاهد ، وشعبة ، والحسن البصري ، وسفيان الثوري ، وابن سيرين ، وقتادة مولى ابن عباس ،

(١) إعلام الموقعين ٤/٤١٢ ، التفسير والمفسرون للذهبي ١/١١٧ .

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ٨٥ .

(٣) المصدر السابق ٨٤ ، ونقل أقوالاً أخرى اكتفيت بأحدها .

(٤) مما لا مجال للرأي فيه يقصد به : ما كان له حكم المرفوع كأسباب النزول والحديث عن اليوم الآخر ، فهنا لا بدّ فيه من السماع المرفوع إلى الرسول ﷺ .

(٥) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ٨٥ ، والإتقان للسيوطي ٢/٤٥٩ ، والتفسير والمفسرون للذهبي ١/١١٧ ، ١١٨ .

والسُّدِّي ، والشعبي ، فلا تكاد تمرّ ببضع صفحات من التفسير إلا وتقرأ أسماءهم وأقوالهم .

٢- تنوّعت نقولات الرسعني عن التابعين ، فكان ينقل عنهم في مجال الأحكام والفقه ، والقراءات ، وأسباب النزول ، وبيان معاني الآيات ، والمفردات ، وسيأتي الحديث عن نقله أسباب النزول والقراءات عن التابعين لمباحث خاصة ؛ لما لهذا الموضوع من أهمية تقتضي التفصيل فيها .

٣- مراعاته الترتيب في تأخير أقوال التابعين عن أقوال الصحابة ، وهذا في غالب التفسير إلا في بعض الأحيان قدّم أقوال التابعين على أقوال الصحابة وهو ما يؤاخذ عليه - كما أسلفت - ويمكن الوقوف على أمثلة هذا التصرف منه في الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ (الرحمن: ٣٧) ، قال الرسعني : « ﴿ كَالدِّهَانِ ﴾ جمع دهن ، قال عطاء بن أبي رباح : كعصير الزيت يتلون في الساعة ألواناً ، وقال ابن عباس : الدهان : الأديم الأحمر^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَالنَّشِيطَاتِ نَشِطًا ﴾ (النازعات: ٢) ، قال الرسعني : « وقال مجاهد : هو الموت ينشط النفوس ، وقال ابن عباس : هي الملائكة تنشط أرواح المؤمنين بسرعة^(٢) .

٥- يرجع الرسعني إلى أقوال التابعين في بيان مفردات وألفاظ القرآن الكريم ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ (النساء: ٨٥) ، قال الرسعني : « قال قتادة : المقيت : الحفيظ^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَغَدَوًا عَلَىٰ حَرْدٍ قَنَدِيرِينَ ﴾ (القلم: ٢٥) ، قال الرسعني : « الحرد في اللغة يكون بمعنى : القصد ، وهو قول قتادة والحسن ومجاهد^(٤) .

(٢) المصدر السابق ٤٦٤/٨ .

(١) رموز الكنوز ٥٦٤/٧ .

(٤) المصدر السابق ٢٣٣/٨ .

(٣) المصدر السابق ٥٧٥/١ .

٦- استشهد الرسعني بأقوال التابعين في المسائل الفقهية ، كما في الأمثلة الآتية .
 ففي قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ
 وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ
 وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ ﴾ (النساء: ٢٣) ، قال الرسعني : « اختلفت الرواية
 عن الإمام أحمد رضي الله عنه في مقدار الرضاع المحرم ، فنقل عنه أنها رضعة
 واحدة ، وهو قول الحسن ، والنخعي ، والزهري ، والثوري ، ونقل عنه أنها
 ثلاث رضعات»^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ
 الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا
 بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ (النساء: ٤٣) ، قال الرسعني : « ذهب الإمام أحمد إلى أن
 التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين ، وهو قول علي وابن عباس ، وعمار ،
 وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، وعكرمة ، والأوزاعي»^(٢) ، ثم ذكر أقوالاً أخرى .

٧- يرجع الرسعني إلى أقوال التابعين لبيان معنى الآية عموماً وإيضاح
 مفهومها الذي تدل عليه ، ولعل نظرة سريعة على أي جزء من التفسير
 تثبت انتشار هذه الأقوال بين جنابات الكتاب كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ ﴾ (آل عمران: ٥٥) ، قال الرسعني : « قال قتادة والربيع والشعبي : هم
 أمة محمد ؛ لأنهم صدقوا بنبوته ، وأنه روح الله وكلمته»^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ
 ءَاتَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ (آل عمران: ١١٣) ، يقول الرسعني : « ﴿ يَتْلُونَ ﴾

(١) رموز الكنوز ١/٤٦٧ بتصرف ، وانظر تفصيل المسألة في المغني لابن قدامة
 . ١٣٤/١١ ، ١٣٥ .

(٢) المصدر السابق ١/٥٢٢ ، وانظر تفصيل المسألة في المغني لابن قدامة ١/٣١٥ .

(٣) المصدر السابق ١/١٩٦ .

بمعنى يقرؤون كتاب الله ، ﴿ءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾ ساعاته ، قال السُّدِّيُّ : ﴿ءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾ ، جوف الليل ، وروى سفيان عن منصور : أنها ما بين المغرب والعشاء ، وقال قتادة : هي ساعات غير معينة^(١) .

٨- ترجيحه لقول التابعي على قول الصحابي في معرض بيانه للآيات ومفرداتها ، كما في المثال الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ (النساء: ١٨) ، يقول الرسعني : «قوله تعالى ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ ، قال ابن عباس : يريد الشرك ، وقال أبو العالية ، وسعيد بن جبير : النفاق ، والأظهر في نظري أنها سيئات المسلمين ؛ لأن الكلام في الزانين والإعراض عنهما ، وهو قول سفيان الثوري ، واحتج بقوله : ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾»^(٢) ، وتقديم الرسعني وترجيحه قول تابعي لعله ثمرة الخلاف في عدم حجية قول الصحابي وعدم إلزامه فيما كان للرأي والاجتهاد فيه مجال - كما سبق -

٩- محاولته التوفيق بين أقوال التابعين أو أقوال الصحابة والتابعين والجمع بينهما ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (الفتح: ١) ، يقول الرسعني : «قال الشعبي : هو فتح الحديبية ، وقال الزهري : ولم يكن فتح أعظم من فتح الحديبية ، وقال السُّدِّيُّ : هو فتح مكة ، وقال مجاهد : إنه فتح خيبر ، ثم قال الرسعني معقباً على هذه الأقوال : والذي يقتضيه النظر الصحيح والبحث المستقيم : عموم ذلك في هذه الأقوال وغيرها ، وأنه بشارة للنبي ﷺ والمسلمين بما قضى الله تبارك لهم في الظهور والاستعلاء بما سيفتح عليهم من مكة وغيرها»^(٣) .

(٢) المصدر السابق ٤٥٦/١ .

(١) رموز الكتوز ٢٧٠/١ .

(٣) المصدر السابق ٢٨٩/٧ ، ٢٩٠ بتصرف .

وفي قوله تعالى ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ (الرحمن: ٧) ، قال الرسعني : « قوله تعالى ﴿ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ ، لينتصف بعض الناس من بعض ، قال الضحاك : هو الميزان ذو اللسان والكفتين ، وقال مجاهد وقتادة والسُّدِّي : المراد بالميزان ، العدل ، ثم عقب الرسعني قائلاً : والعدل شامل لجميع الأقوال ، وبه تقدير الأشياء ووزنها ، وتمييز باطلها من حقها ، فالمراد بالميزان على هذا : كل ما تُعرف به المقادير من ميزان ومكيال ومقياس وغير ذلك»^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَن أَسْرَقَ أَلْسَمَع فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾ (الحجر: ١٨) ، يقول الرسعني : « أي ، لحقه كوكب مضيء ، قال ابن عباس رضي الله عنه : يحرق ويجرح ويخبل ولا يقتل ، وقال الحسن : يقتل : وعندني أنه لا تنافي بين القولين ، فإنه عذاب يرمون به ، فمنهم من يستأصله ويهلكه ، ومنهم من يُعذِّبه ولا يهلكه بالكلية»^(٢) .

١٠- يُعَقَّب الرسعني أحياناً على أقوال التابعين موضحاً أو موجهاً للمعنى ؛ مما يدل على شخصيته العلمية وتصرفه في الأقوال وليس مجرد نقلها ، كما يظهر في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ (الرحمن: ٤٨) ، قال الرسعني : « ثم وصف الجنتين فقال ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ ، يجوز أن يكون جمع فَنَن ، وهو الغصن المستقيم طويلاً ، ويجوز أن يكون جمع فَن ، وهو الضرب ، فإن أريد الأول : وهو قول مجاهد ، والضحاك ، وعكرمة وغيرهم كان المعنى : ذواتا أغصان متشعبة مثمرة مورقة ، لتمتد ظلالتها وتكثر ثمارها ، وإن أريد الثاني : وهو قول سعيد بن جبير ، كان المعنى : ذواتا ضروب وأصناف من النعم ، المستلذة المشتهاة»^(٣) .

(٢) المصدر السابق ٣/٥٩٣ .

(١) رموز الكنوز ٧/٥٤٧ .

(٣) المصدر السابق ٧/٥٦٨ بتصرف .

وفي قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكْتَسِبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَالِكْتَسِبِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ (النساء: ١٣٦)، قال الرسعني : «قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامِنُوا﴾ ، خطاب للمسلمين في قول الحسن ، ولأهل الكتابين في قول الضحاك ، وللمنافقين في قول مجاهد ، ثم عقب الرسعني موجهاً هذه الأقوال فقال : فالمعنى على القول الأول : يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامِنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ ﴾ أي : دوموا على إيمانكم ، كما تقول للقائم قم حتى آتيك ، وعلى القول الثاني : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامِنُوا﴾ بالتوراة وموسى ، والإنجيل وعيسى ، ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ محمد وما جاء به من القرآن ، وعلى القول الثالث : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامِنُوا﴾ بالسنتهم ، ﴿ءَامِنُوا﴾ بقلوبكم بوحدانية الله ورسالة محمد ﷺ»^(١) .

١١- رده أقوال بعض التابعين وعدم القبول بها ؛ مما يدل على أن الرسعني لم يكن مجرد ناقل للأقوال ، وإنما يُمحِّص الأقوال ويوجهها ويوضح معناها وأحياناً لا يقبلها ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ (الدخان: ٣) ، قال الرسعني : «قال عكرمة : في ليلة النصف من شعبان ، وهذا بعيد من وجهين ، أحدهما أنه خلاف ما عليه عامة أهل العلم ، والثاني : أنه يناقض قوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة: ١٨٥) ، وقوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: ١)»^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿كَلَّا لَا تُطِيعُهُ وَاسْتَجِدْ وَأَقْتَرِبْ﴾ (العلق: ١٩) ، قال الرسعني : «ومن مستبعد التفسير قول زيد بن أسلم : اسجد يا محمد ، واقترب أنت يا أبا جهل من النار»^(٣) .

١٢- ينقل أحياناً أقوال التابعين دون تعقيب عليها فكأنه يرتضي تلك الأقوال ، كما في الأمثلة الآتية :

(٢) المصدر السابق ١٥٩/٧ .

(١) رموز الكنوز ١/٦٤٤ ، ٦٤٥ .

(٣) المصدر السابق ٦٨٧/٨ .

ففي قوله تعالى ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (الأعراف: ١٥٧) ، قال الرسعني : « قال قتادة : يعني التشديد الذي كان عليهم في الدين ، وقال سعيد بن جبير : شدة العبادة »^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ ﴾ (إبراهيم: ٤٦) ، قال الرسعني : « ﴿ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ ﴾ أي : مكتوب عنده مكرهم ، وهو مجازيهم عليه بمكر هو أعظم منه ، وهذا معنى قول الحسن ، وقال قتادة : المعنى ، وعند الله جزاء مكرهم »^(٢) .

١٣- نقل أقوال التابعين دون الإشارة إلى مصادرها وسندها ، ولعل هذا من باب الاختصار الذي يميل إليه الرسعني في تفسيره ، والأمثلة التي سبقت خير دليل على ذلك .

١٤- الاعتماد على أقوال التابعين في مجال القصص القرآني أو بيان غريب الألفاظ والنقل عنهم ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ (الكهف: ٩) ، قال الرسعني : « الكهف الغار الواسع في الجبل ، وأما الرقيم ، فقال الحسن : هو اسم الجبل ، وقال قتادة اسم القرية التي خرجوا منها ، وقال سعيد بن جبير : هو اسم كلبهم »^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهٖ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ (مريم: ٢٢) ، يقول الرسعني : « واختلفوا في مدة حملها فقال الحسن : حملت تسع ساعات ووضعت من يومها ، وروى عن سعيد بن جبير : أنها حملت تسعة أشهر »^(٤) .

(٢) المصدر السابق ٣/٥٦٤ ، ٥٦٥ .

(١) رموز الكنوز ٢/٢٧٩ .

(٤) المصدر السابق ٤/٤٠٥ ، ٤٠٦ بتصرف .

(٣) المصدر السابق ٤/٢٤٦ .

١٥ - عناية واهتمام الرسعني بالنقل عن علماء أهل البيت رضي الله عنهم ، كما
في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران: ١٨) ، قال الرسعني :
« قال جعفر الصادق - رحمه الله - إنما كرر ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ؛ لأن الأولى
وصف وتوحيد ، والثانية رسم وتعليم ، أي قولوا : لا إله إلا هو»^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ
فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴾ (الرعد: ١٣) ، قال الرسعني : « قال أبو جعفر الباقر
عليه السلام : الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ، ولا تصيب ذاكراً»^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ (الرحمن: ٦٠) ، يقول
الرسعني : « قال محمد بن علي ابن الحنفية ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا
الْإِحْسَنُ ﴾ ، هي مسجلة للبرّ والفاجر»^(٣) .

* * *

(١) رموز الكنوز ١/١٤١ ، وانظر كذلك : ١/٢٤٩ ، و ٣٩٨ وغيرها .

(٢) المصدر السابق ٣/٤٥٩ .

(٣) المصدر السابق ٧/٥٧٤ ، وقد ذكر الرسعني هذا الأثر بسنده .

المبحث الثاني

منهجه في القراءات والاستعانة بها في التفسير

القراءات جمع قراءة ، وهي في الأصل مصدر «قرأ» يقال : قرأ فلان ، يقرأ ، قراءة^(١) ، وفي اصطلاح علماء القراءات هي : «علم يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله»^(٢) .

أو هي : «مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه ، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها»^(٣) .

إذاً هي الصورة التي جاء عليها ضبط مفرد من ألفاظ القرآن بحسب ما سمع منه ونقل بالتواتر ، مما يرجع إلى تحقيق ذات الحرف ، أو ما يرجع إلى شكل النطق به ، أو ما يرجع إلى حركته^(٤) .

إن ضابط القراءات كما بين ابن الجزري ، «هو كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ، ولا يحلّ إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة ، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختلّ ركن

(١) الفاموس المحيط للفيروزآبادي ٤٩ .

(٢) البلور الزاهرة ، عبد الفتاح القاضي ٧ (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م) .

(٣) مناهل العرفان للزرقاني ١/٣٣٢ .

(٤) التفسير ورجاله لابن عاشور ٣٣ .

من هذه الأركان الثلاثة : أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أو عمّن هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف»^(١) ، ولأهمية القراءات فهي لها اتصالاً قوياً بالتفسير وارتباطاً وثيقاً به ، و« كان المفسرون الأولون مأخوذون بلزوم الالتفات إلى القراءات والاعتماد عليها ، حتى إن رجحان قراءة من القراءتين يرجح أحد المعنيين المفروضين في تفسير الآية»^(٢) .

وقد كان الرسعني واحداً من هؤلاء الأعلام الذين لهم الباع الطويل في علم القراءات فهذا تفسيره الذي أشار فيه إلى معظم القراءات ، وتلك مؤلفاته^(٣) ، وأسانيد إجازاته بالقراءات^(٤) وتلمذه على الإمام العكبري^(٥) وقراءته كتاب المستتير لابن سوار^(٦) كل هذا يعلي من قيمة تفسير الرسعني كمصدر مهم من مصادر القراءات وتوجيهها ، فضلاً عن ثرائه بذكر القراءات الشاذة ونسبتها لأصحابها ، كما لا تخفى عباراته المتكررة في التفسير بأنه قرأ على فلان من رواية كذا ، وهذا كثير بين ثنايا تفسيره^(٧) .

(١) النشر في القراءات العشر ، محمد بن محمد الدمشقي المعروف ، بابن الجزري ٩/١ ، (تصحيح : علي محمد الضباع ، المكتبة التجارية ، مصطفى الحلبي ، القاهرة).

(٢) التفسير ورجاله لابن عاشور ٣٥ .

(٣) مثل درة القارئ في الفرق بين الضاد والظاء .

(٤) أشار الرسعني إلى هذا فقال في تفسيره : « قرأت لباقي العشرة من جميع طرقهم اللاتي خرّجها الإمام أبا طاهر - هكنا وردت في الكتاب - أحمد بن علي بن عبيد الله ابن سوار المقرئ - رحمه الله - في كتابه «المستتير» وقرأت بجميع ما فيه على شيخنا العلامة أبي البقاء عبد الله بن الحسين اللغوي تلاوة . . » ، انظر رموز الكنوز ٢١٣/٧ ، ٢١٤ ، وكثيراً ما أشار إلى قراءته على شيخه أبي البقاء العكبري ، وعثمان الياسري ، انظر : رموز الكنوز ٤٦٨/٢ ، ٥٨٢ ، ٦٠/٣ ، ١٤٨ ، ٢٣٢/٤ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٧٠ .

(٦) سبقت ترجمته ص ١٤١ .

(٧) انظر : رموز الكنوز ٦٥/٢ ، ١٦١ ، ٤٥٩/٢ ، ٢٧٢/٣ .

بعد هذه المقدمة يهمننا الآن الوقوف على منهج الرسعني في القراءات ومعرفة كيفية استفادته منها في تفسيره واستخدامها الاستخدام الأمثل لإثراء الآية تفسيراً ، وإيضاح معناها كما يجب ، ويمكن لنا أن نجمل منهجه في القراءات بالنقاط الآتية مع الأمثلة .

- ١- يذكر الرسعني في تفسيره القراءات المتواترة ، والشاذة ، وينسبها في معظم الأحيان لأصحابها وأحياناً لا ينسبها ، والأمثلة التي ستأتي توضح هذا .
- ٢- تطرق الرسعني كثيراً في تفسيره إلى قراءات الصحابة^(١) ، والتابعين^(٢) ، ومن بعدهم^(٣) ، وقد أشار إلى أسمائهم عند ذكره القراءة ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ (إبراهيم:٤٦) ، قال الرسعني : « وقرأ عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب رضي الله عنهم (وإن كاد) بالدال ، و(لتزول) بفتح اللام الأول ورفع الثانية»^(٤).

-
- (١) كأبي بكر الصديق ٣٥٦/٦ ، وابن عباس ، وسعد بن أبي وقاص ٣٣٦/٢ ، وعائشة وفاطمة ٦٤١/٢ ، وأنس بن مالك ٢٢٧/٢ ، وزيد بن ثابت ٢٧/٣ ، وأبي الدرداء ٣٠٧/٣ ، وأبي هريرة ٤٨٢/٢ رضي الله عنهم .
 - (٢) كأبي العالية ٢٩٤/٣ ، وسعيد بن جبير ٣٤١/٢ ، والضحاك وعكرمة ٣٥١/٣ ، والزهري ٥٥٩/٣ ، والشعبي ٦٢٢/٢ ، وابن سيرين ٢٨٤/٢ ، والأعمش ٤٢٢/٢ ، والنخعي ٤١٩/٢ ، وعبد الرحمن السلمي ٤٣٠/٣ .
 - (٣) كعيسى بن عمر ٣٧٤/٢ ، وأبي المتوكل ٣٧٤/٢ ، والجحدري ٣٧٥/٢ ، وأبي الجوزاء ٩٨/٣ ، وأبي عمران الجوني ٥٣٣/٢ ، ومعاذ القارئ ٦١٧/٢ ، وابن السميع ٦١٧/٢ ، ونوح القارئ ٣١٦/٣ وغيرهم رحمهم الله .
 - (٤) رموز الكنوز ٥٦٦/٣ ، وقرأ الكسائي (لتزول) بفتح اللام الأولى وضم الثانية ، وقرأ الباقون بكسر الأولى وفتح الثانية ، وانظر هذه القراءة في الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٤٦/٢ ، ٤٧ .

وفي قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾ (الأنفال: ٧٠) ، قال الرسعني : «قرأ الحسن ، ومجاهد ، وقتادة (أخذ) بفتح الهمزة والخاء ، يعني : أكثر مما أخذ منكم من الفداء وأحلّ وأطيب»^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَفْغَارًا لِإِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّتْهَا إِيَّاهُ﴾ (التوبة: ١١٤) ، قال الرسعني : «وهي قوله تعالى ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ (مرم: ٤٧) ، فعلى هذا يكون ضمير الفاعل في (وعدها) (إبراهيم) ، والضمير في (إياه) يعود إلى الأب ، ويؤيده قراءة الحسن ، وابن السميع^(٢) ، ومعاذ القارئ^(٣) (وعدها أباه) بالباء المعجمة من تحت بنقطة واحدة»^(٤) .

٣- لم يستوعب الرسعني في تفسيره كل القراءات وإنما اقتصر في الغالب على ما يترتب عليه معنى جديد سواء أكان من حيث اللغة أو الإعراب أو تغييراً في الحكم الفقهي . . . إلخ ، وربما أشار أحياناً إلى بعض القراءات التي لم يترتب عليها معنى جديد ، كما في الأمثلة الآتية التي توضح ذلك .

ففي قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ﴾ (الأنفال: ٧٠) ، لم يذكر قراءة في (الأسرى) أنها تقرأ بالجمع (الأسارى) بضم الهمزة وفتح السين ، وهي قراءة الدوري عن أبي عمرو بن العلاء^(٥) .

(١) رموز الكنوز ٤٧٧/٢

(٢) هو : محمد بن عبد الرحمن بن السميع ، أبو عبد الله اليماني ، انظر : ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري ١٦١/٢ برقم : ٣١٠٦

(٣) هو : معاذ بن الحارث ، أبو الحارث ويقال أبو حليلة الأنصاري المدني ، المعروف بالقارئ ، روى عن نافع وابن سيرين ، توفي بالحرّة سنة ٦٣ هـ . انظر : ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري ٣٠١/٢ ، ٣٠٢ برقم : ٣٦٢١ .

(٤) رموز الكنوز ٦١٧/٢ .

(٥) رموز الكنوز ٤٧٦/٢ ، ٤٧٧ ، وانظر هذه القراءة في الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٤٩٦/١ ، إتحاف فضلاء البشر ، أحمد بن محمد البنا ٨٤/٢ . (تحقيق

دكتور محمد شعبان ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م)

وفي قوله تعالى ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (يوسف: ٦٤) ،
تطرق إلى قراءة لم يترتب عليها معنى جديد حيث قال الرسعني : « قوله تعالى
(فالله خير حافظاً) وقرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر « حافظاً » بالألف»^(١) ، والقراءة
الأولى بكسر الحاء وبدون ألف ، وهذا النوع أشار إليه قليلاً في تفسيره مقارنة
بالذي قبله .

٤- اهتم الرسعني بذكر القراءات من حيث الأصول^(٢) ، والفرش^(٣) ، وإن كان
أكثر اهتمامه بفرش القراءات منه بأصولها ؛ لما يترتب عليها من المعاني
الجديدة ، وسأشير لبعض الأمثلة التي تتعلق بأصول القراءات ، أما
ما يتعلق بالفرش وأمثله ؛ فسيأتي لاحقاً توضيح ذلك ولا ضرورة
للتكرار .

ففي قوله تعالى ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأْتَوْهَا
وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ (الأحزاب: ١٤) ، قال الرسعني : « قرأ نافع ، وابن كثير
(لأتوها) بقصر الهمزة على معنى لجأؤها ، وقرأ الباقر (لأتوها) بالمد على

(١) رموز الكنوز ٣/٣٧٥ ، وانظر هذه القراءة في الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي
القيسي ٦٤/٢ .

(٢) هي : القواعد الكلية التي ينسحب حكم الواحد منها على الجميع غالباً ، مثل : الإدغام
الكبير والصغير ، وميم الجمع ، والإمالة ، والراءات ، والمد والقصر ، والإبدال ،
والوقف على أواخر الكلم ... إلخ ، انظر : كنز المعاني لمحمد بن أحمد الموصلي
٢٥٧ (مطبعة دار التأليف ، مصر ، ط ١ ، ١٩٥٤م) ، ومعجم مصطلحات القراءات
القرآنية ، دكتور عبد العلي المسئول ٨٦ (دار السلام ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ ،
٢٠٠٧م)

(٣) هي : الأحكام الخاصة ببعض الكلمات القرآنية المتفق عليها أو المختلف فيها ، مما
يتغير معناها غالباً ، وسُميت فرشاً ؛ لأن المصنفين يوردون هذه الكلمات منثورة
ومفروشة في السور على حسب الترتيب المصحفي ، وقيل : لانتشارها ، وسُمي بعضهم
الفرش فروعاً على مقابلة الأصول ، انظر : كنز المعاني لمحمد الموصلي ٢٥٧ ،
ومعجم مصطلحات القراءات القرآنية ، دكتور عبد العلي المسئول ٢٦١ ، ٢٦٢ .

معنى : لأعطوها ، وزاد هذه القراءة حسناً قوله تعالى (سئلوا) ، فإن الإعطاء مع السؤال يتناسب^(١) ، ولا يخفى توجيهه للقراءة ، مما يدل على أنه كان خبيراً بالقراءات .

وفي قوله تعالى ﴿ وَالصَّٰفَّٰتِ صَفًا ﴾ ﴿ فَالزَّٰجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ ﴿ فَالْتَّلِيٰتِ ذِكْرًا ﴾ (الصفات: ١-٣) ، قال الرسعني : «قرأ أبو عمرو في إدغامه الكبير^(٢) ، وحمزة بالإدغام فيهن ، وعلة الإدغام : مقارنة التاء هذه الحروف من حيث إنها وإياهن من طرف اللسان وأصول الثايبا ، ومن ترك الإدغام فلاختلاف المخارج»^(٣) .

٥- كما أنه يعقد أحياناً فصلاً للقراءات فيقول (فصل) ثم يشرع بذكر القراءات^(٤)

٦- يختصر الرسعني ذكر أسماء جميع القراء عند نسبة القراءة إليهم ، وقد تنوع أسلوبه في هذا فتراه يقول : قرأ فلان وفلان وقرأ الباقر ، وأحياناً يشير إليهم بمدارسهم فيقول : وقرأ أهل الكوفة^(٥) ، وقرأ الحرميان^(٦) ،

(١) رموز الكنوز ١١٩/٦ ، وانظر كذلك ٣٢٢/٦ ، ٢٢٣/٧ ، ٢٠٧/٨ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ١٩٦/٢ .

(٢) هو : الذي يكون الأول من المثلين أو المتجانسين أو المتقاربين متحركاً ، وسُمي كبيراً لكثرة وقوعه أو لما فيه من الصعوبة ، وأما الإدغام الصغير : فهو الذي يكون الأول من الحرفين ساكناً . انظر : النشر لابن الجزري ٢٧٥/١ ، ومعجم مصطلحات القراءات القرآنية ، دكتور عبد العلي المسئول ٥٩ ، ٦٠ .

(٣) رموز الكنوز ٣٦٩/٦ ، وانظر كذلك ٥٨٥/٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٢/٨ ، ٢١٣ وغيرها ، والمقصود بالإدغام هنا إدغام التاء مع الصاد ، ومع الزاي ، ومع النال ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ١٥٢/١ .

(٤) رموز الكنوز ٢١٩/١ ، وانظر كذلك ٣٤٩/٨ .

(٥) وهم : عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر : كنز المعاني لمحمد الموصلي ٣٤ ، ومعجم مصطلحات القراءات القرآنية للمسئول ١٠٤ .

(٦) هما : نافع المدني ، وابن كثير المكي . انظر : كنز المعاني ٣٧ ، معجم مصطلحات القراءات القرآنية ١٦٧ .

أو أهل العراق^(١)، وتارة يقول: وقرأ السبعة أو العشرة^(٢)، وربما يذكر أحياناً أسماء بعض القراء، ولا يشير إلى الآخرين، وهذا أمر متعارف عليه عند العلماء لأنه يدرك من مفهوم المخالفة، كما في الأمثلة الآتية:

(١) أهل العراق هم: حمزة، والكسائي، وعاصم، وأبو عمرو البصري، ويعقوب وأصحابهم. انظر: معجم مصطلحات القراءات القرآنية ١٠٣.

(٢) وهم:

١- نافع المنفي: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي أبو رويم، ولد بأصفهان، وأشهر رواته هما قالون وورش، توفي بالمدينة المنورة سنة ١٩٩هـ، ترجمته في معرفة القراء الكبار لشمس الدين محمد الذهبي ١/١٠٧ (تعليق: مجموعة، الرسالة، ط ٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، وغاية النهاية لابن الجزري ٢/٣٣٠.

٢- ابن كثير المكي: هو عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله زاذان بن فيروز المكي، ولد بمكة عام ٤٥هـ، وأشهر رواته هم: البزي وقنبل، توفي بمكة سنة ١٢٠هـ. ترجمته في معرفة القراء للذهبي ١/٨٦، غاية النهاية لابن الجزري ١/٤٤٣.

٣- أبو عمرو البصري: هو زيان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري، إمام البصرة ومقرنها، ولد بمكة عام ٧٠هـ، وأشهر رواته هم: الدوري، والسوسي عن يحيى بن المبارك البيهقي، توفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ. ترجمته في معرفة القراء للذهبي ١/١٠٠، غاية النهاية لابن الجزري ١/٢٨٨.

٤- ابن عامر الشامي: هو عبد الله بن عامر بن يزيد تميم بن ربيعة اليحصبي ويكنى بأبي عمرو، وهو تابعي، ولد عام ٨هـ، وكان إمام أهل الشام، وأشهر رواته هم: هشام وابن ذكوان، توفي بدمشق سنة ١١٨هـ، ترجمته في معرفة القراء للذهبي ١/٨٢، غاية النهاية لابن الجزري ١/٤٢٣.

٥- عاصم الكوفي: هو عاصم بن أبي النجود، وقيل اسم أبيه عبد الله، كنيته أبو النجود، ويكنى أبا بكر الأسدي، وهو من التابعين، أشهر رواته شعبة وحفص، توفي بالكوفة سنة ١٢٧هـ، وسيذكر الرسعني شعبة بكنيته أبي بكر كما سيأتي. ترجمته في معرفة القراء للذهبي ١/٨٨، غاية النهاية لابن الجزري ١/٣٤٦.

٦- حمزة الكوفي: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي، إمام الناس بالقراءة في الكوفة بعد عاصم، ولد عام ٨٠هـ، ومن أشهر رواته خلف وابن خلاد، توفي بحدوة - مدينة في العراق -، سنة ١٥٦هـ. ترجمته في معرفة القراء للذهبي ١/١١، غاية النهاية لابن الجزري ١/٣٤٦.

٧- الكسائي الكوفي: هو علي بن حمزة بن عبد الله عثمان النحوي، يكنى بأبي الحسن، ويلقب بالكسائي؛ لأنه أحرم في كساء، ولد في حدود عشرون ومائة، وأشهر ==

ففي قوله تعالى ﴿ إِنَّ النَّافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ (النساء: ١٤٥)، قال الرسعني : «قرأ أهل الكوفة «الدرك» بسكون الراء ، وقرأ الباقون بفتحها»^(١).

وفي قوله تعالى ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ (الأعراف: ١١٣) ، يقول الرسعني : «قرأ الحرميان ، وحفص (إن لنا) بهمزة واحدة مكسورة على الخبر ، وقرأ الباقون بالاستفهام (قالوا أئن لنا لأجراً)»^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ (الزمر: ٧) ، قال الرسعني : «اختلف القراء

-- رواه الليث وحفص الدوري ، توفي سنة ١٨٩هـ . ترجمته في معرفة القراء للذهبي ١٢٠/١ ، وهؤلاء هم الذين إن أطلق عليهم لفظ القراء السبعة ، وإن أطلق العشرة فيراد بهم هؤلاء السبعة ويضاف إليهم الثلاثة وهم :

٨- أبو جعفر المنني : هو يزيد بن القعقاع المخزومي المنني ، ويكنى بأبي جعفر ، ويعد من التابعين ، وأشهر رواه عيسى بن وردان ، وسليمان بن جماز ، توفي سنة ١٣٠هـ . ترجمته في معرفة القراء للذهبي ٧٢/١ ، غاية النهاية لابن الجزري ٢٨٣/٢ .

٩- يعقوب البصري : هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري ، يكنى بأبي محمد ، إمام القراءة في البصرة بعد أبي عمرو ابن العلاء ، أشهر رواه رويس ، وروح ، توفي سنة ٢٥٠هـ . ترجمته في معرفة القراء للذهبي ١٥٧/١ ، غاية النهاية لابن الجزري ٣٨٦/٢ .

١٠- خلف العاشر : هو خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البزاز البغدادي ، يكنى بأبي محمد ، ولد عام ١٥٠هـ ، وأشهر رواه إسحاق ، وإدريس ، توفي ببغداد سنة ٢٢٩هـ . ترجمته في معرفة القراء للذهبي ٢٠٨/١ ، غاية النهاية لابن الجزري ٢٧٢/١ .

(١) رموز الكنوز ٦٥٣/١ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٤٠١/١ .

(٢) رموز الكنوز ٢٢٠/٢ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٤٧٢/١ .

السبعة ، منهم من ضم الهاء ووصلها بواو^(١) ، ومنهم من اختلس الحركة^(٢) ؛ لأن أصل الكلمة يرضاه ، ومنهم من أسكن الهاء^(٣) وقال : هي لغة^(٤) .

وفي قوله تعالى ﴿ حُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴾ (القمر: ٧) ، يقول الرسعني : «قرأ أهل العراق إلا عاصماً (خاشعاً) بالألف وكسر الشين وتخفيفها ، وقرأ الباقون من العشرة بغير ألف وفتح الشين وتشديدها»^(٥) .

وفي قوله تعالى ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْأَمَوتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ (الواقعة: ٦٠) ، قال الرسعني : «وقرأ ابن كثير (قدرنا) بالتخفيف ، وهما لغتان بمعنى واحد»^(٦) .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا ۗ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ (سبأ: ١٧) ، قال الرسعني : «وقرأ حمزة والكسائي وحفص (نجازي) بالنون وكسر الزاي وياء بعدها»^(٧) ، ثم ذكر الآية التي فيها القراءة الأخرى وهي

(١) هم : ابن كثير المكي ، والكسائي ، وابن ذكوان قولاً واحداً ، والدوري في الوجه الثاني له ، انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ٩١،٩٠/٦ ، وإتحاف فضلاء البشر لأحمد البنا ٤٢٧/٢ .

(٢) هم : عاصم ، ونافع ، وحمزة قولاً واحداً ، وهشام في الوجه الثاني له ، انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٢٣٦/٢ ، الحجة لأبي علي الفارسي ٩٠/٦ ، ٩١ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٧/٢ .

(٣) وهم : السوسي قولاً واحداً ، والدوري وهشام بخلاف عنهما . انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٢٣٦/٢ ، الحجة ٩٠/٦ ، ٩١ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٧/٢ .

(٤) رموز الكنوز ٥٢٦/٦ بتصرف ، ولم أذكر تعليقه وتوجيهه لهذه القراءات ؛ لأن الشاهد في كلمة السبعة ، وأنه لم يذكر القراء بأسمائهم .

(٥) رموز الكنوز ٥١٣/٧ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٢٩٧/٢ .

(٦) رموز الكنوز ٦١٠/٧ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٣٠٥/٢ ، وقرأ الباقون بالتشديد .

(٧) رموز الكنوز ٢٣٣/٦ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٢٠٦/٢ ، والباقون قرأوا بالياء ورفع الكفور على أنه نائب فاعل .

قوله تعالى ﴿ وَهَلْ نُجَنِّزِي إِلَّا الْكُفُورَ ﴾ ، دون أن يذكر أسماء من قرأ بها ، أما طريقة القراءة فتكون بالياء وذكرها بكتابة الآية بالياء دون أن يعقب بشيء .

٧- لا ينسب الرسعني - أحياناً - القراءة لأحد من القراء ، وإنما يشير إليها بصيغة المجهول فيقول : قُرئ كذا ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَمِنْ رَبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِمِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠) ، يقول الرسعني : « وقُرئ (ومن رُبط) بضم الراء والباء^(١) ، وسكون الباء أيضاً^(٢) ، جمع رباط^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ فَمَا اسْتَطَبَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَزِجُوتَ ﴾ (يس: ٦٧) ، قال الرسعني : « وقُرئ «مِضِيًّا»^(٤) ، مثل : الغنى والغنى^(٥) .

٨- استخدام الرسعني للإحالات اختصاراً للكلام وخشية التكرار ، فيقول مثلاً : وسبق ذكره في سورة كذا ، أو ذكرنا ذلك بما سبق في سورة كذا ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ (الكهف: ٩٨) ، قال الرسعني : « وقرأ أهل الكوفة (دكاء) بالمد والهمزة من غير تنوين ، وقد سبق ذكره في الأعراف^(٦) .

(١) تُنسب هذه القراءة للحسن ، وعمرو بن دينار ، وأبي حيوة ، انظر : إتحاف فضلاء البشر لأحمد البنا ٨٢/٢ ، البحر المحيط ، محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان ٣٤٤/٥ (دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢ م) .

(٢) تُنسب هذه القراءة للحسن ، وأبي حيوة ، انظر : البحر المحيط لأبي حيان ٣٤٤/٥ .
(٣) رموز الكنوز ٤٥٨/٢ .

(٤) وهي قراءة أبي حيوة ، وأحمد بن جبير الأنطاكي عن الكسائي ، بكسرهما اتباعاً لحركة الضاد ، انظر : البحر المحيط لأبي حيان ٧٩/٩ .

(٥) رموز الكنوز ٣٥٦/٦ .

(٦) المصدر السابق ٣٧٣/٤ ، والآية (١٤٣) من سورة الأعراف ، وهي في رموز الكنوز ٢٤٩/٢ ، وانظر هذه القراءة في الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٨١/٢ .

وفي قوله تعالى ﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَهَذَا مِثْنَا وَكَانَ تَرَابًا وَعِظْمًا أَيْنًا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ (الواقعة: ٤٧)، قال الرسعني : « وقرأ نافع والكسائي (إنا) على الخير ، والباقون بهمزيين ، وحققها ابن عامر وعاصم وحمزة ، وفصل بينهما بألف هشام ، وحقق الأولى ولين الثانية ابن كثير وأبو عمرو ، وزاد أبو عمرو الفصل بألف وقد أشرنا إلى علة ذلك في أوائل الرعد»^(١).

٩- يجمع بين الآيات الشبيهة بالقراءة الأخرى ، أو عند ذكره قراءة ما يجمع معها الآيات الأخرى التي تقرأ بالقراءة نفسها ؛ مما يدل على سعة علمه في علم القراءات وتبحره الواسع فيه ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبُوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثَّلْثُ ﴾ (النساء: ١١) ، وقال الرسعني : «قرأ حمزة والكسائي (فلامه) بكسر الهمزة ، ومثله ﴿ حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا ﴾ (القصص: ٥٩)، و ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ (النحل: ٧٨)»^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّمَا حَيْرًا مِمَّنْ زَكَوَّةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ (الكهف: ٨١) ، يقول الرسعني : «قرأ نافع وأبو عمرو (يبدلها) بالتحديد ، ومثله في التحريم^(٣) ، ونون والقلم^(٤) وخفف ذلك كله الباقون»^(٥).

١٠- لم يكن الرسعني مجرد ناقل للقراءات فيوردها دون توجيه أو تعقيب ، وإنما تعامل مع القراءات في تفسيره بقلم العالم المتبحر في هذا العلم بما يعرضه من قراءات متواترة أو شاذة ، البصير بما يوجهه ، والعارف

(١) رموز الكنوز ٦٠٦/٧ ، والآية (٥) من سورة الرعد ، وهي في رموز الكنوز ٤٤٢/٣ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٢٠/٢ .

(٢) رموز الكنوز ٤٣٨ / ١ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٣٧٩/١ .

(٣) قوله تعالى ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاحًا حَيْرًا مِمَّنْ كُنَّ ﴾ (التحریم: ٥) .

(٤) قوله تعالى ﴿ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا حَيْرًا مِمَّنَّا ﴾ (القلم: ٣٢) .

(٥) رموز الكنوز ٣٤٢/٤ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٧٢/٢ .

بما يترتب على تلك القراءات من معانٍ مختلفة ، ومن توجيهه القراءة لغة ما يأتي :

ففي قوله تعالى ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَعْنَمِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ ﴾ (الأنعام: ١٣٦) ، قال الرسعني : « وقرأ الكسائي (بزعمهم) بضم الزاي ، وهي لغة بني أسد ، وفتحها الباقون ، وبعض قيس يكسرون الزاي »^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ صِنْوَانٌ وَعَظْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾ (الرعد: ٤) ، قال الرسعني : « وقرأ أبو رزین^(٢) ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وقاتدة (صنوان) بضم الصاد ، وهي لغة لتميم »^(٣) .

١١- كما لا يخفى توجيهه النحوي والصرفي للقراءات وما يترتب عليها من المعاني المختلفة ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطَمَلِّهِمْ هُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ ﴾ (آل عمران: ١٧٨) ، قال الرسعني : « قرأ الجمهور (يحسبن) بالياء ، وقرأ حمزة بالتاء ، فمن قرأ بالياء أسند الفعل إلى الذين كفروا ، أو إلى الذين (يبخلون) فهم الفاعلون ، ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب للنبي ﷺ فهو الفاعل »^(٤) .

وفي قوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (يونس: ٢٣) ، قال الرسعني : « واختلف القراء في قوله ﴿ مَتَّعَ ﴾ فقرأ

(١) رموز الكنوز ٢/ ١٣، ١٤ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٤٥٣/١ .

(٢) هو : مسعود بن مالك ، ويقال : ابن عبد الله أبو رزین رحمه الله ، توفي سنة ٨٥ هـ ، انظر : ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري ٢/ ٢٩٦ برقم : ٣٥٩٧ .

(٣) رموز الكنوز ٣/ ٤٣٩ .

(٤) المصدر السابق ١/ ٣٧٣ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٣٦٥/١ ، وانظر : هذا التوجيه في التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ٢٤٦/١ (دار الفكر ، بيروت ، ١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م) .

حفص عن عاصم بالنصب ، وقرأ الباقون بالرفع ، فمن رفع قال (بغيركم) مبتدأ ، و ﴿ مَتَّعَ ﴾ خبره ، وقيل : خبر ﴿ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ ، على معنى بغيركم عائد على أنفسكم راجع إليها ، و﴿ مَتَّعَ ﴾ خبر بعد خبر ، أو هو خبر مبتدأ محذوف تقديره : هو متاع الحياة الدنيا ، ومن نصب فعلى المصدر ، والمعنى : يتمتعون متاع الحياة الدنيا»^(١).

وفي قوله تعالى ﴿ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ حِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ ﴾ (النمل: ٢٢) ، قال الرسعني : « وقرأ عاصم بفتح الكاف ، وهما لغتان والفتح أقيس ؛ لأن اسم الفاعل منه ماكت ، قال تعالى ﴿ مَكِّيُونَ فِيهِ أَبْدًا ﴾ (الكهف: ٣) ، وقال تعالى ﴿ إِنَّكُمْ مَكِّيُونَ ﴾ (الزخرف: ٧٧) ، وهذا يدل ظاهراً أنه من (فَعَلَ) - بالفتح - لأن مكان الفاعل من فَعَلَ - بالضم - فعيل ، نحو : ظريف وشريف وكريم ، من ظَرَفَ وشَرَفَ وكرَّم»^(٢).

وكذلك في قوله تعالى ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطْمًا فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ (الواقعة: ٦٥) ، قال الرسعني : « وقرأ الشعبي وأبو العالية ﴿ فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ بكسر الظاء ؛ لأن الأصل فيه (ظَلَلْتُمْ) فنقل حركة اللام إلى الظاء»^(٣).

١٢ - يستعين الرسعني أحياناً بالآيات القرآنية أو الحديث النبوي أو الشعر في توجيه أو تأييد قراءة ما وترجيحها ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ هَتَالِكِ تَبَلُّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ أَحَقُّ ﴾ (يونس: ٣٠) ، يقول الرسعني : « وقرأ حمزة والكسائي (تتلو) بتائين ، بمعنى : تقرأ كتاب أعمالها ، ودليله قوله تعالى ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ ﴾ (الإسراء: ١٤) ،

(١) رموز الكنوز ٣ / ٢٩ ، ٣٠ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٥١٦ / ١ ، وانظر : هذا التوجيه في التبيان لأبي البقاء العكبري ٧ / ٢ ، ٨ .

(٢) رموز الكنوز ٥ / ٤٥٣ ، وقرأ الباقون بضم الكاف (فمكت) ، انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ١٥٥ / ٢ .

(٣) رموز الكنوز ٧ / ٦١٢ ، وانظر كذلك ٧ / ٢٧٥ ، ٧ / ٥١٧ ، ٨ / ٢٧٥ .

وقوله ﴿ مَا لَ هَذَا أَلَكْتَبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَنَهَا ﴾ (الكهف: ٤٩)»^(١).

وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الروم: ٢٢)، قال الرسعني : «وقرأت لحفص عن عاصم (للعالمين) بكسر اللام ، جمع عالم ، وخص العالمين وإن كانت الآية لكافة الناس عالمهم وجاهلهم ، لموضع استدلالهم وتدبرهم ، ويؤيد هذه القراءة قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الروم: ٢٤) ، بهذا رجح القراءة هذه القراءة»^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿ يُعَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَآلْفِ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (آل عمران: ١٢٥)، يقول الرسعني : «وقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو (مسوِّمين) بكسر الواو ، وفتحها الباقون ، فمن كسر فعلى معنى أنهم قد سوِّموا أنفسهم أو خيلهم ، ويؤيده الحديث وهو قوله ﷺ يوم بدر (سوِّموا فإن الملائكة قد سوِّمت)^(٣) فنسب الفعل إليها ، ومن فتح فعلى معنى : أنهم قد سوِّموا ، وعُلموا من السِّماء وهي العلامة»^(٤).

وفي قوله تعالى ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأعراف: ١٥٠)، يقول الرسعني : «وقرأ ابن السميع^(٥) بإثبات الياء على الأصل : وقال الشاعر .

(١) رموز الكنوز ٣ / ٤٢ ، وقرأ الباقون (تبلو) بالياء ، انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٥١٧/١ .

(٢) رموز الكنوز ٦ / ١٨ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ١٨٣/٢ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في باب جامع الشهادة ٢ / ٣٣٠ برقم : ٢٨٦١ (تحقيق

حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م) ،

وابن أبي شيبة في كتاب الأوائل ، باب أول ما فعل ١٤ / ١١٢ ، برقم : ١٧٧٦٥

(تحقيق : عبد الخالق الأفغاني ، طبعة حيدر آباد ، الهند) ، والحديث مرسل أخرجه

عن عمير بن إسحاق وهو تابعي .

(٤) رموز الكنوز ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، وانظر كذلك ٣ / ٤٣٩ ، ١٣٣ / ٥ ، ١٣٤ ، وانظر الكشف عن

وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٣٥٥/١ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٢٢ .

يا ابن أمي ويا شقيق نفسي أنت خلقتني لدهر شديد،^(١)
وفي قوله تعالى ﴿ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَلْعَزِيزُ ﴾
(هود: ٦٦) ، قال الرسعني : «قرأ نافع والكسائي (يومئذ) بفتح الميم ووافقهما
عاصم وحمزة في النمل ، والباقون بكسر الميم للإضافة ، ومن فتح بنى يوماً
على الفتح ؛ لأن ظروف الزمان إذا أُضيفت إلى الأسماء المبهمة والأفعال
الماضية بُنيت واكتسبت البناء من المضاف إليه ، كما قال النابغة :

على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألمّا أصح والشيب وانع،^(٢)

فبنى حين على الفتح ؛ لأنه أضاف الماضي ، والمضاف يكتسي من المضاف
إليه البقاء كما يكتسي منه التعريف والتنكير والعموم وغيره^(٣)

١٣- كذلك وجه الرسعني القراءات وبيّن ما يترتب عليها من خلاف فقهي في
الأحكام ، وبيان أثر ذلك الخلاف ، كما في المثال الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ
الْغَايِبِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ (النساء: ٤٣) ، قال الرسعني : «قرأ حمزة والكسائي
«لمستم» ، وقرأ الباقر «لامستم» بألف ، وكذلك في (المائدة: ٦) ، فمن قرأ
(لامستم) قال : الفعل من اثنين فجرى على المفاعلة ، ويتجه على هذه القراءة
قول علي وابن عباس رضي الله عنهم : إن المراد به الجماع ، ومن قرأ (لمستم)
جعل الفعل من واحد ، وهو الإفضاء باليد ، أو ببعض الجسد إلى جسد المرأة ،
وهو قول ابن مسعود ، وابن عمر ، ومنصور ، والشعبي ، والنخعي ، وفي هذه

(١) رموز الكنوز ٢/٢٦٧ ، والبيت لأبي زيد الطائي ، وهو من البحر الخفيف ، انظر :
لسان العرب لابن منظور ٨/١١١ (شقق) ، وذكره بـ أنت خلقتني لأمر شديد ، وانظر :
معجم الشواهد في اللغة العربية لإميل بديع ٢/٤٧٠ .

(٢) البيت للنابغة النيباني ، وهو من البحر الطويل ، انظر : لسان العرب لابن منظور
١٥/٢٠٣ (وزع) ، ومعجم الشواهد في اللغة العربية لإميل بديع ٤/٢٩٢ .

(٣) رموز الكنوز ٣/١٨٤ ، وانظر كذلك ٣/٢٠٥ ، ٣/١٤٩ ، ٣/٥٦٦ ، ٤/١٦١ وغيرها ،
وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ١/٥٢٢ ، ٥٢٣ .

الآية على هذا التفسير مستدلّ لمن حكم بنقض الوضوء من لمس النساء ، وقد اختلف العلماء في ذلك ، وفيه عن الإمام أحمد ثلاث روايات أحدها لا ينقض بكل حال ، والثانية ينقض بكل حال ، والثالثة التفصيل^(١) .

١٤ - تنويعه في أسلوب توجيه القراءات فأحياناً يأتي بسؤال اعتراضى فيقول :
فإن قيل ما وجه قراءة كذا ، كما في المثال الآتى :

ففي قوله تعالى ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُعِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آيَاتٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ (آل عمران: ١٢٤) ، قال الرسعني : « قرأ ابن عامر (منزّلين) بالتشديد ، قلت : لأنهم نزلوا من مقام إلى مقام حتى انتهوا إلى الأرض ، فإن قيل : ما وجه قراءة من (منزّلين) بكسر الزاي ، قلت : وجه أنهم أنزلوا النصر ، وجاؤوا به »^(٢) .

١٥ - يصرح الرسعني أحياناً بالقراءة الشاذة ، وينبه في بعض المواضع بأن القراءة فيها شاذة ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ يَلِيَّتِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٧٣) ، قال الرسعني : « وقرئ شاذاً « فأفوزُ » بالرفع^(٣) ، على معنى : فأنا أفوز »^(٤) .

(١) رموز الكنوز ١/٥١٩ ، ٥٢٠ بتصرف ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ١/٣٩١ ، وانظر تفصيل المسألة الفقهية في المغني لابن قدامة ١/٢٤٨ وما بعدها .

(٢) رموز الكنوز ١/٢٨٨ ، ٢٨٩ ، وقرأ الباقر بالتخفيف ، انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ١/٣٥٥ ، وهنا كثير في تفسير الرسعني ، انظر : ٥/٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣٧٢ ، ٣٨٣ ، ٣٢٣/٦ ، وغيرها .

(٣) وهي قراءة الحسن ويزيد النحوي ، انظر : هذه القراءة في البحر المحيط لأبي حيان ٣/٧٠٥ .

(٤) رموز الكنوز ١/٥٨٨ ، وانظر : ١/٣٢٧ ، ٢/٢٨٤ ، ٣/٦٩٥ ، ٤/٥٤٩ .

وفي قوله تعالى ﴿ وَقَالَ مَا تَهَنُّكُمَا رَبُّكُمَا عَن هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ (الأعراف: ٢٠)، قال الرسعني : « وقرأت شاذًا (هذي الشجرة) ^(١) على الأصل ، فإن الأصل : الياء والهاء بدل منها » ^(٢).

١٦- يستشهد بالقراءة الشاذة في تفسير آية من القرآن أو تأييد لمعنى ما ، وتارة يؤيد ويُعضد القراءة المتواترة بالقراءة الشاذة ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ (غافر: ٥) ، يقول الرسعني : « قوله تعالى ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ وَجُهِتْ إِلَى الرِّجَالِ ، وقرأ ابن مسعود (برسولها) ، وكل صواب » ^(٣).

وفي قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِقُ الْعَمَلِ ﴾ (يونس: ٨١)، قال الرسعني : « فما موصولة واقعة مبتدأ ، و(سحر) خبر ، ويؤيد هذه القراءة قراءة ابن مسعود (ما جئتم به سحر) ، وقراءة أبي ابن كعب (ما أتيتم به سحر) » ^(٤).

وفي قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (يوسف: ١١١) ، قال الرسعني : « أي في قصص يعقوب وأولاده ، وقيل : في قصص الرسل ، ويؤيده قراءة من قرأ (قصصهم) بكسر القاف ، وهي قراءة قتادة وأبي الجوزاء ^(٥) ، وقرأت بها لأبي عمرو من رواية عبد الوارث عنه » ^(٦).

(١) وهي قراءة ابن محيصة ، انظر : المحتسب لابن جني ٢٤٤/١ .

(٢) رموز الكتوز ٩٦/٢ .

(٣) المصدر السابق ٥٩٠/٦ .

(٤) المصدر السابق ٨٥/٣ ، وانظر كذلك ١٤٨/٣ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات

السبع لمكي القيسي ٥٢١/١ ، ٥٢٢ .

(٥) هو : أوس بن عبد الله الربيعي البصري ، من كبار العلماء ، ومن التابعين . انظر :

ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٧١/٤ .

(٦) هو : عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان ، أبو عبيدة البصري ، إمام ، حافظ ، مقرئ ، ثقة ،

ولد عام ١٠٢ هـ ، وتوفي سنة ١٨٠ هـ بالبصرة . انظر : ترجمته في غاية النهاية

لابن الجزري ٤٧٨/١ ، وانظر هذا النص في رموز الكتوز ٤٣٣/٣ .

وفي قوله تعالى ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ (إبراهيم: ٤٦)، قال الرسعني : « والمعنى ما كان مكرهم وإن تعاضم وتفاقم ليزول منه أمر محمد ﷺ وأمر دين الإسلام ، وضرب الجبال مثلاً للحق الذي جاء به محمد ﷺ ؛ لأنه بمنزلتها في التمكّن والثبات ، ويؤيده قراءة ابن مسعود (وَمَا كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) »^(١).

١٧- يردّ القراءة الشاذة أحياناً ويصرح بعدم القبول بها ، كما في الأمثلة الآتية :
ففي قوله تعالى ﴿ سَيَعْمُونَ غَدًا مِنْ الْكَذَّابِ الْأَشْرُ ﴾ (القمر: ٢٦) ، قال الرسعني : « وقرأ أبو قلابة^(٢) (الأشْر) بفتح الشين وتشديد الراء ، والصحيح ما عليه عامة القرّاء ؛ لثلاثة أوجه أحدها : أنها نُقلت بطريق التواتر الذي لا يثبت كونه قرآناً إلا به ... »^(٣).

وفي قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (إبراهيم: ٢٤)، قال الرسعني : « قرأ السُّلمي (ألم تر) ساكنة الراء ، وفيها ضعف ؛ لأنه إذا حذف الألف للجزم وجب إبقاء الحركة فيها دليلاً عليها »^(٤).

١٨- ردّ الرسعني على بعض علماء اللغة لعدم قبولهم القراءة المتواترة ، ولم يرض قولهم ، وإن كان أحياناً لا يُعقب على أقوالهم كما ينبغي ويجب ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ (الإسراء: ٣٨) ، قال الرسعني : « وقرأ أهل الكوفة ، وابن عامر (سَيِّئُهُ) مضافاً غير منون ،

(١) رموز الكنوز ٥٦٥/٣ .

(٢) هو : محمد بن أحمد بن أبي دارة أبو قلابة، مقرئ معروف ، روى القراءة عنه منصور ابن أحمد العراقي ، وعلي بن محمد الخبازي ، ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري ٦٢/٢ برقم : ٢٧٢٧ .

(٣) رموز الكنوز ٥٢٦/٧ بتصرف .

(٤) المصدر السابق ٥٣٤/٣ ، وانظر كذلك ٤٩٦/٤ ، ٦٨٦/٤ .

نظمه وجزالته ، ثم قال الرسعني : قلت : وقد روي عن ابن عامر أنه قرأ بجر (الأولاد) على الإضافة وجر (الشركاء) على البدل من الأولاد ؛ لأنهم يشاركون آبائهم في النسب والميراث والدين»^(١) .

والغريب أن الرسعني لم يُعلّق على أقوال النحاة بردهم أو تضعيفهم قراءة ابن عامر المتواترة التي تلقاها نقلاً وسماعاً لا اجتهاداً كما ظنّ النحاة ، ؛ ولأن هذه القراءة متواترة وهي مما قرأ بها النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام فيجب الأخذ بهذه القراءة وعدم قياسها على قواعد اللغة كشرط لصحتها ، قال السيوطي نقلاً

(١) رموز الكنوز ١٦/٢ ، ١٧ بتصرف ، وانظر كذلك ٤٠٨/١ ، ٤٠٩ ، في قراءة حمزة المتواترة بجر الأرحام من قوله تعالى ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ (النساء: ١) ، حيث ذكر الرسعني أقوال النحاة بعدم قبولهم هذه القراءة ؛ لمخالفتها قواعد النحو حسب زعمهم ، ولم يُعلّق بشيء على تلك الأقوال المجانبة للصواب ؛ لأن القراءة متواترة ، وقواعد اللغة والنحو هي التي تقاس على القرآن وليس العكس ، وقد أفاض ابن جني في رده على النحاة تحت عنوان : باب في أن المحذوف إذا دلّت عليه الدلالة كان في حكم المملوظ به . . . ثم قال : « من ذلك أن ترى رجلاً قد سدّد سهماً نحو الغرض ثم أرسله فتسمع صوتاً فتقول : القرطاس والله - أي - أصابها القرطاس ، فأصاب الآن في حكم المملوظ به البتة وإن لم يوجد في اللفظ ، غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به . . . وعلى نحو هذا تتوجه عندنا قراءة حمزة ، وهي قوله تعالى ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ ثم قال : ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها ، وذهب إليه أبو العباس - أي المبرد - بل الأمر فيها دون ذلك ، وأقرب ، وأخف ، وألطف ، وذلك أن لحمزة أن يقول لأبي العباس : إنني لم أحمل (الأرحام) على العطف على المجرور والمضمر بل اعتقدت أن تكون فيه باءً ثانية حتى كأنني قلت : وبالأرحام ثم حذف الباء لتقدم ذكرها ، كما حذف لتقدم ذكرها في نحو قولك : بمنّ تمرراً أمرز ، ولم تقل : أمرر به » انظر : الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ٢ / ٢٨٥-٢٨٧ بتصرف (تحقيق : محمد علي النجار ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط ٣ ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م) ، وانظر : الحجة لأبي علي الفارسي ٣ / ١٢١ وما بعدها ، حيث ضعّف هذه القراءة ، وانظر : توجيه قراءة الخفض لحمزة في كتاب الحجة لابن خالويه ١١٨ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ١ / ٤٥٣ .

عن الداني^(١) « وإذا ثبتت الرواية لم يردّها قياس عريية ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها^(٢) ، وقال في موضع آخر « كان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العريية وينسبونهم إلى اللحن ، وهم مخطئون في ذلك فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها ، وثبت ذلك دليل على جوازه في العريية^(٣) .

١٩- يفاضل أحياناً بين القراءات المتواترة ، وهذا ما يثير استغراباً فالرسعني إمام له باع طويل في هذا العلم ، وبما أن القراءة متواترة فينبغي عدم الترجيح بينها ، وإن كان أحياناً يصرّح بأن القراءتين متكافئتان كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (آل عمران: ١٥٧) ، يقول الرسعني : « قرأ نافع وأهل الكوفة إلا أبا بكر (مِتم) بكسر الميم حيث وقع ، وقرأ الباقون بضم الميم ، غير أن حفصاً ضمّ الميم في هذه السورة خاصة ، فمن ضم ؛ فلأنه من مات يموت ، كقال يقول ، ومن كسر ؛ فعلى لغة من قال : مات يمات ، مثل : دام يدام ، والقراءة الأولى أوجه^(٤) .

(١) هو : أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني ، مقرئ الأندلس الشهير ، وأحد الأئمة في علم القرآن ، له مؤلفات كثيرة أشهرها التيسير ، وجامع البيان في القراءات ، والمقنع ، توفي سنة ٤٤٤ هـ ، انظر : ترجمته في معرفة القراء للنهبي ٤٠٦/١ برقم : ٣٤٥ .

(٢) الإتيان للسيوطي ٢٣١/١ .

(٣) الاقتراح : جلال الدين السيوطي ٥٢ (تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م) .

(٤) رموز الكنوز ٣٤٢/١ ، ٣٤٣ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٣٦٢ ، ٣٦١/١ .

وفي قوله تعالى ﴿ وَابْتُؤا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ﴾ (الكهف: ٢٥)، قال الرسعني : «قرأ حمزة والكسائي (ثلاثمائة سنين) على الإضافة ، والقراءة الأولى أوجه وأرجح ، وقال أبو علي الفارسي : فمن نون - أي بقية القراء - جعل (سنين) بدلاً من (ثلاثمائة) كما تقول : أعطيته ألفاً دراهم ومائة أثواباً»^(١).

وكذلك في قوله تعالى ﴿ كَانَ لَمْ يَغْتَوُوا فِيهَا إِلَّا أَنْ تُمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدًا لَثُمُودَ ﴾ (هود: ٦٨)، قال الرسعني : «قرأ حمزة وحفص (ثمود) بالفتح والباقون بالتونين ، وقرأ الكسائي وحده (لثمود) بالخفض والتونين ، فمن صرف ذهب إلى الحي أو الأب ، ومن لم يصرف ذهب إلى القبيلة ، فيجتمع التعريف والتأنيث ، والقراءتان متكافئتان في الجودة»^(٢).

٢٠- يستعين أحياناً بقراءة قرأ بها على شيخه لتأييد وجه نحوي ، أو تفسير آية أو كلمة في القرآن ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنْزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٤٦) ، قال الرسعني : «قوله (فتفشلوا) نصب بإضمار (أن) ، ويجوز أن يكون داخلاً في جملة النهي ، فيكون مجزوماً ، ويؤيده ما قرأته على شيخنا أبي البقاء عبد الله بن الحسين اللغوي ، (ويذهب) بالياء وسكون الباء ، ويؤيد الأول قراءة الباقيين»^(٣).

(١) رموز الكنوز ٢٧٠/٤ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٥٨/٢ ، وقال العكبري : «يقرأ بتونين (مائة) و (سنين) على هذا بدل من ثلاث ، وأجاز قوم أن تكون بدلاً من مائة ؛ لأن مائة في معنى مئات ، ويقرأ بالإضافة وهو ضعيف في الاستعمال ؛ لأن مائة تضاف إلى المفرد ولكنه حمله على الأصل ؛ إذ الأصل إضافة العدد إلى الجمع . . . » ، انظر : التبيان لأبي البقاء العكبري ١٤٥/٢ ، ويبدو أن ترجيح الرسعني أخذه من شيخه أبي البقاء العكبري .

(٢) رموز الكنوز ١٨٥/٣ ، ١٨٦ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٥٣٣/١ .

(٣) رموز الكنوز ٤٤٣/٢ .

وفي قوله تعالى ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ (الزخرف: ٣٩)، يقول الرسعني : « وقوله تعالى ﴿ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ تعليل ، أي : لن ينفعكم تمنيتكم ؛ لأن حَقْم أن تشتركوا أنتم وقرناءكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ، وهو الكفر ، ويؤيده : ما قرأته على أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري - رحمه الله - من رواية التغلبي^(١) عن ابن ذكوان عن ابن عامر (إنكم) بكسر الهمزة^(٢) .

٢١- عنايته بتوجيه القراءات القرآنية بالقرآن ، وبرسم المصحف الشريف^(٣) كما في الأمثلة الآتية :

(١) هو : هارون بن موسى بن شريك الأخفش الدمشقي ، أبو عبد الله التغلبي ، شيخ المقرئين بدمشق في زمانه ، قرأ على ابن ذكوان ، وصنّف كتباً في القراءات والعربية ، توفي سنة ٢٩٢هـ . انظر ترجمته في : معرفة القراء للذهبي ١/٢٤٧ برقم : ١٥٣ .

(٢) رموز الكنوز ٧/١٢٦ .

(٣) هو : علم تُعرف به مخالقات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي ، والمراد بأصول الرسم القياسي : قواعده المقررة فيه . انظر : معجم مصطلحات القراءات القرآنية ، دكتور عبد العلي المسئول ٢١٩ ، وقد ألفت فيه كتب كثيرة قديماً وحديثاً منها : مرسوم المصحف لأبي عمرو بن العلاء البصري ت ١٥٤هـ (مخطوط في تركيا) ، واختلاف المصاحف لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني ت ٢٥٥هـ (مخطوط في ألمانيا) ، وكتاب المصاحف لأبي بكر عبد الله السجستاني ت ٣١٦هـ (مطبوع ، رسالة دكتوراه ، دار البشائر) ، ومرسوم الخط لابن الأنباري ت ٣٢٧هـ (مطبوع ، دلهي بالهند) ، والبدیع في هجاء المصاحف لمحمد بن يوسف ت ٤٤٢هـ (مطبوع بتحقيق : دكتور غانم قلدوري) ، والمقنع لأبي عمرو الداني ت ٤٤٤هـ (مطبوع ، رسالة دكتوراه ، دار التدمرية ، الرياض) ، وهناك دراسات حديثة خاصة عن رسم المصحف الشريف ، منها رسالة الماجستير للدكتور غانم قلدوري الحمد ، بإشراف الدكتور عبد الصبور شاهين - رحمه الله - في كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، وقد طبعت وزارة الأوقاف العراقية هذه الرسالة القيمة التي تُعد مرجعاً في هذا العلم ، ثم أُعيد طبعها في دار عمار بالأردن ، وكذلك كتاب الدكتور شعبان محمد ، طبع في مكتبة دار السلام بالقاهرة .

ففي قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحجرات: ١٤)، يقول الرسعني : « (لا يلتكم) قرأ أبو عمرو (لا يآلتكم) بهمزة بعد الياء ، من آلت يآلت ألتاً ، مثل : ضرب يضرب ضرباً ، وحجته ﴿ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (الطور: ٢١) ، وقرأ الباقون (يلتكم) بغير همز ، من لات يليت ، مثل : باع يبيع ، وحجتهم أنها مكتوبة في المصحف بغير ألف ، ومعناها واحد»^(١).

وفي قوله تعالى ﴿ تَبَرَّكَ أَتَمَّ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن: ٧٨)، قال الرسعني : « وكان ابن عامر يقرأ (ذو) بالواو ، وكذلك هو في مصاحف أهل الشام ، جعله صفة لـ (اسم) ، واتفقوا على الموضع الأول أنه بالواو»^(٢).

٢٢- اهتم الرسعني بذكر الآثار التي تترتب على القراءات القرآنية ومنها الوقف والابتداء^(٣)، كما في المثال الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ (الأعراف: ٣٠)، يقول الرسعني : « وانتصاب (فريقاً) على الحال من الضمير في (تعودون) ،

(١) رموز الكنوز ٣٦٧/٧ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٢٨٤/٢ .

(٢) رموز الكنوز ٥٨١/٧ ، ٥٨٢ ، والمقصود بالموضع الأول قوله تعالى ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن: ٢٧) ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٣٠٣/٢ .

(٣) والوقف والابتداء : علم يُعرف به كيفية أداء القراءة ، وقيل : أنه يعرف به القارئ المواطن التي يتحتم الوقف عليها ، والمواضع التي يحسن الوقف عندها أو يقبح ، والكلمات التي يحسن الابتداء بها أو يقبح ، انظر : الإتيان للسيوطي ٢٤٩/١ ، ومعالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء ، الشيخ محمود خليل الحصري ٤ ، (مكتبة السنة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م) ، وقد كتب الزميل مجاهد يحيى محمد - من اليمن - رسالة دكتوراه بعنوان « الوقف في القراءات وأثره في التفسير والأحكام ، ونوقشت في كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، بإشراف أستاذي الدكتور محمد إبراهيم شريف ، والدكتور حلمي عبد الرؤوف ، وتوجد نسخة منها بمكتبة كلية دار العلوم ، قسم الرسائل برقم : ٢١٧٢ لسنة ٢٠١٠م .

تقديره : تعودون مختلفين مهتدين وضالين ، ويؤيد ذلك قراءة أبي بن كعب (تعودون فريقين فريقاً هدى وفريقاً حق عليه الضلالة) ، وجائز أن يكون (فريقاً) الأولى منصوباً بـ (هدى) ، والثاني بفعل مضمر يدل عليه ما بعده ، تقديره : وأضل فريقاً حق عليهم الضلالة ، فعلى هذا يجوز الوقف على تعودون ، وعلى الأول لا يجوز^(١) ، فليحظ استشهاد الرسعني لوجه الإعراب الجائز بالقراءة وبيان ما يترتب عليها مثل الوقف والابتداء .

٢٣- يبدي رأيه عند توجيهه للقراءات بعد ذكره لتوجيهات العلماء ؛ مما يدل على علميته وقدراته الكبيرة التي تتيح له أن يدلي بدلوه طالما أن المقام يسمح ويتسع له بذلك ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَنَّا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرْنَهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (يوسف: ٣٠) ، يقول الرسعني : «قرأ جماعة منهم : علي بن أبي طالب ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد عليهم السلام ، والحسن وقاتدة وثابت البناني^(٢) ، والأعرج^(٣) (قد شغفها) بالعين المهملة ، قال الفرّاء كأنه ذهب بها كل مذهب ، والشّعف رؤوس الجبال ، وقال الزجاج : فإذا قلت : فلان مشعوف بكذا ، فمعناه أنه ذهب به الحب أقصى المذاهب ، ويجوز عندي : - والله تعالى أعلم - أن يكون معنى هذه القراءة : من قولهم شغفه الحب ، كأنه غشى قلبه ، وشعفة القلب : رأسه عند معلق النياط ، فيكون ذلك إشارة إلى تمكّن حبه من قلبها وسلطته عليه»^(٤) .

(١) رموز الكنوز ١٠٧/٢ .

(٢) هو : ثابت بن أسلم ، أبو محمد البناني المصري ، توفي سنة ١٢٧هـ ، ووردت عنه الرواية في حروف من القرآن الكريم . انظر : ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري ١٨٨/١ .

(٣) هو : حميد بن قيس الأعرج ، أبو صفوان المكي ، قارئ مكة ، توفي سنة ١٣٠هـ ، انظر : ترجمته في معرفة القراء للذهبي ٩٧/١ برقم : ٣٧ .

(٤) رموز الكنوز ٣/٣٢٣ ، ٣٢٤ بتصرف .

وفي قوله تعالى ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَهَا الْأَذْلَ ۗ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (المنافقون: ٨)، يقول الرسعني : « وفي قراءة الحسن البصري ، وابن أبي عبلة^(١) (لنخرجن) بالنون ، ونصب (الأعز) و(الأذل) ، قال الزمخشري : معناه خروج الأذل ، أو إخراج الأذل ، أو مثل الأذل ، ويحتمل عندي : أن يكون مراد المنافق - قاتله الله - على هذه القراءة : إجراء الصفتين على النبي ﷺ ، على معنى : لنخرجن الأعز على أصحابه ، الأذل عندنا ، فسلب الله عن المنافق ما انتحله لنفسه المهينة من العزة فقال ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) .

٢٤ - بعد هذه اللمحات والوقفات مع الرسعني ، وموقفه ومنهجه من القراءات في تفسير القرآن أودّ أن أشير إلى أن توجيه القراءات كان يأخذه من غيره ، فأحياناً يشير إليهم فيقول : قال الفراء أو الزجاج أو أبو علي الفارسي وغيرهم - كما في الأمثلة السابقة - وتارة ينقل التوجيه دون الإشارة إليهم كما في المثال الآتي .

ففي قوله تعالى ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ (النساء: ٢٤) ، يقول الرسعني : « واتفق القراء السبعة على فتح الصاد من (المحصنات) هنا ، وكسرهما الكسائي فيما عدا هذا الموضع من (المحصنات) و(محصنات) ، من أحصن أنفسهن بالعفاف فهن محصنات ، ومن فتح الصاد أجرى الفعل على ما لم يسم فاعله ، أي : أحصنهن غيرهن من زوج أو ولي ؛ ولذلك فتح الكسائي الصاد هنا لأن الآية نزلت في تحريم

(١) هو : إبراهيم بن أبي عبلة ، أبو إسحاق العقيلي الشامي المقدسي ، شيخ فلسطين ، ويعد من بقايا التابعين ، ولد بعد الستين ، وتوفي سنة ١٥٢هـ . انظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/٣٢٣ .

(٢) رموز الكنوز ٨/١٤٦ .

الأزواج»^(١)، ولعلي أكتفي بهذا المثال ؛ لأن معظم توجيهات الرسعني أخذت من مصادر أخرى إلا ما صرّح به بأنه يرى كذا كما سبق .

٢٥- كما ينبغي أن أُشير إلى أن توجيهات الرسعني اتسمت أحياناً بالاستطراد في توجيهه القراءة^(٢)، وإن كان الطابع العام هو ذكر النافع من التوجيه بما يوضح المعنى من غير إيجاز مخلّ أو إطناب مملّ .

* * *

(١) رموز الكنوز ١/٤٧٢ ، ٤٧٣ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ٣٨٤/١ ، وانظر هذا التوجيه في الحجة لأبي علي الفارسي ١٤٨/٣ ، وقال ابن خالويه في توجيه هذه القراءة : «الحجة لمن فتح أنه جعلهن مفعولاً به ؛ لأن أزواجهن أحصنوهن ، والحجة لمن كسر أنه جعل الفعل لهن ، أي أحصن أنفسهن فهن محصنات لها ، أي عفيفات ، أو تكون أحصنت نفسها بالإسلام من الفجور فصارت محصنة . انظر : الحجة لابن خالويه ١٢٢ (تحقيق : دكتور عبد العال سالم مكرم ، الشروق ، ط ٢ ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م) .

(٢) انظر على سبيل المثال في رموز الكنوز ٣/٥٧٧ وما بعدها ، استطراده في توجيهه قراءة (ربما) من الآية ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (الحجر: ٢) ، وانظر كذلك رموز الكنوز ٤/٥٢٦-٥٣١ في توجيهه (إن هذين) من ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ بُرِيدَانِ أَنْ نُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا﴾ (طه: ٦٣) ، حيث استغرق توجيهه القراءة أكثر من أربع صفحات .

منهجه في أسباب النزول

يُقَسِّمُ العلماء آيات القرآن من حيث نزولها على قسمين ، أحدهما : ما نزل ابتداءً ، والآخر : ما نزل عقب واقعة أو سؤال ، وهذه الواقعة أو السؤال يُسَمَّى سبب النزول^(١) .

إن معرفة سبب النزول أمر لا غنى عنه لمن يهتم بتفسير القرآن الكريم فهو يُعِين كثيراً على فهم الآية وإدراك معناها على الوجه الصحيح ، « فبيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن »^(٢) ، وقيل أيضاً : « معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب »^(٣) ، ونُقِلَ عن الواحدي قوله « امتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها »^(٤) ؛ مما يُوحِي بأن لكل آية سبب نزول أو قصة ، والراجح أن تفسير آيات القرآن الكريم لا يتوقف على بيان القصة أو معرفة سبب النزول ؛ لأن معظم آيات القرآن نزل ابتداءً ، لا بسبب حادثة أو واقعة

(١) الإتقان للسيوطي ١/١٠٨ ، وأول من صنّف في هذا الفنّ علي بن المديني شيخ البخاري المتوفى سنة ٢٣٤هـ ، ثم تبعه آخرون كأبي المطرف القرطبي ، وابن الجوزي ، وابن حجر ، غير أن المشهور منها والمطبوع من كتب هذا الفنّ كتابان هما : أسباب النزول للواحدي ، ت ٤٦٨هـ ، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ت ٩١١هـ .

(٢) الإتقان للسيوطي ١/١٠٨ ، وهو قول : ابن دقيق العيد .

(٣) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ٣٠ .

(٤) أسباب النزول للواحدي ١٠ (تحقيق : كمال بسيوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م) .

أو سؤال ، كآيات الإيمان والأخبار والأحكام وواجبات الإسلام^(١) ، ولأسباب النزول فوائد عديدة كونها تُعين على فهم وتدبر الآيات التي لها سبب نزول ، ومعرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ، والوقوف على المعنى وإزالة الإشكال ، ودفع توهم الحصر ، وغيرها من الفوائد^(٢) .

أما طريقة معرفة سبب النزول فهو السماع والرواية ولا مجال فيه للرأي والاجتهاد ، قال الواحدي : « لا يحلّ القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها... »^(٣) ، وعلى هذا « فإذا ما أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا فإنه حديث مسند »^(٤) ، وربما كان قولهم : « نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة أنه سبب النزول ويراد به تارة أن هذا داخل في الآية وإن لم يكن السبب ، كما تقول عنى بهذه الآية كذا »^(٥) ، ولما كان سبب النزول طريقه الرواية فلا بدّ من التحقق من صحة السند كي تقبل تلك الرواية ، فتخضع لقواعد النقد كما في السنة النبوية ، وما كان من قبيل المسند من الصحابي ينطبق على التابعي وفي هذا يقول السيوطي : « ما تقدم أنه من قبيل

(١) قال الزركشي : « والحق أن علم التفسير منه ما يتوقف على النقل ، كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل ، ومنه ما لا يتوقف ويكفي في تحصيله التفقه على الوجه المعتبر » ، وقال الزرقاني : « قسم نزل من الله ابتداءً غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة ، إنما هو لمحض هداية الخلق إلى الحق ، وهو كثير لا يحتاج إلى بحث ولا بيان ، وقسم نزل مرتبطاً بسبب من الأسباب الخاصة » . انظر : البرهان للزركشي ١٧١/٢ ، ومناهل العرفان للزرقاني ٩٥/١

(٢) ذكر هذه الفوائد وغيرها الإمام السيوطي في الإتيان ١٠٨/١ وما بعدها ، وضرب لكل فائدة مثلاً .

(٣) أسباب النزول للواحدي ١٠ .

(٤) معرفة علوم الحديث للحاكم ٢٠ ، (تحقيق : دكتور السيد معظم ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م) .

(٥) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ٣١ .

المسند من الصحابي إذا وقع من تابعي فهو مرفوع أيضاً لكنه مرسل^(١)، فقد يقبل إذا صحّ السند إليه ، وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة ، كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ، أو اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك^(٢).

وكذلك مما هو جدير بالذكر في هذا الصدد الإشارة إلى تنازع العلماء في قول الصحابي : «نزلت هذه الآية في كنا ، هل يجري مجرى المسند؟ - كما لو ذكر السبب - الذي أنزلت لأجله - أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند؟ فالبخاري يدخله في المسند ، وغيره لا يدخله في المسند ، وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح ، كمسند أحمد وغيره ، بخلاف ما إذا ذكر سبباً نزلت عقبه ، فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند^(٣)»

وقد يتعدد سبب النزول للآية فمرة تنزل لهذا السبب ، ومرة لهذا السبب ، وقد تناولت هذه المسألة كتب علوم القرآن بتفسير طويل^(٤).

وبناء على ما تقدم فإن هناك مسألة وثيقة الصلة في هذا الموضوع وهي القاعدة المشهورة :

« أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب^(٥) ، وفحوى هذه القاعدة « أن الحكم يتعدى إلى غيره ممن ينطبق عليه لفظ الآية ويشمله وصفها ، كما في آية الظهار فإنها نزلت في خولة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت حيث

(١) هو قول التابعي الكبير قال رسول الله ﷺ كنا ، أو فعله يسمى مرسلأ ، انظر : تدريب الراوي للسيوطي ١٥٩ .

(٢) الإتيان للسيوطي ١١٥/١ .

(٣) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ٣١ ، ٣٢ ، والإتيان للسيوطي ١١٤/١ ، ١١٥ .

(٤) انظر : على سبيل المثال البرهان للزركشي ٢٢-٣٤ ، والإتيان للسيوطي ١٠٨/١-١٢٣ ، وغيرها .

(٥) هذا رأي جمهور الأصوليين ، وهناك من يرى أن العبرة بخصوص السبب والأول أرجح ؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم احتجوا في وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة .

ظاهر منها ، والحكم الوارد في الآيات يعمّ كل من يظهر من زوجته ، فالآية التي لها سبب معين إن كانت أمراً أو نهياً فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته ، وإن كانت خبراً بمدح أو ذم فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته»^(١).

إن هذه القاعدة العامة قد تكون مخصوصة إذا ما جاء دليل على تخصيص اللفظ ، ولا يبقى على عمومه كما يقول السيوطي : « وقصرت آيات على أسبابها اتفاقاً للدليل قام على ذلك»^(٢) كقوله تعالى ﴿ وَسُجِّنِيهَا آلَتْقَى ﴿٣٥﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَرَكَّى ﴾ (الليل: ١٧، ١٨) ، فإنها نزلت بأبي بكر الصديق ﷺ فإن هذه الآية ليس فيها صيغة عموم إذ الألف واللام إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة أو معرفة في جمع ، واللام ليست موصولة أو معرفة في جمع ، فبطل القول بالعموم ، وتعيّن القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه ﷺ^(٣) .

لقد أدرك الرسعني أهمية أسباب النزول في فهم معاني الآيات فأكثر منها في تفسيره ، أما موقف الرسعني من أسباب النزول في تفسيره وكيف تعامل معها ، وانتفع بها في بيان معاني الآيات فهذا ما سنعرفه من خلال النقاط الآتية :

- ١- ينقل الرسعني أسباب النزول عن الصحابة والتابعين من الصحيحين والسنن وغيرهما ، وهذا يتكرر عنده كثيراً ، ويكفي أن أشير إليه دون أن أسوق له الأمثلة ؛ لأن ما سيأتي من أمثلة يغني الموضوع إيضاحاً^(٤) .
- ٢- يختصر سبب النزول ولا يورده كاملاً (كما جاء من مصادره) ، كما في الأمثلة الآتية :

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ٣٠ .

(٢) الإتقان للسيوطي ١/١١٠ .

(٣) المصدر السابق ١/١١٢ بتصرف .

(٤) انظر في رموز الكنوز على سبيل المثال ١/٥٩٣ ، ١/٦٤٠ ، ٢/٥٢٠ ، ٤/٣٠ ، ٦/١٥٥ ، ١٥٦ وغيرها .

ففي قوله تعالى ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ
الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٦)،
قال الرسعني : « هم طائفة ارتدوا عن الإسلام منهم الحارث بن سويد ، فندم
وعاد إلى الإسلام فاستثناه الله بقوله ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (آل عمران: ٨٩) ، وقيل : نزلت في اليهود ، كفروا
بالنبي ﷺ حسداً بعد إيمانهم به قبل مبعثه والقولان عن ابن عباس ^(١) .

وسبب النزول كما جاء في المصادر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
« كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ، ثم ندم فأرسل إلى قومه : أرسلوا إلى
رسول الله ﷺ هل لي من توبة ؟ فنزلت ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا . . . ﴾
إلى قوله ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، فأرسل إليه قومه فأسلم ^(٢) .

٣- يذكر الرسعني أحياناً سبب النزول ويسوقه بسنده ، كما في المثال الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۗ فَضَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾
(النساء: ٩٥) ، قال الرسعني : « قرأت على قاضي القضاة شرقاً وغرباً ، أبي
صالح عماد الدين نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي الحنبلي ^(٣) ،
أخبرتكم شهدة بنت أحمد بن الفرج الكاتبة ^(٤) بقراءة والدك عليها فأقرّ به ،

(١) رموز الكنوز ١/٢٣٤ ، وانظر كذلك على سبيل المثال ٣/٤٥٩ ، ٥/١٤٦ ، فالرسعني لم
يكن على منهج واحد في عرضه سبب النزول ، فتارة يذكره بالسند ، أو يشير لمصدره
فيقول : أخرجه فلان ، وتارة لا يشير لهذا ، وتارة يقول : قيل أو روي إلخ .

(٢) أسباب النزول للواحي ١١٦ ، ١١٧ .

(٣) سبقت ترجمته في ص ٧٤ .

(٤) هي : شهدة بنت أحمد بن الفرج الدينوري البغدادي ، مسندة العراق ، ولدت بعد
الثمانين وأربعمائة ، ولها مشيخة عُرفت بها ، توفيت سنة ٥٧٤ ، انظر : ترجمتها في
سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠/٥٤٢ ، ٥٤٣ .

أخبرنا أبو الفضل محمد بن عبد السلام الأنصاري^(١)، أخبرنا الحافظ أبو بكر البرقاني^(٢)، قرأت على أبي العباس بن حمدان^(٣)، حدثكم محمد بن أيوب^(٤)، أخبرنا عمرو بن مرزوق^(٥)، أخبرنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، سمعت البراء ابن عازب « لما نزلت ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ » دعا رسول الله ﷺ زيدا ، قال : فجاء بكتف فكتبها ، قال : فجاء ابن أم مكتوم فشكى ضرارته إلى رسول الله ﷺ قال : فنزلت ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ (النساء: ٩٥)»^(٦).

٤- يستعين أحياناً بسبب النزول على تفسير آية أو بيان معانيها دون أي إشارة لسبب النزول ، كما في الأمثلة الآتية :

-
- (١) هو : محمد بن عبد السلام بن أحمد بن عمر أبو الفضل الأنصاري البزاز البغدادي ، توفي سنة ٤٩٨هـ ، انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٤٠٩/٣ .
- (٢) هو : أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب أبو بكر الخوارزمي البرقاني ، حافظ ثبت ، شافعي المذهب ، سمع وحدث كثيراً ، توفي سنة ٤٢٥هـ ، انظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٦٤/١٧ .
- (٣) هو : محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سنان الخوارزمي ، إمام حافظ ، محدث خوارزم ، ولد سنة ٢٧٣هـ ، وتوفي سنة ٣٥٦هـ ، انظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩٣/١٦ .
- (٤) هو : محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي أبو عبد الله الرازي ، صاحب كتاب فضائل القرآن ، توفي سنة ٢٩٤هـ بالري ، انظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٤٩/١٣ .
- (٥) هو : عمرو بن مرزوق ، أبو عثمان الباهلي ، مولاهم البصري ، مسند البصرة ، ولد سنة بضع وثلاثين ومائة ، توفي سنة ٢٢٤هـ بالبصرة ، انظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٤١٧/١٠ .
- (٦) رموز الكنوز ١/٥٩٦ ، ٥٩٧ ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين برقم : ٤٣١٧ و ٤٣١٨ ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب سقوط فرض الجهاد عن المعنورين برقم : ١٨٩٨ ، وانظر كذلك في رموز الكنوز ١/٤٢٧ ، ٣/٢٥٣ ، ٢٢٤ ، ٦/٥٦٢ ، وغيرها .

ففي قوله تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ (الإسراء: ٨٠)، قال الرسعني : « وروى ابن عباس أن المعنى أدخلني المدينة مدخل صدق ، وأخرجني من مكة مخرج صدق »^(١) .
وفي قوله تعالى ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ (فصلت: ٤٤) ، قال الرسعني : « أي لو أنزلنا القرآن بلسان أعجمي ﴿ لَقَالُوا لَوْلَا ﴾ ، هلا ﴿ فُصِّلَتْ ﴾ ، أي بينت ﴿ ءَايَاتُهُ ﴾ بأن تنزل عربية ، ولقالوا إنكاراً لذلك ﴿ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ ، أي : أقرآن أعجمي ورسول عربي؟ أو مرسل إليه عربي؟ والمعنى الأول : قول سعيد بن جبير ، والثاني : قول السُّدي »^(٢) .

٥- يكثر الرسعني من إيراد أكثر من سبب نزول للآية ، وهذا يعني أنه مع من يرى جواز تعدد أسباب النزول للآية الواحدة^(٣) ، فضلاً عن توجيه ما يترتب على تعدد تلك الأقوال من معاني ، كما في المثال الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (آل عمران: ١٨٨) ، قال الرسعني : « وقد اختلف العلماء في سبب نزولها على أقوال أحدها : ثم ذكر بالإسناد عن أبي سعيد الخدري (أن رجلاً من المنافقين على عهد

(١) رموز الكنوز ٢٢٠/٤ ، وهذا المعنى الذي روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أخرج الترمذي عنه ، قال : كان النبي ﷺ بمكة ، ثم أمر بالهجرة ، فنزلت عليه ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي ﴾ ، سنن الترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن سورة بني إسرائيل برقم : ٣١٣٩ ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

(٢) رموز الكنوز ٣٩/٧ ، وسبب النزول أورده الطبري عن سعيد بن جبير قال : قالت قريش : لولا أنزل هذا القرآن أعجمياً وعربياً فأنزل الله ﴿ لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ﴾ ، انظر : جامع البيان للطبري ١٢٦/٢٤ ، ١٢٧ .

(٣) حيث صرح الرسعني بهذا فقال : إنه غير ممتنع أن ينزل بالمدينة ما كان سببه بمكة ، وأن يكون المجموع سبباً لنزول الآية ، انظر : رموز الكنوز ٦١٦/٢ ، وانظر كذلك ٤٣٣/١ ، ٤٣٤ الآية (١١) من سورة النساء .

رسول الله ﷺ كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه ، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ، فإذا قدم رسول الله ﷺ اعتذروا إليه وحلفوا ، وأحبوا أن يحمدا بما لم يفعلوا) فنزلت الآية ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ﴾^(١).

القول الثاني : ذكره بالإسناد أيضاً عن ابن عباس لما سُئل عن هذه الآية قال : ما لكم ولهذا ، إنما دعا النبي ﷺ يهود؟ فسألهم عن شيء فكتموا إياه ، وأخبروه بغيره ، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم ، فرحوا بما أتوا من كتمانهم ، ثم قرأ ابن ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ (آل عمران: ١٨٧) حتى قوله ﴿ بِمَا أَتَوْا ﴾^(٢).

القول الثالث : إن يهود المدينة كتبت إلى يهود العراق واليمن ، ومن بلغهم كتابهم من اليهود في الأرض كلها ، أن محمداً ليس نبي ، فأثبتوا على دينكم ، فاجتمعت كلمتهم على الكفر ، وفرحوا بذلك ، وقالوا : نحن أهل الصوم والصلاة وأولياء الله ، فنزلت هذه الآية ، قاله : الضحاك والسدي .

القول الرابع : إن يهود خيبر أتوا النبي ﷺ وأصحابه فقالوا : نحن على رأيكم ، ونحن لكم ردة ، وهم متمسكون بضلالتهم ، وأرادوا أن يحمدهم نبي الله بما لم يفعلوا ، فنزلت هذه الآية ، قاله قتادة .

القول الخامس : إن قوماً من أهل الكتاب دخلوا على النبي ﷺ ، ثم خرجوا من عنده ، وذكروا للمسلمين أنهم قد أخبروا بأشياء قد عرفوها فحمدهم ، وأبطنوا خلاف ما أظهروا فنزلت هذه الآية ، ذكره الزجاج .

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا برقم : ٤٢٩١ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا برقم : ٤٢٩٢ .

ثم قال الرسعني معقباً على تلك الأقوال :
والذين أتوا على القول الأول : تخلفهم عن الغزاة ، وعلى القول الثاني :
كتمانهم الحق الذي سئلوا عنه ، وعلى القول الثالث : اجتماعهم على تكذيب
النبي ﷺ ، وعلى الرابع والخامس : نفاقهم بإظهار ما ليس في قلوبهم ، وهي
على القول الأول في المنافقين ، وعلى سائر الأقوال في اليهود^(١) .
فكما تبين من خلال هذا المثال أن الرسعني ذكر أكثر من سبب لنزول الآية
الكريمة ، ولكنه لم يرجح بين تلك الأقوال واكتفى بتوجيهها وما يترتب عليها
من معاني فكأنه ارتضاها جميعاً وجمع بينها ، وقد أسند الأقوال إلى قائلها
كما يلاحظ ، فضلاً عن أنه لم يكتف بما في الصحيحين من سبب النزول .
٦- يرجح أحياناً بين أسباب النزول فيعقب بقوله وهذا أشهر ، كما في المثال
الآتي .

ففي قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ
يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾
(الأحزاب: ٣٦) ، قال الرسعني : « قال ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وجمهور
المفسرين : نزلت في زينب بنت جحش وأخيها عبد الله ، وكانا ابني عمه
رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ خطبها لزيد بن حارثة ، فقالت : أنا ابنة
عمتك وأتم نساء قريش فكيف أرضاه لنفسي ، فأنزل الله هذه الآية ، فبادرت
بصريح إيمانها فقالت : أمري بيدك يا رسول الله فزوجها به ، وقال ابن زيد :
نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وكانت وهبت نفسها للنبي ﷺ ،
فزوجها من زيد بن حارثة ، فكرهت وكره أخوها ، والأول أكثر وأشهر^(٢) .

(١) رموز الكنوز ١/٣٨٩-٣٩١ بتصرف ، ولم أذكر سنده الذي ساقه في حديث

أبي سعيد الخدري ، وابن عباس رضي الله عنهم في الصحيحين للاختصار .

(٢) رموز الكنوز ٦/١٦٠ ، ١٦١ بتصرف يسير ، وكذلك عند قوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا

جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ ﴾ (المتحنة: ١٢) ، قال الرسعني : « قال المفسرون : لما فتح

رسول الله ﷺ مكة جاءت النساء يباعنه فنزلت هذه الآية ، وفي هذا القول منافاة

لحديث عائشة الذي رويناه آنفاً ، ومعلوم أن امتحانهن كان قبل الفتح في هنة

الحديبية ، ثم قال : حديث عائشة أصح وأثبت ٨/١٠٠ ، وانظر كذلك ٧/٢١٨ قال :

والصحيح الأول .

٧- يكتفي أحياناً بإيراد أحد سببي نزول الآية ، ولا يشير إلى سبب النزول الثاني ، كما في المثال الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدُوا بِحُدُودِهِمْ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (النور:٦)، قال الرسعني : « سبب نزولها عن ابن عباس ، أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء ، فقال النبي ﷺ : (البينة أو حد في ظهرك ، فقال هلال : والذي بعثك بالحق إني لصادق ، والله إني لصادق فلينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد ، فنزل جبريل ، وأنزل عليه ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ . ﴾ (١) .

٨- استخدم الرسعني سبب النزول كأداة من أدوات الترجيح في تفسيره ، وميله لمعنى من المعاني في الآية ، كما في المثال الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ (النساء:٤٣)، يقول الرسعني : « أخرج أبو داود في سننه ، والترمذي في جامعه واللفظ له بإسنادهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال :

(١) رموز الكنوز ١٩٤/٥ ، ١٩٥ ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب (ويدروا عنها العذاب) برقم : ٤٤٧٠ ، وذكره الرسعني بسنده ، ولهذه الآية سبب نزول آخر كما هو معروف في الصحيحين عن سهل بن سعد قال : (جاء عويمر إلى عاصم بن علي فقال : اسأل لي رسول الله ﷺ ، رأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتله ، أيقتل به ، أم كيف يصنع؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ ، فعاب رسول الله ﷺ السائل ، فلقبه عويمر فقال : ما صنعت؟ قال ما صنعت ، إنك لم تأتني بخبر سألت رسول الله ﷺ فعاب السائل ، فقال عويمر : فوالله لأتينا رسول الله فلاسأله ، فسأله فقال : إنه أنزل فيك وفي صاحبك الآيات) ، أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قوله عز وجل (والذين يرمون أزواجهم) برقم : ٤٤٦٨ ، ومسلم في كتاب اللعان برقم : ١٤٩٢ ، وقال ابن حجر : « اختلفت الأئمة في هذه المواضع فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر ، ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال ، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً ، فنزلت في شأنهما معاً » ، انظر : فتح الباري ٤٥٠/٨ .

صنع لنا ابن عوف طعاماً ، فدعانا فأكلنا وسقانا خمراً ، قبل أن تُحرّم الخمر ، فأخذت منا ، وحضرت الصلاة فقدموني ، فقرأت (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَنَحْنُ نَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) ، قال : فخلطت ، فنزلت ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾^(١) والمراد من الآية زجرهم عن الشرب في الأوقات القريبة من الصلوات ، ثم نسخ^(٢) ذلك بما ذكرناه في البقرة - أي في تفسير سورة البقرة - ، وقيل : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ ﴾ أي مواضع الصلاة ، وهي المساجد ، كأنه نزه المساجد من السكارى ؛ لأنه لا يؤمن تلوّثهم للمساجد ، وقيل : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ﴾ من النعاس ، فإنكم لا تعقلون ما تصلون ، ثم قال الرسعني : « وكل هذا محتمل ، غير أن التفسير الذي يُعتمد عليه ما اقتضاه سبب النزول ، وهو السُّكر المعروف ، وهو المتبادر إلى الأفهام عند الإطلاق »^(٣).

٩- يحاول الرسعني أحيانا أن يوفّق بين سببي النزول ، معللاً ذلك بجواز نزول الآية بسببين ، كما في المثال الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالُوا اٰللّٰهُمَّ اِن كٰنَ هٰذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِّنَ السَّمَآءِ اَوْ اَنْزِلْنَا بِعَذَابٍ اَلِيمٍ ﴾ (الأنفال: ٣٢) ، يقول الرسعني : « القائل (إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر . . .) ، هو النضر ابن الحارث في قول ابن عباس وأكثر المفسرين ، ولا منافاة بين هذا القول وبين ما أخرج في الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال : قال أبو جهل : (اللهم

(١) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن سورة النساء برقم : ٣٠٢٦ ، وأبو داود في كتاب الأشربة ، باب في تحريم الخمر برقم : ٣٦٧١ ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب صحيح .

(٢) نسخ حكم آية النساء (٤٣) بقوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْمِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ فَاَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة: ٩٠) ، فنسخ حكم الآية وبقيت التلاوة ، وهو من التدرج في التشريع .

(٣) رموز الكنوز ١/٥١٥ ، ٥١٦ بتصرف .

إن كان هذا هو الحق من عندك ...»، فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ (الأنفال: ٣٣) ، فلما أخرجوه نزلت ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ (الأنفال: ٣٤) لجواز نزولها بسبب قوليهما^(١).

١٠- يراعي الرسعني قاعدة «العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب» فيصرح أحياناً بأن هذه الآية عامة بعد إيراد سبب النزول ، وهذا هو الصواب إلا إذا دلّ الدليل على تخصيص السبب على شخص معين ولا تتعداه لغيره ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾ (النساء: ٩٥) ، ذكر الرسعني سبب النزول في ابن أم مكتوم ، - وقد سبق في الفقرة الثانية من هذا المبحث - عندما شكى ضرارته لرسول الله ﷺ فنزلت ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ ، ثم قال الرسعني مُعقِباً على سبب النزول : «واعلم أن الآية على عمومها في جميع المجاهدين والقاعدين ، وإن نزلت على سبب خاص»^(٢).

(١) رموز الكنوز ٢/٤٢٠ ، ٤٢١ ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قوله ﴿ وَإِذْ قَالُوا أَلَلَّهُمْ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ ﴾ برقم : ٤٣٧١ و٤٣٧٢ ، ومسلم في كتاب صفات المنافقين ، باب قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ برقم : ٢٧٩٦ ، ولم أجد عبارة (فلما أخرجوه) في الصحيحين .

(٢) رموز الكنوز ١/٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ومما يؤيد هنا حديث ابن مسعود (أن رجلاً أصاب من امرأة قُبلة ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فنزلت ﴿ وَأَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ أَحْسَنْتَ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ﴾ (هود: ١١٤) ، فقال الرجل : يا رسول الله ألي هذه ؟ قال : لمن عمل بها من أمتي) ، أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قوله تعالى ﴿ وَأَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ أَحْسَنْتَ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ﴾ برقم : ٤٤١٠ ، ومسلم في كتاب التوبة ، باب قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَحْسَنْتَ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ﴾ برقم : ٢٧٦٣ .

وفي قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ (الأحقاف: ١٥) ، قال الرسعني : « ذهب ابن عباس وعامة المفسرين إلى أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ويؤيد ذلك تعدد إجرائها على العموم في كل إنسان ؛ لأنه ليس كل من بلغ أربعين سنة قال ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي . . ﴾ ، ودعا بما أخبر الله تعالى عنه في الآية ^(١) ، وهذا بيان واضح من الرسعني أن الآية لا تفيد العموم ، إنما تقتصر على السبب ، وهذا قول فيه نظر ؛ لأن الرسعني قد جانب الصواب فيه فلا أعلم ما هو دليله على تعدد إجرائها على العموم في كل إنسان والصحيح أنها عامة ، فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته أيضاً ^(٢) ، فضلاً عن أن الآية فيها إشارة إلى من بلغ الأربعين أن يجدد التوبة والإنابة إلى الله تعالى ويعزم عليها ^(٣) .

١١ - استوعب الرسعني معظم أسباب النزول - كما تتبعتها في تفسيره - غير أنه أغفل بعضها ، وهذه بعض الشواهد .

ففي قوله تعالى ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ (آل عمران: ١١٣) ، لم يذكر سبب نزول هذه الآية واكتفى بتفسيرها ^(٤) ، وقد جاء في سبب نزولها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أسلم عبد الله بن سلام ، وثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية ، وأسد ابن عبيد ، ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام ، قالت أحبار اليهود وأهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد وآتبعه إلا أشرارنا ، ولو كانوا

(١) رموز الكنوز ٢١٦/٧ .

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ٣٠ .

(٣) انظر : جامع البيان للطبري ١٦/٢٦ ، ١٧ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٦٥/٧ ، وأسباب النزول ، علي بن أحمد الواحدي ٣٩٥ (تحقيق : كمال بسيوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م) .

(٤) رموز الكنوز ٢٦٩/١ وما بعدها .

خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره ، فأنزل الله في ذلك ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾^(١) ، وهناك سبب نزول آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ، ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال : أما إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم وأنزلت هذه الآية ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾ حتى بلغ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران: ١١٥) ^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (النساء: ٥٩) ، حيث لم يُشر الرسعني إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي قال : نزلت هذه الآية في عبد الله بن حذافة بن قيس إذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية^(٣).

١٢- إيراده أسباب نزول ضعيفة السند وربما موضوعة ، وهذا ما لا ينبغي أن يُذكر في تفسير عُرف صاحبه بأنه محدث يعتني بالأسانيد وصحة الروايات ، وربما يعتذر له - وإن كان عذراً ضعيفاً - روايته سبب النزول بسنده المتصل فهو مما يشفع له ؛ لأن من أسند فقد أبرأ ذمته كما قيل : كما في الأمثلة الآتية :

-
- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٣٧/٣ ، وانظر : أسباب النزول للواحدي ١٢٢ .
(٢) أخرجه النسائي في الكبرى في كتاب التفسير ، باب قوله تعالى (ليسوا سواءً من أهل الكتاب) برقم : ١١٠٧٣ ، وابن حبان في كتاب الصلاة ، باب مواقيت الصلاة برقم : ١٥٣٠ ، وأحمد ٣٩٦/١ ، والواحدي في أسباب النزول ١٢٣ .
(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) برقم : ٤٣٠٨ ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية . برقم : ١٨٣٤ ، قال ابن حجر : لأنهم تنازعوا في امتثال ما أمرهم به ، وسببه أن الذين هموا بأن يطيعوه وقفوا عند امتثال الأمر بالطاعة ، والذين امتنعوا أن عارضه عندهم الفرار من النار فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدهم إلى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد إلى الله والرسول . انظر فتح الباري ٢٥٤/٨ .

ففي قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَإِنِ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (التوبة: ٧٥)، قال الرسعني : « ذهب عامة المفسرين إلى أنه ثعلبة بن حاطب الأنصاري وكان من حديثه ما أخبرنا به . . . ، ثم ساق الحديث بسنده . . . عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه (أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ، ادع الله أن يرزقني مالاً . . .)^(١) ، ولم يتطرق الرسعني إلى أسباب النزول الأخرى لهذه الآية^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ (الأعلى: ٦) ، قال الرسعني : « يروى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه جبريل بالوحي يبادره بالقراءة خوف النسيان فنزلت هذه الآية »^(٣) .

(١) رموز الكنوز ٢/٥٥٠-٥٥٣ ، وسبب النزول أخرجه الطبري ١٠/١٨٩ ، وابن أبي حاتم ٦/١٨٤٧ برقم : ١٠٤٠٦ ، والواحدي ٢٥٧ ، والغريب أن الطبري وابن كثير لم يعلقا بشيء على القصة واكتفيا بنقل القصة بسندها ، وإن كان الطبري قد ذكر سبب نزول آخر لم يعين فيه ما نزلت الآية بسببه ، وقد أنكر القرطبي سبب نزول الآية في ثعلبة فقال : وثعلبة بدري أنصاري وممن شهد الله له ورسوله بالإيمان ، وقال ابن حجر في الإصابة ؛ وفي كون صاحب هذه القصة - إن صح الخبر ولا أظنه يصح ، هو البدري المذكور نظر - ، وقد تأكدت المغايرة بينهما بقول ابن الكلبي : إن البدري استشهد بأحد ، ثم قال فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقاً في قلبه ، وينزل به ما نزل ، والظاهر أنه غيره ، وسبب النزول في سننه معان بن رفاعة السلامي ، قال عنه ابن حجر : لئن الحديث ، كثير الإرسال . انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/٢٠٩ ، ٢١٠ ، والإصابة لابن حجر ١/٤٠١ (دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ ، ١٩٧٠م) ، وتقريب التهذيب لابن حجر ٥٣٧ .

(٢) انظر أسباب النزول الأخرى في : جامع البيان للطبري ١٠/١٩٠ ، ١٩١ ، زاد المسير لابن الجوزي ٣/٤٧٤ .

(٣) رموز الكنوز ٨/٥٩٠ ، والحديث أخرجه الطبراني في الكبير ٢/١٢٠ برقم : ١٢٦٤٩ (تحقيق حمدي السلفي ، بدون سنة طبع) ، وقال الهيثمي : وفيه جويبر وهو ضعيف ، انظر : مجمع الزوائد ٧/١٣٦ (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م) ، وقال ابن حجر : جويبر راوي التفسير ضعيف جداً ، انظر : تقريب التهذيب ١٤٣ .

إن رواية الرسعني سبب النزول بصيغة التمريض (يُروى) لا تكفي دون التنبيه إلى ضعف هذا الحديث .

١٣- ومما ينبغي الإشارة إليه في ختام هذا المبحث أن الرسعني - رحمه الله - قد استخدم الإحالات في سبب النزول خشية التكرار في بعض المواضع^(١)، كما يشير بصيغة رُوي أو قيل عند ذكره سبب نزول يُوحي بضعف الرواية وإن لم يصرّح بذلك^(٢).

* * *

(١) انظر على سبيل المثال في رموز الكنوز ١/٦٢٥ ، ٤/٢٤٥ ، ٤/٣٤٨ .

(٢) رموز الكنوز ١/١٥١ ، ٥/١٧ .

المبحث الرابع

موقفه من الإسرائيليات

أولاً : مدلول كلمة إسرائيليّات

يراد من كلمة الإسرائيليات - التي هي جمع لمفردة إسرائيلية^(١) - أنها قصة أو حادثة أو أسطورة تُروى عن مصدر إسرائيلي^(٢)، أو هي الأخبار المنقولة عن أهل الكتاب من غير طريق القرآن والسنن الثابتة عن النبي ﷺ ، كالذي يُحكى عن كعب الأخبار ، ووهب بن منبّه وغيرهما^(٣).

ثانياً : أقسام الإسرائيليات

الأحاديث الإسرائيلية تُذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ، وهي على ثلاثة أقسام :

- ١- ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق ، فذلك صحيح .
- ٢- ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه .

(١) نسبة إلى إسرائيل ، والنسبة في مثل هذا تكون لعجز المركب الإضافي لا لصدره ،

وإسرائيل هو : يعقوب عليه السلام - أي عبد الله - ، وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب ، ومن تناسلوا منهم فيما بعد ، إلى عهد موسى عليه السلام ، ومن جاء بعده من الأنبياء حتى عهد عيسى عليه السلام وحتى عهد نبينا محمد عليه السلام . انظر : الإسرائيليات في كتب التفسير ، دكتور محمد محمد أبو شهبه ١٢ (مكتبة السنة ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٤٠٨هـ).

(٢) الدخيل والإسرائيليات في تفسير القرآن ، دكتور سمير عبد العزيز شليوة ١٤ (مطبعة الجبلاوي ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٣م) .

(٣) المقدمات الأساسية في علوم القرآن ، عبد الله بن يوسف الجديع ٣٢٣ (مؤسسة الريان ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م) .

٣- ما هو مسكوت عنه ، لا من هذا القبيل ، ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكذبه ، وتجاوز حكايته لما تقدم ، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني^(١) ، وهذا هو التقسيم الذي يهمنا في باب التفسير .

وهناك من قَسَمَ الإسرائيليات من حيث الموضوع أو من ناحية السند والمتن^(٢) ، ويمكن القول إن تسرب تلك الإسرائيليات إلى كتب التفسير يرجع زمنياً إلى عهد الصحابة رضي الله عنهم ، ونظراً لاتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في ذكر بعض المسائل مع فارق الإيجاز في القرآن ، والإطناب في التوراة والإنجيل ، فكان الصحابي يسأل عن بعض ما طواه القرآن ولم يتعرض له ، فلا يجد سوى النفر الذين دخلوا في الإسلام ، غير أن سؤالهم لم يكن في كل شيء ، ولم يقبلوا منهم كل شيء ، بل كانوا يسألون عن أشياء لا تعدو أن تكون توضيحاً للقصة ، كما أنهم لم يسألوا عما يتعلق بالعقيدة أو بالأحكام ، والصحابة لم يخرجوا في هذا عن دائرة الجواز التي حدّها لهم رسول الله ﷺ وعملوا بما فهموه من الإباحة^(٣) ، في قوله ﷺ : (بَلِّغُوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)^(٤) ، كما أنهم لم يخالفوا قول رسول الله ﷺ : (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ٨١ ، وانظر كذلك : الإسرائيليات في كتب التفسير ، دكتور محمد أبو شهبه ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) هو الدكتور رمزي نعناعة في رسالته (الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير) حيث قَسَمَهَا باعتبار سندها إلى صحيح من ناحية السند والمتن ، وضعيف من ناحية سنده أو متنه ، وقسم آخر باعتبار موضوع الخبر إلى ما يتعلق بالعقائد ، وما يتعلق بالأحكام ، وما يتعلق بالمواعظ والقصص ، وقسم ثالث وهو الذي يعيننا باعتبار موافقته لشريعتنا أو مخالفته ، وهي التي سبق ذكرها بأقسامها الثلاثة . انظر : الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، دكتور رمزي نعناعة ٧٦-٨٤ (دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م)

(٣) التفسير والمفسرون ، دكتور محمد حسين الذهبي ١٥٠-١٥٢ بتصرف .

(٤) أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمرو في أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل برقم : ٣٢٧٤ .

وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا . . . (١)، قال ابن حجر : «أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم ؛ لأنه كان تقدّم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم ، والنظر في كتبهم ، ثم حصل التوسع في ذلك ، وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار» (٢).

ولعل الصحابة رضي الله عنهم فهموا أن هناك حرجاً من قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ يَكْفُرُ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (العنكبوت: ٥١)، فجاءت الرخصة من قوله ﷺ : (حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) (٣)، فترخّص الصحابة في الحديث عن بني إسرائيل والذي كان في حدود ضيقة ، وهذا الذي ترخّصوا فيه اتسم بسمات هي :

١- القلة ، فإذا استبعدت ما لا تثبت أسانيدُه إليهم ، فإنه يخلّص منها قدر قليل جداً .

٢- أنه أخذ عن مُسلّمَة أهل الكتاب كعبد الله بن سلام ، وكعب الأحمبار وليس هذا كمن يتلقى عن الأحبار والرهبان وهم على دينهم .

٣- لم يكن الصحابة يتلقون ما يسمعون من ذلك بالتسليم دون نقدٍ وثبّت (٤).

ولا تعارض في هذا وبين قول ابن عباس رضي الله عنهما : (يا معشر المسلمين ، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء ، وكتابكم الذي أنزل الله على

(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي ﷺ (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) برقم : ٦٩٢٨ ، وفي كتاب التوحيد ، باب ما يجوز من تفسير التوراة . . . برقم : ٧١٠٣ .

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٤٩٨/٦ .

(٣) سبق تخريجه ص ٢٦٤ .

(٤) المقدمات الأساسية في علوم القرآن لعبد الله الجديع ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

نبيكم أحدث الأخبار بالله ، محضاً لم يشب^(١)، وقد حدّثكم الله أن أهل الكتاب بدّلوا من كتب الله وغيروا ..^(٢)، فحديث ابن عباس أراد أهل الكتاب الذين لا زالوا على دينهم ولم يُسلموا ، أما تلك السمات - التي سبق الكلام عنها - فهي لمن دخل من أهل الكتاب في الإسلام ، والله أعلم .

والخلاصة في هذا أن الأقسام الثلاثة التي سبق ذكرها في أنواع الإسرائيليات هي رأي المحققين من أهل العلم .

وإن كان من كلمة أخيرة في هذا الموضوع فإنه ينبغي على المفسر أن يكون حذراً وناقداً فيما ينقل من هذه الإسرائيليات كي يتجنب الوقوع في الخطأ وإن ذكرها فلا ينبغي أن يمرّ عليها دون تعقيب ونقد ؛ لأن عدم ذلك يعني قبوله بها والرضا بما جاء فيها^(٣).

وبعد هذه الوقفة لا بد لنا من التعرف على منهج الحافظ الرسعني في عرض تلك القصص والأخبار الإسرائيلية في تفسيره الذي سنبينه بالنقاط الآتية :

١- تصريح الرسعني في التفسير بأن الخلاف في بعض المنقول عن الإسرائيليات ، مما لا ينبغي عليه عمل ، ويذكر في هذا الصدد ما ورد بشأن (الخضر) وهل كان ملكاً أم بشراً وهل كان نبياً أم لا ؟ ويبين أنه مما لا يُجدي فائدة ولا يجلب نفعاً في هذا وأمثاله ، ولكننا نذكر ما قيل^(٤)، وهو بهذا يقرر منهجه في القصص والروايات الإسرائيلية القائمة

(١) أي : لم يخلط بغيره .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ برقم : ٧٠٨٥ .

(٣) « لقد كان لهذه الإسرائيليات أثر كبير في الطعن بهذا الدين من قبل أعدائه ، حيث فتحت لهم باباً ينفلون من خلاله للطعن بالشريعة الغراء ، والرسول ﷺ ، ولها خطر على الإسلام والمسلمين حيث مزقتهم فرقاً وأحزاباً ، وشغلت أذهان المسلمين وصرفتهم عن ما في القرآن من أحكام ومبادئ ... » انظر : الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، دكتور رمزي نعاة ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

(٤) رموز الكنوز ٣٢٤/٤ .

على ذكر ما قيل ، وأن الخلاف بمثل هذه الأمور لا فائدة منه ، ولكن قوله : « نذكر ما قيل » لا يُسَلَّم له به ، فمِثْلُه كَمَحَدَّث ومفسر ينبغي أن يذكر ما قيل مقروناً بالنقد والتمحيص ، وإلا فسيؤاخذ على ما ينقل ويعدّ حاطب ليل ، وهو ما لا يليق بإمام كالرسعني ، وهذا ما سنلاحظه فيما بعد .

٢- هذه بعض الأمثلة التي علّق عليها الرسعني ولم يقبلها ، وأشار إليها بعدم الرضا والقبول ، وهو ما يُعدّ في إيجابيات تفسيره .

المثال الأول : في قصة يوسف عليه السلام وتفسيره للبرهان الوارد في الآية الكريمة ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِعْ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَا بُرْهَانَ رَبِّهِنَّ ﴾ (يوسف: ٢٤) ، قال الرسعني : « والذي عليه جمهور أهل المعاني والنظر الصحيح : أن البرهان الذي رآه زواجر العقل والدين والحجج المأخوذة على المكلفين من اجتناب المحارم ، وقد نقلوا في تفسير البرهان أقوالاً يقطع العقل بفسادها منها : أنه بدت بينهما كفّ ليس لها عضد ولا معصم ، وفيها مكتوب ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء: ٣٢) ، فقام هارباً وقامت ، فلما ذهب عنهما الروح عادا ، فلما قعدا إذا بكفّ قد بدت فيما بينهما فيها مكتوب ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ (البقرة: ٢٨١) ، فقاما ثم عادا ، فقال الله تعالى لجبريل أدرك عبدي قبل أن يُصيب الخطيئة . . . إلخ ، ثم قال : ورووا عن وهب أنه قال : ظهرت تلك الكفّ وعليها مكتوب بالعبرانية ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ (الرعد: ٣٣) . . . إلخ ، ثم عقّب الرسعني تعقيباً جميلاً وجزم - رحمه الله - بفساد وبطلان هذه الأقوال فقال : « وهذه الوجوه وأمثالها لا تثبت على محكّ النقل ، ولا عند حاكم العقل ، وإنما هي مما يروّج بها القصّاص مجالسهم ، ويجتلبون بها عقول العامة ، وليست من الصحة والتحقيق في شيء ، والذي يصحح ما ذكرناه ويفسد قولهم ، قول امرأة العزيز حيث أفصحت بسرّها ﴿ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاَسْتَعْصَمَ ﴾ (يوسف: ٣٢) ،

وهذا النبأ موضوع للمبالغة ، ومثله : استمسك ، واستفحل الخطب ، واستوسع الفتى»^(١).

المثال الثاني : كذلك نجد الرسعني يسلك نفس هذا المسلك عند ذكره قصة داود عليه السلام فيردّها ولا يقبل ما جاء فيها ، ففي قوله تعالى ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصِيمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ (ص: ٢١) قال الرسعني : « إن داود عليه السلام اطلع فإذا بامرأة تغتسل ، فنظر إلى أحسن خلق الله ، ونظرت المرأة وإذا وجه رجل فنشرت شعرها فغطت جسدها ، فزاده ذلك بها إعجاباً ، فرجع إلى مكانه وفي نفسه منها ما في نفسه ، فبعث لينظر من هي ، فرجع الرسول إليه فقال : هي بشايع ابنة حنانا وزوجها أوريا بن صوري وهو في البلقاء^(٢) مع ابن أخت داود محاصري قلعة ، فكتب داود إلى ابن أخته كتاباً إذا جاءك كتابي هذا فمر أوريا بن صوري فليحمل التابوت وليتقدم أمام الجيش ، فقال : سمعاً وطاعة ، فحمل التابوت وسار أمام أصحابه فقتل ، وكتب ابن أخت داود عليه السلام بذلك إلى داود عليه السلام ، فلما انقضت عدة المرأة أرسل إليها داود عليه السلام فخطبها فتزوجها^(٣) ، ثم نقل كلاماً طويلاً ، وعقب الرسعني على هذه القصة قائلاً : « وقد أنكر جماعة من المحققين صحة هذه الروايات ، تنزيهاً لمنصب النبوة عن مثل هذه الأمور التي لا تصح إضافتها إلى آحاد الصلحاء فضلاً عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام»^(٤) ، وقد أحسن الرسعني صنعا في تعقيبه وردّه هذه القصة .

٣- يكتفي أحياناً بما يرد في الصحاح أو السنن من ذكر للقصص ، وأحياناً ينقل ذلك بسنده المتصل ، كما في الأمثلة الآتية :

(١) رموز الكنوز ٣/٣١٣ ، ٣١٤ .

(٢) هي : محافظة في الأردن وعاصمتها السلط ، وتبعد عن العاصمة عمان ٣٠ كم ، وتقع على مرتفعات البلقاء المؤدية من عمان إلى القدس . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ١/٥٧٩ .

(٣) رموز الكنوز ٦/٤٦٥ ، ٤٦٦ بتصرف .

(٤) المصدر السابق ٦/٤٧٠ .

ففي قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا آتِرُخُ حَتَّىٰ تَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ (الكهف: ٦٠)، ذكر الرسعني حديث سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس فقال له: إن نوحاً البكالي^(١) يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل، فقال ابن عباس: كذب عدو الله، حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إن موسى عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال أنا، فغضب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله تعالى إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك... إلخ)^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿ فَمَا آسَاطِنُؤُنَا أَنْ يَبْظَهَرُوهٗ وَمَا آسَاطِنُؤُنَا لَهُ تَقْبًا ﴾ (الكهف: ٩٧)، ساق الرسعني حديثاً بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السدَّ كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً...)^(٣).

٤- يترك الرسعني التعقيب على بعض القصص ويكتفي بسردها، كما في هذين المثالين:

المثال الأول: في قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ كَفَرُوا ﴾ (آل عمران: ٥٥)، قال الرسعني: «قال

(١) هو: نوح بن فضالة الحميري البكالي، أبو يزيد ويقال: أبو عمرو الشامي، من أهل دمشق، وقيل من فلسطين، وكان إماماً لأهل دمشق، ربيب كعب الأخبار، ويعد من التابعين، قتل يوم الطوامة. انظر: ترجمته في تهذيب الكمال للمزي ٦٥/٣٠، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٣٠٩/٦٢.

(٢) رموز الكنوز ٣١٣-٢١٦/٤، وقد ساق الرسعني الحديث بسنده من ثلاثة طرق، وملاح الحديث عن سفيان بن عيينة، والحديث أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى برقم: ٣٢١٩، ومسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر برقم: ٢٣٨٠.

(٣) رموز الكنوز ٣٧١/٤، والحديث أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب من سورة الكهف برقم: ٢١٥٣، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى عليه السلام برقم: ٤٠٨٠، وأحمد ٥١٠/٢، وقال الترمذي: هنا حديث حسن غريب.

وهب : طرقتوا عيسى في بعض الليل ليصلبوه ، فلما أرادوا صلبيه أظلمت الأرض ، فأرسل الله الملائكة فحالوا بينه وبينهم ، وصلبوا رجلاً يُقال له يهوذا ، وهو الذي دلهم عليه . . . الخ»^(١).

المثال الثاني : في قصة سليمان عليه السلام وفي قوله تعالى ﴿ قَالَ نَكُرُوا هَٰذَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (النمل: ٤١) ، قال الرسعني : « قال العلماء بالتفسير : كرهت الجن أن يتزوج سليمان بلقيس خوفاً أن تفض إليه بأسرارهم ؛ لأنها كانت بنت جنية ، وخافوا أن يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والإنس ، فيخرجوا من ملك سليمان إلى ملك هو أشد وأفظع فنزكوها^(٢) ، وأسأوا القول فيها وقالوا : إنها شعراء الساقين ، وإن رجليها كحافر الحمار ، وإن في عقلها شيئاً ، فاختر عقلها بتكبير عرشها واتخذ الصرح لينظر إلى ساقها ورجلها»^(٣).

والغريب أن الرسعني لم يُعقب على هذه القصة مع ما فيها من مأخذ ، ولا يكفي أن يعذر أنه أحالها بقوله : « قال العلماء بالتفسير » ، وليته كرر كلامه في قصة داود عليه السلام ؛ لأن مقام الأنبياء رفيع وسليمان عليه السلام الذي أُوتي من العلم والفهم لم يكن ليصغي لكلام الجن ، فضلاً عن النظر إلى امرأة لا تحل له ، « والصحيح أن عمل الصرح ؛ ليربها ملكاً هو أعز من ملكها وسلطاناً هو أعظم من سلطانها»^(٤) ، ولاختبار رجاحة عقلها ، قال ابن عباس : « لينظر إلى عقلها ، فوجدت ثابتة العقل»^(٥).

(١) رموز الكنوز ١/١٩٥ ، والقصة ذكرها الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان ٢/٧٠.

(٢) أي : فعابوها أو طعنوا بها .

(٣) رموز الكنوز ٥/٤٧٢ ، والقصة ذكرها الطبري في تفسيره جامع البيان ١٩/١٦٩ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٦/٧٦ ، والثعلبي في الكشف والبيان ٤/٤٩٨ .

(٤) قاله : وهب بن منبه ، انظر : جامع البيان للطبري ١٩/١٦٨ ، وذكره القرطبي في تفسيره عن مجاهد ، انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٣/٢٠٨ .

(٥) جامع البيان للطبري ١٩/١٦٦ .

ثالثاً : قصص يتعلق بسيرة نبينا محمد ﷺ

أ- أورد الرسعني في تفسيره الكثير من أخبار سيرة المصطفى ﷺ ، كالحديث عن غزوة أحد^(١)، وكذلك غزوة بدر ، وأحياناً يجعل عنواناً ويقول «الإشارة إلى مغازيه ﷺ» ، وحدد تلك الغزوات بالترتيب الزمني^(٢).

ب - أورد قصصاً بسنده المتصل كما في غزوة أحد^(٣)، مما يدل على اهتمامه وعنايته بالأسانيد .

ج - ذكره وإيراده قصصاً من سيرة النبي ﷺ دون تعقيب عليها ، كما في قصة زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها ، وهو مما يؤخذ عليه الرسعني ، ففي قوله تعالى ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ (الأحزاب: ٣٧)، قال الرسعني : « ثم إن النبي ﷺ أتى بيت زيد بن حارثة فأبصر زينب قائمة ، فوقعت في قلبه ، فقال : سبحان الله مُقَلَّبَ القلوب ، وذلك أن نفسه قبل ذلك كانت تجفو عنها ، فسمعت زينب تسيحه ، فذكرته لزيد ففطن ، وألقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني أريد أن أفارق صاحبتي . . . إلخ القصة»^(٤)، وكما كنت أرجو أن يعلّق الرسعني ولو بكلمة كي يخرج من هذه الهفوة التي وقع فيها بإيراده هذه القصة التي فيها طعن بمقام النبي ﷺ ، وليته فعل كما ردّ قصة زواج داود عليه السلام من زوجة قائد الجند وعدّ ذلك أمراً لا يليق بأحد الصالحين فضلاً عن الأنبياء والمرسلين .

د - قصة الغرائيق وإيرادها دون تعليق أو توضيح لما فيها ، ففي قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي

(١) رموز الكنوز ٢٧٩/١-٢٨١ . (٢) المصدر السابق ٢٨٤/١-٢٨٦ .

(٣) المصدر السابق ٣١٧/١-٣٢٢ ، وقد عرضت عن ذكر القصة بسندها للاختصار .

(٤) المصدر السابق ١٦١/٦ ، ١٦٢ ، ومعلوم أن زواجه ﷺ من زينب كان لتشريع إلهي ؛ لإبطال عرف كان سائداً أن المتبني لا يتزوج زوجة متبنيه ، فسبحان الله الذي كتب الكمال لكتابه العزيز .

أَمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ (الحج: ٥٢)، قال الرسعني: «قال محمد بن كعب القرظي وغيره: تمنى رسول الله ﷺ أن لا يأتيه من الله شيء ينفّر عنه قومه، لعله يتخذ ذلك سلماً إلى استمالتهم واستنزاهم عن غيرهم، فاستمرّ به ما تمناه، حتى نزلت عليه سورة النجم وهو في نادي قومه وذلك التمني في نفسه، فأخذ يقرؤها فلما بلغ قوله ﴿وَمَتَوَةَ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَى﴾ (النجم: ٢٠)، ألقى الشيطان في أمنيّته التي تمنّاها على سبيل اللهو والغلط فقال: (تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى) ^(١) ^(٢).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس ٥٣/١٢ برقم: ١٢٤٥٠، والبخاري عنه: ٢٩٦/١١، وقال: «هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بإسناد متصل عنه يجوز ذكره إلا بهذا الإسناد» وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر ٢٥٠٠/٨ برقم: ١٣٩٩٨، والطبري ١٨٧/١٧، وقال ابن كثير عن هذه الروايات: «وكلها مرسلات ومنقطعات»، انظر: تفسير ابن كثير ٤٤٠/٥، ٤٤١، وقد ردّ هذه القصة جمع من العلماء المحققين كالقاضي عياض والقرطبي وابن العربي وابن الجوزي وغيرهم، وللشيخ الألباني رسالة سماها نصب المجانيق في إبطال قصة الغرائق، وقد تتبع القصة وطرق رواياتها الحافظ ابن حجر في الفتح وقال: «وكلها سوى طريق سعيد ابن جبیر إما ضعيف وإلا منقطع، لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلاً... وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله (ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرائق العلى...)، فإن ذلك لا يجوز حمله على ظاهره؛ لأنه يستحيل عليه ﷺ أن يزيد في القرآن عمداً ما ليس منه وكذا سهواً...» انظر فتح الباري ٤٣٨/٨ - ٤٤٠، وما ذهب إليه ابن حجر من أن القصة لها أصل لعله أراد ما أخرجه البخاري عن ابن عباس في كتاب التفسير، تفسير سورة الحج، قال: (إذا حدّث ألقى الشيطان في حديثه، فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم آياته)، وقد سلك العلماء في توجيه هذه القصة عدة مسالك من أحسنها ما قاله القاضي عياض في الشفا: «إن النبي ﷺ كان كما أمره ربه يرتل القرآن ترتيلاً ويفصل الآي في قراءته كما رواه الثقات عنه، فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسّه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكياً نعمة النبي ﷺ يسمعه من دنا إليه من الكفار فظنوها من قول النبي ﷺ وأشاعوها»، انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسى الأندلسي ٣٠٠/٢ (تحقيق: مجموعة، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٣٩٢هـ)، وقد ارتضى هذا التوجيه جمع من العلماء. انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٩/١٨ وما بعدها، وانظر: المصادر السابقة.

(٢) رموز الكنوز ٧٨/٥، ٧٩.

ومما يُثير الاستغراب أن الرسعني لم يتطرق بشيء من التعليق على هذه القصة أو سندها ؛ كونه محدثاً يهتم بنقد الرواية وبيان سندها ، ولم يذكر توجيهاً مقنعاً يبعد وجه الطعن بمقام النبي ﷺ وهذا مما يؤخذ عليه .

٥- وقد اعتنى الرسعني بذكر قصص وأخبار الزهاد^(١)، والملوك والأمراء^(٢)، وكما أخبر عن قصص حدثت أمامه^(٣)، فضلاً عن قصص الرؤى في المنام^(٤)، واكتفيت عن ذكرها بما تقدم مما هو نافع في بيان منهجه .

٦- عنايته أحياناً بفقهاء القصة ، فتراه يستنبط من القصص الأحكام والمعاني والعبر ، كما في المثال الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ (الأنبياء: ٧٨)، قال الرسعني : « وفي هذه القصة بيان ظاهر وبرهان باهر على جواز كون النبي ﷺ وغيره من الأنبياء متعبدين بالاجتهاد فيما لا نص فيه ، وأنكر ذلك قوم ، لكونهم قادرين على استكشاف ذلك بطريق الوحي . . . ، ثم قال : وفي هذه القصة دليل على أن الحق في قول واحد من المجتهدين وهو مذهبنا»^(٥).

* * *

(١) رموز الكنوز ٨٩/٤ .

(٢) المصدر السابق ٢٤٤/٤ .

(٣) المصدر السابق ٤٤٧/٣ ، ٣٤١/٥ ، ١٨٩/٨ .

(٤) المصدر السابق ٤٠٨/٢ - ٤١٢ ، ٤١٤ .

(٥) المصدر السابق ٦٤٥/٤ ، وانظر كذلك في ٢١٨/٥ ، ٣١٩/٥ .

آراؤه في علوم القرآن

من الجدير بالذكر الإشارة إلى أهمية دراسة علم (علوم القرآن) ، والإمام به كعلم يستعين المفسر به على تفسير القرآن ، وهو علم يشمل كل ما يخدم القرآن أو يستند إليه أو يتعلق به ، أو هو مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله ، وترتيبه ، وجمعه ، وكتابه وقراءته وتفسيره ، وإعجازه ، وناسخه ومنسوخه ، ودفع الشبه عنه ونحو ذلك^(١) .

لقد اعتنى الرسعني كغيره من المفسرين بهذا العلم ؛ لأن قواعد التفسير لا تقوم إلا من خلاله كما هو معلوم ، ودراسة منهج الرسعني وبيان آرائه في علوم القرآن ليس المقصود منها استقصاء جميع ما تناوله أو تطرق إليه في تفسيره ، فهذا أمر من الصعوبة بمكان ؛ لأنه يحتاج لمساحة واسعة من البحث وهو بعيد المنال ، فضلاً عن كثرة المباحث التي أشار إليها - رحمه الله - وهذا ما جعل الباحث ينتقي بعضاً من تلك العلوم للوقوف على بيان منهج الرسعني ، وكيفية تعامله مع هذا العلم وتوظيفه في خدمة التفسير ، وهذه بعض أقسام هذه العلوم التي سأتناولها بالبحث^(٢) .

أولاً : مدة نزول القرآن ، وبدء الوحي ، وأول ما نزل وآخره .

ثانياً : فضائل السور والآيات .

ثالثاً : المكي والمدني .

رابعاً : النسخ في القرآن .

(١) مناهل العرفان للزرقاني ٢٩/١ .

(٢) من أشهر كتب علوم القرآن المطبوعة البرهان للزركشي ، والإتقان للسيوطي ، ومن الكتب الحديثة المطبوعة ، مناهل العرفان للشيخ الزرقاني ، ومباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ، وبالعنوان نفسه للشيخ مناع القطان وغيرها ، وهناك من أفرد لكل من علوم القرآن مصنفاً ذكرها السيوطي في الإتقان عند تناوله تلك العلوم .

أولاً : مدة نزول القرآن ، وبدء الوحي ، وأول ما نزل وآخره ١ - مدة نزول القرآن وكيفية نزوله

يرى الرسعني - رحمه الله - أن مدة نزول القرآن هي عشرون سنة ، وقد ذكر ذلك بقوله « القرآن نزل نجوماً متفرقة في عشرين سنة بخلاف سائر الكتب »^(١) ، وهذا القول ورد في بعض الروايات الصحيحة^(٢) ، وهو قول مرجوح ، والأرجح منه الذي عليه جمهور أهل العلم أن مدة نزول القرآن هي ثلاثة وعشرون عاماً ، ثلاثة عشر منها في مكة ، وعشرة في المدينة ، وقد توفي رسول الله ﷺ وعمره ثلاث وستون سنة ، وكان عمره يوم بدأ الوحي بالنزول عليه أربعون عاماً^(٣) .

ويميل الرسعني إلى أن القرآن نزل في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك مفرقاً^(٤) على حسب الوقائع^(٥) على

(١) رموز الكنوز ١/٦٤٦ .

(٢) كحديث أبي سلمة قال : أخبرني عائشة وابن عباس - رضي الله عنهما - قالا : لبث النبي ﷺ بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشر سنين . أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل برقم : ٤٦٩٤ .

(٣) قال ابن حجر : وهذا ظاهره أنه ﷺ عاش ستين سنة إذا انضم إلى المشهور أنه بعث على رأس الأربعين ، لكن يمكن أن يكون الراوي ألغى الكسر ، والمعتمد أنه عاش ثلاثاً وستين ، وما يخالف ذلك إما أن يحمل على إلغاء الكسر في السنين ، وإما على جبر الكسر في الشهور ، ويمكن أن يجمع بين الحديثين أنه بعث على رأس الأربعين ، فكانت مدة وحي المنام ستة أشهر إلى أن نزل عليه الملك في شهر رمضان من غير فترة ، ثم فتر الوحي ، ثم تواتر وتتابع فكانت مدة تواتره وتتابعه بمكة عشر سنين من غير فترة . . . ، انظر فتح الباري ٩/٤ .

(٤) رموز الكنوز ٤/٢٣٢، ٧/١٥٩ ، وقد أشار الرسعني إلى كيفية نزول القرآن في ليلة القدر وتفصيل ذلك في مقلمة الكتاب وهي مفقودة .

(٥) القرآن لم ينزل كله على حسب الوقائع كما قال الرسعني ، وإنما نزل ابتداءً ، وبعض منه نزل بسبب وليس كله ، وعليه فكلام الرسعني فيه نظر ولا يؤخذ على إطلاقه ، والله أعلم .

النبي ﷺ ، كما يرى الرسعني أن الحكمة من نزول القرآن مفرقاً على الناس ؛ ليتدبروه ويفهموه^(١) .

٢- بدء الوحي وكيفية نزوله

قال الرسعني : « اختلف العلماء في الشهر الذي ابتدئ فيه الوحي ، فقال أبو هريرة رضي الله عنه : نزل جبريل على النبي ﷺ بالرسالة يوم سبعة وعشرون من رجب ، وهو أول يوم هبط فيه ، وقال ابن إسحاق : ابتدئ رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان ، فأما اليوم الذي ابتدئ فيه بالوحي فقد روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ سئل عن الصوم يوم الاثنين ، قال : « ذاك يوم ولدت فيه ، ويوم بعثت ، أو أنزل عليّ فيه . . . »^(٢) .

كما تطرق الرسعني إلى كيفية نزول الوحي على الأنبياء والرسول عليهم السلام ففي قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِلَاذِيهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ (الشورى: ٥١) ، قال : « وهو على أوجه ثلاثة :

- ١- في المنام ، أو بطريق الإلهام كما أوحى إلى إبراهيم عليه السلام في ذبح ولده ، وإلى أم موسى بما قذف في قلبها^(٣) .
- ٢- بأن يسمع تعالى كلامه ولا يراه ، كما كلم الله تعالى موسى عليه السلام .

(١) رموز الكنوز ٤/٢٣٢ .

(٢) رموز الكنوز ٨/٣٤٨ ، ٣٤٩ ، والحديث أخرجه مسلم عن أبي قتادة الأنصاري في كتاب الصيام ، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر . . . برقم : ١١٦٢ .

(٣) قول الرسعني : « وإلى أم موسى بما قذف في قلبها » فيه نظر ؛ لأن أم موسى لم تكن نبيّة ، ولم يبعث الله تعالى أنبياء من النساء لقوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا مَوْجِيهَاتٍ إِلَيْهِمْ ﴾ (الأنبياء: ٧) ، وهو إلهام فطري للإنسان ، وأما الوحي في المنام للأنبياء فهو يقين ووحى يجب العمل به بخلاف غيرهم ؛ ولهذا امتثل إبراهيم عليه السلام بنذبح ولده ولم يتردد ، وأما الوحي للنمل فهو إلهام غريزي وهذا ما أشار إليه الرسعني في تفسيره آية القصص ، والنحل آية (٦٨) ، انظر : رموز الكنوز ٥/٥١١ ، ٥٦/٤ .

٣- يرسل رسولاً إلى من اختصه بالنبوة ، واختاره للرسالة ، وجبريل أمين الوحي ، وهو صاحبه الملازم له^(١) .

٣- أول ما نزل من القرآن

أشار الرسعني في مقدمة التفسير - المفقودة - إلى أول ما نزل وآخره ، ويبدو أنه قد فصل القول في ذلك حيث ذكر في قوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيَ الْمُدَّثِرَ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ (المدثر: ١، ٢) ، فقال : « إن هذا من أول ما نزل من القرآن ، وقد ذكرنا الصحيح من ذلك في مقدمة الكتاب »^(٢) ، وفي قوله تعالى ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (العلق: ١) ، قال : « وقد أسلفنا أنها أول ما نزل من القرآن »^(٣) ، وبالمقارنة بين العبارتين لا يتضح ميل الرسعني إلى أن ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾ نزلت أولاً ، ثم بعدها نزلت ﴿ يَتَأْتِيَ الْمُدَّثِرَ ﴾ ، والصحيح أن ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾ نزلت أولاً ، وقد جاء كل ذلك في الأحاديث الصحيحة والروايات الثابتة عند الصحابة رضي الله عنهم^(٤) .

(١) رموز الكنوز ٩٤/٧ ، ٩٥ بتصرف .

(٢) المصدر السابق ٣٤٨/٨ .

(٣) المصدر السابق ٦٨٠/٨ .

(٤) فعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه (وهو التعبد) الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاء الملك فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، قلت ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ، ثم أرسلني فقال : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ (العلق: ١-٣) ، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال : زمّلوني ، زمّلوني ... ، أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب سورة اقرأ برقم : ٤٦٧٠ ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم : ١٦٠ .

٤- آخر ما نزل

أحال الرسعني في آخر ما نزل من القرآن إلى مقدمة التفسير ، ولكن على العموم يمكن أن نذكر ما أشار إليه الرسعني في تفسيره من خلال تتبع بعض الآيات ، ففي قوله تعالى ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ (النساء: ١٧٦) ،

== أما الحديث الآخر فهو حديث يحيى بن أبي كثير قال : سألت أبا سلمة : أي القرآن أنزل أول ؟ فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ، فقالت أنبت أنه ﴿ أقرأ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ، فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله : أي القرآن أنزل أول ؟ فقال ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ فقال : أنبت أنه ﴿ أقرأ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ، فقال : لا أخبرك إلا بما قال رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : (جاوزت في جِراء فلما قضيت جواري هبطت ، فاستبطنت الوادي ، فنوديت ، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ، فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض ؛ فأتيت خديجة فقلت : دثروني وصبوا علي ماء بارداً ، وأنزل علي ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ (المدثر: ١) ، أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب سورة المدثر برقم : ٤٦٤٠ ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم : ١٦١ ، وهذان قولان غير متعارضين ؛ لأن في حديث جابر في رواية عن النبي ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي : بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء ، فرفعت بصري ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فرعبت منه ، فرجعت فقلت : زمّلوني ، زمّلوني ، فأنزل الله تعالى ﴿ وَالرُّجُزَ فَأَهْجِزْ ﴾ (المدثر: ٥) ، فحمي الوحي وتتابع ، والحديث ، أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم : ٤ ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي برقم : ١٦١ . وهذا صريح في أن الوحي سبق بالنزول قبل ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ، لكن جابراً لم يعلم ذلك الذي سبق كان ﴿ أقرأ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾ ، ولذلك لم ينكر قول عائشة رضي الله عنها لما سئل ، وإنما ذكر ما عنده من العلم عن رسول الله ﷺ ، أما عائشة فكان عندها بخصوص ذلك من العلم ما لم يكن عند جابر رضي الله عنهم ، ومن العلماء من يحمل حديث عائشة رضي الله عنها على نزول الوحي بالنبوة (باقرأ) ، وحديث جابر ﷺ على نزوله بالرسالة بـ ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ، فكلاهما أول بالنسبة للنبوة والرسالة ، انظر : المقدمات الأساسية في علوم القرآن لعبد الله الجديع : ٦٨ ، ٦٩ ، بتصرف .

قال الرسعني : قال البراء : آخر سورة نزلت براءة ، وآخر آية نزلت «يستفتونك»^(١).

وقال في سورة التوبة : «ذهب عامة أهل العلم إلى أنها مدنية ، وأنها من أواخر ما نزل من القرآن ، نزلت في سنة تسع»^(٢).

وفي سورة النصر قال : «وقد ذكرنا في مقدمة الكتاب أنها آخر سورة نزلت جميعاً ثم ذكر حديث ابن عباس ، كما سألهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قول الله عز وجل ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ (النصر: ١) ، قالوا فتح المدائن والقصور؟ قال : ما تقول يا ابن عباس؟ قال : أجل ، أو مثل ضرب لمحمد صلى الله عليه وسلم نعت له نفسه»^(٣)، وما لم نعثر عليه في تفسير الرسعني ، لأنه في الجزء المفقود قول ابن عباس رضي الله عنهما : آخر شيء أنزل من القرآن ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ (البقرة: ٢٨١)»^(٤).

وبين هذه الروايات التي يبدو بعضها متعارضاً كنا نأمل معرفة رأي الرسعني كيف جمع بين هذه الروايات ووجهها كما كان يفعل من قبل؟ .

وللإجابة عن هذه التساؤلات يمكن الاعتماد على ما نقل عن أهل العلم ، فيقال : «بأن ما ثبت عن البراء بن عازب رضي الله عنه في آخر آية نزلت ، فهذا محمول على أنها آخر ما نزل من القرآن في أحكام الموارث ، وأما سورة براءة فهذا

(١) رموز الكنوز ٦٧٨/١ ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ قُلِ اللَّهُ يُفَيِّضُكُمْ فِي الْكَلْبَلَةِ برقم : ٤٣٢٩ ، ومسلم في كتاب الفرائض ، باب آخر آية أنزلت آية الكلاله برقم : ١٦١٨ ، وفي رواية أخرى قال : آخر سورة أنزلت سورة التوبة .

(٢) رموز الكنوز ٤٨٦/٢ .

(٣) رموز الكنوز ٧٥٦/٨-٧٥٨ ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قوله تعالى ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ : ٤٦٨٥ .

(٤) أخرجه النسائي في التفسير ، باب ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ برقم : ١١٠٥٧ و ١١٠٥٨ ، والطبراني في الكبير ٣٧١/١١ برقم : ١٢٠٤٠ .

يكون آخر ما نزل من القرآن من السور الطوال ؛ لأنها نزلت سنة تسع ، والنبي ﷺ مكث بعدها ما يزيد على عام حتى توفي والوحي قد تتابع بعد ذلك حتى وفاته ﷺ^(١) ، وكذلك قول الرسعني من أواخر ما نزل : « وأما سورة النصر فهي آخر ما نزل جميعاً وهي من القصار »^(٢) ، ولعل في هذا البيان ما يوجه مثل هذه الروايات الصحيحة .

ثانياً : فضائل الآيات والسور

اهتم الرسعني كثيراً في تفسيره بفضائل الآيات والسور ، وقد بين في أثناء تفسيره فضائل السور كاملة ، وأحياناً يهتم ببعض آيات السورة ويبين فضلها ، ومعظم الأحاديث يسوقها من سنده سواء كانت في الصحاح أو السنن .

١ - اهتمامه بفضائل السور كاملة ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي بيان فضل قراءة سورة يس ، قال الرسعني : « عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (مَنْ قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله عز وجل غفر الله له) »^(٣) ، ثم ذكر أحاديث أخرى .

(١) كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (إن الله عز وجل تابع الوحي على رسول الله ﷺ قبل وفاته حتى توفي ، وأكثر ما كان الوحي يوم توفي رسول الله ﷺ) ، أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل برقم : ٤٦٩٧ ، ومسلم في كتاب التفسير ، باب في تفسير آيات متفرقة برقم : ٣٠١٦ .

(٢) المقدمات الأساسية في علوم القرآن لعبد الله الجديع ٧٠-٧٢ بتصرف .

(٣) رموز الكنوز ٣٠٩/٦ ، وقد ساق الحديث بسنده ولم أذكره للاختصار ، وهكذا بقية الأحاديث لا أذكر سندها للاختصار ، والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢١/٤ برقم : ٣٥٠٩ ، (تحقيق : طارق عوض ، عبد المحسن إبراهيم ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ، قال الهيثمي : وفيه أغلب بن تميم وهو ضعيف ، انظر : مجمع الزوائد ٩٧/٧ ، وأخرجه ابن حبان من طريق آخر عن جندب ٣١٢/٦ برقم : ٢٥٧٤ ، وقال الشيخ الأرنبوط : رجاله ثقات لكن فيه عننة الحسن .

وفي فضل قراءة سورة الدخان ، قال الرسعني : « عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ قرأ سورة الدخان في ليلة جمعة أصبح مغفوراً له) » ^(١).

وكذلك في فضل سورة الإخلاص : قال الرسعني : « الفصل الأول في فضيلتها ، عن أنس بن مالك (أن رجلاً قال : يا رسول الله إني أحبها ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص: ١) ، قال : حُبُّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ) » ^(٢).

ثم ذكر عدة أحاديث في فضل سورة الإخلاص فيها حديث سهل بن معاذ عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قرأ قل هو الله أحد حتى ختمها عشر مرات بُني له بها قصر في الجنة) ^(٣) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (احشدوا ، فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن ، قال : فحشد من حشد ، ثم خرج فقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . . . ﴾ ^(٤) ، ويتضح أن الرسعني يذكر أكثر من حديث في فضائل السورة أحياناً .

(١) رموز الكنوز ٧/١٥٨ ، وقد ذكر الرسعني الحديث بسنده ، والحديث أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل حم الدخان برقم : ٢٨٨٩ ، وقال : حديث غريب ، والحديث فيه هشام بن زياد أبو المقدم ضعيف ، قال عنه الحافظ ابن حجر : متروك ، انظر : تقريب التهذيب : ٥٧٢ ، والطبراني : عن أبي أمامة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتاً في الجنة) ، معجم الطبراني الكبير ٨/٣١٦ برقم : ٨٠٢٦ .

(٢) رموز الكنوز ٨/٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ذكر الحديث بسنده ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب صفة الصلاة ، باب الجمع بين السورتين في الركعة برقم : ٧٤١ .

(٣) رموز الكنوز ٨/٧٦٨ ، والحديث أخرجه أحمد : ٤٣٧/٣ ، والطبراني في الكبير ٢٠/١٨٣ ، ١٨٤ برقم : ٣٩٧ ، والحديث ضعيف في سننه زيان بن فايد عن سهل ، قال عنه ابن حجر : سهل بن معاذ بن أنس الجهني ، نزيل مصر ، لا بأس به ، إلا روايات زيان عنه ، انظر تقريب التهذيب ٢٥٨ .

(٤) رموز الكنوز ٨/٧٦٩ ، وذكر الحديث بسنده ، والحديث أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل قراءة قل هو الله أحد برقم : ٨١٢ .

٢- فضائل الآيات

اهتم الرسعني واعتنى بفضائل قراءة آيات معينة من سور القرآن الكريم ،
وبيان فضلها ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي فضل حفظ عشر آيات من أوائل الكهف قال الرسعني : « عن أبي
الدرداء رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من حفظ عشر آيات من أوائل سورة الكهف
عَصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ) » ^(١).

وفي فضل قراءة آيات من سورة الروم ، قال الرسعني : « عن ابن عباس
رضي الله عنهما : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ سُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ
تَمْسُونَ وَحِينَ تَصْبِحُونَ ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَشِيًّا وَحِينَ
تُظْهِرُونَ ، أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي يَوْمِهِ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي
لَيْلَتِهِ) » ^(٢).

وفي فضل قراءة ثلاث آيات من آخر الحشر ، قال الرسعني : « وعن معقل
ابن يسار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ الْحَشْرِ ، وَكُلَّ بِهِ سَبْعُونَ
أَلْفَ مَلَكًا يَصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا ، وَإِنْ
قَالَهَا حِينَ يُمْسِي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ) » ^(٣).

(١) رموز الكنوز ٢٣٩/٤ ، وقد ذكر الحديث بسنده ، والحديث أخرجه مسلم في كتاب
صلاة المسافرين ، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي برقم : ٨٠٩ .

(٢) رموز الكنوز ١٦/٦ ، وقد ذكر الحديث بسنده ، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب
الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح برقم : ٥٠٧٦ ، والحديث ضعيف في سننه سعيد
بن بشير الأنصاري ، قال عنه ابن حجر : مجهول ، وفي سننه أيضاً محمد بن عبد
الرحمن البيهقي ، قال عنه ابن حجر : ضعيف ، واتهمه ابن عدي وابن حبان ، انظر :
تقريب التهذيب ٢٣٤ و ٤٩٢ .

(٣) رموز الكنوز ٧٦/٨ ، وذكر الحديث بسنده ، والحديث أخرجه الترمذي في كتاب
فضائل القرآن ، باب في فضل قراءة آخر سورة الحشر برقم : ٢٩٢٢ ، وقال الترمذي :
هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، والحديث في سننه خالد بن طهمان
المعروف بأبي العلاء الخفاف ، قال عنه الحافظ ابن حجر : صدوق رمي بالشيخ ثم
اختلط ، انظر : تقريب التهذيب ١٨٨ .

وبعد هذه الوقفة يمكن أن تلاحظ الأمور الآتية في منهجية الرسعني في هذا الجانب :

أ- لا يكتفي بحديث واحد لبيان فضل السورة أو الآية ، وإنما يورد عدة أحاديث .

ب - يذكر الأحاديث في كثير مما سبق بسنده المتصل .

ج - عنايته بفضائل السور والآيات على حد سواء .

د - استدلاله على فضل السور وقراءتها ، بما حدّثه الناس من تجاربهم ، ومن ذلك قوله عند ذكره فضل قراءة سورة يس ، « وأنه لم يزل في فرَج الله » ، قال الرسعني : « وقد حدثني مَنْ جربها »^(١)

ثالثاً : المكي والمدني

للعلماء في تحديد المكي والمدني ثلاثة ضوابط هي :

أ- ضابط مكاني : أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة ، والمدني ما نزل بالمدينة .

ب - ضابط زماني : أن المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة ، سواء نزل بمكة أم بالمدينة .

ج - ضابط الخطاب : أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة ، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة^(٢) ، ويبدو أن الضابط الزمني هو الأشمل الذي يستوعب معظم ما نزل من القرآن الكريم .

واهتم الرسعني في تفسيره بالكلام عن هذا العلم مع بداية تفسيره لكل سورة فيشير إلى أن هذه السورة مكية أم مدنية ، وما في مكي السور من الآيات المدنية والعكس ، وكذلك ما هو مختلف فيه مكي أم مدني ، كما اعتنى الرسعني في تفسيره في بداية كل سورة باسم السورة وعدد آياتها المكية والمدنية ، وهذا واضح في معظم التفسير ولا حاجة لأمثلة تُعضد ذلك .

(١) رموز الكنوز ٣٠٩/٦ .

(٢) البرهان للزركشي ١٨٧/١ ، والإتقان للسيوطي ٤٩/١ .

ومعرفة المكي والمدني من الأهمية بمكان بالنسبة للعلماء عموماً وللمفسر خصوصاً؛ إذ من خلال هذا العلم يتعرف على الناسخ والمنسوخ الذي لا تخفى أهميته، وطريق معرفة المكي والمدني تكون بالرواية عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم^(١).

وبعد هذه المقدمة المختصرة فالذي يهمنا هو معرفة منهج الرسعني في تعامله مع المكي والمدني، وتطبيقه هذه القواعد من خلال النقاط الآتية:

١- يهتم بمعرفة المكي والمدني ويعرض الأقوال دون ترجيح بينها، وينسب كل قول لقائله، ويعرف بالناسخ والمنسوخ ويبين المحكم، كما في المثال الآتي:

ففي قوله تعالى ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١)، قال الرسعني: «وفي المراد بهذا الحق قولان: أحدهما: أنه الزكاة، قاله ابن عباس، وأنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري، ومحمد ابن الحنفية، وقتادة، فعلى هذا القول الآية مدنية وهي محكمة.

الأخر: أنه حق غير الزكاة، قال مجاهد: إذا حصدت فحضر المساكين فأطرح لهم منه...، وقال الربيع: هو لقاط السنبل، فعلى هذا قوله ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ﴾ أمر استحباب، وقال سعيد بن جبير: كان هذا قبل الزكاة، فلما فرضت الزكاة نسخ هذا، وقال سفيان: سألت السدي عن هذه الآية فقال: نسخها العشر ونصف العشر، قلت عن من؟ قال: عن العلماء، وقال ابن عباس رضي الله عنه: نسخت الزكاة كل نفقة في القرآن، فعلى هذا يكون قوله ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ أمر إيجاب، ويكون منسوخاً كما ذكروا، هذا حاصل ما ذكره المتقدمون من العلماء، وذهب أكثر متأخري العلماء إلى أن المراد بالحق: الزكاة»^(٢).

(١) البرهان للزركشي ١/١٩١، ١٩٢.

(٢) رموز الكنوز ٢/٢٦ - ٢٩ بتصرف.

وكان الأولى بالرسعني أن يحسم لنا الراجح من هذه الأقوال فلا يكفي عرضها وتوجيهها ، ويدع القارئ في حيرة من أمره ، وإن كنت ألحظ ميله للقول الأول من خلال تقديمه وتعضيده بقريضة أخرى وهي قوله : « وذهب أكثر متأخري العلماء إلى أن المراد بالحق : الزكاة » .

٢- يعتمد الرسعني على المكي والمدني كأداة من أدوات الترجيح في تفسيره الآية القرآنية ، كما في المثال الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿ سَتَسِمُہُ عَلٰی الْخُرْطُومِ ﴾ (القلم:١٦) ، قال الرسعني : « ومن الأقوال التي تُحكى للقدح فيها لا للأخذ بها ، قول النضر بن شميل^(١) المعنى سنحده على شرب الخمر ، والخرطوم : الخمر والجمع خراطيم ، قال الشاعر :

تظل يومك في لهو وفي لعب وأنت بالليل شراب الخراطيم^(٢)
وهذا تعسف في التأويل ؛ لأن الله ذمّه بأوصاف أيسرها موبق ، أفتراه يعدل عن التهديد والوعيد على هذه العظائم الموبقة إلى الوعيد على شرب الخمر ، وهو كافر مُكذّب ؟ وكيف يكون ذلك وشرب الخمر لم يكن حين نزول هذه الآية محرماً بإجماع أهل العلم ؛ لأن تحريمه كان بالمدينة ، وهذه السورة مكية^(٣) .

٣- يبيّن الرسعني ما يترتب على الآية من معنى إن كانت مكية ، أو مدنية ، كما في المثال الآتي :

(١) هو : النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد ، أبو الحسن المازني التميمي البصري ، ولد بمرو من مناطق خراسان عام ١٢٢هـ ، عالم بالعربية والحديث ، وله مصنفات منها : غريب الحديث ، والمعاني ، تولى القضاء في مرو ، توفي سنة ٢٠٣هـ . انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٢٨/٩ .

(٢) البيت للأعرج وهو من البحر البسيط ، وذكره القرطبي والشعبي . انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٨/١٨ ، والكشف والبيان للشعبي ٢٥٥/٦ .

(٣) رموز الكنوز ٢٢٩/٨ بتصرف

ففي قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ (الأحقاف: ١١) ، قال الرسعني : « اختلفوا في هذه الآية هل مكية أم مدنية؟ فإن قلنا مكية : فالمعنى ، وقال : كفار قريش للضعفاء الذين بادروا إلى الإيمان ، كصهيب ، وبلال ، وعمار بن ياسر ، وخباب بن الأرت ، تعظماً عليهم واستكباراً : لو كان ما بادروا إليه خيراً ما سبقونا إليه ، وإن قلنا : هي مدنية ، فالمعنى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني : أسد وغطفان ، ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعني جهينة ومزينة ، لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا إليه رعاء البهمة ورذال الناس»^(١).

٤- يردّ الرسعني أقوال بعض التابعين ولا يرضاها في كون هذه السور مكية أو مدنية ، ويجعل حجته في ردّ أقوالهم ضابط الخطاب في تحديد المكي والمدني ، كما في سورة محمد ﷺ ، قال الرسعني : «هي مدنية في قول ابن عباس وأكثر المفسرين ، وقال الضحاك والسدي : هي مكية ، وليس بشيء ؛ لأنك إذا تصفحت آياتها وجدتها مفسدة لهذا القول شاهدة ببطلانه ، وغير ممتنع أن تشتمل على آيات مكية ، لكن إطلاق القول بنزولها كلها بمكة خطأ»^(٢).

٥- إيراد في الآية أكثر من سبب لنزولها ، ومنه ما هو مدني ومنه ما هو مكي دون الترجيح أو الجمع بينهما ، مع إمكانية تعدد سبب النزول كما سبق ، وإن كان يعذر بإيراد سبب النزول بصيغة التمريض «روي أو قيل» ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبَّتُوا عَلَىٰ هُمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ (الرعد: ٣٠) يقول الرسعني : «وقد روي عن

(١) رموز الكنوز ٢١١/٧ .

(٢) المصادر السابق ٧ / ٢٤٤ ، ٢٤٥ بتصرف .

ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي ﷺ : اسجدوا للرحمن ، قالوا وما الرحمن فنزلت ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي ﴾ ، وقال قتادة ومقاتل : لما أرادوا كتاب الصلح يوم الحديبية كتب علي عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل بن عمرو : ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة فنزلت هذه الآية ، وقيل : كان رسول الله ﷺ يوماً في الحجر يدعو ، وأبو جهل يسمع ، وهو يقول يا الله يا رحمن ، فولى مدبراً إلى المشركين ، فقال : إن محمداً كان ينهانا عن عبادة الآلهة وهو يدعو إلهين ، فنزلت هذه الآية^(١) .

رابعاً : النسخ في القرآن^(٢)

إن معرفة الناسخ والمنسوخ من الأهمية بمكان ، وخاصة من يتصدى لتفسير القرآن الكريم ، فذكر العلماء « أنه لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله تعالى إلا بعد أن يعرف الناسخ والمنسوخ »^(٣) ، ويروون في هذا أن الإمام علي رضي الله عنه قال لقاضي : (أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال : لا ، قال : هلكت وأهلكت)^(٤) . وإن التفصيل في هذه المسألة محله كتب علوم القرآن وأصول الفقه ، فضلاً عن الكتب المفردة لهذا العلم^(٥) .

(١) رموز والكنوز ٣ / ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ومن قول قتادة ومقاتل : تكون الآية مدنية على ضابط الزمن ، وهو كل ما نزل قبل الهجرة مكّي وإن كان خارج مكة ، وما نزل بعد الهجرة مدني وإن كان خارج المدينة .

(٢) ترد كلمة النسخ بمعان متعددة منها ، الإزالة والتبديل ، والتحويل والنقل ، انظر : الإتيان للسيوطي ٥٣/٢ .

(٣) البرهان للزركشي ٢٩/٢ ، والإتيان للسيوطي ٥٣/٢ .

(٤) أخرجه البيهقي في الكبرى في كتاب آداب القاضي ، باب إثم من أفتى أو قضى بالجهل ١١٧/١٠ ، والطبراني في الكبير ٣١٦/١٠ ونسب القول لابن عباس ، وابن أبي شيبه في المصنّف في كتاب الأدب ٥٥٨/٨ برقم : ٦٢٤٣ ، وعبد الرزاق في المصنّف ٣ / ٢٢٠ ، ٢٢١ ، برقم : ٥٤٠٧ .

(٥) مثل الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ، ولأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهم ، وحديثاً مثل كتاب النسخ في القرآن الكريم للدكتور مصطفى زيد ، والنسخ بين الإثبات والنفي للدكتور محمد فرغلي وغيرهم .

ومن الجدير ببيانه في علم الناسخ والمنسوخ معرفة القواعد والأسس التي يقوم عليها ، منها أن طريقة معرفة الناسخ والمنسوخ يرجع فيها إلى النقل والرواية ، وليس للاجتهد والنظر ، كما لا يخفى على الباحثين أن النسخ لا يقع إلا في الأمر والنهي ، بمعنى أن الخبر لا يدخله النسخ إلا إذا تضمن معناهما^(١) كآيات الوعد والوعيد ، والأخبار فلا يدخل عليها النسخ .

ولعل من المناسب هنا أيضاً التنبيه إلى مفهوم النسخ عند السلف ، فإنه كان يُطلق على كل تغيير يطرأ على بعض الأحكام فيرفعها ليحلّ غيرها محلها ، أو يخصص عمومها أو يقيد إطلاقها^(٢) ، وحاصل القول أن النسخ يمكن تقسيمه على قسمين ، الأول نسخ كلي ، والثاني نسخ جزئي كتخصيص العام وتقييد المطلق وتبيين المجمع وتفسيره . . . إلخ^(٣) .

ومن هنا نرى أن هناك من بالغ في عدد الآيات المنسوخة ، فأقحم الآيات التي من قبيل التخصيص أو التقييد في دائرة النسخ ، بينما نجد أن فريقاً آخر لا يكتر من دعوى الآيات المنسوخة فتجد أن الآيات المنسوخة لا تتجاوز عشرين آية^(٤) ، وهذا هو الصحيح ؛ لأن ما ذكر في بيان النسخ كثير منه يمكن أن يُحمل على إبقاء العمل بالنصين^(٥) كل منهما في وقته المناسب له ، ويجعل

(١) البرهان للزركشي ٣٣/٢ ، والإتقان للسيوطي ٥٤/٢ .

(٢) النسخ في القرآن الكريم ، دكتور مصطفى زيد ٧٣/١ (دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م) .

(٣) المقدمات الأساسية في علوم القرآن لعبد الله الجديع ١٩٦-١٩٨ بتصرف .

(٤) منهم الإمام السيوطي حيث قال : قد أكثر الناس في المنسوخ من عدد . . . وأدخلوا فيه آياً ليس تنحصر ، وهاك تحرير أي لا مزيد ... عشرين حررها الحنّاق والكُبر . انظر الإتقان ٦٠/٢ ، ٦١ .

(٥) يمكن أن يُستأنس لهذا المعنى بقاعدة إعمال الكلام أولى من إهماله ، أو حمل الكلام على التأسيس أولى من التأكيد ، انظر : المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية للدكتور عبد الكريم زيدان ٧٩ (مؤسسة الرسالة ، ط٦ ، ١٦٦ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م) ،

ترك العمل المؤقت بأحدهما مما يندرج تحت قوله تعالى ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ (البقرة: ١٠٦) ، كآيات الأمرة بالعبادة والصفح والإعراض عن المشركين مع الآيات الأمرة بقتلهم ، بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعله توجب ذلك الحكم ، ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر ، وليس نسخ ، وإنما النسخ الإزالة حتى لا يجوز امتثاله أبداً^(١).

لقد استقر مفهوم النسخ عند الفقهاء والأصوليين : وأصبح يُعرّف عندهم بأنه «رفع الحكم الشرعي بدليل متأخر»^(٢) ، أما إنكار وجود النسخ أصلاً فهذه مكابرة ودعوى مردودة ومخالفة لنص الآيات القرآنية الدالة على وجود النسخ في القرآن الكريم ، ومنها قوله تعالى ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ (البقرة: ١٠٦) وغيرها من الآيات .

وبعد هذه اللمحة المختصرة عن النسخ أود أن نقف عند منهج الرسعني وكيف تعامل مع الآيات المنسوخة في توجيهها ، أو ترجيح بعضها ، فضلاً عن معرفة وجهته في الإقلال أو الإكثار من القول بالآيات المنسوخة ، وهذا ما سنعرفه من خلال النقاط التالية :

١- اهتم الرسعني بموضوع النسخ ويظهر هذا الاهتمام في تفسيره آيات من القرآن وتعليقه عليها ، ويعلل سبب النسخ بمصالح الناس فيقول : في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ١٠١) ، « من الناسخ والمنسوخ على حسب مصالح الناس على اختلاف الأوقات ، فإنه قد يكون ما هو مصلحة اليوم مفسدة غداً ، وبالعكس »^(٣).

(١) البرهان للزركشي ٤٢/٢ ، المقدمات الأساسية لعبد الله الجديع ٢٠٠ بتصرف .
(٢) انظر : البحر المحيط ، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ٦٩/٤ (تقديم : عبد القادر العاني ، وزارة الأوقاف ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م) ، أصول الفقه للشيخ محمد الخضري ٢٤٧ (دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م) .
(٣) رموز الكنوز ٩٢/٤ .

٢- من خلال تتبع رأي الرسعني في النسخ تبين لي أنه ممن يقولون بوجود النسخ في القرآن الكريم بقلة ، إذ كثيراً ما يردّ دعاوى النسخ في الآيات كما سيأتي .

٣- رجّح الرسعني قاعدة « أن الأخبار لا تُنسخ » ؛ لأن النسخ يتعلق في الأمر والنهي وهذا هو الصحيح ، ففي قوله تعالى ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلْتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُتَخَسَّرُونَ ﴾ (هود:١٥) ، قال الرسعني : « وزعم مقاتل أن قوله ﴿ نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلْتَهُمْ فِيهَا ﴾ نسخ بقوله ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾ (الإسراء:١٨) ، وهذا ليس بصحيح ؛ لأن الأخبار لا تُنسخ»^(١).

٤- يميل الرسعني إلى أن الناسخ لا بد أن يكون بقوة المنسوخ ويمثله ، فلا ينسخ خبر الأحاد القرآن الثابت بالتواتر ، ففي قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً ﴾ (الأنعام:١٤٥) ، قال الرسعني : « وذهب قوم من المفسرين إلى أن هذه الآية منسوخة بآية المائدة^(٢) المشتملة على تحريم المنخقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع ، وبالأحاديث التي وردت في تحريم الحُمُر الأهلية وكل ذي ناب من السباع . . . ، وهو مذهب بعيد من التحقيق والصواب ؛ لأن المنخقة وما بعدها من جملة الميتة ، وأخبار الأحاد لا تنسخ القرآن . . . »^(٣).

(١) رموز الكنوز ١٣٢/٣ .

(٢) هو قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ بِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخِيفَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ﴾ (المائدة:٣).

(٣) رموز الكنوز ٣٦/٢ ، وقال في موضع آخر مثل هذا الكلام ، انظر ٤٥٢/١ .

٥- ردّ الرسعني كثيراً من دعاوى النسخ ولم يقبل بها ، كما في الأمثلة الآتية :
 ففي قوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ (النساء: ٦٣) ، يقول الرسعني :
 « ذهب جماعة من المفسرين إلى أن الأمر بالإعراض منسوخ بآية السيف^(١) ،
 وهذا ليس بصحيح ؛ لأن آية السيف اقتضت إباحة دم المشركين ، وحضت على
 قتلهم ، والمنافق معصوم الدم ؛ لإظهار كلمة الحق^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِمْ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾
 (الإنسان: ٨) ، قال الرسعني : « وزعم بعض المفسرين أن إطعام الأسير منسوخ
 بآية السيف ، وليس قوله بشيء^(٣) .

٦- ينقل الرسعني دعاوى النسخ بآية السيف ، وهو ما يتعلق بالصفح
 والإعراض عن المشركين دون أن يُعقَّب عليها بشيء أو يرجح أحدها ،
 كما في المثالين الآتيين :

ففي قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾
 (آل عمران: ١٨٦) ، قال الرسعني : « اختلف العلماء في الأمر بالصبر ، فذهب
 أكثرهم إلى أنه محكم ، وذهب بعضهم إلى أنه منسوخ بآية السيف^(٤) ، وكان
 الأولى بالرسعني أن يدلي بدلوه كما فعل في مواضع سابقة ، وألا يُحجم عن
 إبداء رأيه في مثل هذه المواضع .

(١) هو قوله تعالى ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحَرَامَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
 وَخَذُوهُمْ وَآخِصُّوهُمْ ﴾ (التوبة: ٥) .

(٢) رموز الكنوز ١/٥٤٨ ، وانظر كذلك ١/١٤٣ ، عند تفسير سورة آل عمران الآية
 (٢٠) .

(٣) رموز الكنوز ٨/٤٠٩ .

(٤) المصدر السابق ١/٣٨٧ ، وانظر كذلك ١/٥٨٦ ، ٢/٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٧/٦٤ .

وفي قوله تعالى ﴿ فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ (الحجر: ٨٥) ، قال الرسعني :
 ﴿ فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ ، وهو الإعراض الخالي عن الهلع والجزع ،
 وقد قيل : إنه منسوخ بآية السيف^(١) ، ويمكن أن يُعْتَدِر له بأنه ذكر النسخ
 بصفة التمريض (قيل) .

٧- يرجح أحياناً الأقوال المتعلقة بالنسخ بعد عرضها ، ويواجه المعنى المترتب
 عليها ، كما في قوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْتِدْنَكُمُ الَّذِينَ
 مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴾ (النور: ٥٨) ، قال
 الرسعني : « ذهب أكثر العلماء إلى القول بإحكام هذه الآية ، قيل للشعبي :
 أمسوخة هي؟ قال : لا والله ما نُسخت؟ قلت : إن الناس لا يعملون بها ،
 فقال : الله المستعان ، وقال سعيد بن جبير : والله ما نُسخت ، ولكنها مما
 يتهاون به الناس ، وروى عن سعيد بن المسيب : أنها منسوخة بالآية التي
 بعدها ، وهي قوله تعالى ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَفْتِدُوا
 كَمَا اسْتَفْتَدَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ (النور: ٥٩) ، قال الرسعني : والأول
 أصح ؛ لأن معنى الآية ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ ﴾ ، أي من
 الأحرار ﴿ فَلْيَسْتَفْتِدُوا ﴾ ، أي في جميع الأوقات ﴿ كَمَا اسْتَفْتَدَ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ ، يعني الرجال الكبار الأحرار الذين من قبلهم في
 الوجود أو في بلوغ الحلم . . . »^(٢) .

(١) رموز الكنوز ٦٢٧/٣ ، من لطائف هذه الآية وغيرها من الآيات قيل : الصَّفْحَ الْجَمِيلَ :
 هو الذي لا عتاب معه ، والصبر الجميل : هو الذي لا شكوى فيه ولا معه ، والهجر
 الجميل : هو الذي لا أذى معه ، انظر : مدارج السالكين لابن قيم الجوزية
 ١٢٢/٢ (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م) .

(٢) رموز الكنوز ٢٨٤/٥ ، ٢٨٥ .

٨- سعى الرسعني إلى ردّ القول بالنسخ عند إمكانية العمل بالآيتين ، وهذا الذي ذهب إليه هو الصواب إن أمكن ذلك ؛ لأن إعمال النص أولى من إهماله ، كما في المثالين الآتيين :

ففي قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (يونس: ٤١) ، يقول الرسعني : « قال ابن عباس وجمهور سلف المفسرين : نسختها آية السيف ، والصحيح أنها محكمة ؛ لإمكان العمل بالآيتين »^(١).

وفي قوله تعالى ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ (التكوير: ٢٨) ، قال الرسعني : « ذهب جماعة من نقلة التفسير إلى أن قوله ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ ، وقوله ﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾ (عبس: ١٢) ، وقوله تعالى ﴿ فَمَنْ شَاءَ آخُذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ (الإنسان: ٢٩) ، منسوخ بقوله ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (التكوير: ٢٩) ، وهذا ليس بصحيح ؛ لأنه لا تنافي بين ما ادّعوه ناسخاً ومنسوخاً ، وإنما هو إعلام أن مشيئتهم منوطة بمشيئته سبحانه وتعالى ، والأمر كذلك »^(٢).

٩- تصريح الرسعني بالنسخ الجزئي في القرآن الكريم ، والذي هو من قبيل تخصيص العام ، أو تقييد المطلق - كما سبق - وهو المعروف عن الفقهاء ، ويمكن أن يقال إن الرسعني ينص على التفريق بين التخصيص والتقييد والنسخ ، ففي قوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴾ (النساء: ٢٩) ، يقول الرسعني : « أخرج أبو داود في سننه بإسناده ، عن ابن عباس قال :

(١) رموز الكتوز ٣/٥٢ ، ٥٣ .

(٢) المصدر السابق ٨/٥١٥ ، ٥١٦ .

كان الرجل يتحرّج أن يأكل عند أحد من الناس بعدما نزلت هذه الآية ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ ، فنسخ ذلك بالآية الأخرى التي في النور^(١) ، وهذا عند الفقهاء ليس من باب النسخ والمنسوخ كما قررناه فيما مضى^(٢) .

إن ما قرره الرسعني فيما مضى هو من المفقود الذي كان الباحث بأمرّ الحاجة إليه للوقوف على قواعده التي قررها في هذا الموضوع وغيرها من المواضيع ، وما ذهب إليه في هذه المسألة من القول بقول الفقهاء والمراد به النسخ الجزئي كتقييد المطلق أو تخصيص العام هو الصواب ، والله أعلم .

* * *

(١) وهي قوله تعالى ﴿ لَيْسَ عَلَى الْآعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾ (النور: ٦١) .

(٢) رموز الكنوز ١/٤٨٣ ، ٤٨٤ ، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الأطعمة ، باب نسخ الضيف يأكل من مال غيره برقم : ٣٧٥٣ ، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصداق ، باب نسخ الضيف ، ٧/٢٧٤ ، ٢٧٥ ، والحديث في سننه علي بن الحسين ابن واقد ، ضعفه أبو حاتم والبخاري ، وقال عنه ابن حجر : صدوق يهم ، انظر : تهذيب الكمال للمزي ٢٠/٤٠٦ ، وتقريب التهذيب ٤٠٠ .

الفصل الثالث

منهجه في التفسير بالرأى

- سمات التفسير بالرأى عند الرسعني
- التفسير الإشاري (الصوفي) عند الرسعني
وموقفه منه
- الاتجاه اللغوي في تفسير الرسعني
- النحو في تفسيره
- البلاغة والإعجاز في تفسيره

تمهيد

يبدو من الأهمية بمكان - وقبل البدء بالحديث عن منهج الرسعني في التفسير بالرأي وبيان موقفه من هذا التفسير - أن أقدم بين يدي الموضوع لمحة مختصرة عن التفسير بالرأي ، والمراد به لغة واصطلاحاً ، وبيان آراء العلماء في حكمه . . . إلخ .

أولاً : الرأي لغة

الاعتقاد ، وأصحاب الرأي ، أصحاب القياس ؛ لأنهم يقولون برأيهم فيما لم يجدوا فيه حديثاً أو أثراً^(١).

ويلاحظ أن الرأي يطلق على الاعتقاد ، وعلى الاجتهاد ، وعلى القياس ومنه أصحاب الرأي ، أي أصحاب القياس .

ثانياً : اصطلاحاً

هو الاجتهاد إن كان مستنداً إلى ما يجب الاستناد إليه بعيداً عن الجهالة والضلالة ، فالتفسير به محمود وإلا فمذموم^(٢).

ثالثاً : التفسير بالرأي (باعتباره مركباً)

هو أن يعمل المفسر عقله في فهم القرآن ، والاستنباط منه ، مستخدماً آلات الاجتهاد^(٣)، وقيل : هو تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول ، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها ، واستعانتته في ذلك بالشعر الجاهلي ، ووقوفه على أسباب النزول ، ومعرفته

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي ١٢٨٦ (رأى) .

(٢) مناهل العرفان للزرقاني ٤٠/٢ .

(٣) ابن جزري ومنهجه في التفسير للزبيدي ٢٣٥/٢ .

بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن ، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر^(١).

رابعاً : حكمه

اختلفت أنظار العلماء في التفسير بالرأي ، فمنعه بعضهم وأجازته بعض آخر ، ولكل فريق منهم أدلته التي استند إليها^(٢)، فعلى سبيل المثال استدل المانعون بقوله ﷺ (مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعْهُ مَقْعِدُهُ مِنَ النَّارِ)^(٣). أما المجيزون فقد استدلوا بأدلة منها قوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْرَ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالَهَا ﴾ (محمد: ٢٤) ، وقوله ﷺ لابن عباس : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)^(٤).

ولكل من هؤلاء العلماء - رحمهم الله - وجهة نظر معتبرة فمن منع التفسير بالرأي ، منعه حرصاً على كتاب الله أن يكون عرضة لكل من يدعي العلم فيفسر آيات الله فيقع في المحذور ، وربما يفتح أبواباً للطاعنين بكتاب الله والمتربصين شراً بالإسلام وأتباعه ، وأما المجيزون فهم قيدوا ذلك بشروط ينبغي أن يلم بها المفسر كالعلم بالعربية ، والنحو والبلاغة ، وأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والأصول ، والفقه وغيرها من العلوم^(٥).

(١) التفسير والمفسرون ، دكتور محمد حسين الذهبي ٢٢١/١ .

(٢) لقد أفاضت كتب علوم القرآن في ذكر أدلة العلماء المانعين والمجيزين للتفسير بالرأي ومناقشتها ، انظر : على سبيل المثال : البرهان للزركشي ١٦١/٢ وما بعدها ، والإتقان للسيوطي ٤٦٢/٢ وما بعدها ، مقلمة في أصول التفسير لابن تيمية : ٨٩-٩٢ ، التفسير والمفسرون دكتور محمد حسين الذهبي ٢٢١/١-٢٢٩ .

(٣) أخرجه الترمذي عن ابن عباس في كتاب تفسير القرآن ، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه برقم : ٢٩٥٠ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي في الكبرى في كتاب فضائل القرآن ، باب من قال في القرآن بغير علم برقم : ٨٠٨٤ ، وأحمد ٢٣٣/١ ، والطبراني في الكبير ٣٥/١٢ برقم : ١٢٣٩٢ ، والحديث في سننه عبد الأعلى بن عامر الثعلبي ، قال عنه الحافظ ابن حجر : صدوق يهم ، انظر : تقريب التهذيب ٣٣١ .

(٤) سبق تخريجه ص ٢٠٩ .

(٥) الأدوات التي يحتاجها المفسر ، انظر البرهان للزركشي ٦/٢-٥٣ ، والإتقان للسيوطي ٤٦٤/٢ وما بعدها .

والخلاصة في هذا أن التفسير بالرأي الذي يقوم على الاجتهاد في إبراز معاني القرآن الجليلة والخفية التي يدل عليها النص بصريح العبارة أو بلطيف الإشارة فإنه تفسير محمود جائز ؛ لأنه يستند إلى البرهان والدليل ، ويعتمد في سبيل الوصول إليه على وسائل شتى وطرق عدة سبق ذكرها^(١).

أما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام^(٢)، وهو الذي لا يستند إلى دليل ولا برهان ولا يعتمد تلك الأدوات التي يحتاجها المفسر وهو المراد بقوله ﷺ (من قال في القرآن بغير علم) فقيده بغير علم ، ومن مفهوم المخالفة يتضح أن مَنْ قال في القرآن بعلم يخرج من دائرة المحذور الذي جاء بالحديث ، والله أعلم .

وإن كان من كلمة خاتمة في هذا التمهيد فهي العلم بأن هذا القرآن لم ينزل لزمان أو مكان محدد ، بل نزل ليشمل الزمان مهما امتدّ ، والمكان إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها ، ومن ثمّ لا بدّ من النظر فيه والتأمل والتدبر الذي يقوم على البرهان والدليل من أهل العلم المشهود لهم بالعلم والاستقامة ؛ لإخراج ما فيه من كنوز لهداية البشرية التي تعيش أجواء القرن الحادي والعشرين وما فيه من ماديّات ومغريّات أبعدت الناس كثيراً عن جادة الصواب وشغلوا وانشغلوا عن تدبر هذا الكتاب العظيم الذي جعل الله تعالى القوامه والهداية به لا بغيره فقال تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء: ٩).

(١) كالعلم باللغة ، والنحو ، وأصول الفقه ، والناسخ والمنسوخ ، وغيرها من العلوم .
(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ٨٦ ، وقال أيضاً : « وأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً فلا حرج عليه » ٩١ .

المبحث الأول

سمات التفسير بالرأي عند الرسعني

إن الطابع العام الذي يمتاز به تفسير الرسعني هو التفسير بالمأثور - كما أسلفت - ويحوي أيضاً بين ثناياه التفسير بالرأي ، وهو بهذا جمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود ، وإن كان جانب الأثر يغلب عليه .

أما عن موقف الرسعني من التفسير بالرأي هل يجيزه أم لا ، وما هي شروط إجازته لهذا التفسير ، فيمكن القول إن الرسعني - رحمه الله - يميل إلى القول بالتفسير بالرأي المنضبط بالأدلة والبراهين ، الذي يشهد العلم بصحة ذلك الاستنباط ، يقول - رحمه الله - « وهكذا يجب على كل عالم أن يتورع عن القول في كتاب الله بغير علم وبصيرة ، وأن لا يقدم على تفسير شيء منه إلا بنقل فيما طريقه النقل ، أو استنباط يشهد العلم بصحته»^(١).

فها هو يصرح بأن للتفسير طريقين أحدهما : النقل الصحيح ، والثاني : الاستنباط الذي يشهد العلم بصحته ، بمعنى الذي يقوم على دليل وبرهان ويعتمد على أدواته^(٢) التي لا بد أن تتوفر في المفسر ، ويصرح الرسعني أنه استخدم عقله واجتهاده في التفسير فقال : « كل ذلك مما عقلته فقلته لا مما وجدته فنقلته»^(٣).

(١) رموز الكنوز ٤٩٦/٨ .

(٢) سبق ذكرها ، وهي معرفته بعلوم العربية ، والأصول ، والفقه ، والناسخ والمنسوخ ، وأسباب النزول وغيرها من العلوم .

(٣) رموز الكنوز ٦٣٤/٨ .

وكذلك مما يؤكد قول الرسعني بالتفسير بالرأي المحمود الذي يقوم على القواعد والأدلة ما سطره في تفسيره من هذا النوع من التفسير ، والذي يمكن أن نقف عليه في النقاط والأمثلة الآتية :

١- يميل الرسعني إلى جواز التفسير بالرأي المنضبط بالدليل والبرهان والذي يشهد العلم بصحته - كما سبق - وعلى هذا فتراه يوجه الآية بأكثر من معنى ، كما في المثالين الآتيين :

ففي قوله تعالى ﴿ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ لَكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَيَّ مَا فَاتَكُمُ وَلَا مَا أَصَابَكُمُ ﴾ (آل عمران: ١٥٣) ، قال الرسعني : « في توجيه الآية طرق : أحدها : فأثابكم غمًّا عظيمًا تضاعل عنده الغم الأول ، وهو ما فاتكم وأصابكم عند سماع صوت الشيطان : قُتِلَ مُحَمَّدٌ ، فبقي الغم الأول مغموراً كأن لم يكن له وجود .

الطريق الثاني : فأثابكم غمًّا بغم لتتمرنوا وتتعودوا ، فلا تحزنوا على ما فاتكم من المسار ، ولا على ما أصابكم من المضار .

الطريق الثالث : أن تكون لام (كي) متعلقة بقوله ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ﴾ (آل عمران: ١٥٢) ، أي عفا عنكم لكي لا تحزنوا ، فإن عفو الله يذهب بالحزن»^(١).

وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (آل عمران: ١٥٥) ، قال الرسعني : « ﴿ بَبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ من الذنوب وهو معصية الرسول ﷺ بمفارقة المركز ، وذكر البعض مُشْعِرَ بأن المعفو عنه من الذنوب أكثر»^(٢).

(١) رموز الكنوز ١/٢٣٥ ، ٢٣٦ بتصرف يسير .

(٢) المصدر السابق ١/٣٤٠ .

٢- يستنبط أحياناً دلالات من الآية الكريمة ، وإشارات لطيفة مما يوحي بتأثره نوعاً ما بالتفسير الإشاري - الذي سيأتي الحديث عنه في المبحث الثاني - كما في المثالين الآتيين :

ففي قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (آل عمران: ١٢٠) ، يقول الرسعني : « وفي هذه الآية دلالة على أن سهام الكيد لا تنفذ في دروع الصبر والتقوى ، وإرشاد للعباد أن يستعينوا بهما في غمرات المهالك ، ومخاوف المسالك »^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (النساء: ٩) ، قال الرسعني : « فانظر إلى هذا اللطف كيف هيّج سبحانه وتعالى دواعي شفقة الحاضرين عند الموصي على ذريته وورثته ، بتذكرهم موتهم ، وتخليفهم ذرية ضعافاً ؛ ليعتصموا على القول السديد بباغي الشرع والطبع »^(٢) .

٣- يستخرج الرسعني من الآية أحكاماً فقهية وخاصة فيما يتعلق بالقصاص القرآني ، وينبه إلى دلالات فقه القصة بأسلوب مختصر ، كما في المثالين الآتيين :

ففي قوله تعالى ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ﴾ (يوسف: ٥٥) ، يقول الرسعني : « وفي هذا دليل على جواز وصف الإنسان نفسه بالأوصاف الجميلة ، إما على وجه التحدث بنعمة الله ، أو لتحصيل خير ، أو لدفع ضرر ، إنما المذموم من ذلك ما كان على مذهب التكبر وتعظيم النفس ، فإذا خلص من هذا فلا بأس به »^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ (ص: ٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا

(٢) المصدر السابق ٤٣١/١ .

(١) رموز الكنوز ٢٧٨/١ .

(٣) المصدر السابق ٣٦٥/٣ .

حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجَبَالِ يُسَبِّحْنَ وَالطُّبْرَةَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿
 (الأنبياء: ٧٨، ٧٩) ، قال الرسعني : « وفي هذه القصة بيان ظاهر وبرهان على
 جواز كون النبي ﷺ وغيره من الأنبياء متعبدين بالاجتهاد فيما لا نصّ فيه ،
 وأنكر ذلك قوم لكونهم قادرين على استكشاف ذلك بطريق الوحي^(١) ، وفي
 هذه القصة أيضاً دليل على أن الحق في قول واحد من المجتهدين وهو
 مذهبنا ، وقول أكثر العلماء ، وسواء كان ذلك في أصول الدين أو فروعها^(٢) .

٤- أكثر ما يُميّز تفسير الرسعني تأملاته البيانية للآيات ، ووقوفه عند التقديم
 والتأخير ، أو اختيار هذه اللفظة بدل تلك ، وغالباً ما كان يأتي به بأسلوب
 السؤال الاعتراضي والإجابة عنه ، وسأكتفي ببعض الأمثلة عن هذا
 الموضوع الواسع الذي سيأتي شطر من الحديث عنه في موضوع الجانب
 البلاغي في منهج الرسعني .

ففي قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
 أَشُدَّهُ ﴾ (الأنعام: ١٥٢) ، قال الرسعني : « فإن قيل لِمَ خصَّ مال اليتيم بالذكر
 مع أن جميع الأموال لا يجوز قربانها إلا بالتي هي أحسن؟ قلت : خصّه
 بالذكر لضعفه عن الانتصار لنفسه ، وزيادة الطمع فيه لصغره^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ يَبْنِيْٓءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَءَٰتِكُمْ وَرِيشًا
 وَلِبَاسُ الْقَوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ (الأعراف: ٢٦) ، يقول الرسعني : « فإن قيل اللباس
 غير منزل ، فكيف أوقع عليه لفظ الإنزال؟ قلت : عنه جوابان : أحدهما : أن

(١) مسألة اجتهاد الأنبياء عليهم السلام مسألة أصولية بحثتها معظم كتب أصول الفقه
 قديماً وحديثاً ، وأهم ما فيها أن اجتهادهم مسند بالوحي ، وهو ملزم للأمة بخلاف
 غيرهم ، وهناك من أفرد هذه المسألة بالبحث والدراسة ، مثل كتاب اجتهاد النبي ﷺ
 للشيخ عبد الجليل عيسى ، واجتهاد الرسول ﷺ للدكتورة نادية شريف العمري طبعته
 مؤسسة الرسالة ، ط ٤ ، ١٤٠٨ هـ .

(٢) رموز الكنوز ٦٤٥/٤ بتصرف . (٣) المصدر السابق ٤٨/٢ .

المعنى ، أنزلنا عليكم الحكم به ، كما يقال : أنزل الله الصلاة ، والثاني : أنه لما كان اللباس متخذاً من النبات الذي سببه المطر أوقع عليه لفظ الإنزال»^(١).

وفي قوله تعالى ﴿ أَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (يس: ٦٥) ، قال الرسعني : « فإن قيل : لِمَ سُمِّيَ ما صدر من اليد كلاماً ومن الرجل شهادة؟ قلت : لأن اليد مباشرة والرجل حاضرة ، وقول الإنسان على نفسه إقرار وعلى غيره شهادة»^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ ﴿٣٥﴾ وَأَصْحَبَتَيْهِ وَبَنِيهِ ﴾ (عبس: ٣٤-٣٦) ، قال الرسعني : « سألتني يوماً رجل من الأكابر في محفل محشود بالعلماء والفقهاء بالموصل فقال : لِمَ بدأ بالأخ من بين الأقارب؟ قلت : غير خاف ما طبعت عليه النفوس العربية الأبية من العصبية والمدافعة والممانعة ، ومعلوم أن المكافئ للإنسان عند حاجته إلى المعاضدة والمناصرة إنما هم الأخوة ؛ لأن الآباء في مظنة الكبر ، والأبناء في مظنة الصغر ، وهم حالاً ضعف وعجز ، والمقصود من سياق هذه الآية بيان شدائد القيامة وأهوالها ، فأعلم الله عز وجل أن الناس في القيامة تخامرهم مخاوف وزلازل تذهل القريب المرجو لدفع الكرب والشدائد ، وتوجب فراره عن أعز الناس

(١) رموز الكنوز ١٠٠/٢ .

(٢) المصدر السابق ٣٥٥/٦ ، وقد جمع الرسعني بين هذه الآية من سورة يس وقوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (فصلت: ٢٠) ، وليته جمع الآية الأخرى من سورة النور وهي قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (النور: ٢٤) ، ووفق بين هذه الآيات الثلاث ووضح ما بها من فوارق لكان أشمل وأجود ، أما قول الرسعني : « قول الإنسان على نفسه إقرار وعلى غيره شهادة» فلعل هنا من باب التغليب ، فلا يؤخذ على إطلاقه ؛ لأنه وردت كلمة الشهادة بمعنى الإقرار ، كما في قوله تعالى ﴿ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ (الأنعام: ١٣٠) ، قال الرسعني (شهدنا) أي أقرنا ، انظر : رموز الكنوز ٨/٢ ، ٢٢٥/٥ ، ١٨/٧ ، ١٩ .

عليه ، وأقربهم إليه ، فبدأ بالأخ ، لما بينه وبين أخيه من القرابة القريبة ، وكونه أشد معاضدة لأخيه ومناصرة له على المعنى الذي ذكرناه ، ثم قال الرسعني : ورأيت بعد ذلك صاحب الكشاف قد ذكر معنى آخر غير هذا فقال : بدأ بالأخ ، ثم الأبوين لأنهما أقرب منه ، ثم بالصاحبة والبنين ، لأنهم أقرب وأحب ، كأنه قيل : يفرّ من أخيه ، بل من أبويه ، بل من صاحبه وبنيه»^(١).

ولعل من المناسب أن أشير إلى قوله تعالى في سورة المعارج ﴿يُصْرُؤُهُمْ^ع يَوْمَذُ الْمَجْرَمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِذٍ بَيْنِهِ^ع وَصَلِحَتِهِ وَأَخِيهِ^ع﴾^(٢) وفصليته التي تنويه ﴿المعارج: ١١-١٣﴾ ، فبين آيات المعارج وعبس وجه شبه في ذكر الأخ والابن والصاحبة كما لا يخفى^(٣).

وفي قوله تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ^ع إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ^ع وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ (فاطر: ٢٢) ، قال الرسعني : «فإن قيل :

(١) رموز الكنوز ٤٩٧/٨ ، ٤٩٨ ، والكشاف للزمخشري ٢٢٠/٤ ، وفي كلام الرسعني بنسبة القول لقائله دلالة على الأمانة العلمية ، قال الألوسي معقباً على قول الزمخشري : «ولا يخفى تكلفه مع اختلاف الناس والطباع في أمر الحب» ، وكان الألوسي لم يرض قول الزمخشري ، ويمكن أن يحمل كلام الزمخشري على أنه من باب التغليب ، وبذلك يكون قوله مقبولاً وهو ما يميل إليه الباحث ، خاصة عندما تقارن بين هذه الآيات والآيات الأخرى من سورة المعارج (١١ ، ١٢) والله أعلم ، انظر : روح المعاني ، شهاب الدين محمود الألوسي ٢٢٠/٢٩ (تحقيق : دكتور السيد محمد ، سيد إبراهيم عمران ، دار الحديث القاهرة ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م) ، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ١٣٥/٣٠ (الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ م) .

(٢) جمع بين هذه الآيات من السورتين الكريميتين الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي حيث أشار إلى أن آيات سورة المعارج تتحدث عن الفداء والمناسب أن يبدأ المرء بأعلى وأعز شيء عليه كي لا يدخل في النار ، أما آيات سورة الحاقة فالكلام فيها عن الفرار ، والمرء عادة يفرّ من الأبعد حتى يكون الأقرب إليه هو آخر من يفارقهم وهو الابن والزوجة ، انظر : لمسات بيانية للدكتور فاضل السامرائي ١٩٣ (دار عمار ، الأردن ، ط ٢ ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م) .

هلاً قيل : (وما أنت بمسمع الموتى)؟ قلت : هذا أدخل في المقصود وأوغل في نفي الإسماع ؛ لأنه قد انضم إلى كونهم موتى تغييبهم تحت أطباق الثرى ، فانتفى الإسماع لانتفاء سببه ؛ وزاده تأكيداً وجود مانعه ، بخلاف ميّت مؤسد بين أهله ، فإنه لقرب العهد بمجاورته والأنس بمجاورته^(١) ، يُخَيَّلُ إلى مخاطبه أن روح الحياة تتردد فيه مع علمه بوجود منافيه ، وهذا المعنى من نفائس الخصائص ، ومن الجواهر التي لم يظفر بها قبلي غائص^(٢) ، ولو تطرق الرسعني إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ (النمل: ٨٠) ، لكان أفضل ولأزال التساؤل الذي ربما يتبادر للذهن عن التوفيق بين الآيتين ، وفيما أثاره الرسعني من تساؤل فهنا استخدمت كلمة الموتى؟ .

٥- يمكن الاستدراك على الرسعني في تفسيره عند بيانه لمعنى مفردة أو آية ، وتصريحه أحياناً بأن المعنى واحد ، وهو ما جانب الصواب فيه ، كما في المثالين الآتيين :

ففي قوله تعالى ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ (النساء: ٨٥) ، قال الرسعني : « والنصيب والكفل بمعنى واحد ، والمعنى : أن لهذا نصيباً من الآخر ، ولهذا كفلاً من الوزر »^(٣).

وهذا القول مرجوح فيما يبدو ؛ لأن القرآن فرّق بينهما وغيّر فذكر للشفاعة الحسنة النصيب ، وللشفاعة السيئة الكفل ليغرس في ذهن القارئ والمستمع الفارق بين الصورتين ، وأشار لهذا المعنى صاحب روح المعاني

(١) ربما وقع تصحيف في نسخ المخطوط فتكررت كلمة مجاورته في التفسير المحقق ، والصحيح أن الثانية محاورته بالحاء (لقرب العهد بمجاورته والأنس بمجاورته) ؛ ليستقيم الكلام ، والله أعلم .

(٢) المصدر السابق : ٥٧٤/١ .

(٣) رموز الكنوز : ٢٨٤/٦ .

فقال : « التعبير بالنصيب في الشفاعة الحسنة ، وبالكفل في الشفاعة السيئة للفتن ، وفرق بينهما بعض المحققين بأن النصيب يشمل الزيادة ، والكفل هو المثل المساوي فاختيار النصيب أولاً ؛ لأن جزاء الحسنة يضاعف ، والكفل ثانياً ، لأن من جاء بالسيئة لا يُجزى إلا مثلها ، وقال بعضهم : إن الكفل وإن كان بمعنى النصيب إلا أنه في الشر وندر في غيره كقوله تعالى ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ (الحديد: ٢٨) ، فلهذا خصّ بالسيئة تطرية وهرباً من التكرار»^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (العنكبوت: ١٤) ، يقول الرسعني : « فإن قيل لمّ غاير بين المميّزين؟ قلت : لأنه أحسن من تكرير السنة أو العام مرتين»^(٢) ، وهذا المعنى وارد ، وهناك توجيه آخر أوجه وأقوى مما ذهب إليه الرسعني ، فقد قيل : « إن السنة غالب استعمالها في الحول الذي فيه الشدة والجذب ، بخلاف العام فإن استعماله في الحول الذي فيه الرخاء»^(٣) ، وهذا هو الصواب والله أعلم ، ويؤيد هذا القول الآيات من سورة يوسف التي أشارت للسنة في محل الجذب والقحط ، ولفظ العام عن انفراج الشدة والكرب وهو العام الذي أغيث فيه الناس وبدأوا يعصرون ، فقال تعالى ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلَيْمٍ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ ﴾ (يوسف: ٤٧-٤٩) .

(١) روح المعاني للآلوسي ١٣٣/٥ ، ١٣٤ ، ويمكن أن يستدل لمن قال : بأن الكفل هو للمثل بدون زيادة بهذه الآية ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ كي نقابل النصيب المضاعف ، بمعنى أن الكفل هو أقل من النصيب ولهذا جاء اللفظ بالكفلين ، والله أعلم .

(٢) رموز الكتوز ٥/٥٩٩ .

(٣) الكلبيات ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي ٤٩٨ (تحقيق : دكتور عنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م) .

٦- ترك الرسعني بيان بعض اللطائف البيانية ولم يقف عندها كما اعتدنا من خلال تفسيره، ومن هذه المواضع التي تستحق ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ (الأنعام: ١٥١) ، قال الرسعني : «المراد نهيهم عما كانوا عليه من دفن البنات أحياء خشية النفقة عليهن ، ثم ضمن الله تعالى الرزق للجميع فقال ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ ^(١) ، بينما أحال في تفسير آية الإسراء إلى هذا التفسير فقال : في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء: ٣١) ، قال الرسعني : « وما بعده مفسرًا إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ .

ويبدو أن الرسعني قد جانب الصواب هنا في قوله : «نهيهم عما كانوا عليه من دفن البنات أحياء خشية النفقة عليهن» ، والمعلوم أن دفن البنات فضلاً عما ذكر ، كان أيضاً خشية العار الذي يلحقهم ، لاعتقاد المشركين الباطل بأن البنات يجلبن لهم العار ، وقد حكى القرآن عنهم هذا فقال تعالى ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِمْ أَيَسْكُفُهُمْ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (النحل: ٥٨، ٥٩) ، ثم إن الآية أشارت إلى النهي عن قتل الأولاد والمعلوم أن الولد يشمل الذكر والأنثى ^(٢) ، فلا أعرف كيف ارتضى الرسعني أن يخص الأولاد المذكورين بالآية بالإناث دون الذكور وهو ما لا تقوم عليه حجة .

إن ما لم يشر إليه الرسعني في الآيتين المذكورتين هو التقديم والتأخير بين الآباء والأبناء ، قدم القرآن الآباء على الأبناء في آية الأنعام ، وقدم الأبناء على الآباء في سورة الإسراء وهو ما لم ينبّه عليه الرسعني الذي اعتدنا في تفسيره اهتمامه بمثل هذه اللطائف .

(١) رموز الكنوز ٤٦/٢ .

(٢) كما قال تعالى ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ ﴾ (النساء: ١١) ، فلفظ أولادكم شمل الذكور والإناث كما هو واضح .

أما عن سبب التقديم والتأخير فقليل : « لا تقتلوهم من فقركم الحاصل ، وقال في سورة الإسراء ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ ، أي : خشية حصول فقر في الأجل ، ولهذا قال هناك ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ ، فبدأ برزقهم للاهتمام بهم ، أي لا تخافوا من فقركم بسببهم فرزقهم على الله ، وأما في هذه الآية فلما كان الفقر حاصلًا قال ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ ؛ لأنه الأهم ها هنا»^(١).

وبعبارة أخرى يمكن القول : قُدِّمَ الآباء في سورة الأنعام ، لأن الفقر حاصل وموجود ، وقُدِّمَ الأبناء على الآباء في سورة الإسراء ، لأن الفقر غير موجود ، وإنما يتوقع حدوثه مستقبلاً فناسب تقديمهم ، وهذه هي روعة التعبير القرآني تتجلى بأبهى صورها في مثل هذه التأملات وإيراز تلك اللطائف القرآنية .

* * *

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٣٥٦ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور . ٨٨/١٥ .

المبحث الثاني

التفسير الإشاري^(١) عند الرسعني وموقفه منه

تمهيد

قبل الكلام أو الحديث عن التفسير الإشاري ، وموقف الإمام الرسعني منه ، يجدر الوقوف عند مدلول التفسير الإشاري أو المراد منه ، وأنواعه ، وشروطه إلخ .

أولاً : يسمى التفسير الإشاري أيضاً بالتفسير الرمزي ، أو الفيضي ، أو العلم اللدني^(٢) ، أخذاً من قوله تعالى في شأن الخضر **﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنَ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾** (الكهف: ٦٥) ، ويسميه بعضهم بالتفسير الصوفي .

ثانياً : تعريفه

يراد من التفسير الإشاري « تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك ، ويمكن التطبيق بينها وبين

(١) من أشهر كتب التفسير الإشاري هي : تفسير القرآن العظيم لسهل بن عبد الله التستري ت سنة ٢٨٢هـ ، وقيل : ٢٧٣هـ ، وحقائق التفسير لأبي عبد الرحمن محمد ابن الحسين السلمي ت سنة ٤١٢هـ ، وعرائس البيان في حقائق القرآن لأبي محمد روزبهان الشيرازي ت سنة ٦٦٦هـ وغيرها ، انظر : التفسير والمفسرون دكتور محمد الذهبي ٢/٣٣٣ وما بعدها .

(٢) التفسير والمفسرون للذهبي ٢/٣٠٨ ، ومنهج القرطبي في التفسير دكتور القسبي زلط ٣٠٥ ، المقدمات الأساسية لعلوم القرآن لعبد الله الجديع ٣٥٢ .

الظواهر المرادة»^(١) ، وقيل : « هو تفسير اللفظ بغير المتبادر من ظاهره أو استخراج معاني كامنة وراء الظاهر»^(٢) .

ثالثاً : أدلته

استدل أرباب هذا التفسير بأدلة عديدة تؤيد ما ذهبوا إليه^(٣) ، وليس هذا محل عرضها ؛ لأن الكلام سيطول ، وهذه الأدلة معظمها لا تخلو من مقال ونقد ، إلا أن أصح ما استندوا إليه هو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما سورة النصر ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما ، (أن عمر رضي الله عنه سألهم عن قوله تعالى ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ (النصر: ١) ، قالوا : فتح المدائن والقصور ، قال : ما تقول يا ابن عباس؟ قال : أجلُّ أو مثلُ ضربٍ لمحمد صلى الله عليه وسلم نعت له نفسه^(٤) ، فهذا الفهم إشارة خفية استنبطت من السورة ، لم يصل لمعناها بقية الصحابة رضي الله عنهم .

رابعاً : أقسامه

يقسم بعض أهل العلم التفسير الإشاري على قسمين ، هما :

١- التفسير الصوفي الإشاري : وقد سبق تعريفه في الفقرة ثانياً ، وهو الذي يهمننا في هذا المبحث .

٢- التفسير الصوفي النظري : المبني على مباحث نظرية وتعاليم فلسفية ، وهذا لا يعيننا في هذا المبحث لا من قريب ولا من بعيد ، ولعل من أهم

(١) روح المعاني للآلوسي ٢٨/١ ، مناهل العرفان للزرقاني ٦٢/٢ ، التفسير والمفسرون للذهبي ٣٠٨/٢ ، وهذا تعريف الذهبي نصاً ؛ لأن عبارة الآلوسي والزرقاني قريبة جداً من هذا التعريف .

(٢) المقدمات الأساسية لعلوم القرآن لعبد الله الجديع ٣٥٢ ، وقريباً لهذا المعنى أشار الدكتور القصبي زلط في رسالته القرطبي ومنهجه في التفسير ٣٠٥ .

(٣) لمعرفة الأدلة والإجابة عنها بالتفصيل يراجع مناهل العرفان للزرقاني ٤٥/٢-٤٧ ، والتفسير والمفسرون للذهبي ٣٠٨/٢-٣١١ ، وابن جزري ومنهجه في التفسير للزبيري ٥٩٨/٢ .

(٤) سبق تخريجه في ص ٢٨٠ ، في فقرة آخر ما نزل من القرآن .

الفروق بين هذين القسمين أن التفسير الصوفي النظري يُبنى على مقدمات علمية تنقح في ذهن الصوفي أولاً ، ثم ينزل القرآن عليها ، أما الإشاري فلا يركز على مقدمات علمية ، بل يركز على رياضة روحية حتى يصل إلى درجة تنكشف له فيها من سجع العبارات هذه الإشارات القدسية ، والأمر الآخر أن التفسير النظري يرى صاحبه أنه كل ما تحتمله الآية من المعاني ، وليس وراءه معنى آخر يمكن أن تحمل الآية عليه ، أما الإشاري فلا يرى الصوفي أنه كل ما يراد من الآية ، بل يرى أن هناك معنى آخر تحتمله ويراد منه المعنى الظاهر^(١) .

خامساً : بعض أقوال العلماء في التفسير الإشاري

قيل : «الظن بمن يوثق به منهم أنه إذا قال شيئاً من أمثال ذلك أنه لم يذكر تفسيراً ، ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة في القرآن العظيم ، فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسالك الباطنية ، وإنما ذكر منهم لنظير ما ورد به القرآن ، فإن النظير يذكر بالنظير ، ثم قال : «ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإيهام والالتباس»^(٢) ، وقيل : «أما كلام الصوفية في تفسير القرآن فليل ليس تفسيراً ، وإنما هو معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة»^(٣) ، وقيل : «إن تلك الأنظار الباطنة في الآيات المذكورة إذا لم يظهر جريانها على مقتضى الشروط المتقدمة فهي راجعة إلى الاعتبار غير القرآني وهو الوجودي»^(٤) ، وقيل : «ذلك من باب الاعتبار والقياس لا من باب دلالة

(١) التفسير والمفسرون ، دكتور محمد الذهبي ٣٠٨/٢ بتصرف يسير ، وانظر كذلك : الموافقات للإمام الشاطبي ٢٨٠/٢ (تحقيق : عبد الله دراز ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م) .

(٢) قول ابن الصلاح ، انظر : فتاوى ابن الصلاح ١٩٧/١ (تحقيق : دكتور عبد المعطي أيمن قلعي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م) .

(٣) قول الزركشي ، انظر : البرهان للزركشي ١٧٠/٢ .

(٤) قول الشاطبي ، انظر : الموافقات لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بالشاطبي (٢٨١/٢) (تعليق : عبد الله دراز ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م) .

اللفظ ، فهذا من نوع القياس ، فالذي تسميه الفقهاء (قياساً) هو الذي تسميه الصوفية (إشارة) وهذا ينقسم إلى صحيح وباطل ، كانقسام القياس إلى ذلك»^(١).

والخلاصة من الأقوال هذه أن التفسير الإشاري منه ما هو صحيح مقبول ، ومنه ما هو مرفوض ، وقد اشترط أهل العلم لقبوله عدة شروط هي ما سيذكر في الفقرة التالية .

سادساً : شروط قبول التفسير الإشاري

اشترط بعض العلماء لقبول هذا النوع من التفسير شروطاً هي :

١- أن يصح على مقتضى الظاهر والمقرر في لسان العرب ، ويجري على المقاصد العربية .

٢- أن يكون له شاهد نصاً ، أو ظاهراً في محل آخر يشهد لصحته من غير معارض^(٢) ، وهذان الشرطان قد فصل فيهما بعضهم فجعل تلك الشروط أربعة^(٣) أو خمسة^(٤) ، وهي ترجع في الحقيقة إلى هذين الشرطين .

فلا بد إذاً من شهادة اللغة ، ودليل الشرع لقبول التفسير الإشاري ، وهما شرطان نادراً ما يتحققان في هذا التفسير .

موقف الرسعني من التفسير الإشاري

بعد هذا التمهيد بقي أن نعرف ما هو موقف الرسعني من هذا التفسير ومنهجه في التعامل معه ، وقد أجملت هذا الموقف بالنقاط الآتية :

(١) قول ابن تيمية ، انظر : مجموع الفتاوي ، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ١٣٠/١٣ (عناية وتخريج : عامر الجزار ، أنور الباز ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، ط ٣ ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م).

(٢) الموافقات للشاطبي ٢/٢٧٣ .

(٣) التبيان في أقسام القرآن لشمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ٥٠ (تعليق : طه يوسف شاهين ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة) .

(٤) مناهل العرفان للزرقاني ٢/٦٤ .

١- يبدو أن الإمام الرسعني ارتضى هذا النوع من التفسير فأورده في تفسيره ،
ونسبه لأرباب الإشارات وأحياناً لأهل المعاني^(١) ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَنبِئِي إِيَّيْ مُتَوَفِّكَ وَرَأَيْكَ إِلَىٰ وَمُطَهَّرِكَ
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (آل عمران: ٥٥) ، قال الرسعني : « وقال بعض أهل
المعاني : إني متوفيك عن شهواتك ، وحظوظ نفسك »^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَبِاللَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَظِلْمًا لَهُمْ بِالْعُدْوَةِ وَالْوَالِصَالِ ﴾ (الرعد: ١٥) ، قال الرسعني : « وأما أهل المعاني
فإنهم يقولون : سجود الكاره لله ، خضوعه وانقياده لما يريد الله تعالى به من
عافية ومرض ، وغنى وفقر ، وعز وذل ، وقوة وضعف ، إلى غير ذلك ، قيل
ذلك أم أبي »^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَظَلَمْنَا لَهُمْ ﴾ ، قال : « وقال أهل المعاني : سجودها
تمايلها من جانب إلى جانب ، وانقيادها للتسخير بالطول والعرض »^(٤) .

(١) يشير الرسعني إلى هذا التفسير بقوله : « قال أرباب الإشارات : وأحياناً أهل المعاني :
وقد لاحظت في التفسير أن المراد بأهل المعاني لا يقتصر على أصحاب التفسير
الإشاري ، فأحياناً يطلقه الرسعني ويريد به علماء النحو ، وانظر على سبيل المثال من
رموز الكنوز ٦٣/٣ ، ٣٨٢/٣ ، ٢٧٣/٥ ، ٢٩٢/٨ وغيرها ، وقال الزركشي :
« وحيث قال المفسرون : قال أصحاب المعاني فمرادهم مصنّفو الكتب في معاني
القرآن كالزجاج ومن قبله وغيرهم ، وحيث أطلق المتأخرون أهل المعاني فمرادهم
بهم مصنّفو العلم المشهور » . انظر : البرهان ١٤٦/٢ ، ١٤٧ .

(٢) رموز الكنوز ١٩٣/١ .

(٣) المصدر السابق ٤٦٣/٣ .

(٤) المصدر السابق ٤٦٤/٣ .

وفي قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء: ٤٣)، يقول الرسعني: «قال بعض أرباب الإشارات ﴿وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ من حب الدنيا»^(١).

وكذلك في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ﴾ (المؤمنون: ٢)، قال الرسعني: «وقال بعض أرباب الإشارات يحتاج المصلي إلى أربع خلال حتى يكون خاشعاً: إعظام المقام، وإخلاص المقال، واليقين التام، وجمع الهم»^(٢).

فالقارئ لهذه الأقوال يرى أنها من القول المقبول الذي لا يتعارض مع الشرع واللغة، ولهذا لم يعقب الرسعني عليها بشيء، ويبدو أنه كان ينتقي مثل هذه الأقوال انتقاءً ويوردها في تفسيره.

٢- إذا كان الرسعني قد ارتضى معظم ما ذكره عن التفسير الإشاري فإن هناك مواضع لم يقبل فيها، ولهذا أورد أقوالاً عن السلف تُنكر مثل هذه الأعمال كالصرع والغشيان عند سماعهم القرآن، كما في المثال الآتي:

ففي قوله تعالى ﴿ثُمَّ تَلِينَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الزمر: ٢٣)، قال الرسعني: «قال السُّدي: تقشعر من وعيده، وتلين عند وعده، وقال قتادة: هذا نعت أولياء الله تعالى تقشعر جلودهم وتلين قلوبهم، ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم، إنما هذا في أهل البدع وهذا من الشيطان»^(٣)، ثم أورد أقوالاً أخرى كلها تحمل هذا المعنى في الذم لهؤلاء، ولم أذكرها للاختصار.

(١) رموز الكنوز ١/٥١٥، وسبب نزول الآية يبين أن المراد بالسكر على الحقيقة، انظر:

أسباب النزول للسيوطي ص ٦٩.

(٢) المصدر السابق ١/٥٤١.

(٣) المصدر السابق ١٠٢/٥.

٣- اهتمام وعناية الرسعني ببعض أهل التصوف كالفضيل بن عياض^(١)، وبشر الحافي^(٢)، والجنيد^(٣)، ويحيى بن معاذ الرازي^(٤) . . . وغيرهم^(٥)، فأورد عنهم بعض العبارات المؤثرة، كما في الأمثلة الآتية:

ففي قوله تعالى ﴿ وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ ﴾ (آل عمران: ٥٤)، قال الرسعني: «قال رجل للجنيد: كيف رضي المكر لنفسه، وقد عاب به غيره؟ فقال: ما أدري ما تقول، ولكن أنشدني فلانة الطبرانية^(٦)».

(١) هو: فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، أبو علي الزاهد المشهور، أصله من خراسان، وسكن مكة، عابد، إمام، روى له الشيخان وغيرهما، توفي سنة ١٨٧ هـ، ترجمته في صفة الصفوة لجمال الدين أبي الفرج بن الجوزي ٢٣٧/٢ برقم: ٢١٨ (تحقيق محمود فاخوري، دكتور محمد رواس، دار المعرفة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، وطبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي ٢٢ برقم: ١، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩، ١٩٩٨م).

(٢) هو: بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء الحافي، ويكنى أبا نصر، ولد سنة ١٥٠هـ، رحل في طلب العلم إلى مكة، والكوفة، والبصرة، زاهد عابد، توفي سنة ٢٢٧هـ، ترجمته في صفة الصفوة لابن الجوزي ٣٢٥/٢ برقم: ٢٦١، وطبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ٤٢ برقم: ٤.

(٣) هو: الجنيد بن محمد الجنيد الخزاز أبو القاسم القواريري، زاهد مشهور، شيخ الصوفية المعروف بالجنيد البغدادي، أحد العارفين، له أخبار مشهورة، توفي ببغداد سنة ٢٩٨هـ، وقيل ٢٩٧هـ، ترجمته في صفة الصفوة لابن الجوزي ٤١٦/٢ برقم: ٢٩٦، وطبقات الصوفية للسلمي ١٢٩ برقم: ٢١.

(٤) هو: يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي، أبو زكريا، واعظ زاهد من كبار المشايخ، له كلام حسن ومواعظ مشهورة، توفي سنة ٢٥٨ هـ في نيسابور، ترجمته في صفة صفوة لابن الجوزي ٩٠/٤ برقم: ٦٧٤، طبقات الصوفية للسلمي ٩٨ برقم: ١٤.

(٥) مثل: هرم بن حيان: انظر رموز الكنوز ٤/٤٦٩، وسالم الخواص ٧/٦٥٠، ومالك ابن دينار ٨/٥٢٨، وابن السماك ٨/٥١٩ وأبو سليمان الناراني ٥/٦٣٤.

(٦) لم أعر لها على ترجمة، وقد ذكر هذه القصة السبكي نقلاً عن كتاب اللمع لأبي نصر الطوسي السراج، ونسب الإجابة للشليبي، انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/١٥٧، واللمع لأبي نصر السراج ٣٧١ (تحقيق دكتور عبد الحلیم محمد، وطه عبد الباقي، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٠هـ، ١٩٦٠م).

فَدَيْتُكَ قَدْ جُيِلْتُ عَلَى هَوَاكَ فَفَسِي لَا تُسَارِعْنِي سِوَاكَ
أَجُوكَ لَا يَعْصِي بِلَ بَكُلِّي وَإِنْ لَمْ يُبَقِ حُبُّكَ بِي جِرَاكَ
وَيَقْبُحُ مِنْ سِوَاكَ الْفِعْلُ عِنْدِي وَتَفَعَّلُهُ فَيَحْسُنُ مِنْكَ ذَاكَ^(١)

فقال الرجل : أسألك عن آية من كتاب الله ، وتجيبيني عن شعر فلانة الطبرانية ، فقال : ويحك ! قد أجبتك إن كنت تعقل ، إن تخليته إياهم مع المكر به مكر منه بهم»^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (النساء: ٢٩) ، قال الرسعني : « قال الفضيل بن عياض : لا تغفلوا عن حظ أنفسكم ، فإن من غفل عن حظ نفسه فقد قتلها»^(٣).

وفي قوله ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ﴾ (يونس: ٢٤) ، قال الرسعني : « قال يحيى بن معاذ الرازي : لا يزال دينك متمزقاً ، ما دام قلبك بحب الدنيا متعلقاً ، وكان بشر الحافي يقول : مساكين أهل الدنيا هم والله في موضع رحمة»^(٤).

وكذلك في قوله تعالى ﴿ يَتَأَيُّمُ الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ (الانفطار: ٦) ، قال الرسعني : « وقيل لفضيل بن عياض : لو أقامك الله فقال : ما غرك بربك الكريم ؟ ماذا كنت تقول ؟ قال : أقول : غرني سترك المرضي ، وقال يحيى بن معاذ الرازي : لو أقامني الله بين يديه وقال : ما غرك بي ؟ لقلت : غرني بك برؤك بي سالفاً وأنفأ»^(٥).

(١) الأبيات لأبي نواس ، وهي من البحر الوافر التام ، انظر : ديوان أبي نواس الحسن

ابن هانيء ٣٨٣ (تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت).

(٢) المصدر السابق ١/٤٨٥ .

(٣) رموز الكنوز ١/١٩١ .

(٤) المصدر السابق ٨/٥١٩ .

(٥) المصدر السابق ٣/٣٣ .

٤- يستخدم الرسعني أحياناً عبارات قريبة من عبارات أرباب التفسير الإشاري ، مما يدل على تأثره بهم ، وهذا ليس غريباً خاصة لمن يتعرف على كثير من شيوخه الذين ينتمون لهذه المدرسة ، وكما في الأمثلة الآتية التي تؤكد وتوضح تأثر الرسعني بأصحاب التفسير الإشاري .

ففي قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (آل عمران: ١٢٠) ، قال : « وفي هذه الآية دلالة على أن سهام الكيد لا تنفذ في دروع الصبر والتقوى ، وإرشاد للعباد أن يستعينوا بهما في غمرات المهالك ، ومخاوف المسالك »^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (الأنفال: ٢٩) ، قال الرسعني : « ﴿ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ ﴾ يعني : بترك معاصيه ، ﴿ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً ﴾ نوراً وهدى في قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل ، فمتى كان مقصود الانسان طلب الهدى ومجانبة الهوى أتته الألفاظ الخفية ، وفاضت عليه الأسرار الإلهية ، وضاعت له الأنوار الربانية ، فجلت عن مرار قلبه الظلمة الصادة عن إدراك الأشياء على حقائقها »^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا عَلَىٰ يَوْمٍ الْفُرْقَانِ يَوْمَ اتَّخَفَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الأنفال: ٤١) ، يقول الرسعني : « فإن قيل : لِمَ قال : ﴿ عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ دون أن يذكره باسمه أو بوصفه الغالب وهو الرسالة ؟ قلت : يعلمهم أنه لم يخرجهم وصف الرسالة وشرف النبوة وإنزال الكتاب عليه ورفع ليلة المعراج إليه ، عن أن يكون عبداً لله ، وقل أن يطلق عليه هذه اللفظة إلا مقتزنة بأمر عظيم وشرف منيف ، كقوله سبحانه وتعالى ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ (الإسراء: ١) ، وقوله تبارك وتعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ

(٢) المصدر السابق ٤٠٨/٢ بتصريف .

(١) رموز الكنوز ٢٧٨/١ .

عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿ (الفرقان: ١)، وليشرفه باسم العبودية
المضافة إليه جلت عظمته . . . ، ثم قال الرسعني : ولأن زيادة الخضوع لله
والتواضع لعظمته مما يوجب زيادة الشرف وارتفاع الدرجات للعبد ، ومما
تتلذذ به نفوس المحبين لله والعارفين به ، كما قيل :

ذُلُّ الْفَتَى فِي الْخُبِّ مَكْرَمَةٌ وَخُضُوعُهُ لِحَبِيْبِهِ شَرَفٌ^(١) .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَنْهَى
عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرْنَهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (يوسف: ٣٠) ، يقول
الرسعني : « وفي قراءة (شعفها)^(٢) بالعين المهملة^(٣) ،...، فالمعنى أن حبه وصل
إلى قلبها فأحرقه ، ويجوز عندي - والله تعالى أعلم - أن يكون معنى هذه القراءة ،
من قولهم : شعفه الحب ، كأنه غشى قلبه ، وشَعَفَةُ القلب ، رأسه عند مُعَلِّقِ
النِّبَاطِ^(٤) ، فيكون ذلك إشارة إلى تمكّن حبه من قلبها وسلطته عليه^(٥) .

٥- ومما يؤكد اهتمام الرسعني بالتفسير الإشاري أيضاً في تفسيره إيراد
أحوال جملة من الخائفين ، وجعل ذلك في فصل وعنوان خاص بهم تحت:
فصل يتضمن الإشارة إلى ذكر جماعة من الخائفين : كما في المثالين
الآتيين :

(١) رموز الكنوز ٤٣٦/٢ ، ٤٣٧ بتصرف ، والبيت لا يُعرف قائله ، وهو من البحر
الكامل .

(٢) شَعَفَ بالعين المحركة : رأس الجبل ، والخصلة في الرأس ، ومن القلب رأسه عند
معلق النباط ، ومنه شعفني حبه ، أي غشى الحب القلب ، من فوقه ، انظر : القاموس
المحيط للفيروز آبادي ٨٢٤ (شعف) .

(٣) القراءة منسوبة للحسن وابن محيصن ، انظر : إتحاف فضلاء البشر لأحمد البناء
١٤٥/٢ .

(٤) النباط : الفؤاد ، أو عرق غليظ نبط به القلب إلى الوتين ، القاموس المحيط ٦٩١ ،
(نمط ، نبط) .

(٥) رموز الكنوز ٣/٣٢٣ ، ٣٢٤ بتصرف .

ذكر الرسعني قولاً ولم يعقب عليه بشيء كقول أبي النجم القرشي الصوفي: ^(١) «كنت أطوف بالبيت ، فقلت : يا سيدي ! قلت ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ (آل عمران: ٩٧) ، من أي شيء؟ فسمعت قائلاً من ورائي : آمناً من النار ، فالتفت فلم أر شيئاً» ^(٢) ، وهذا القول كان بحاجة إلى تعقيب وتوضيح من الرسعني ، وربما مما يؤاخذ عليه .

وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (الأنفال: ٢) ، قال الرسعني : «أخرج الإمام أحمد في كتاب الزهد بإسناده عن الحسن البصري - رحمه الله - قال : صحبت أقواماً كانوا بحسناتهم أن تُردَّ عليهم أخوف منكم من سيئاتكم أن تعذبوا عليها ، وبإسناده عن مالك ابن دينار ^(٣) أنه قال : لو استطعت أن لا أنام لم أنم ، مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم ، ولو وجدت أعواناً لفرقتهم يُنادون في منار الدنيا كلها : يا أيها الناس ، النار النار» ^(٤) ، وقال إبراهيم بن عيسى : ^(٥) ما رأينا أطول حزناً من الحسن ، ما رأيته إلا حسبته حديث عهد بمصيبة ^(٦) ، وقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه : الخوف يمنعني من أكل الطعام والشراب ، فما أشتهيه» ^(٧) ، وهذه الكلمات هي مما انتقته من تلك الأقوال التي ذكرها الإمام الرسعني ، ويبدو أنه ارتضى هذه الأقوال بدليل عدم تعليقه عليها بشيء .

(١) لم أعثر له على ترجمة .

(٢) رموز الكنوز ٢٤٩/١ .

(٣) هو : مالك بن دينار يكنى بأبي يحيى ، ولد أيام ابن عباس وكان يكتب المصاحف ، توفي قبل الطاعون بيسير وكان الطاعون سنة ١٢١هـ ، ترجمته في صفة الصفوة لابن الجوزي ٢٧٣/٣ برقم : ٥٢٢ ، وسير أعلام النبلاء للنمبي ٣٦٢/٥ .

(٤) رموز الكنوز ٣٦٠/٢ .

(٥) هو : إبراهيم بن عيسى الشكري ، الزاهد ، صحب معروف الكرخي ، وسمع من أبي داود الطيالسي ، ترجمته في حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ٣٩٣/١٠ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م) .

(٦) رموز الكنوز ٣٦٢/٢ .

(٧) المصدر السابق ٣٦٣/٢ .

أما عموم منهجه في إيراده هذا النوع في تفسيره ، فيمكن القول بعد هذه الأمثلة أن الرسعني كان مُقلِّدًا من إيراد مثل هذه الأقوال بالنسبة لحجج تفسيره ، ثم إنه يروي مما يؤيده الشرع واللغة وهما الشرطان لقبول مثل هذا التفسير ، فضلاً عن تأثره بشيوخه في الزهد والتقوى والتي هي بُغية كل مسلم كما هو معلوم ، غير أن السؤال الذي ربما يتبادر إلى الذهن كيف وفق هذا الإمام المحدث الحنبلي المذهب إلى الجمع بين نشأته الحديثية الأثرية وبين تأثره وإيراده أقوال أعلام التصوف ، والجواب أن لا منافاة بين الاثنين إذا كان التصوف يراد به الزهد والسلوك المنضبط بالكتاب والسنة كزهد ابن المبارك والإمام أحمد وغيرهم ، وأخيراً أترك خاتمة هذا المبحث للإمام الرسعني - رحمه الله - حيث يقول : « وَمَنْ اسْتَقْرَأَ سِيْرَ السَّلَفِ وَأَخْبَارَهُمْ وَقَفَ عَلَى صِفَةِ صَفْوَةِ مِنْهُمْ مِنْ ذَوِي الزَّهَادَةِ وَالْعِبَادَةِ ، آثَرُوا الْآجَلَ عَلَى الْعَاجِلِ ، وَأَعْرَضُوا عَنِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزَخْرَفِهَا ، رَغِبَ فِي ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَهْبَةً مِنْ عِقَابِهِ ، وَقَدَّمُوا أَرْبَابَ الدِّينِ عَلَى أَصْحَابِ الدُّنْيَا »^(١).

* * *

(١) رموز الكنوز ٢٤٣/٥ ، ولا يفهم من قول الرسعني هذا أن المسلم يترك الدنيا ويترهبين وينعزل عن الناس ، فهنا مما يخالف نص القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿ وَاتَّبِعْ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۗ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۗ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۗ ﴾ (الفصص: ٧٧) ، فهذه الآية ميزان دقيق لمن أراد فهم أحوال الزهاد ، والله أعلم .

الاتجاه اللغوي في تفسير الرسعني^(١)

يمثل الاتجاه اللغوي أساساً قوياً وركناً لا يُستغنى عنه في تفسير الآيات القرآنية إلى جانب النحو والبلاغة ، فهي تشكل بمجموعها العماد الذي يعتمد عليه المفسر في تناوله القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين كما قال تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَكُنزِيلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ تَزَلَّ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٨﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الشعراء: ١٩٢-١٩٥) ، وقد عدّ العلماء هذه العلوم الثلاثة ضرورية لمن يقدم على تفسير القرآن الكريم ، فضلاً عن علوم أخرى^(٢) .

وقد وردت الأحاديث والآثار التي تحثّ على تعلم اللغة ومعرفة معاني الألفاظ ، ولا يخلو بعضها من مقال وإن كانت بمجموعها تدل على استبانة معاني القرآن والوقوف عند مدلولات تلك الألفاظ بحسب وضعها ، ومن هذه الأخبار ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً (أعربوا القرآن والتمسوا غرائبها)^(٣) ،

(١) صنفت كتب عديدة في هذا العلم ، وهي تبحث في ألفاظ القرآن الكريم ، ومن هذه المصنّفات : مجاز القرآن ، لأبي عبيدة المتوفى سنة ٢١٠هـ ، وغريب القرآن لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ ، وغريب القرآن للهروي المتوفى سنة ٤٠١هـ ، والمفردات للراغب الأصبهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ ، وكتب معاني القرآن للقراء والزجاج والأخفش وغيرها وقد سبق ذكرها في مصادر الرسعني في تفسيره .

(٢) البرهان للزركشي ٦/٢ و ١٥٣ ، الإتيان للسيوطي ٤٦٤/٢ وما بعدها .

(٣) أخرجه الحاكم في كتاب التفسير ٤٣٩/٢ ، وابن أبي شيبة في المصنّف في كتاب فضائل القرآن ٤٥٦/١٠ برقم : ٩٩٦١ ، والبيهقي في شعب الإيمان باب تعظيم القرآن ٤٢٧/٢ ، برقم : ٢٢٩٢ ، والحديث ضعيف في سننه عبد الله بن سعيد المقرئ ، قال عنه الحافظ ابن حجر : متروك ، انظر تقريب التهذيب ٣٠٦ ، وضعفه الذهبي في التلخيص ولم يوافق الحاكم على تصحيحه .

والمراد بإعرابه - كما يقول الإمام السيوطي - « معرفة معاني ألفاظه ، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة ، وهو ما يقابل اللحن ؛ لأن القراءة مع فقدته ليست قراءة ، ولا ثواب فيها »^(١) ، وما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب)^(٢) ، ومن بعده تلميذه مجاهد يقول : (لا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب)^(٣) ، وإلى هذا المعنى يشير الإمام مالك أيضاً فيقول : (لا أوتي برجل يُفسر كتاب الله غير عالم بالعربية إلا جعلته نكالا)^(٤) ، ويتبين من خلال هذه الآثار أن معرفة هذا الفن أمر ضروري للمفسر ، وعدم إتقان علوم اللغة العربية إعراباً واشتقاقاً ... إلخ ، يؤدي إلى الوقوع بالخطأ ، وربما ينحرف الكلام عن معناه الحقيقي والمراد منه .

لقد حاول الإمام الرسعني - رحمه الله - أن يفسر ألفاظ القرآن الكريم ، وأن يوضحها بلغة العرب التي بها نزل القرآن ويبين مدلولات تلك الألفاظ بما يملكه من خزين لغوي ، وكان لتلمذه على أبي البقاء العكبري الأثر الواضح في التفسير ، فضلاً عن استدلالاته بعد اطلاعه على ما قاله وكتبه أئمة اللغة من قبل ، وهذا واضح لمن يقرأ ويتصفح التفسير .

فلا غرابة أن يعتمد منهج الرسعني في تفسيره على عدة قواعد وأسس لبناء هذا الصرح ، منها : الأساس اللغوي ، والنحوي ، والبلاغي ، وقد أفردت لكل

(١) الإتيان للسيوطي ١/٣٤٣ ، ٣٤٤ .

(٢) أخرجه الحاكم في كتاب التفسير ، تفسير سورة (ن والقلم) ٢/٤٩٩ ، وابن أبي حاتم ١٠/٣٣٦٦ برقم : ١٨٩٥٣ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/١٨٣ برقم : ٧٤٦ (تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السواوي ، السعودية ، ط ٢ ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، وقال الحاكم : وهذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

(٣) الإتيان للسيوطي ٢/٤٦٤ .

(٤) أخرجه البيهقي في باب تعظيم القرآن ، فصل ترك التفسير بالظن ٢/٤٢٦ برقم : ٢٢٨٧ ، وفيه (يفسر ذلك إلا جعلته نكالا) .

منها مبحثاً ، حيث قسمت المبحث الواحد إلى فقرتين مقرونتين بالأمثلة ، وكان بالإمكان أن أختصره بمبحثين أو مبحث واحد ، ولكن رأيت من المناسب أن أعتمد هذا المسلك كي تبرز ملامح صورة اللغة والنحو والبلاغة بأزهى ألوانها في تفسير الرسعني ومن جميع زواياها ، ويستبين القارئ لطائف خفاياها ، ويستشعر المتأمل في هذا السفر بديع نسجها ، وحسن الاستدلال والاختيار بين ثناياها .

الاتجاه اللغوي في تفسير الرسعني

يشمل هذا المبحث اتجاه الرسعني في معرفة معاني الألفاظ اللغوية ، ومسلكه وعنايته بالشعر في تفسيره والاستشهاد به ، وعليه يقسم هذا المبحث على قسمين .

أولاً : معاني الألفاظ اللغوية

يلحظ قارئ تفسير الرسعني عنايته بإيراد معاني الكلمات وتصريفها لبيان معاني الآيات الكريمة ، وقد كان مسلك الرسعني في هذا الخصوص يتمثل بالنقاط الآتية :

١- يهتم بمعاني الكلمات القرآنية الغريبة ، فيوضح المراد من تلك الكلمة ويبين مدلولها اللغوي ليستعين بها على تفسير الآية كما في المثالين الآتيين :

ففي قوله تعالى ﴿ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ بَعْضَهُنَّ وَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ ﴾ (النساء: ٣٤) ، قال الرسعني : « والنشوز والنشوص بمعنى واحد ، وهو : ترفع المرأة عن طاعة زوجها ، مأخوذ من النشز ، وهو ما ارتفع من الأرض»^(١).

وفي قوله تعالى ﴿ وَحُجْرَمٌ عَلَيْهِمُ الْخَبَيْثُ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (الأعراف: ١٥٧) ، قال الرسعني : « والإصر الثقل الذي يأصروهم ،

(١) رموز الكنوز ١/٤٩٦ ، وانظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي ٥٢٧ (نشز) ، ٦٣٢ (نشص) ، حيث ذكر ما أشار إليه الرسعني .

أي يحبسهم عن الحركة ، يقال : أصره ، يأصره ، أصرأ ، والموضع مأصير ، ومأصِر (بكسر الصاد وفتحها) ، والجمع مأصير»^(١) .

٢- يورد الرسعني - أحياناً - أكثر من معنى للكلمة ، ويبيّن مدلولها وما تحتمله من معاني دون أن يرجح أحدها ، وكأنه يرتضي جميع الأقوال التي ذكرها ، كما في المثالين الآتيين :

ففي قوله تعالى ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ﴾ (آل عمران: ١٤) ، يقول الرسعني : « ﴿ الْمُسَوَّمَةِ ﴾ ، الراعية ، قال ابن قتيبة : يقال : سامت الخيل ، فهي سائمة ، إذا رعت ، وأسمتها فهي مسامة وسومتها فهي مسومة ، إذا رعتها ، وقيل المسومة المعلّمة بالشيء^(٢) والألوان ، وقال عكرمة ومجاهد ، المسومة : الحسان»^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ (الحجر: ٩١) ، قال الرسعني : « عضيّن : جمع عضة ، مثل عِزَّة وَعِزِينَ ، وأصلها عضوة ، من عضى الشاة ، إذا جعلها أعضاء ، والمعنى : عضوا القول فيه وفرّقوه ، وقال عكرمة : العضة السحر ، بلسان قريش ، يقولون للساحرة عاضهة»^(٤) .

٣- عنايته بإيراد اللغة من خلال القراءات ، ونسبة ذلك إلى لغات القبائل ، وقد سبق مثل هذا في مبحث القراءات حيث فصلّ فيه القول ، ولا ضير أن نذكر مثلاً له هنا .

(١) رموز الكنوز ٢/٢٧٨ ، ٢٧٩ ، والقاموس المحيط ٣٤٣ (أصر) .
(٢) الشيات : جمع وشي ، وهي نقش الثوب ويكون من كل لون ، انظر : القاموس المحيط ١٣٤٣ (وشي) .
(٣) رموز الكنوز ١/١٣٦ ، ١٣٧ بتصرف ، والقاموس المحيط ١١٢٤ (سوم) .
(٤) رموز الكنوز ٣/٦٣٥ ، بتصرف ، والقاموس المحيط ١٢٤٩ (عضه) ، وانظر كذلك في رموز الكنوز ، كلمة الولاية بفتح الواو وكسرهما ٢/٤٨٠ وغيرها كثير .

ففي قوله تعالى ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴾ (آل عمران: ١٥) ، قال الرسعني : «قرأ جمهور القراء بكسر الراء ، وهي لغة قريش ، وقرأ أبو بكر^(١) عن عاصم (ورضوان) بضم الراء حيث جاء وهي لغة تميم وقيس ، قال الزجاج : تقول رضيت الشيء أرضاه ، رضاً ، ومرضاة ، ورضواناً ورضواناً»^(٢) .

٤- يذكر معاني الألفاظ للكلمة ، ثم يرجح أحدها ، وهذه المعاني للكلمات لا تقتصر على الآيات القرآنية ، بل تتعداها إلى الأحاديث النبوية أيضاً فيوضح ما يحتاج منها للتوضيح ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ (الأعراف: ١٨٠) ، ذكر الرسعني حديثاً بسنده فقال : « عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة)^(٣) ، ثم قال الرسعني : ما معنى أحصاها؟ قلت عنه أجوبة ، أحدها : أن معناه حفظها ، والثاني : أن المعنى من أطاقها كقوله تعالى ﴿ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ (المزمل: ٢٠) ، والثالث : أن المعنى من عقلها وآمن بها دخل الجنة ، والصحيح أن معنى الإحصاء : الحفظ ، لما ذكرناه أولاً ولما كان في بعض طرق الصحيح (من حفظها دخل الجنة) ذكرتها لتحفظ»^(٤) .

وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِقُونَ عَامًّا وَنُحِرْمُونَهُ عَامًّا لِّيُؤَاطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ (التوبة: ٣٧) ، يقول

(١) هو : شعبة بن عياش بن سالم ، أبو بكر الأسدي الكوفي ، ولد عام ٩٥هـ ، أحد الرواة عن عاصم ، إمام في القراءة ، وتوفي سنة ١٩٣هـ ، وقيل : ١٩٤هـ . انظر : ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري ١/٣٢٥-٣٢٧ .

(٢) رموز الكنوز ١/١٣٨ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشروط ، باب ما يجوز من الاشتراط والثنا في الإقرار برقم : ٢٥٨٥ ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها برقم : ٢٦٧٧ ، وفيهما «مائة إلا واحداً» ، «وحفظها»

(٤) رموز الكنوز ٢/٣١٧ ، ٣١٨ بتصرف .

الرسعني : « قال الزمخشري : النسي مصدر نساء ، إذا أخره ، يقال : نساء نساءً ونساءً ونسيئاً ، كقولك : مسه مساً ومساساً ومسيساً ، وقال الجوهري وغيره : هو فعيل بمعنى مفعول ، من قولك : نسأت الشيء فهو منسوء ، إذا أخرته ، ثم صرفوا منسوءاً إلى نسيء كما صرفوا مقتولاً ومجروحاً إلى قتيل وجريح ، وقيل : نسأت الشيء نساءً إذا أخرته ، وكذلك أنسأته ، ثم قال الرسعني : واختلفوا في أصل الكلمة ، فذهب الأكثرون إلى أنها من التأخير ، قال الأخفش : ومنه النسيء في البيع ، ويقال : أنسأ الله في أجلك ، وقال قطرب^(١) : هو من الزيادة ، فكل زيادة حدثت في شيء فهو نسيء ، وقال : ومنه قد نسأت الناقة وأنسأتها ، إذا زجرتها ليزداد سيرها ، والأول أظهر وأشهر^(٢) .

ويتبين من خلال هذا المثال أن الرسعني قد استطرد كثيراً في بيان مدلول لفظ هذه الكلمة على غير منهجه الذي يميل غالباً إلى الاختصار ، فضلاً عن ترجيحه لأحد المعاني .

٥- يورد معاني الكلمة ويسعى إلى توجيه تلك المعاني وما يترتب عليها من آثار ، وبهذا يتبين أن الرسعني لم يكن مجرد ناقل للأقوال ، وإنما توجيهه يعطي الانطباع بأنه ذو نظرة ثابتة ، ودراية واسعة في فهمه لمعاني الألفاظ اللغوية ، ولما يمثله من خزين ورصيد لغويين لا يستهان بهما ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ (النساء: ٢٤) ، قال الرسعني : « وأصل الإحصان : المنع ، ومنه الحصن والحصان ، ويطلق على ذوات الأزواج ، والعفائف والحرائر ، فإن كان المراد : ذوات

(١) هو : محمد بن المستنير بن أحمد ، أبو علي النحوي المعروف بقطرب ، تلميذ سيويه ، معتزلي العقيدة ، له مصنّفات منها : المثلث ، النوادر ، الأصوات ، العلل في النحو ، الأضداد وغيرها ، توفي سنة ٢٠٦هـ ، انظر : ترجمته في بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي ٢٤٢/١ برقم : ٤٤٤ .

(٢) رموز الكنوز ٢/٤٩١ ، ٤٩٢ .

الأزواج - وهو الأظهر في التأويل لما ذكرناه من سبب التنزيل - فيكون المعنى : وحرمت عليكم المحصنات إلا ما ملكت أيما نكم من السبايا في الحروب . . . ، وإن كان المراد : العفائف ، فالمعنى : هن حرام عليكم إلا ما ملكت أيما نكم منهن بالنكاح أو غيره ، وإن كان المراد : الحرائر ، فالمعنى : وحرمت عليكم الحرائر بعد الأربع إلا ما ملكت أيما نكم فإنهن غير محصورات بعدد»^(١).

وفي قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا آيِنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (الأعراف: ٣٧) ، يقول الرسعني : « المراد بالتوفي : الموت ، وقيل : الحشر إلى النار .

فعلى الأول : المراد بالرسول : ملك الموت وأعوانه ، وعلى الثاني : ملائكة العذاب»^(٢).

٦- عناية الرسعني في تفسيره بمباحث لغوية أخرى - وقد سبق مثلها كثير - حاول من خلالها أن يوضح اللفظ القرآني ، ويبين مدلوله ، ومن هذه المباحث الاشتقاق^(٣) ، فيأخذ المعنى اللغوي للكلمة ويذكر ما يقترّب لهذه الكلمة من حيث المعنى ، كما في المثالين الآتيين :

ففي قوله تعالى ﴿ أُرِيدُونَ أَن يُجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ (النساء: ١٤٤) ، يقول الرسعني : « ﴿ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ أي : حجة ظاهرة ، واشتقاقه من السليط : وهو ما يستضاء به ، والزيت : سليط ، والسلطة من التسلط : وهو

(١) الرموز الكنوز ٤٧٣/١ بتصرف .

(٢) المصدر السابق ١١٥/٢ .

(٣) الاشتقاق : أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى ومادة أصلية وهيئة ؛ لتركيب لها ، كضارب من ضرب ، وقيل هو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً ، انظر : المزهري في علوم اللغة لجلال الدين السيوطي ٣٤٦/١ (تحقيق : مجموعة ، دار التراث ، القاهرة ، ط ٣) ، والاشتقاق لعبد الله أمين ١ (لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧٦ هـ ، ١٩٥٦ م).

القهر والظهور ، والسَّليطة : المرأة الصخابة ، والسليط : الفصيح اللسان ، ومنه السلطان ، كل ذلك يرجع إلى أصل واحد^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا هَذِهِمَ أَنْعَمُوا فَجَرِّبْهُم بِرَعْمِهِمْ ﴾ (الأنعام: ١٣٨) ، يقول الرسعني : «والحِجْر : الحرام ، وأصله من الحِجْر ، وهو المنع ، ومنه فلان في حِجْر القاضي ، أي في منعه الصاد له عن التصرف في ماله ، والحِجْر : العقل ؛ لأنه يمنع من التورط في المهالك ، وضُم الحاء لغة قرأ بها الحسن البصري وقتادة ، «وحِجْر» فعل بمعنى مفعول ؛ كالذبح والطحن ، ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث ، والواحد والجمع»^(٢) .

٧- حاول الرسعني أن يفرق بين الألفاظ التي يطلق عليها أو يعتقد أنها من المترادفات .

ففي قوله تعالى ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ نَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (آل عمران: ٢٧) ، قال الرسعني : «قرأ نافع وأهل الكوفة إلا أبا بكر (الميت) بالتشديد ، وخفّفه الباقون . . . وكلهم شدّد ما لم يمّت نحو ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ ﴾ (الزمر: ٣٠) ، وخفّف ما هو ميت لما فيه هاء التأنيث ، نحو ﴿ بَلَدَةٌ مَيِّتًا ﴾ (الزحرف: ١١) ، والقراءتان لغتان فاشيتان ، قال الشاعر :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء^(٣)

فجمع بين اللغتين ، والأصل التشديد ، والتخفيف فرع عليه ، لثقل التشديد والكسر على الياء^(٤) .

(١) رموز الكنوز ٦٥٣/١ . (٢) المصدر السابق ١٩/٢ بتصريف .

(٣) البيت لعدي بن الرعاء الغساني ، وهو من البحر الخفيف ، انظر : لسان العرب لابن منظور ١٤٧/١٤ (موت) ، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بدیع ٧٨/١ .

(٤) رموز الكنوز ١٤٨/١ ، ١٤٩ بتصريف .

وفي قوله تعالى ﴿ وَأَحْضَرْتَ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء: ١٢٨) ، وقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر: ٩) ، قال الرسعني : « الشُّحُّ : البخل مع الحرص ، وذهب قوم إلى أن الشُّحَّ والبخل بمعنى واحد»^(١) ، ثم ذكر الرسعني أقوالاً عديدة منها : « أن الشح أبلغ في المنع من البخل ، وإنما الشح بمنزلة الجنس ، والبخل بمنزلة النوع ..»^(٢) ، ويبدو أن الرسعني يميل إلى الفرق بين الكلمتين حيث صرَّح أولاً بأن الشُّحَّ المراد به : البخل مع الحرص ، وبمفهوم المخالفة يظهر أن معنى البخل يكون مع عدم الحرص ، فيكون الشُّحُّ أعم وهو أشد من البخل ، ولهذا علق الله تعالى الفلاح على من وقِيَ شح نفسه ، قال الرسعني : « وأضيف الشُّحُّ إلى النفس ؛ لأنه غريزة فيها .. وتلمح هذه الآية كيف حكم بفلاح من وقِيَ شح نفسه وجزم به وأكده فقال ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ، وقال في موضع آخر ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران: ٢٠٠) ، فجاء بصيغة الترجي ، ولم يأت بها ها هنا ، نظراً إلى ما ذكرناه من المعنى»^(٣) .

٨- يميل الرسعني إلى وجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم ويصرِّح بذلك . ففي قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ (يوسف: ٤) ، قال الرسعني : « ﴿ يُوسُفُ ﴾ اسم عبراني ، وقيل : عربي وليس بصحيح ؛ لأنه لو كان عربياً لانصرف ، لخلوه من سبب آخر سوى التعريف ، فإن قلت : فما تقول فيمن قرأ : (يوسف) بكسر السين ، أو (يوسف) بفتحها ، هل يجوز على قراءته أن يقال : هو عربي ، لأنه على وزن المضارع المبني للفاعل والمفعول من أسف ، وإنما منع الصرف من التعريف ووزن الفعل؟ .

(١) رموز الكنوز ١/٦٤٠ .

(٢) المصدر السابق ٨/٥٨ ، وقال أبو هلال العسكري : « الشح الحرص على منع الخير ، والبخل منع الحق » ، انظر : الفروق في اللغة ، الحسن بن عبدالله المعروف بأبي هلال العسكري ٣٠١ (تحقيق : جمال عبد الغني ، الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م) .

قلت : لا ؛ لأن القراءة المشهورة قامت بالشهادة على أن الكلمة أعجمية فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى . . . »^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ يَا كُوفِرُ وَبَارِقُ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ (الواقعة: ١٨) ، قال الرسعني : « قال أهل اللغة : (الأباريق) فارسي معرّب ، وقد تكلمت به العرب قديماً ، قال عدي بن زيد :

ودعا بالصبح يوماً فجاءت قينة في يمينها إبريق^(٢)

وكذلك تطرق الرسعني إلى هذه المسألة في كلمات أخرى مثل (قناطير)^(٣) ، و(زكريا)^(٤) ، و(يحيى)^(٥) وغيرها من المفردات .

٩- استخدام الرسعني اللغة كأداة من أدوات الترجيح أحياناً ، والاحتكام إليها في تأييده لمعنى ما ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَإِن كَانِ رَجُلٌ يُّورِثُ كَلَلَةً ﴾ (النساء: ١٢) ، يقول الرسعني: «كثر أقوال الصحابة في تفسير الكلالة، فاختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أنها عبارة عن سوي الوالد والولد، وهو الصحيح، وبه قال: علي، وابن مسعود، وزيد بن ثابت ، وابن عباس ، والحسن ، وسعيد بن جبيرة - رضي الله عنهم - ، وأما عمر رضي الله عنه فكان يقول : الكلالة : من سوي الولد . . ثم عقب الرسعني قائلاً : والدليل على صحة قول أبي بكر وجوه :

منها : التمسك باشتقاق لفظ الكلالة ، يقال : كلت الرحم بين فلان وفلان ، إذا تباعدت القرابة ، وحمل فلان عن فلان ، ثم كلّ عنه ، إذا تباعد ، فسُميت القرابة البعيدة كلاله من هذا الوجه»^(٦) ، ثم ذكر أكثر من وجه في تعليقه

(١) رموز الكنوز ٣/٢٧٠ .

(٢) المصدر السابق ٧/٥٩٤ ، ٥٩٥ ، والبيت لعدي بن زيد ، وهو من البحر الخفيف ، انظر : لسان العرب لابن منظور ٢/٦٧ (برق) ، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بديع ٥/١٨٦ .

(٣) رموز الكنوز ١/١٣٤ .

(٤) المصدر السابق ١/١٦٣ .

(٥) المصدر السابق ١/١٦٩ .

(٦) المصدر السابق ١/٤٤٠ ، ٤٤١ بتصرف .

اللغوي هذا واستطرد كثيراً ، ولعل هذا يُغني كشافه ودليل على منهج الرسعني في الترجيح بسبب اللغة .

أما في مجال الاحتكام إلى اللغة كترجيح معنى أو تأييد قول ، كما في قوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣١) ، قال الرسعني : « وفي الآية ردّ على الجهمية^(١) في قولهم : إن النار لم تُخلق بعد^(٢) ، فقد استخدم الكلمة ﴿ أُعِدَّتْ ﴾ للرد على الجهمية .

وفي قوله تعالى ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٥٢) ، يقول الرسعني : « وفي قوله ﴿ صَرَفَكُمْ ﴾ ، إبطال لمذهب القدرية^(٣) ، حيث أضاف الصرف إلى نفسه ، وجعله من فعله^(٤) .

ثانياً : الشعر في تفسير الرسعني

تكمن أهمية الشعر العربي في تفسير غريب القرآن^(٥) ، وبما يخدم النص القرآني أمراً لا غنى عنه ، إذ حفلت معظم كتب التفسير قديماً وحديثاً بهذا

(١) هي : إحدى الفرق الكلامية ، وسُميت بالجهمية نسبة للجهم بن صفوان الذي يعدّ أول من قال بأرائهم الفاسدة التي تتمثل في عدم إثبات جميع أسماء الله تعالى وصفاته ، والقول بالإلجاء في فعل الإنسان ، وأن القرآن مخلوق ، وكانوا في أواخر عهد بني أمية . انظر : الملل والنحل للشهرستاني ٦٧/١ ، والموسوعة الميسرة في الأدب والمناهب ١٠٤٠/٢ .

(٢) رموز الكنوز ٢٢٩/١ .

(٣) سبق التعريف بها ص ١٠٤ .

(٤) رموز الكنوز ٣٣٣/١ .

(٥) قال الرافعي : « في القرآن ألفاظ اصطلاح العلماء على تسميتها بالغرائب ، وليس المراد بغرابتها أنها منكورة ، أو نافرة ، أو شاذة ، فإن القرآن منزّه عن هذا جميعه ، وإنما اللفظة الغربية ها هنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس ، ثم قال : ومنشأ الغرابة فيما عدّوه من الغريب أن يكون ذلك من لغات متفرقة ، أو تكون مستعملة على وجه من وجوه الوضع يخرجها من مخرج الغريب كالظلم والكفر والإيمان ... » ، انظر : إعجاز القرآن ، مصطفى صادق الرافعي ٧١ ، ٧٢ بتصرف (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٩ ، ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م) .

النوع ، فضلاً عما جاء عن الصحابة والتابعين من الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر .

قال أبو بكر الأنباري^(١) : « قد جاء عن الصحابة والتابعين الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر كثيراً ، وأنكر جماعة لا علم لهم على النحويين ذلك ، وقالوا : إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلاً للقرآن ، قالوا : وكيف يجوز أن يُحتج بالشعر على القرآن ، وهو مذموم في القرآن والحديث ، قال : وليس الأمر كما زعموه من أنا جعلنا الشعر أصلاً للقرآن ، بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر ؛ لأن الله تعالى قال ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (الزخرف: ٣)»^(٢) .

ومما ينبغي أن يشار إليه هنا ما أثار عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله :
(إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب)^(٣) ، وقد

(١) هو : محمد بن القاسم بن بشار المعروف بابن الأنباري ، إمام ، حافظ ، لغوي ، ولد عام ٢٧٢هـ ، تتلمذ على والده ، وله مصنفات منها الكافي ، والوقف والابتداء ، والمشكل ، توفي سنة ٣٢٨هـ . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٧٤/١٥ .
(٢) الإتيان للسيوطي : ٣٨٦/١ ، ٣٨٧ بتصرف ، وقد رد الإمام عبد القاهر الجرجاني على إنكار بعض العلماء الاستشهاد بالشعر فقال : « أيّاً من كان هنا رأياً له ، فهو في ذلك على خطأ ظاهر ، وغلط فاحش ، وعلى خلاف ما يوجب القياس والنظر ، وبالضد مما جاء به الأثر ، وصح به الخبر ، ثم قال : هذا رواي الشعر حاك ، وليس على الحاكي عيب ، ولا عليه تبعه ، إذا هو لم يقصد بحكايته أن ينصر باطلاً أو يسوء مسلماً ، وقد حكى الله تعالى كلام الكفار ، فانظر إلى الغرض الذي له روى الشعر ، ومن أجله أريد ، وله دوّن ، تعلم أنك قد زغت عن المنهج ، وأنتك مسيء في هذه العداوة وهي العصبية منك على الشعر . انظر : دلائل الإعجاز ، عبد القاهر ابن عبد الرحمن الجرجاني ١١ ، ١٢ (تعليق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م) .

(٣) أخرجه الحاكم في كتاب التفسير ٤٩٩/٢ ، تفسير قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ (القلم: ٤٢) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

ذكره الرسعني واستشهد به^(١) مما يدل على مسلكه ورضاه بأن يكون الشعر دليلاً على اللغة والنحو ومبيناً لغريب القرآن ، وما يدل على هذا تلك الثروة الكبيرة من الشعر التي استشهد بها الرسعني في تفسيره ، وإذا كان الرسعني قد استخدم الشعر كثيراً في تفسيره موظفاً إياه في إيضاح المعنى ، أو ترجيح لغة أو نحو . . . إلخ ، فإنه لم يأت ببدع من القول ؛ لأن لغة العرب وأشعارها كانت أساساً اعتمد عليه الصحابة والتابعون - رضي الله عنهم - في تفسير غريب القرآن ، « فقد سأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ (المائدة: ٣٥) ، فقال ابن عباس : الوسيلة ، الحاجة ، فقال الرجل : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم ، أما سمعت عنترَةَ العبسي^(٢) وهو يقول :
 إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضسي^(٣) »
 ويمكن تلخيص منهج الرسعني ومسلكه في توظيف الشعر في تفسيره واستدلاله به في النقاط الآتية :

١- في تفسير الرسعني ثروة لا يستهان بها من الشعر خاصة إذا ما علمنا أن له باعاً في الشعر نظماً وائتقاً ، وقد استشهد الرسعني في تفسيره بشعر فحول

(١) رموز الكنوز ٢٣٩/٨ .

(٢) هو : عنترَة بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخزوم العبسي ، شهد حرب داحس والغبراء ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، وله معلقة معروفة ، انظر : ترجمته في الشعر والشعراء لعبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة ٢٤٣/١ برقم : ١٩ (تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م) .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٠٤/١٠ برقم ١٠٥٩٧ ، والحديث في سنه جويبر ، قال عنه الحافظ ابن حجر : جويبر راوي التفسير ضعيف جداً ، انظر : تقريب التهذيب : ١٤٣ ، وهذه الأسئلة ذكرها السيوطي في الإتيان وهي كثيرة ٣٨٨/١-٤١٥ ، والبيت من البحر الكامل ، وينسب لخزر بن لوذان السدوسي ، انظر : لسان العرب لابن منظور ٢٨/١٠ (عتق) ، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بديع ٤٢٩/١ .

الشعراء الذين ينتمون لطبقات^(١) مختلفة وكان ينسب الشعر لقائله وأحياناً لا ينسبه^(٢) ، ولعل ما سيأتي من الأمثلة يمكن أن يكون خير مثال لهذا ، كما ينبغي الإشارة إلى أن الرسعني أحياناً لا يذكر بيت الشعر كاملاً ويكتفي بصدوره أو عجزه^(٣) .

٢- يبين الرسعني أحياناً معاني الكلمات القرآنية ، وإيضاح مدلولاتها من خلال استشهاده بالشعر ، وكما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ (آل عمران: ٣٠) ، قال الرسعني : « والأمد ، الغاية ، قال الطرماح :^(٤)

(١) قال صاحب خزنة الأدب : إن الشعراء ينقسمون إلى أربع طبقات : هي الطبقة الأولى : الشعراء الجاهليون ، وهم قبل الإسلام كامرئ القيس ، والأعشى . الطبقة الثانية : المخضرمون ، وهم الذين أدرکوا الجاهلية والإسلام ، كلبيد وحسان . الطبقة الثالثة : المتقدمون ، ويقال لهم الإسلاميون ، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير ، والفرزدق . الطبقة الرابعة : المولدون ، ويقال : لهم المحدثون ، وهم من بعدهم إلى زماننا ، كشار بن برد ، وأبي نواس . فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعاً ، وأما الثالثة ، فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها ، وأما الرابعة فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقاً ، وقيل : يستشهد بكلام من يوثق به منهم ، واختاره الزمخشري في الكشاف واستشهد بشعر أبي تمام وقال : « وهو إن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية ، فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه » ، بينما ذهب ابن قتيبة إلى صحة الاستشهاد بشعرهم دون تمييز ، فقال : « ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوماً دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثاً في عصره » . انظر : خزنة الأدب للبغدادي ١/٥-٧ والكشاف للزمخشري ١/٢٢٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٦٤ .

(٢) فمما نسبه لقائله انظر : ١/١٦٢ ، ٤/١٦٦ ، ٥/٥٨ ، ومما لم ينسبه انظر : ١/١٤٩ ، ٢/٣٩ ، ٤/٤٥٦ ، ٥/١٤٧ وغيرها .

(٣) رموز الكنوز ٢/١٤١ ، ٣/٥٣ ، ٤/٣٣٦ ، ٥/٣٧٥ ، ٧/٢٤٨ ، ٨/٥٢٦ .

(٤) هو : الطرماح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر الطائي ، شاعر إسلامي ، ولد في الشام ، وتوفي سنة ١٢٥ هـ ، انظر : ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢/٥٧٠ برقم : ١٠٦ .

كل حيٍّ مستكمل عِدَّةَ العمرِ ومُود إذا انقضى أمده»^(١)
وفي قوله تعالى ﴿ فَأَصْدَغَ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُتْرِكِينَ ﴾ (الحجر: ٩٤) ،
يقول الرسعني : « ﴿ فَأَصْدَغَ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ أي : أظهره واجهر به ، واشتقاقه من
الصديع ، وهو الصبح قال الشاعر :
تسرى السرحان مفترشاً يديه كأن يياض غرته صديع»^(٢)
وفي قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ
قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ (المؤمنون: ٥٠) ، قال الرسعني : « المعين : هو الماء الجاري على
وجه الأرض الظاهر لعين الناظر ، ومنه قول جرير^(٣) .
إن الذين غادوا بليلاً غادروا وشلاً بعينك ما يزال معينا»^(٤)

٣- كما استدل الرسعني بالشعر كثيراً في قضايا النحو والإعراب ، وما يتعلق
بهما من مباحث ، كما في الأمثلة الآتية :
ففي قوله تعالى ﴿ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُهُ
دَعْوَانَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (يونس: ١٠) ، يقول الرسعني : « وقوله
تعالى ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ ، أي : تحية بعضهم لبعض ، وتحية الله لهم ،
وتحية الملائكة إياهم : سلام ، والنون في قوله : ﴿ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ هي المنخفضة
من الثقيلة ، وأصله : أنه الحمد على إضمار الشأن ، كقول الشاعر :

(١) رموز الكنوز ١/١٥٤ ، والبيت من البحر الخفيف ، انظر : ديوان الطرماح ١٣٩ ، وفيه
« إذا انقضى عدده» (تحقيق : دكتور عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ط٢) .
(٢) رموز الكنوز ٣/٦٣٨ ، والبيت لعمر بن معد يكرب ، وهو من البحر الوافر ، وذكر
بلفظ آخر ، كأن بيان لبته صديع ، انظر : لسان العرب لابن منظور ٨/٢١٢ (صدع) ،
والمعجم المفصل في شواهد اللغة لإميل بديع ٤/٣٦٢ .
(٣) هو : جرير بن عطية بن حذيفة ، من فحول شعراء الإسلام ، وعاش أكثر من ثمانين
عاماً ، وتوفي باليمامة . انظر : ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٤٥٦ برقم :
٨٥ .

(٤) رموز الكنوز ٥/١٢٦ ، وهو من البحر الكامل ، انظر : ديوان جرير ٤٧٦ ، وفيه « إن
الذين غادوا بلبك غادروا» ، (دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م) ، والمعجم
المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بديع ٨/٨٠ .

..... أن هالك كل من يحفى ويتعمل»^(١)

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَيْنَ أَدَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَيْفُوسٌ كَفُورٌ ﴾ (هود:٩) ، قال الرسعني : « اللام في ﴿ وَلَيْنَ ﴾ لتوطئة القسم ، والتقدير : والله لئن ، وقوله : ﴿ إِنَّهُ لَكَيْفُوسٌ كَفُورٌ ﴾ ، جواب القسم لا جواب (إن) ؛ لأن جواب (إن) مجزوم ، أو الفاء ، كقولك : إن تأتني آتك ، وإن تأتني فزيد يكرمك ، وإذا قلت : لئن تأتني ، لم يجز أن تقول : آتك ، وإنما تقول : لاآتينك ، والدليل على هذا قوله تعالى ﴿ قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء:٨٨) ، فأغنى عن جواب الشرط ، ومثله قوله كثير^(٢)

لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكنتني منها إذا لا أقيلها^(٣)

أي والله لا أقيلها ، ولو كان جواب (إن) لقال : أقلها ، بالجزم»^(٤)

وفي قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِقُهُ مِنْ عَذَابِ الْيَمْرِ ﴾ (الحج:٢٥) ، قال الرسعني : « الباء في ﴿ بِالْحَادِ ﴾ زائدة ، كقوله تعالى ﴿ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ ﴾ (المؤمنون:٢٠) ، وقول الأعشى^(٥) .

(١) رموز الكنوز ٣/١٤ ، ١٥ ، والبيت للأعشى ، وصلده : في فتية كسيوف الهند قد علموا ، والبيت من البحر البسيط ، انظر : خزنة الأدب للبغدادي ٥/٤٢٦ ، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لأميل بديع ٦/٢٤٣ .

(٢) هو : كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، أبو صخر ، شاعر ، متيم مشهور ، له أخبار مع عزة بنت جميل الضمرية ، توفي سنة ١٠٧هـ بالمدينة ، انظر : ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٤٩٤ برقم : ٩١ .

(٣) البيت من البحر الطويل ، انظر : خزنة الأدب للبغدادي ٨/٤٧٣ ، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لأميل بديع ٦/٣٣٨ .

(٤) رموز الكنوز ٣/١٢٦ ، ١٢٧ .

(٥) هو : ميمون بن قيس بن جندل ، أبو بصير المعروف بأعشى قيس ، والأعشى الكبير ، ويعد من شعراء الطبقة الأولى ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، ولقب بالأعشى لضعف بصره ، توفي سنة ٧٧هـ ، انظر : ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٢٥٠ برقم :

ضمّنت برزق عيالنا أرماحنا (١)

وقال الآخر :

نحن بنو جمعة أرباب الفلج (٢) نضرب بالسيف ونرجو بالفرج (٣)

أي : ضمّنت رزق ، ونرجو الفرّج ، وأنشدوا أيضاً :

بوادٍ يمانٍ يبت الشُّث (٤) صدره وأسفله بالمرخ (٥) والشبهان (٦).

أي : ويتبت أسفله المرخ والشبهان .

والشث : شجر طيب الريح ، مرّ الطعم ، والمرخ : شجر سريع الوري ، ...
والشبهان : النمام من الرياحين (٧) .

وفي هذا المثال يمكن التنبية على عدة أمور سلكها الرسعني ، أحدها : أنه أحياناً يختصر بيت الشعر عندما يستشهد به فيذكر صدر البيت أو عجزه ، وثانيها : يستشهد بأكثر من بيت شعر في المسألة الواحدة (٨) ، وثالثها : يوضح معاني الكلمات الغامضة في الشعر التي تحتاج لبيان ، وهذا قليل جداً قياساً لما استشهد به من الشعر .

(١) هذا صدر البيت ، وعجزه : بين المراجل والصريح الأجردا ، وهو من البحر الكامل : انظر لسان العرب لابن منظور ١١٦/٣ (جرد)، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بديع ١٨٤/٢ ، وفيها صدر البيت : ضمّنت لنا أعجازه أرماحنا.

(٢) الفلج : المراد به الظفر والفوز ، القاموس المحيط للفيروز آبادي ٢٠٢ (فلج).

(٣) البيت للناطقة الجعدي ، وهو من البحر الرجز ، انظر : شعر الناطقة الجعدي ٢١٥ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م).

(٤) الشُّث : نبت طيب الريح ينبغ به ، انظر : القاموس المحيط للفيروز آبادي ١٧٠ (شث).

(٥) المرخ : شجر سريع الوري ، انظر : القاموس المحيط ٢٦٠ (مرخ).

(٦) الشبهان : بفتحيتين : نبت شائك ، له ورد لطيف أحمر ، وبضمّتين : شجر الحضاة ، أو الثمام أو النمام ، انظر : القاموس المحيط ١٢٤٧ (شبه) ، والبيت للأحول الإشكري ، وهو من البحر الطويل ، انظر : لسان العرب لابن منظور ١٨/٨ (شبه) ، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بديع ١٩٧/٨ .

(٧) رموز الكنوز ٣٧/٥ ، ٣٨ بتصرف .

(٨) انظر : رموز الكنوز على سبيل المثال ١٣٣/٢ ، ٢٧٤ ، ٥٢٠/٣ وغيرها .

٤- كما لا تخفى عناية الرسعني بالشعر لتوجيه القراءات أو تعضيد أو ترجيح قراءة ما، وقد سبق ذكر ذلك في مبحث القراءات بما يغني، ويمكن الاكتفاء بالمثل الآتي : ففي قوله تعالى ﴿ وَلَا يَصُدُّنَا عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بِعَدَاةٍ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْنَا ﴾ (القصص: ٨٧)، يقول الرسعني : « ﴿ وَلَا يَصُدُّنَا ﴾ ، وقُرئ شاذاً : بضم الياء وكسر الصاد ، من أصدّه ، بمعنى : صدّه ، وهي لغة كلب ، قال شاعرهم :

أناس أصدوا الناس بالسيف عنهم صدود السواقي عن أنوف الحوائم^(١)
السواقي جمع ساقية ، دهن الولايد الساقيات أو الجماعات التي يسقون الإبل .

الحوائم^(٢) : العطاش ، من حَام ، إذ عطش^(٣) .

٥- اعتمد الرسعني في تفسيره على شعر فحول الشعراء - كما سبق ذكره وبيان أمثله - ، وكان أحياناً يستشهد بشعر لا يُعرف قائله وهم الشعراء المجهولون^(٤) ، وربما اعتمد الرسعني في جواز الاستشهاد بشعر المجهول قائله ، استناداً لرأي بعض النحاة الذين يجيزون ذلك ، أو لعله نظر إلى زمن روايته ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَجِيشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْرِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِّنْكُمْ ﴾ (النساء: ١٥) ، قال الرسعني : « قوله تعالى ﴿ وَالَّتِي

(١) البيت لذى الرمة ، وهو من البحر الطويل ، انظر : لسان العرب لابن منظور ٢٠٨/٨ (صدد) ، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بديع ٢٧٤/٧ .

(٢) حوائم : من حائم ، وهو العطشان ، انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي ١٠٩٨ (حوم) .

(٣) رموز الكنوز ٥٨٤/٥ ، ٥٨٥ .

(٤) هناك من النحاة من يرى عدم جواز الاحتجاج بشعر لا يُعرف قائله ، وبعضهم أجاز ذلك ، انظر : تفصيل هذه المسألة في المزهري في علوم اللغة للسيوطي ، النوع السادس ١٤١/١ وما بعدها .

يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ ﴿ قال الزجاج : ﴿ وَالَّتِي ﴾ تجمع اللاتي ،
واللواتي ، قال الشاعر :

من اللواتي والتي واللاتي زعمن أني كبرت لسداتي^(١)

وفي قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (يونس: ٤٢) ، قال الرسعني : « ﴿ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ أي :
ولو كانوا مع ذلك جهالاً ، وهذا مثل قول الشاعر :

أصمُّ عما ساءه سميع^(٢)

٦- أما عن الطبقة الرابعة وهم المولدون ويقال لهم المحدثون ، فقد ذكر
الرسعني بعضاً من شعرهم ، واستشهد بشعر شعراء هذه الطبقة في مواضع
معدودة قياساً إلى شعراء الطبقات الثلاث آنفة الذكر ، ويبدو أنه التزم بقول
من يقول بعدم جواز الاستشهاد بشعر طبقة المحدثين ، كما في الأمثلة
الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ
وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٤) ،
يقول الرسعني : « إن قيل : على أي شيء عطف قوله ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا ﴾ ... ثم قال
الرسعني : وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ﴿ وَوَهَبْنَا
لَهُدًى إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ (الأنعام: ٨٤) ، وقيل
تقديره : ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب ، ومثله قول الشاعر :

قل لمن ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده^(٣)

وفي قوله تعالى ﴿ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ (ص: ٣٨) ، يقول الرسعني :
« قال الزجاج : الأصفاد : سلاسل الحديد ، وكل ما شدته شداً وثيقاً بالحديد

(١) رموز الكنوز ١/٤٤٨ ، والبيت لا يعرف قائله ، وهو من البحر الوافر .

(٢) المصدر السابق ٣/٥٣ ، والبيت لا يعرف قائله ، وهو من البحر الرجز .

(٣) المصدر السابق ٢/٥١ ، ٥٢ ، والبيت لأبي نواس ، وهو من البحر الخفيف .

وغيره فقد صفدته ، وكل من أعطيته عطاءً جزلاً فقد أصفدته ، أي : كأنك أعطيته ما يرتبط به ، ومنه قول المتنبي^(١)

..... ومن وجد الإحسان قيئداً تقيداً^(٢)

٧- يستخدم الرسعني أحياناً الشعر كأداة من أدوات الترجيح في بعض المسائل التي بحثها في تفسيره ، كما الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَوَلَةً أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ ﴾ (النساء: ١٢) ، قال : « كثر أقوال الصحابة في تفسير الكلالة ، فاختار أبي بكر الصديق رضي الله عنه : أنها عبارة عن سوي الوالد والولد ، وهو الصحيح ، وبه قال : علي ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وابن عباس - رضي الله عنهم - ثم قال الرسعني : والدليل على صحة قول أبي بكر وجوه : ثم عدد تلك الحجج ومنها قال : الحجة الرابعة : قول الفرزدق^(٣) ورثتم قناة المجد لا عن كلاله عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

دلّ هذا البيت على أنهم ما ورثوا الملك عن الكلالة ، ودلّ على أنهم ورثوه عن آبائهم ، وهذا يوجب أن لا يكون الأب داخلاً في الكلالة^(٤) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (الإنسان: ٨) ، قال الرسعني : « قال ابن عباس ومقاتل وجمهور المفسرين :

(١) هو : أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكوفي ، المعروف بأبي الطيب المتنبي ، ولد بالكوفة عام ٣٠٣هـ ، شاعر حكيم ، قال الشعر صبياً ، قتل سنة ٣٥٢هـ ، في طريق عودته للكوفة ، انظر : ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٢٠/١ برقم : ٥٠ .

(٢) رموز الكنوز ٤٩٨/٦ ، وصدر البيت : وقيدت نفسي في ذراك محبة ، وهو من البحر الطويل ، واستشهد الرسعني أيضاً بشعر أبي تمام ، انظر : رموز الكنوز ٢١٦/٨ .

(٣) هو : همام بن غالب بن صعصعة التميمي ، أبو فراس المشهور بالفرزدق ، شاعر من أهل البصرة ، ولُقّب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه ، توفي في بادية البصرة سنة ١١٠هـ ، ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٤٦٢/١ .

(٤) رموز الكنوز ٤٤٣/١ ، والبيت من البحر الطويل ، وقد سبق هذا المثال في هذا المبحث ص ٣٣٤ .

الضمير للطعام ، أي : على حب الطعام ، وشهوتهم إياه وحاجتهم إليه ، كما قال تعالى ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (آل عمران: ٩٢) ، وقال الداراني : ^(١) على حب الله ، وقال الرسعني : ويجوز عندي : أن يعود الضمير إلى الإطعام المدلول عليه بقوله ﴿ وَيُطْعَمُونَ ﴾ على معنى : أنهم يطعمون الطعام ، وهم يحبون الإطعام ، ولا يتكروهون به ، ولا يحملون أنفسهم عليه ، بل يفرحون به ويستبشرون عند بذله ، وباعتبار هذا جعلوا بيت زهير ^(٢) أمدح بيت قالته العرب :

تراه إذا جئته مهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله ^(٣)

ثم ذكر أبياتاً أخرى لغيره من الشعراء .

٨- وربما يستأنس الرسعني أحياناً بشعر من عاصره فيقول : وأنشدني بعض أهل العلم ، أو أشياخي ، أو صاحبنا ، كما في تفسير قوله تعالى ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ (إبراهيم: ١٥) ، قال الرسعني : « وقيل استفتحوا : استحكموا لله تعالى وسألوه القضاء بينهم ، وقد ذكرنا فيما مضى أن أهل عُمان يُسمون القاضي فاتحاً أو فاتحاً ، وأنشدني بعض الفضلاء من أهل العربية

خوفني اليمين فارتعت منها عند باب الفتح أي ارتيع

(١) هو : أبو سليمان الداراني ، عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي ، من أهل دمشق ، زاهد روى عن سفيان الثوري ، توفي سنة ٢١٥هـ ، انظر : ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٣١/٣ برقم : ٣٦٣ .

(٢) هو : زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رباح المزني ، حكيم الشعراء في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات ، ومن شعراء الطبقة الأولى ، ولد بضواحي المدينة ، كان أبوه وخاله وأخته وولده من الشعراء ، توفي سنة ١٣ قبل الهجرة ، انظر : ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٣٧/١ برقم : ٢ .

(٣) رموز الكنوز ٤٠٧/٨ ، والبيت من البحر الطويل ، انظر لسان العرب لابن منظور ٨٣/٥ (هـ) ، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بديع ١٤٧/٦ .

ثم أرسلتها كما انحدر السيل تهادى من المكان اليفاع»^(١)
وهناك أبيات أخرى من هذا النوع في مواضع من التفسير^(٢).

٩- قد يستشهد بشعره لتأييد معنى يراه ، كما جاء في رثاء ولده أحمد ، ففي تفسير قوله تعالى ﴿ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ (القصص: ٥٥) ، قال الرسعني : « ﴿ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ ﴾ تسليم متاركة وتوديع لا تسليم تحية ، ومثله قولي في أبيات أرثي بها ولدي أبا صالح أحمد :
على زينة الدنيا ولذة عيشها السلام فهذا آخر العهد»^(٣)

* * *

(١) رموز الكنوز ٥١٩/٣ بتصرف ، والبيتان من البحر الخفيف ، ومعنى اليفاع : ما ارتفع من الأرض أو التل ، انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي ٧٧٧ (يفع).
(٢) انظر على سبيل المثال في رموز الكنوز ٣٠٣/١ ، ١١/٣ ، ٣٠١/٦ ، ٦٨/٨ .
(٣) انظر : رموز الكنوز ٥٥٣/٥ ، والبيت من البحر الطويل .

المبحث الرابع

النحو في تفسيره

تأتي أهمية معرفة التوجيه النحوي وتصريف الكلمات عند التصدي لتفسير القرآن الكريم ، لأنه نزل بلسان عربي مبين ، ومعرفة هذا العلم أمر ضروري وشرط أساسي للمفسر كما أوضحت ذلك كتب علوم القرآن^(١) ، « ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى ؛ لأن الإعراب يُميّز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين ، وعلى الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن أسراره ، النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها ، ككونها مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً ، أو في مبادئ الكلام أو في جواب ، إلى غير ذلك »^(٢) .

واهتمَّ النحاة بإعراب القرآن الكريم ، وصنّفت كتب عديدة^(٣) في هذا الباب ، ومما هو جدير بالإشارة هنا أن النحاة على اختلاف مذاهبهم النحوية وتعدد مدارسهم قد جعلوا أدلتهم وشواهدهم من القرآن الكريم فكثرت التخریجات ، وتعددت الأوجه الإعرابية في الآية أو الكلمة الواحدة أحياناً .

واعتنى الرسعني كثيراً في تفسيره بالناحية النحوية المتمثلة بالإعراب والصرف ، ومن خلال تتبع تفسيره لاحظت مدى عنايته بهذا العلم فلا تكاد تمرّ بضع صفحات إلا وفيها تصريف للكلمة أو إعرابها . . . إلخ ، ولعل

(١) انظر : الإتيان للسيوطي ٥٦٣/١ وما بعدها ، وهي ما يجب مراعاته من أمور في مسألة إعراب القرآن الكريم .

(٢) المصدر السابق ٥٦٣/١ .

(٣) من أشهر هذه الكتب ، كتاب إعراب القرآن للنحاس وللزجاج ، والبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ، وحديثاً كتاب إعراب القرآن لدرويش وغيرها .

تتلّمذه على العالم اللغوي والنحوي أبي البقاء العكبري^(١) كان له الأثر البارز في الجانب النحوي من شخصية الرسعني ، مما جعله على دراية واسعة في هذا العلم ، وذا قدم راسخة فيه ، وكذلك اطلاعه على أقوال وآراء أعلام النحاة كالفراهيدي وسيبويه والزجاج وغيرهم .

ينقسم علم النحو على نوعين : أحدهما عوامل الإعراب ، وهي أحكام الكلام المركب ، وما يتعلق بأواخر الكلمة من تغيير .

والآخر : التصريف ، وهي أحكام الكلمات من قبل تركيبها ، وهو ما يسمى بالصرف ، ومن هنا سيقسم المبحث على قسمين :

أولاً : المسلك النحوي والإعرابي في تفسيره

اهتمّ الرسعني بالتوجيه النحوي في تفسيره اهتماماً واسعاً ، ونراه يستعرض في تفسيره مذاهب النحويين وتوجيهاتهم ، وقد وظّف كل ذلك في خدمة النص القرآني ؛ ليكشف معناه ويوضحه ، أما منهج الرسعني في هذا الباب فيمكن تلخيصه في النقاط الآتية .

١ - اعتنى الرسعني في تفسيره بإعراب القرآن ، لكنه لم يتطرق إلى كل آياته واكتفى بما يحتاج إليه من إيضاح المشكل والمختلف فيه^(٢) ، أو ما يختلف المعنى باختلافه ، وما سوى ذلك مما لا يحتاج إليه إلا

(١) يذكر الرسعني أحياناً في تفسيره آراء شيخه العكبري فيقول : قال شيخنا أبو البقاء عبد الله بن حسين اللغوي - رحمه الله - كنا ، أو يسأله عن مسألة فيجيب عنها ، انظر : رموز الكنوز ٤٥٧/٢ .

(٢) وذلك مثل مسألة اللحن في القرآن الكريم وتحديداً في قوله تعالى ﴿ لَيْكِنِ الرَّسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْقَائِمِينَ أَلْصَلَّةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ (النساء: ١٦٢) ، فصل فيها كثيراً ، ونقل أقوال العلماء في نصب المقيمين ، انظر : رموز الكنوز ١/٦٦٥ ، ٦٦٦ ، وكذلك قوله تعالى ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِي ﴾ (إبراهيم: ٢٢) في قراءة حمزة بكسر الياء حيث ذكر الرسعني أقوال النحاة وتوجيهاتهم ، انظر : رموز الكنوز ٣/٥٢٩ وما بعدها .

المبتدئ فقد أعرض عنه ، فذلك يطلب من مظانه ، ولاسيما أن كتابه في تفسير القرآن وليس كتاب إعراب .

٢- اهتمَّ الرسعني بالنقل عن أعلام النحاة وأئمتهم ، وكان ينسب القول لقائله ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلِكِ إِذَا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ (النساء: ٥٣) ، قال الرسعني : « ﴿ أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلِكِ ﴾ ، ﴿ أَمْ ﴾ منقطعة ، والاستفهام بمعنى الإنكار ، والتقدير : بل ألهم نصيب من الملك ، أي : ليس لهم ذلك ﴿ فَإِذَا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ ، قال الفراء^(١) : هذا جواب لجزء مضممر ، كأنك قلت : ولكن كان لهم نصيب لا يؤتون الناس إذا نقيراً ، قال الزجاج : وتأويل « إذا » إن كان الأمر كما جرى ، أو كما ذكرت ، يقول القائل : زيد يصير إليك ، فتقول إذا أكرمه ، أي : إن كان الأمر على ما تصف : وقع إكرامه^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ﴾ (النساء: ٩٠) ، يقول الرسعني : « فإن قيل ما إعراب ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ ؟ قلت : فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه في محل الحال بإضمار (قد) ، والدليل عليه قراءة الحسن ، وبها قرأت علي أبي البقاء اللغوي ، وأبي عمرو الياسري ليعقوب والمفضل عن عاصم (حصرة صدورهم) على الحال ، وهذا قول الأخفش .
الثاني : أنه صفة في موضع نصب ، تقديره : أو جاءوكم قوماً حصرت صدورهم ، قاله سيبويه .

(١) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٧٣/١ .

(٢) رموز الكنوز ٥٣٤/١ ، ٥٣٥ ، معاني القرآن للزجاج ٦٣/٢ ، وقال العكبري : « أم منقطعة ، أي بل ألهم ، و(فإذن) حرف ينصب الفعل إذا اعتمد عليه ، والنون أصل فيه ، ولم يعمل هنا من أجل حرف العطف وهي الفاء ، ويجوز في غير القرآن أن يعمل مع الفاء ، وليس المبطل لعمله (لا) ؛ لأن (لا) يتخطاها العامل » انظر : التبيان لأبي البقاء العكبري ٢٨١/١ بتصرف يسير .

الثالث : أنه دعاء عليهم ، لا موضع له من الإعراب ، تقديره : ضيق الله صدورهم عن قتالكم ، قاله المبرد^(١) .

وأسلوب الرسعني هذا يستخدمه كثيراً وهو السؤال الافتراضي بـ « فإن قيل ما إعراب » أو « ما جواب » وهو كثير ، ويبدو أنه أخذه عن الزمخشري ، ولعل هذا يغني عن المثال .

٣- كما أنه أحياناً لا ينسب الإعراب لأحد ولا يشير إلى أحد من علماء النحو . ففي قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطْئًا ﴾ (النساء: ٩٢) ، يقول الرسعني : « وقوله ﴿ إِلَّا خَطْئًا ﴾ حال ، أو صفة مصدر محذوف ، أو مفعول له ، على معنى : ما ينبغي أن يقتله لعله من العلل إلا للخطأ وحده ، والمعنى : إلا على وجه الخطأ بأن يظنه كافراً ، أو يرمي كافراً فيصيبه »^(٢) .

٤- يذكر الرسعني أحياناً المدارس النحوية كمدرسه البصرة ، و مدرسة الكوفة ، ويبدو أنه يميل إلى رأي البصريين غالباً ، وهذا ما يلاحظ من خلال تتبع توجيهاته النحوية وإعرابه آيات القرآن الكريم ، وأحياناً يذكر آراء المدارس دون ميل أو ترجيح .

ففي قوله تعالى ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ (الأعراف: ١٠٢) ، قال الرسعني : « والقاعدة التي راعيناها في هذا الباب من هذا الكتاب ، ما عليه حذاق البصريين ، من أن (إن) هي المخففة من

(١) رموز الكنوز ١/٥٨٠ ، ٥٨١ ، وانظر : تفصيل هذه الأوجه في معاني القرآن للزجاج ٢/٨٩ ، كشف المشكلات للأصبهاني ١/٣١٨ ، ٣١٩ ، معاني القرآن للأخفش ١/٢٤٤ ، التبيان لأبي البقاء العكبري ١/٢٩٠ .

(٢) رموز الكنوز ١/٥٨٤ ، وانظر كذلك ٣/١٢٦ ، ١٢٧ ، ٣/١٩٣ وغيرها ، وقال مكِّي ابن أبي طالب : ﴿ إِلَّا خَطْئًا ﴾ استثناء منقطع ، انظر : مشكل إعراب القرآن ١/٢٠١ .

الثقيلة ، واللام هي الفارقة بينهما وبين النافية على معنى : وإن الشأن والحديث وجدنا أكثرهم فاسقين مارقين من الطاعة^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ (القصص: ٨) ، قال الرسعني : « قوله تعالى ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ ، البصريون من النحويين يسمون هذه اللام وإن كانت على صورة لام كي : لام العاقبة ولام الصيرورة ؛ لأن عاقبة الشيء المذكور انتهت إلى ما أخبر به وصارت إليه ، وإن لم يكن مما أثره الفاعل ولا أراده ، وأما الفراء وأصحابه الكوفيون فيذهبون إلى أنها لام كي ، تنزيلاً لحال الابتداء على معنى الانتهاء ، ونظيره : أن يسقي رجل رجلاً دواءً يشفيه من دائه فيتلف ، فيقال : سقاه دواءً فقتله ، وسقاه ليقته ، أي : كان بمنزلة من قصد إتلافه وإن كان كارهاً غير مختار له . . . »^(٢) .

٥- على الرغم من اعتماد الرسعني على أقوال كبار النحاة - كما سبق - إلا أنه أحياناً كان يردّ بعض تلك الأقوال ولا يرتضيها ، مما يدل على شخصيته العلمية المستقلة ، وسعة اطلاعه ، وقدمه الراسخة في هذا العلم .

ففي قوله تعالى ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ءَاجِلًا لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ (النساء: ٢٤) ، قال الرسعني : « ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ ، قال الزجاج : هو مصدر مؤكد ، أي كتب عليكم كتاباً ، وقال نحاة الكوفة : هو منصوب على الإغراء بـ ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ ، وفيه ضعف ؛ لأن ما انتصب بالإغراء لا يتقدم على ما قام مقام الفعل »^(٣) .

(١) رموز الكنوز ٢/٢١٣ ، قال العكبري : « (وإن وجدنا) مخففة من الثقيلة ، واسمها محذوف ، أي : وإنا وجدنا ، واللام في (لفاسقين) لازمة لها لتفصل بين (إن) المخففة وبين (إن) بمعنى ما ، وقال الكوفيون : (إن) الثقيلة بمعنى ما » انظر : التبيان لأبي البقاء العكبري ١/٤٣٥ .

(٢) رموز الكنوز ٥/٥١٢ ، ٥١٣ ، وقال العكبري : « اللام للصيرورة ، لا لام الغرض » انظر : التبيان للعكبري ٢/٢٨٧ .

(٣) رموز الكنوز ١/٤٧٤ ، معاني القرآن للزجاج ٢/٣٦ ، معاني القرآن للفراء ١/٢٦٠ ، وانظر : هذا الإعراب والترجيح أيضاً لشيخه العكبري في التبيان ١/٢٦٩ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ١/١٨٦ .

وفي قوله تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ (آل عمران: ٢٦) ، يقول الرسعني : « وكسرت اللام من ﴿ قُلِ ﴾ لالتقاء الساكنين ﴿ اللَّهُمَّ ﴾ ، بمعنى : يا الله ، والضممة التي في الهاء ضمة المنادى المفرد ، والميم المشددة عوض من (يا) ، فلذلك لا يجتمعان ، وقوله (يا اللهم) شاذ ، وهذا قول الخليل وسيبويه ، وقال الفراء^(١) : المعنى ، يا الله أم بخير ، فألغيت الهمزة ، وطرحت حركتها على ما قبلها ، ويلزم على قول الفراء جواز دخول (يا) عليها وليس بمختار في الكلام»^(٢) .

٦- ومما يدل على سعة علم الرسعني في هذا المضمار ؛ ترجيحه بين الآراء والأقوال التي يذكرها عن النحاة ، وإن كان أحياناً لا يرجح ويعرض الآراء دون تعقيب وكأنه يرتضيها جميعاً ، كما في الأمثلة الآتية التي توضح هذا .
ففي قوله تعالى ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَانِكُمْ فَأَتَيْنَكُمُ غَمًّا بَغْزًا لَكِيلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ (آل عمران: ١٥٣) ، يقول الرسعني : « قوله تعالى ﴿ لَكِيلًا تَحْزَنُوا ﴾ ، قيل : إن (لا) زائدة كقوله ﴿ لَقَلَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ (الحديد: ٢٩) ، فالمعنى : فأتابكم غمًّا ، عقوبة لكم ، لكي تحزنوا على ما فاتكم من النصر والغنيمة ، وما نالكم من القتل والهزيمة ، فعلى هذا اللام في (لكي) متعلقة بقوله : ﴿ فَأَتَيْنَكُمُ ﴾ ، والأظهر : أن (لا) على أصلها ، ومعناها النفي»^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ قَالَ أَنْعِبُدُونَ مَا تَنَحُّونَ ۖ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الصفات: ٩٥، ٩٦) ، قال الرسعني : « قيل : إن ﴿ مَا ﴾ مصدرية ، والمعنى : والله خلقكم وعملكم ، وقيل : إن ﴿ مَا ﴾ موصولة ، على معنى : والله خلقكم والذي تعملونه وتنحونونه من الآلهة ، وهذا الوجه أظهر ؛ لوجهين ،

(١) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٠٣/١ .

(٢) رموز الكنوز ١٤٧/١ ، وهو ما قال به العكبري أيضاً ، انظر : التبيان ٢٠٣/١ .

(٣) رموز الكنوز ٣٣٥/١ ، ولم يرجح العكبري بين الأقوال ، انظر : التبيان ٢٣٩/١ ؛ مما يدل على علمية الرسعني .

أحدهما : أن المراد من الآية الاحتجاج عليهم بفساد ما انتحلوه من عبادة مخلوقات لله تعالى مثلهم ، بدليل قوله تعالى ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ ﴾ ، فلو قلنا بأنها مصدرية لم يصح هذا الاحتجاج ، ثانياً : أن (ما) في قوله ﴿ مَا تَنْجِتُونَ ﴾ موصولة لا شك فيها ، فلا يعدل بأختها عنها^(١) .

ويلاحظ من خلال هذا المثال كيف وظّف الرسعني الإعراب ، وأدوات النحو في خدمة بيان معنى النص القرآني ، وما يترتب عليه ، وخاصة في مجال العقيدة حيث قال : « وبهذه الآية احتجّ علماء الحق على إبطال مذهب القدرية والجبرية بناءً على أن (ما) مصدرية^(٢) ، وإن كان الرسعني قد رجح أن (ما) موصولة - كما سبق - .

ومن الآراء التي ذكرها دون ترجيح كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (الأعراف: ٣٢) ، يقول الرسعني : « وقال أبو علي :^(٣) مَنْ قرأ (خالصة) بالرفع جعله خبيراً للمبتدأ الذي هو ﴿ هِيَ ﴾ ، ويكون ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ تبييناً للخلوص ، واللام متعلقة بالخبر الذي هو «خالصة» ، ويجوز أن يكون خبيراً بعد خبر ، ويكون حينئذ في المجرور الذي هو خبر ذكره يعود إلى المبتدأ ، ومن نصب ﴿ خَالِصَةٌ ﴾ كان حالاً مما في قوله ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ، لأن فيه ذكراً يعود إلى المبتدأ الذي هو ﴿ هِيَ ﴾ ف ﴿ خَالِصَةٌ ﴾ حال عن ذلك الذكر ، والعامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل ، واللام على هذا متعلقة بمحذوف ، وفيها الذكر الذي كان

(١) رموز الكنوز ٤٠٢/٦ ، ولم يرجح العكبري بين الأقوال ، انظر : التبيان ٣٤٩/٢ ، وقال مكّي بن أبي طالب : « ما في موضع نصب بد(خلق) وهي مع الفعل مصدر أي : والله خلقكم وعملكم ، وهذا أليق بها ، وقال المعتزلة : إن (ما) بمعنى الذي فراراً من أن يقرأوا بعموم الخلق لله ، ويجوز أن تكون (ما) استفهاماً في موضع نصب بد (تعملون) على التحقير لعملمهم والتصغير له » ، انظر : مشكل إعراب القرآن ٢٤٠/٢ .

(٢) رموز الكنوز ٤٠٢/٦ .

(٣) هو : أبو علي الفارسي صاحب كتاب الحجة ، وقد سبقت ترجمته ص ١٢٨ .

يكون في المحذوف لو ذكر ، وليست متعلقة بالخلوص ، كما تعلق في قول من رفع .

قال ابن الأنباري : ﴿ خَالِصَةٌ ﴾ نُصِبَ عَلَى الْحَالِ مِنْ لَامٍ مضمرة ، تقديرها : هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة ، وهي لهم في الآخرة خالصة ، فحذفت اللام لوضوح معناها . . . »^(١).

وفي قوله تعالى ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾ (طه: ١٦) ، يقول الرسعني : « فإن قيل : ما موضع ﴿ فَتَرْدَى ﴾ ، من الإعراب ، قلت فيه وجهان .

أحدهما : النصب على جواب النهي بالفاء ، كقوله عقيب هذا الموضع : ﴿ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ (طه: ٦١) .

الثاني : الرفع على معنى ، فإذا أنت تردى ، ومثله ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ (غافر: ٣٧) ، و(أطلع) بالنصب أيضاً ، وقوله عز وجل ﴿ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴾ (عبس: ٤)^(٢) .

٧- كما تطرق الرسعني في تفسيره إلى بيان معاني بعض الحروف كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ (الإسراء: ٧) ، قال الرسعني : « قوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ ﴾ بمعصية الله ، ﴿ فَلَهَا ﴾ لا يحمله أحد عنها ، وقيل : (لها) بمعنى عليها»^(٣).

(١) رموز الكنوز ١١٠/٢ ، ١١١ ، وانظر : التبيان للعكبري ٤٢١/١ حيث توسع في ذكر أوجه إعراب (خالصة) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٣١٢/١ .

(٢) رموز الكنوز ٤٩٥/٤ ، وانظر : التبيان للعكبري ١٨١/٢ حيث يتضح توسع الرسعني في إيراد الأمثلة من القرآن .

(٣) رموز الكنوز ١٢٧/٤ ، ١٢٨ ، ورجع العكبري معنى (لها) على عليها ؛ لأن اللام للاختصاص ، التبيان ١٢٢/٢ .

وفي قوله تعالى ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ (طه: ٧١)، قال الرسعني :
« قال الأكثرون : (في) بمعنى : (على) »^(١).

وأشار إلى كلمات أخرى مثل : (على)^(٢) بمعنى (مع) ، و (أو)^(٣) بمعنى
(بل) ومعنى (و) وأكتفي هنا بما سبق من الأمثلة .

٨- أما توجيهاته للقراءات من حيث الإعراب فهو دليل على ما يتمتع به
الرسعني من اطلاع واسع في هذا العلم ، - سبق ذكر هذا في مبحث
القراءات - فضلاً عن علم النحو واللغة ، وقد أدرك الرسعني أن جمال
صورة القراءات تكتمل بمثل هذا التوجيه النحوي لها ، ويمكن هنا الاكتفاء
بالمثال الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿مُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ لَوْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا
حَرِيرٌ﴾ (الحج: ٢٣)، يقول الرسعني : « قرأ نافع وعاصم : ﴿وَلَوْلُؤًا﴾ بالنصب ،
وقرأ الباقر بالجذر ، فمن نصب حملة على موضع الجار والمجرور ، كما
أجازوا : مررت بزيد وعمراً ، ويجوز أن يكون النصب على معنى : ويؤتون
لؤلؤاً ، لأن اللؤلؤ حلية ، بدليل قوله ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾
(النحل: ١٤) ، ومن جرَّ عطفه على الذهب ، على معنى : يحلون فيها من
أساور من ذهب ومن لؤلؤ ، أي : منهما ، كأن أساور الذهب رُصِّعت باللؤلؤ
أو فصلت به^(٤).

٩- وللرسعني آراؤه الخاصة في الإعراب وتوجيهاته التي تبدو للقارئ على
هذا النحو ، ولم ينسبها لأحد كما في معظم الأحيان ، وكما في الأمثلة
الآتية :

(١) رموز الكنوز ٥٣٩/٤ ، قال العكبري : « (في) هنا على بابها ؛ لأن الجذع مكان
للمصلوب ومحتو عليه ، وقيل : هي بمعنى على » انظر التبيان ١٨٨/٢ ، ويتضح أن
الرسعني يخالف أحياناً رأي شيخه العكبري .

(٢) رموز الكنوز ٥٥٧/٣ .

(٣) المصدر السابق ٤٣١/٦ ، ٤٣٢ .

(٤) المصدر السابق ٣٣/٥ ، وخالف الرسعني رأي العكبري في توجيه العطف على
الذهب ، انظر التبيان ٢٢١/٢ .

ففي قوله تعالى ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا ﴾ (الأعراف: ١٦٣) ، يقول الرسعني : « ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾ ، بدل من ﴿ الْقَرْيَةِ ﴾ ، والمراد أهلها ، كأنه قيل : وأسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم ، وهو من بدل الاشتمال ، فعلى هذا محله من الإعراب الجر ، ويجوز أن يكون محله من الإعراب : النصب بـ ﴿ كَانَتْ ﴾ ، أو بـ ﴿ حَاضِرَةَ ﴾^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ كَلَّا نُمَدُّ هَتُوْلَاءِ وَهَتُوْلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ﴾ (الإسراء: ٢٠) ، قال الرسعني : « ﴿ كَلَّا ﴾ منصوب بـ ﴿ نُمَدُّ ﴾ ، والتنوين عوض عن المضاف إليه ، و﴿ وَهَتُوْلَاءِ ﴾ بدل من ﴿ كَلَّا ﴾ والتقدير : كل واحد من الفريقين البر والفاجر نمده ونرزقه من عطائنا^(٢) .

وبعد هذه اللمحات عن مسلك الرسعني في النحو في تفسيره بقي أن أشير إلى أنه كان أحياناً يستطرد في الإعراب ، وربما يعقد فصلاً خاصاً لمسائل النحو والإعراب^(٣) ، وأخيراً يمكن القول بأن في التفسير ثروة لا يستهان بها من مسائل النحو والإعراب التي تُعدّ مصدراً هاماً يضاف إلى بقية المصادر في هذا الباب^(٤) .

(١) رموز الكنوز ٢/٢٨٧ ، ٢٨٨ ، وقال مكّي بن أبي طالب : « العامل في ﴿ إِذْ ﴾ سل ، والتقدير سلهم عن وقت عدوهم في السبت » ، انظر : مشكل إعراب القرآن ١/٣٢٢ .

(٢) رموز الكنوز ٤/١٤٣ ، وانظر : التبيان للعكبري ٢/١٢٤ ، وقال مكّي بن أبي طالب : ﴿ كَلَّا ﴾ منصوب بـ ﴿ نُمَدُّ ﴾ ، ﴿ وَهَتُوْلَاءِ ﴾ بدل من ﴿ كَلَّا ﴾ على معنى المؤمن والكافر يرزق من عطاء ربك » انظر : مشكل إعراب القرآن : ٢/٢٧ .

(٣) انظر : رموز الكنوز وعلى سبيل المثال ١/٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٥٢٦/٤ ، وما بعدها ، ٣/١٢٦ ، ٦/٣٥٠ وغيرها .

(٤) من القضايا التي أشار إليها الرسعني في تفسيره مسألة : الزيادة والحذف وهذه المسألة ستأتي ربما في مبحث البلاغة ، وكذلك مسألة تضمين الحروف كما في قوله تعالى ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ (الإنسان: ٦) ، قال الرسعني : وقيل الباء زائدة ، وقيل المعنى : يشرب منها ، انظر : رموز الكنوز ٨/٤٠٥ .

ثانياً : الاتجاه الصرفي في تفسيره

يعدّ الصرف أحد فروع علم النحو ، ويتداخل معه وربما لا ينفك عنه في كثير من الأحيان ، ولا ريب أن الإمام الرسعني - رحمه الله - قد أدرك هذا المعنى ، مما جعله يولي هذا العلم الاهتمام الواسع في تفسيره ؛ خدمة للنص القرآني وتفسيره على أتمّ حال .

فما يهمننا هنا معرفة منهجه أو مسلكه في توظيف المادة الصرفية لتجلية المعنى المطلوب في الكلمة أو الآية القرآنية ، وهذا ما سيتبين من خلال هذه النماذج التي استخدم فيها الرسعني علم الصرف لتفسير النص القرآني وخدمته من هذا الجانب ، كما في النقاط الآتية :

١- عناية الرسعني باشتقاق الكلمات ، وبيان أصولها ، وسبب تسميتها وهذا الأمر أحياناً يخدم الجانب التفسيري ، وأحياناً لا يخدمه ولا يأتي بجديد .
ففي قوله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ (آل عمران: ١٤٤) ، قال الرسعني : « هذا اسم أكرم الله به رسوله ، واشتقاقه من الحمد ، سُميَ بذلك لأنه محمود عند الله ، وعند الملائكة ، وعند الناس وفي ذلك يقول حسان بن ثابت^(١)»

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجَلَّه فذو العرش محمود وهذا محمد^(٢)

وفي قوله تعالى ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾ (آل عمران: ١٢٧) ، يقول الرسعني : « ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ ، قال الخليل بن أحمد : الكبت في اللغة : الصرع في الوجه ، . . . وقال ابن قتيبة : أهل النظر يرون أن التاء فيه منقلبة عن الدال ، وكان الأصل فيه (يكبدهم) ، أي : يصيبهم في

(١) هو : حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، أبو الوليد ، شاعر النبي ﷺ ، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، فعاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام ، توفي سنة ٥٤ هـ ، انظر : ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٩٦/١ برقم : ٣١ .

(٢) رموز الكنوز ١/٣٢٢ ، ٣٢٣ ، والبيت من البحر الطويل ، انظر : خزنة الأدب للبغدادي ١/٢٢٣ ، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بديع ٢/٢٧١ .

أكبادهم بالحزن والغيب ، وشدة العداوة ، والدال والتاء متقاربتا المخرج ،
والعرب تدغم إحداهما في الأخرى ، وتبدل إحداهما من الأخرى ، كقولهم
هَرَّتْ الثوب وهَرْدُهُ ، إذا خَرَّقَهُ ، وكبت العدو وكبَدَهُ^(١) .

٢- أشار إلى الممنوعات من الصرف وسبب المنع أو عدمه ، وبيان علته ، كما
في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَتِلْكَ وَرُزْنَع ﴾
(النساء: ٣) ، يقول الرسعني : « ﴿ مَثْنَى وَتِلْكَ وَرُزْنَع ﴾ ، حال من ﴿ طَاب ﴾
أو بدل من ﴿ طَاب ﴾ ، ومنعهن الصرف : العدل والوصف أو العدل عن صيغها ،
والعدل عن تكريرها ، التقدير : اثنتين اثنتين ، وثلاثاً وثلاثاً ، وأربعاً أربعاً ،
كما قال في وصف الملائكة : ﴿ أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَتِلْكَ وَرُزْنَع ﴾ (فاطر: ١) ،
ولم يرد بشيء من ذلك العطف ، إذ العدول إلى ذلك عن لفظ التسعة عيُّ تأباه
فصاحة القرآن وبلاغته^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ (الأعراف: ٧٣) ، قال الرسعني :
« وثمرودها هنا القبيلة ، ولذلك لم يصرفه ؛ لأنه اجتمع فيه سيبان ، وهما :
التعريف والتأنيث^(٣) » .

وفي قوله تعالى ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ النِّفْثَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ
أَحْسَنِ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف: ٨٠) ، قال الرسعني : « قال بعض أهل اللغة :
هو مشتق من لَطَتُ الحوض ، إذا مَلَسْتَهُ بالطين ، وذكرنا في آل عمران أيضاً :
أن نوحاً سُمِّيَ بذلك ، لِتَوْحِهِ ، والظاهر أنهما اسمان أعجميان ولزمهما الصرف
مع العجمة والتعريف لخفتهما^(٤) » .

٣- استخدم المادة الصرفية أحياناً كأداة من أدوات الترجيح ، وذلك برّد أحد
المعاني التي أشار إليها المفسرون ، كما في المثال الآتي :

(٢) المصدر السابق ٤١٦/١ .

(١) رموز الكنوز ٢٩٤/١ بتصرف .

(٤) المصدر السابق ١٨٧/٢ بتصرف .

(٣) المصدر السابق ١٧٦/٢ .

ففي قوله تعالى ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۗ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ (مریم: ۵۶) ، قال الرسعني : « وكثير من المفسرين يقولون : سُمِّيَ إدريس ، لِدرَسِهِ الكُتُبَ ، وليس بصحيح ؛ لأنه لو كان ذلك لكان إفعيلاً من الدرس ، ولو كان كذلك لكان منصرفاً ؛ لأنه ليس فيه مما يمنع الصرف سوى سبب واحد ، وهو العلمية»^(١).

٤ - اهتمَّ الرسعني بتوجيه القراءات صرفياً - كما سبق بيانه في مبحث القراءات - وبين ما يترتب على ذلك من معنى في توجيه الآية ، كما في المثال الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿ بَلِ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ (النمل: ٦٦) ، يقول الرسعني : « ﴿ بَلِ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ ، قرأ ابن كثير وأبو عمرو «أدرِك» على وزن أفعل ، وروى عن عاصم «بل أدرك» بوصل الألف وتشديد الدال وفتحها على وزن افتعل من أدرك ، وقرأ الباقون : بوصل الألف أيضاً ، وألف قبل الراء والتشديد ، فمن قرأ (أدرِك) كان المعنى : بل علمهم واجتمع يوم القيامة حين عاينوا ما كانوا يشكون فيه من أمر الآخرة .

ومن قرأ : (بل أدارك) فأصلها : تدارك ، فأدغموا التاء في الدال ، على معنى : تلاحق علمهم في الآخرة وتكامل^(٢).

٥ - كما تطرق الرسعني في تفسيره إلى جملة مباحث في الصرف كالإعلال^(٣) والإبدال^(٤) وغيرها من المسائل الصرفية ، كما في الأمثلة الآتية :

(١) رموز الكتوز ٤/٤٣١ ، وانظر كذلك على سبيل المثال ٥/٤٥٣ (مكث) .

(٢) المصدر السابق ٥/٤٨٨ ، ٤٨٩ .

(٣) الإعلال : تغيير حرف العلة بقلبه أو إسكانه ، أو حذفه تخفيفاً ، انظر : منجد الطالبين في الإبدال والإعلال ، أحمد إبراهيم عمارة ٢٢ (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط ٤٠٨ ، ٤٠٨هـ)

(٤) الإبدال : جعل حرف مكان حرف آخر ، انظر : المصدر السابق ٥ .

ففي قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا يَهُودًا ﴾ (هود: ٧٧) ، قال الرسعني : « ﴿ سَيِّئًا يَهُودًا ﴾ أصله سيئ ، فعل من السوء ، إلا أن الواو أُسكنت ونقلت كسرتها إلى السين فقلبت ياء ، والمعنى ساءه مجيئهم خوفاً عليهم من قومه ، وأن يعجز عن المدافعة عنهم»^(١).

وفي قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مِنْهُمْ أَتَىٰ يَاقُونَكَ ﴾ (يوسف: ٤٥) ، قال الرسعني : « ﴿ وَأَذْكُرُ ﴾ أصلها (إذ تذكر) ، فأبدلوا من التاء دالاً وأدغموا فيها الذال ، والمعنى : قال وقد تذكر شأن يوسف وما وصّاه به»^(٢).

وكذلك في قوله تعالى ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ﴾ (النور: ٣٧) ، قال الرسعني : « ﴿ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾ فإن قيل لِمَ حذفوا التاء من إقام الصلاة ، فإن أصلها : إقامة الصلاة؟ قلت : لأنها عوض من العين الساقطة للإعلال ، وأصلها إقوام ، فلما أضيفت جعلوا الإضافة مقام حرف العوض فأسقطت ، ومثله :

إن الخليط أجدوا البين وانجردوا وأخلفوك عد الأمر الذي وعدوا
أي عدة الأمر»^(٣).

٦- أشار في تفسيره إلى الكلمات التي ترد على وزن تفعل ، بما يفيد معنى الأضداد ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (الإسراء: ٧٩) ، قال الرسعني : « قال مجاهد : التهجد القيام بعد النوم ، وقال الأزهري : قيل له متهجد ، لإلقائه الهجود عن نفسه ، كما يقال

(١) رموز الكنوز ١٩٩/٣ . (٢) المصدر السابق ٣٥١/٣ .

(٣) المصدر السابق ٢٦١/٥ ، والبيت للفضل بن العباس بن عتبة اللهي ، وهو من البحر البسيط ، انظر : لسان العرب لابن منظور ٦٨/١١ (غلب) ، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بديع ٢٥٩/٢ .

تحرّج وتأثم ، وقال ابن الأنباري : التهجد ها هنا بمعنى : التيقظ والسهر ، واللغويون يقولون : هو من حروف الأضداد ، يقال للنائم هاجد ومتهجد ، قال النابغة^(١)

لو أنها عرّضت لأشمطَ راهب عبد الإله ضرورة مُتهجّد
لرنا ليهجّتها وحسن حديثها ولخاله زُشداً وإن لم يرشُد^(٢)

وفي قوله تعالى ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَبًا فَظَلْتُمْ تَفَكُّهُونَ﴾ (الواقعة: ٦٥) ، قال : «ومعنى تفكّهون : تعجبون مما نزل بكم في زرعكم ، وقيل : تندمون على عملكم فيه وإنفاقكم عليه ، والقولان مشهوران في التفسير ، ويقال : إنه من الأضداد ، تفكّه بمعنى : تنعم ، وتفكّه بمعنى : تحزن^(٣)» .

٧- مما سبق يتضح أن الرسعني كان ينقل عن أئمة اللغة وينسب لهم الأقوال في معظم المواضع ، وأحياناً لا ينسب القول لأحد ، كما لا يخفى استطراداته أحياناً في توجيه المادة الصرفية^(٤) ، وكل ذلك لإيضاح المعنى وتجليته خدمة للنص القرآني ، وتفسيره على أتم وأحسن وجه قدر المستطاع .

* * *

(١) هو : زياد بن معاوية بن خباب اللبياني الغطفاني ، يكنى بأبي أمامة ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، توفي سنة ١٨ قبل الهجرة ، ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٥٦/١ برقم : ٤ .

(٢) رموز الكنوز ٢١٥/٤ ، ٢١٦ ، والبيت من البحر الكامل ، وقيل متعبد بدل متهجد ، انظر : لسان العرب لابن منظور ٢٢٦/٨ (صرر) ، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بديع ٣٦٠/٢ ، وقيل : الهجود النوم ، كالتهجد ، تهجد : استيقظ كهجد ، ضد ، وهجده تهجيداً : أيقظه ونومه ، ضد ، انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي ٣٢٨ (هجد) .

(٣) رموز الكنوز ٦١٢/٧ ، قيل تفكّه : تندم وبه تمتع ، تلذذ وأكل الفاكهة ، وتجنّب عن الفاكهة ، ضد ، (فكه) ، وفي الآية تهكم أو تفكه بمعنى ألقى الفاكهة عن نفسه . انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي ١٢٥٠

(٤) انظر على سبيل المثال في رموز الكنوز ٢٧١/٣ ، ٢٧٢ .

البلاغة والإعجاز في تفسيره

« إن القرآن كان علم البلاغة عند العرب ، ثم صار بعدهم بلاغة هذا العلم»^(١) ، وكيف لا يكون كذلك والله تعالى قال عن القرآن ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود: ١) ، قال الرسعني : « ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ بفرائد الفوائد ، كما تُفَصَّلُ القلائد بالفرائد ، ما بين حرام وحلال ، ووعد ووعيد ، وترغيب وترهيب وغير ذلك»^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿ أَلرَّحْمٰنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ (الرحمن: ١-٤) ، يقول الرسعني : « قال بعض العلماء : لما أراد الله تعديد نعمه على خلقه في هذه السورة بدأ بنعمة الدين ؛ لكونها أجل المنزلة وأعظمها ، وتعليم القرآن أعلى مراتبها وأقصى مراقبها ، لأنه الصراط المستقيم المفضي إلى الجنة والسعادة الأبدية ، وثنى بخلق الإنسان؟ تنبيهاً له أنه خلق للدين والعلم بالقرآن ، وثلث بنعمة تعليم البيان ، وهو النطق الذي تميز به عن سائر الحيوان ، والذي هو وسيلة إلى العلم بالقرآن والتميز بين الخير والشر»^(٣) ، غير أن البيان الذي يُقصد في هذا المبحث بيان خاص ، وليس مجرد النطق^(٤).

(١) إعجاز القرآن للرافعي ٢٢٥ .

(٢) رموز الكنوز ١١٧/٣ .

(٣) المصدر السابق ٥٤٥/٧ .

(٤) ابن جزّي ومنهجه في التفسير للزبيري ٦٦٥/٢ .

وهذا العلم من أهم أركان علم المفسر ، فإنه لا بد من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز من الحقيقة والمجاز وتأليف النظم ، وأن يؤاخي بين الموارد ويعتمد ما سبق له الكلام حتى لا يتنافر^(١).

إن تفسير الرسعني مليء بالإشارة إلى بلاغة القرآن الكريم وبديع أسلوبه الذي يأسر القلوب ، ويحرك المشاعر ، ويأخذ أولي الفصاحة والبيان إلى بحر البلاغة ، وبديع البيان .

أما سبب اهتمام الرسعني بهذا العلم فيمكن تعليقه بأمرين : أحدهما : خلفية الرسعني وثقافته اللغوية الواسعة ، وتلقيه علم اللغة والنحو على يد كبار العلماء الذين غرسوا في ذهنه محبة هذا العلم ، وغالباً يتأثر التلميذ بأستاذه .

الأخر : اعتماده في تفسيره على الكشاف - وخاصة في اللغة والنحو والبيان^(٢) - ، وغيره من كتب اللغة والنحو والتفسير ، والكشاف يعدّ رائداً في مجال اللغة والبلاغة ، فلا غرابة أن يعتني الرسعني بهذا العلم في تفسيره ، كما لا يخفى ذوق المفسر في اللغة وتشربها في وجدانه تجعله يتذوق هذه المعاني ويحسّ بها ، كتلذذ الظمان بالماء .

أولاً : البلاغة

يقول الرسعني في تعريفه للبلاغة : قال الزجاج : يقال : بلغ الرجل يبلغ بلاغة فهو بليغ ، إذا كان يبلغ بعبارة لسانه كُنّه ما في قلبه .
وقيل في البلاغة : إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ ،
وقيل : حسن العبارة مع صحة المعنى^(٣).

(١) البرهان للزركشي ٣١١/١ .

(٢) تنبيهاً لما فيه من الاعتزاليات ، وهكذا فعل الرسعني حيث ردّ على الزمخشري في مسائل العقيدة ، وسيأتي بحث هذا لاحقاً في مناقشات الرسعني مع الزمخشري .

(٣) رموز الكنوز ٥٤٨/١ ، وذكر أقوالاً أخرى في تعريف البلاغة ، انظر : ٥٤٩/١ ، ٥٠٨/٢ .

ويعرف علماء البلاغة : البلاغة بأنها مطابقتها - أي المتكلم - لمقتضى الحال مع فصاحته^(١)، والذي يهمنا بعد هذا التمهيد الوقوف عند منهج الرسعني في عنايته واهتمامه بهذا العلم ، واستعانت به للوصول إلى تجلية المعنى وإيضاحه خدمة للنص القرآني كما ينبغي ويجب .

يُقسّم البلاغيون علم البلاغة على ثلاثة أقسام : علم المعاني^(٢) ، والبيان^(٣) ، والبديع^(٤) ، ومن خلال تتبعي في تفسير الرسعني وجدته يولي اهتماماً بعلم البيان أكثر من غيره ، وقد مضى في أول مبحث التفسير بالرأي طرف من الحديث عن التقديم والتأخير . . . إلخ ، ولا ضير أن نضرب بعض الأمثلة هنا في هذا المجال .

النوع الأول : علم المعاني

اهتم الرسعني بالنكت البلاغية في تفسيره ، وبعض هذه النكت يتصل بعلم المعاني ، وإن لم يشر إليه صراحة في التفسير ، كما في الأمثلة الآتية :

١- التقديم والتأخير

ففي قوله تعالى ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (الأنبياء: ٧٩) ، قال الرسعني : « وقدمت الجبال على الطير ؛ لأن تسييحها أعجب وأدل على القدرة »^(٥).

(١) الإيضاح في علوم البلاغة لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القرويني ١٦ (تحقيق : محمد عبد القادر الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م) .

(٢) هو : علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال . انظر الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القرويني ٢٣ .

(٣) هو : علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه . انظر : المصدر السابق ٢٠٧ .

(٤) هو : علم يعرف به وجوه تحسين الكلام ، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة ، ثم قال : وهذه الوجوه ضربان : ضرب يرجع إلى المعنى ، وضرب يرجع إلى اللفظ . انظر : المصدر السابق ٣٣٣ .

(٥) رموز الكنوز ٤/٦٤٦ ، وهذه العبارة في الكشف للزمخشري ، ويبدو أن الرسعني أخذها باختصار حيث قال الزمخشري : « فإن قلت لم قلمت الجبال على الطير ، قلت : لأن تسخيرها وتسييحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل في الإعجاز ، لأنها جماد والطير حيوان إلا أنه غير ناطق » . انظر : الكشف ٥٨٠/٢ .

وفي قوله تعالى ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (النور: ٢) ، قال الرسعني : « فإن قيل : لِمَ قَدِمَ الزانية على الزاني ، والمذكر أبداً يُقَدَّم ، وباعتبار ذلك قَدِمَ السارق على السارقة^(١) ؟ قلت : العرب أبداً تُراعي الأهم فتبدأ به ، وذكر الزانية أهم من الزاني ؛ لأن عارها بالزنا أكثر ، وحرصها عليه أشد ، وقبحه في حقها أغلظ ، وقدرتها عليه أتم ، وباعتبار ذلك قَدِمَ السارق ، لأن العار والقبح في حقه أشد ، وحرصه على السرقة أكثر ، وقدرته عليها أتم^(٢) . »

٢- الحذف

كحذف جواب الشرط ، كما في قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيكُم مِّنْهُمْ مَّعْرَةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الفتح: ٢٥) ، قال الرسعني : « والمعنى ، ولولا كراهة أن تطأوا رجالاً ونساءً من المؤمنين بين ظهرائي المشركين وأنتم لا تعرفونهم فتصيبكم منهم معرة غير عالمين بهم ، لما كففنا أيديكم عن أهل مكة ، فحذف الجواب للدلالة الكلام عليه ، وقيل : الجواب لعذبتنا^(٣) . »

وحذف جواب القسم ، كما في قوله تعالى ﴿ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ (ص: ١) ، قال الرسعني : « قال جماعة من أهل المعاني : جواب القسم محذوف ، بتقدير : والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما يقول الكفار ، ودل على هذا المحذوف قوله

(١) وهو قوله تعالى ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ﴾

(المائدة: ٣٨) .

(٢) رموز الكنوز ١٧٩/٥ ، ولم يتطرق الرسعني إلى الآية التي بعدها مباشرة وهي قوله تعالى ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ (النور: ٣) ، فقدّم الزاني ؛ لأن الحديث عن النكاح ، وهو يطلب من الرجال فقدمهم ، وربما لم يشر إليها الرسعني لوضوحها ، والله أعلم .

(٣) رموز الكنوز ٣١٣/٧ ، وانظر : الكشاف للزمخشري فقد ذكر هنا التوجيه ٥٤٨/٣ .

تعالى ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ (ص: ٢) ^(١) ، ثم ذكر أقوالاً أخرى عن حذف جواب القسم اكتفيت بأحدها .

النوع الثاني : علم البيان

١ - المجاز والقول بوقوعه في القرآن ^(٢)

يُعرف المجاز بأنه الكلمة المستعملة في غير ما وُضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصحّ مع قرينة عدم إرادته ^(٣) ، والذي يعيننا في هذا

(١) رموز الكنوز ٤٤٧/٦ ، وانظر كذلك ٣٧٢/٧ ، و ٦١١/٨ ، ومن علم المعاني الإيجاز والإطناب ، وقد أشار الرسعني في أحد المواضع الى التكرار الذي يعدّ أحد أقسام الإطناب ، كما في قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّكَ تَعَلَّمُوهُمُ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَتُضَيِّبُكُمْ مِنْهُمُ مَعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ لَّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الفتح: ٢٥) قال ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ كالتكرير لقوله ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ ﴾ ؛ لأنهما يرجعان إلى معنى واحد . انظر : رموز الكنوز ٣١٢/٧ ، والكشاف للزمخشري ٥٤٨/٣ .

(٢) مسألة القول بجواز وقوع المجاز في القرآن مسألة خلافية ، فالجمهور على ثبوت ووقوع المجاز في القرآن وفي اللغة العربية بشروط هي :
أولاً : أن يكون مستعملاً في غير ما وضع له .
ثانياً : أن يكون هناك علاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي .
ثالثاً : أن توجد قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي .

وممن أنكر وقوعه الظاهرية ، وأبو الحسن الخرزى البغدادي ، وابن خويز منلد من المالكية ، وابن تيمية من الحنابلة وغيرهم ، وحجة المانعين : أن المعنى يعينه السياق ، وأن الكلمة بسياقها لا يمكن أن يراد بها إلا ما سبقت له وهذا هو الحقيقة .

ومن المعاصرين من يرى أن المجاز في اللغة واقع ، وفي القرآن ممنوع ، كالشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، وله رسالة في هذا تسمى (منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز) ، وعلى العموم فهي مسألة محل بحثها في عموم كتب أصول الفقه ، قديماً وحديثاً ، فضلاً عن مسألة تقديم الحقيقة على المجاز والعكس ، انظر : مذكرة في أصول الفقه ، محمد الأمين الشنقيطي ص ٥٧ ، دار الحديث ، ط ٤ ، ١٤٢٥ هـ ، (٢٠٠٤ م) ، ودروس في البلاغة للشيخ محمد بن صالح العثيمين ١٠٧ (مكتبة الهدي المحمدي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م) .

(٣) الإيضاح للخطيب القزويني ٢٦٣ ، وقد عدّ القزويني التشبيه والاستعارة والكناية من المجاز .

المبحث منهج الرسعني في إثباته أو نفيه للمجاز ، واستخدامه لهذا العلم في بيان معاني القرآن وبلاغته .

ومن خلال التتبع في تفسير الرسعني تبين أنه يميل إلى القول بجواز وقوع المجاز في القرآن بدليل ذكره وترجيحه للمجاز أحياناً ، وإشاراته الكثيرة إلى أنواع المجاز التي سيأتي بيانها .

من ترجيحاته بوقوع المجاز ، فقد رجح المجاز على الحقيقة وقدمه في تفسيره ، كما في قوله تعالى ﴿ وَسَقَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ (يوسف: ٨٢) ، قال الرسعني : « أي ، قولوا لأبيكم إن شك في قولكم : أسأل أهل مصر ، فإن هذه القصة اشتهرت فيهم ، وانتشرت بينهم ، وأسأل العير التي أقبلنا فيها ، وكانوا قوماً من كنعان من جيران يعقوب عليه السلام ، وقال ابن الأنباري : يجوز أن يكون المعنى : وأسأل القرية والعير ، فإنها تعقل عنك لأنك نبي ، والأنبياء تخاطبهم الأحجار والبهائم ، والأول أصح »^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ﴾ (الكهف: ٧٧) ، قال : « ونسبة الإرادة إلى الجدار مجاز واستعارة للمدانة والمشاركة ، قال الشاعر :
يريد الرمح صدر أبي براء ويعدل عن دماء بني عُقيل^(٢)
وهذا الضرب من المجاز كثير الاستعمال »^(٣) .

ومن المواضع التي يمكن أن يقال فيها أن الرسعني قدم الحقيقة على المجاز ، ما نقله عن الزجاج ولم يعلق عليه بشيء ، فكأنه ارتضى هذا القول ، ففي قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ

(١) رموز الكنوز ٣/٣٩٤ .

(٢) البيت لا يعرف قائله ، ونسبه الزمخشري للراعي ولم أجده في ديوانه ، والبيت من البحر الوافر . انظر : لسان العرب لابن منظور ٦/٢٦٠ (رود) ، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بديع ٦/٥٨٥ ، والكشاف للزمخشري ٢/٤٩٤ .

(٣) رموز الكنوز ٤/٣٣٥ بتصرف ، وهذا التوجيه ذكره الزمخشري ، ويبدو أن الرسعني أخذه نصاً مع تصرف يسير . انظر : الكشاف ٢/٤٩٤ .

مِنْ مَزِيدٍ ﴿ (ق: ٣٠) ، قال « فأما قولها هذا ومخاطبتها ، فإله تعالى جعل فيها ما به تميّز وتخطب ، كما جعل فيما خلق أن يسبح بحمده . . . »^(١) .

ومن ذكره لاحتمال الحقيقة والمجاز بدون أن يرجح أحدهما ، ما ذكره في قوله تعالى ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ (الدخان: ٢٩) ، قال الرسعني : « اختلف العلماء في هذه الآية على ثلاثة أقوال : أحدها أنه على حقيقته وظاهره ... والثاني : على حذف المضاف ، وتقديره : فما بكى عليهم أهل السماء وأهل الأرض ، والثالث : أنه على مذهب العرب ، فإنهم يقولون إذا مات رجل خطير ، بكى عليه السماء والأرض ، وأظلمت له الشمس . . . وقال بعض أهل المعاني :^(٢) وذلك منهم على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء ، وتبنيهاً على تعظيم مهلك الرجل الخطير ، وعلى هذا المعنى حملوا الأخبار والآثار الواردة في ذلك والله أعلم^(٣) .

٢- التشبيه^(٤)

تكلم الرسعني عن التشبيه بنوع من الإيجاز ، كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ﴾ (يونس: ٢٤) ، قال الرسعني : « إن الله سبحانه وتعالى شبه حال الدنيا في سرعة تقضيها وزوال نضارتها بالنبات في تفرقه وجفافه ، بعد تكاثره والتفافه ... »^(٥) .

(١) رموز الكنوز ٣٩٢/٧ . (٢) هو الزمخشري .

(٣) رموز الكنوز ١٧٣/٧ ، والتوجيه الثالث ذكره الزمخشري ، انظر الكشاف ٥٠٤/٣ .

(٤) التشبيه : هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى ، والمراد بالتشبيه ههنا ، أي علم البيان ما لم يكن على وجه الاستعارة الحقيقية ، ولا الاستعارة بالكناية ، ولا التجريد .

انظر : الإيضاح للخطيب القزويني ٢٠٩ .

(٥) رموز الكنوز ٣١/٣ .

وفي قوله تعالى ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ (الرعد: ١٧) ، قال : « وهذا مثل ضربه الله تعالى أيضاً للحق وأهله ، والباطل وحزبه ، فمثل الحق هو القرآن وغيره من أسباب الهدى بالماء النازل من السماء ، ومثل قلوب الناس بالأودية ، فكل قلب يحمل بقدر ما فيه من اليقين والعقل ، والشك والجهل »^(١).

٣- الكناية^(٢)

وتطرق الرسعني في تفسيره إلى هذا النوع من علم البيان ورجحه أحياناً ، وربما يشير إليه دون تعقيب كأنه يرتضيه ، أو يذكره بصيغة التمریض « قيل » ، كما في النماذج الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَرَبِّبُكُمْ أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ (النساء: ٢٣) ، قال : « فَإِنْ قُلْتَ : ما معنى : دخلتم بهن؟ قلت : هي كناية عن الجماع كقولهم : بنى عليها ، وضرب عليها الحجاب ، يعني : أدخلتموهن الستر »^(٣).

وفي قوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ (النساء: ١٠٣) ، قال : « أي ، فرغتم من صلاة الخوف ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ ﴾ بألسنتكم وقلوبكم ، وفي جميع أحوالكم ، وقيل : الأمر بالذكر كناية عن الصلاة ، أي : صلوا أيها الأصحاء ، ﴿ قِيَمًا ﴾ وصلوا أيها المرضى والجرحى العاجزون عن القيام ﴿ وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ إن لم تستطيعوا القعود »^(٤).

-
- (١) رموز الكنوز ٤٦٨/٣ ، وانظر : الكشاف للزمخشري فيه كلام مشابه ٣٥٦/٢ .
(٢) هي : لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ ، كقولك فلان طويل النجاد ، أي : طويل القامة . انظر : الإيضاح للخطيب القزويني ٣١٣ .
(٣) رموز الكنوز ٤٧٠/١ ، وهذا الكلام للزمخشري نصاً ولم يشر إليه الرسعني . انظر : الكشاف ٥١٧/١ .
(٤) رموز الكنوز ٦٠٩/١ ، ٦١٠ .

وأشار أحياناً للكناية بصيغة المرجوح، كما في قوله تعالى ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ (آل عمران: ٧٧)، قال: «لهوانهم عليه، أو هو كناية عن غضب الله عليهم، وإعراضه عنهم»^(١).

وفي قوله تعالى ﴿وَإِنْ جِتَّحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْتَحْ هَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنفال: ٦١)، قال: «والمعنى، إن مالوا إلى الصلح ﴿فَأَجْتَحْ هَا﴾ كناية عن السلم، وهي تَوَكَّلْتُ وَتَذَكَّرْتُ، وقيل: كناية عن الفعللة»^(٢).

٤- الاستعارة^(٣)

وتناول الرسعني أسلوب الاستعارة وتطرق إليه كثيراً، فرجَّح الاستعارة أحياناً، وذكرها بأسلوب التمريض أو الرأي المرجوح أحياناً أخرى، كما في الأمثلة الآتية:

فمما رجَّحه من أسلوب الاستعارة قوله تعالى ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ (الإسراء: ١٣)، قال: «وفي ذكر العنق إشعار بعدم الانفكاك، ومنه المثل: تقلدها طوق الحمامة، وقولهم: الموت في رقاب العباد، واستعير العنق لالزام الخير والشر؛ لأنه محل الطوق الزاين، والغل الشاين»^(٤).

وكذلك في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ (مريم: ٤)، قال: «﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ استعارة بليغة في انتشار الشيب وبياضه، حيث شبهه بشعاع النار وانتشارها»^(٥).

(١) رموز الكنوز ٢٢٢/١، وقريب من هذا المعنى أشار إليه الزمخشري. انظر: الكشاف ٤٣٩/١.

(٢) رموز الكنوز ٤٦٣/٢.

(٣) هي: ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وُضِعَ له، وهي قسمان استعارة بالكناية، واستعارة تخيلية. انظر: الإيضاح للخطيب القزويني ٢٧٤ و ٣٠٢.

(٤) رموز الكنوز ١٣٧/٤، ١٣٨، وهنا التوجيه قريب مما ذكره الزمخشري. انظر: الكشاف ٤٤٠/٢.

(٥) رموز الكنوز ٣٨٩/٤، وانظر: الكشاف للزمخشري ٥٠٢/٢.

ومن المواضع التي ذكر فيها الاستعارة بصيغة التمريض كقوله تعالى
﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنْامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾
(آل عمران: ١١٩) ، قال تعالى ﴿ عَضُوا ﴾ ، أي : كدموا^(١) ، ﴿ عَلَيْكُمُ الْأَنْامِلَ ﴾
أي : أطراف الأصابع ﴿ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ .

وقيل : إنَّ عضَّ الأناملِ هنا استعارة لشدة الحنق والحقد ، وإن لم يكن
ثمَّ عضَّ على الحقيقة ، كقول الشاعر :
إذا راوَنِي أطالَ اللهُ غِيظَهُمُ عَضُوا مِنَ الْغَيْظِ أطرافَ الأَبَاهِمِ^(٢)

وكذلك في قوله تعالى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَحُولٌ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ
وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (الأنفال: ٢٤) ، قال الرسعني : « فهو الذي حال بين قلوب
الكفار والأمن ، وبين قلوبكم أيها المؤمنون وبين الخوف ، حتى دلفتم مع
ضعفكم وقلة عددكم وعددكم إلى صناديد قريش واجترأتم^(٣) عليهم تقتلون
وتأسرون ، قال ابن عباس وأكثر المفسرين : المعنى يحول بين المؤمن والكفر ،
بين الكافر والإيمان ، وقيل : إن ذلك استعارة من قربه سبحانه وتعالى من عباده
بعلمه ، كما قال تعالى ﴿ وَخَنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (ق: ١٦) »^(٤) .

(١) كدم : يقال كدِمه ، يكلمه : عضَّه بأدنى فمه ، أو أثر فيه بحديدة . انظر : القاموس
المحيط للفيروزآبادي ١١٥٣ (كدم) .

(٢) رموز الكنوز ١/٢٧٦ ، والبيت لا يُعرف قائله وهو من البحر البسيط ، انظر : لسان
العرب لابن منظور ١٧٢/٢ (بهم) ، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل
بديع ٤٥١/٧ .

(٣) اجترأتم بمعنى الشجاعة ، جرؤ ، ككرم فهو جريء ، وجرأته عليه تجريباً فاجترأ ،
انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي ٣٦ (جرأ) .

(٤) رموز الكنوز ٢/٤٠٠ ، ٤٠١ .

النوع الثالث : علم البديع

أشار الرسعني إليه في تفسيره فذكر بعض أقسام البديع وهو المطابقة^(١) ،
والمشاكلة^(٢) ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ
جَنِيْمِينَ ﴾ (هود:٩٤) ، قال الرسعني : « فإن قيل : لِمَ جاء ها هنا ﴿ وَأَخَذَتِ
الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾ وجاء في الأخرى قبلها ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
الصَّيْحَةَ ﴾ (هود:٦٧) ، قلت : قد سبق في مواضع أن الفعل إذا حصل فجائز
التذكير والتأنيث ، والتذكير عندهم أحسن طلباً للخفة ، غير أنك إذا تدبرت
هذا الجائز لا تراه منفكاً عن مطابقة ومشاكلة تزيده حسناً ومذهباً مقصوداً في
باب البلاغة والفصاحة ، فقال سبحانه وتعالى ها هنا : ﴿ وَأَخَذَتِ ﴾ ؛ لأن
بعدها ﴿ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ ﴾ (هود:٩٥) ، وقال تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَتَكُونَنَّهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ (الحج:٤٦) ، ولم يقل : فيكون ، لقوله ﴿ بِهَا ﴾ ،
وقوله تعالى ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾
(الحج:٤٦) ، فكل ذلك مؤنث ، فلذلك كان التأنيث في قوله ﴿ فَتَكُونُ ﴾ أحسن ...
فاعتبر بهذا التقدير ما يرد عليك في كتاب الله تعالى من هذا النوع ، فإنه كثير ،
وتدبره على الوجه المذكور من طلب المطابقة والمشاكلة تجده - إن شاء الله -
على ما بيّنته وذكرته^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (الحجر:٣٥) ، قال
الرسعني : « فإن قيل : ما وجه مجيء قوله ها هنا ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ ﴾

(١) وهي : الجمع بين المتضادين ، أي : معنيين متقابلين في الجملة ، وتسمى الطباق
والتضاد أيضاً . انظر : الإيضاح للخطيب القزويني ٣٣٣ .

(٢) هي : ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً . انظر : الإيضاح
للخطيب القزويني ٣٤٤ .

(٣) رموز الكنوز ٣/٢٢٣ .

بالألف واللام ، وفي موضع آخر ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (ص: ٧٨) بالإضافة؟ قلت : لما جاء هناك ﴿ قَالَ يَتْلُو آيَاتِهِ لَمَّا حَلَقْتُ بِرَيْدِي ﴾ (ص: ٧٥)، مضافاً ، جاء ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي ﴾ على المطابقة والمشكلة ، وجاء ها هنا ﴿ قَالَ يَتْلُو آيَاتِهِ لَمَّا حَلَقْتُ بِرَيْدِي ﴾ (ص: ٧٥)، مضافاً ، جاء ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي ﴾ على المطابقة والمشكلة ، وسياق الآية على اللام في قوله ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾ (الحجر: ٢٦) ، وقوله ﴿ وَالْجِبَانُ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُورِ ﴾ (الحجر: ٢٧)، فجاء باللام أيضاً في قوله ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ ﴾^(١).

ويتضح مما سبق أن الرسعني - رحمه الله - اهتم واعتنى بعلم المعاني والبيان وبأسلوب الإيجاز في معظم الأحيان وأراد بذلك أن يبرز صورة الإعجاز القرآني وبلاغته بأبهى صورة وأجملها ، أما علم البديع فلم يهتم به وأشار إليه ببضعة مواضع .

ثانياً : إعجاز القرآن

اهتم كثير من العلماء بقضية إعجاز القرآن الكريم ، وتناولوها بالبحث والبيان وقد صنفت في هذا العلم كتب كثيرة^(٢) أشارت إلى وجوه الإعجاز والتدليل عليها ، ويمكن القول : إن ما أجمع عليه معظم من كتب في هذا الموضوع أن فصاحة القرآن وبلاغته ، وحسن نظمه وأسلوبه ؛ لا يمكن إلا أن يُوقن بأن هذا الكلام ليس كلام بشر .

والمعجزة أمر خارق للعادة ومقرون بالتحدي ، سالم عن المعارضة ، وهي إما حسية وإما عقلية^(٣).

(١) رموز الكنوز ٦٠٨/٣ .

(٢) أشهر الكتب المصنفة في هذا العلم ، بيان إعجاز القرآن للخطابي ت ٣٨٥هـ ، والنكت في إعجاز القرآن للرماني ت ٣٨٤هـ ، ودلائل إعجاز القرآن للجرجاني ت ٤٧١هـ ، والبرهان الكاشف عن إعجاز القرآن للزملكاني ت ٦٥١هـ ، إعجاز القرآن للباقلاني ت ٤٠٣هـ ، وغيرها .

(٣) الإتيان للسيوطي ٣٠٣/٢ .

ومعلوم أن الأنبياء والرسل عليهم السلام يؤيدون بالمعجزة لإثبات نبوتهم ، وتكون هذه المعجزة من جنس ما اشتهر به أولئك القوم^(١) ، ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة ، خصت بالمعجزة العقلية الباقية ، ليراها ذوو البصائر^(٢) ، كما قال ﷺ : (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)^(٣) .

قال الرسعني : « أو لم يكفهم إنزال القرآن عليك آية ظاهرة ومعجزة باهرة ، تتلى عليهم في كل زمان ومكان لا تضحل ولا تزول ، كما تزول آيات الأنبياء ، وقال أيضاً : القرآن الذي هو معجز في نفسه »^(٤) .

غير أن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن عن كيفية وقوع الإعجاز في القرآن الكريم ، هل وقع بسبب عجز العرب عن الإتيان بسورة من مثل القرآن ، أو تمّ الإعجاز بسبب الصرفة^(٥) كما قال بعض متقدمي المعتزلة ، وهذا قول مردود بدليل قوله تعالى ﴿ قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء: ٨٨) ، فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ، ولو سلّبوا القدرة لم يبق لهم فائدة لاجتماعهم وأيضاً فيلزم من القول بالصرفة زوال الإعجاز بزوال زمن

(١) اشتهر في قوم عيسى عليه السلام الطب فكانت معجزته شفاء المرضى بإذن الله ، وفي زمن موسى عليه السلام اشتهر السحر فبعثه الله وأيده بمعجزة العصى واليد ، ولما كانت البلاغة والفصاحة في زمن الرسول ﷺ كانت معجزته القرآن ليكون التحدي والإعجاز .

(٢) الإتيان للسيوطي ٣٠٣/٤ .

(٣) أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب فضائل القرآن ، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل برقم : ٤٦٩٦ ، ومسلم عنه في كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس برقم : ١٥٢ .

(٤) رموز الكنوز ٦٢٥/٥ ، ٦١٠/٤ .

(٥) أي : أن الله تعالى صرف العرب عن معارضة القرآن وسلب عقولهم ، وكان مقدوراً لهم لكن عاقهم أمر خارجي ، فصار كسائر المعجزات . انظر : البرهان للزركشي ٩٣/٢ ، ٩٤ ، والإتيان للسيوطي ٣٠٦/٤ .

التحدي ، وخلق القرآن من الإعجاز ، وفي ذلك خرق لإجماع الأمة أن معجزة الرسول ﷺ العظمى باقية ولا معجزة له باقية سوى القرآن^(١) ، أما وجوه إعجازه فهي عديدة منها بلاغته ونظمه ، وإخباره عن الغيوب المستقبلية ، وما تضمنه من قصص الأولين ، وما به من أحكام . . . إلخ وقيل : بأن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال لا بكل واحد على انفراد^(٢) .

أما ما تطرق إليه الرسعني وتناوله في تفسيره في قضية إعجاز القرآن الكريم فيمكن أن يتضح من خلال عرض الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَشَعْتُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٣) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ (يونس: ٣٨، ٣٩) ، قال الرسعني : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ أي : شبيهة به في البلاغة وحسن النظم ، فإنكم مثلي نسباً ولساناً ومنشأً ، إن كان الأمر على ما تزعمونه من كوني افتريته ، ﴿ وَادْعُوا مَنِ اسْتَشَعْتُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أي واستعينوا بمن ﴿ اسْتَشَعْتُمْ ﴾ على الإتيان بسورة مثله ، فإنه لا يقدر على ذلك إلا الله ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ أي : سارعوا إلى التكذيب بالقرآن في أول وهلة ، قبل الوقوف والنظر في معجزه وتقدير ألفاظه الرصينة ومعانيه الرزينة فراراً منه ونفوراً عنه ، لما استقر في أنفسهم من حُب الاقتداء بالآباء ، وحسداً وعناداً للمخصوص من بينهم بمنصب الرسالة^(٤) .

وفي قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَةً وَادْعُوا مَنِ اسْتَشَعْتُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (هود: ١٣) ، قال : « فأتوا بعشر سور مثله في حسن النظم ، وروصانة اللفظ ، وصحة المعنى ، فإن قيل : كيف تحداهم بالإتيان بسورة مثله؟ قلت : إما أن يكون التحدي وقع بالكثير

(١) البرهان للزركشي ٩٤/٢ ، الإتيان للسيوطي ٣٠٦/٤ .

(٢) وهذا رأي الزركشي في البرهان ١٠٦/٢ ، وانظر : الإتيان للسيوطي ٣٠٦/٤-٣١٥ .

(٣) رموز الكنوز ٥٠/٣ .

أولاً : فلما عجزوا عدل إلى التحدي بالقليل ، وإما أن يكون التحدي وقع أولاً بالقليل ، فلما ضاق عليهم الخناق ، ولم يقدرُوا على إتيان المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة وسع عليهم مجال المعارضة فقال إيتوا بعشر سور»^(١).

وكذلك في قوله تعالى ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ (الطور: ٣٤) ، قال : « أي مثل القرآن في رصانة مبانيه وصحة معانيه »^(٢) ، والذي يتبين من خلال هذه النصوص للإمام الرسعني وضوح رأيه في قضية الإعجاز أنه يرد هذه المسألة إلى حسن ألفاظ القرآن ، ورصانة مبانيه ، وحسن نظمه ، وصحة معانيه وبلاغته ، ولعل خلفية الرسعني اللغوية ودراسته على يد أبي البقاء العكبري جعلته يعيد مثل هذه العبارات ويكررها ولم يتطرق لوجوه الإعجاز الأخرى كما في الوجه البلاغي وحسن النظم والله أعلم .

أما القضية الأخرى فيما يتعلق بإعجاز القرآن العلمي ، وما يتصل بفكرة تفسير القرآن بالعلوم التجريبية ، فهذه الفكرة لم يكن لها من الأدوات التي يمكن أن تُقبل في العصور المتقدمة ، كما هو الآن من تطور في شتى أنواع العلوم الحديثة ، وما يمكن أن يُستأنس في النظر للعلوم التجريبية قديماً قول ابن سُرَاقَة :^(٣) « من بعض وجوه إعجاز القرآن ما ذكر الله فيه من أعداد الحساب والجمع والقسمة والضرب والموافقة ، والتأليف والمناسبة والتصنيف والمضاعفة ، ليعلم بذلك أهل العلم بالحساب أنه ﷺ صادق في قوله ، وأن القرآن ليس من عنده ؛ إذ لم يكن ممن خالط الفلاسفة ، ولا تلقى الحساب

(١) رموز الكنوز ١٣١/٣ .

(٢) المصدر السابق ٤٥٣/٧ .

(٣) هو : محمد بن يحيى بن سُرَاقَة ، أبو الحسن العامري البصري ، فقيه محدث ، له تصانيف كثيرة منها : التفاحة في مقدمات المساحة ، والأعداد ، وأسماء الضعفاء والمتروكين وغيرها ، توفي سنة ٤١٠ هـ . انظر : ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ٢١١/٤ برقم : ٣٥٣ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٨١/١٧ .

وأهل الهندسة»^(١)، بيد أن هذه الفكرة ، وتلك النظرة لا يمكن أن تقبل على إطلاقها بحيث يربط تفسير الآيات التي تتحدث عن الكون بالعلوم الحديثة المتغيرة والمتطورة ، وهي غير منضبطة بضابط ، فكم من نظرية تبدلت ، وأخرى ثبت خطأها ، لكن هذا لا يعني عدم الوقوف عند بعض الآيات التي تدل من خلالها أن هذا القرآن من عند الله ، خاصة لعلماء الغرب في العصر الحديث كشاهد وبرهان على إعجاز القرآن المستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

إن الذي يهمنا هنا هو معرفة رأي الرسعني ومنهجه في الحديث عن مثل هذه الآيات ، حيث يلاحظ أنه مقلٌ في الحديث عن مثل هذه المسائل إلا في حدود ضيقة ؛ لما امتاز به تفسيره من التفسير بالأثر ، ويمكن الإشارة لمثل هذا التفسير كما في النماذج الآتية .

ففي قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّنِ وَالْحِسَابِ ﴾ (يونس: ٥) ، قال : « ﴿ وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ ﴾ أي : قدر مسيره أو قدره ذا منازل ، كقوله ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْتَنَهُ مَنَازِلَ ﴾ (يس: ٣٩) ، وهي ثمانية وعشرون منزلاً في كل شهر ، وهي النجوم التي كانت العرب تنسب إليها الأنوار» ، قال ابن قتيبة : « وأسمائها عندهم : السرطان ، والبطين ، والشريا . . . الخ » ، ثم ذكر الرسعني نظماً لشيخه ابن قدامة - رحمه الله - ، جمع أسماء هذه النجوم^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ اللَّهُ يَتَوَكَّلُ الْإِنْسَانَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ (الزمر: ٤٢) ، قال الرسعني : « أي ، يقبضها عند فناء أجلها ، ﴿ وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ ﴾ ،

(١) الإتيان للسيوطي ٢/٣٢٧ .

(٢) رموز الكونوز ٣/١٠ ، ١١ بتصرف ، وانظر كذلك ٦/٣٣٨ .

أي : ويتوفى التي لم تمت ﴿ فِي مَنَامِهَا ﴾ وسمّاه وفاة على وجه التشبيه للنائمين بالموتى ، قال الزجاج : المتوفى وفاة الموت هو الذي قد فارقتة النفس التي تكون بها الحياة والحركة ، والنفس التي تميّز بها ، والتي تتوفى في النوم نفس التمييز وحدها لا نفس الحياة التي إذا زالت زال معها النفس ، والنائم يتنفس ، وقال ابن عباس : في ابن آدم نفس وروح ، فالنفس العقل والتمييز ، وبالروح النفس والتحريك ، فإذا نام العبد قبض الله تعالى نفسه ولم يقبض روحه . . . ، ثم ذكر أقوالاً أخرى ، ثم قال الرسعني : معنى توفي النائم : قبض نفسه عن التصرف ، وإرسالها : إطلاقها باليقظة في التصرف»^(١).

* * *

(١) رموز الكنوز ٦/٥٥٥ ، ٥٥٦ .

الفصل الرابع

منهج الرسعني في الحديث ، والعقيدة ،
والفقه وأصوله ، وتأثره بالزمخشري وردوده عليه

- مسلكه في الحديث واهتمامه به
- منهجه العقدي في التفسير
- منهج الرسعني في الفقه وأصوله
- تأثير الرسعني بالزمخشري وردوده عليه

المبحث الأول

مسلكه في الحديث واهتمامه به

سبق الحديث عن منهج الرسعني في تفسير القرآن بالسنة النبوية ، وكيف اعتنى بالحديث ووظفه لبيان معنى الآية ، فما هي إذاً ضرورة هذا المبحث الخاص عن عناية الرسعني بالحديث النبوي ؟ وهو سؤال يستحق الإجابة عنه ، بما يأتي :

١- لما كان الإمام الرسعني - رحمه الله - يشغل مكاناً مرموقاً في مصاف علماء الحديث ، وقد أُطلق عليه لقب الحافظ والمحدث^(١) ، فكان من المناسب أن تبرز شخصيته العلمية في هذا العلم خاصة .

٢- برع الرسعني في الحديث سماعاً ورواية حتى يجد القارئ الكثير من مروياته بأسانيد^(٢) في هذا التفسير ؛ مما يُضيف قيمة علمية أخرى لهذا التفسير ، والتي هي بحاجة لدراسة خاصة بها .

٣- إبراز عناية الرسعني في علم الحديث وما يتعلق به من مباحث كعلم الرجال والاهتمام بالسند ، والمصطلح والتخريج ، فضلاً عن عنايته بفقهِ الحديث وما يُستتبط منه من أحكام .

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٥٢/٤ برقم : ١١٥٢ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٥٠٥/٢ برقم : ١١٢٠ ، وقد سبق ذكر هذا في ثناء العلماء عليه في الفصل الثاني من الباب الأول .

(٢) من خلال متابعتي لهذه الروايات التي بلغت أكثر من ثلاثمائة رواية فهي بحاجة إلى دراسة علمية خاصة لإبراز هذه الثروة العلمية ، والاهتمام بها .

لهذه الأسباب آثرت أن يُفرد مبحث خاص لبيان مسلك الرسعني بالحديث وما يتعلق به مراعيًا في الوقت نفسه عدم تكرار ما سبق الحديث عنه في تفسيره القرآن بالسنة النبوية .

وبعد هذا التمهيد والإيضاح يمكن لنا أن نُلخِّص مسلكه في الحديث وعنايته به في النقاط الآتية :

١- يروي الرسعني الحديث بسنده - وقد سبق الحديث عن مروياته الكثيرة وإيراده الأحاديث النبوية بسنده - ، ويلحظ عليه في الروايات من سنده ما يأتي :

أ- إن مروياته الحديثية بسنده فيها الصحيح والضعيف ، وقد سبقت بعض الأمثلة عن الصحيح ، وأكتفي بهذا المثال للحديث الضعيف ، قال الرسعني : وأخبرنا الشريف أبو الفتوح محمد بن محمد البكري التيمي^(١) برباطه بدمشق ، حدثنا أبو الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري^(٢) ، حدثنا أبو عبد الله إسماعيل بن عبد الله القلانسي^(٣) ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل^(٤) أخبرنا محمد بن عبد الله الصفار^(٥)

(١) سبقت ترجمته في ص ٧٥ .

(٢) هو : هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن ، أبو الأسعد القشيري النيسابوري خطيب نيسابور ، ولد عام ٤٦٠هـ ، حدث وسمع كثيراً ، وحدث عنه خلق كثير ، توفي سنة ٥٤٦هـ . انظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨٠/٢٠ برقم : ١١٦ .

(٣) هو : إسماعيل بن عبد الله الخشاب القلانسي ، مستور ، سمع من الصيرفي وغيره من أصحاب الأصم ، توفي سنة ٤٩٧هـ . انظر : ترجمته في المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، تقي الدين إبراهيم بن محمد الصيرفي ١٥٦ (تحقيق : خالد حيدر ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ) .

(٤) هو : محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي النيسابوري ، أبو سعيد ، ثقة حدث وسمع كثيراً ، توفي سنة ٤٢١هـ . انظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٥٠/١٧ برقم : ٢١٨ .

(٥) هو : محمد بن عبد الله بن أحمد أبو عبد الله الأصبهاني الصفار ، محدث قدوة زاهد ، جمع وصنّف في الزهريات ، توفي سنة ٣٣٩هـ . انظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤٣٧/١٥ برقم : ٢٤٨ .

حدثنا أحمد بن أبي نعيم الفضل بن دكين^(١) ، حدثنا عبد الله بن موسى^(٢) ، عن أبي سعيد البقال^(٣) ، عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رسول الله ﷺ : (يأتي على الناس ليلة قياس ثلاث ليال من لياليكم هذه لا يعرفها إلا المتهجدون يقوم المتهجد فيقرأ أجزاءه ، ثم ينام ثم يقوم فيقرأ أجزاءه ثم ينام فإذا كان ذلك فزعدوا إلى المساجد فينماهم كذلك ؛ إذ طلعت الشمس من مغربها)^(٤) ، ويمكن الاعتذار له بإيراده الحديث بالإسناد ؛ لأن أسند فقد أبرأ ذمته ، وإن كانت مكانة الرسعني العلمية في الحديث تقتضي التنويه بضعف هذا الحديث الشديد ، بل وكونه موضوعاً كما ذكر غير واحد من العلماء .

(١) هو : أحمد بن أبي نعيم بن دكين ، ولم أعر له على ترجمة ووجدت ترجمة لوالده أبو نعيم الفضل في سير أعلام النبلاء للنهبي ١٠/١٤٢ ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين القيسي ٤٠/٤ (تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، الرسالة ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م) .

(٢) هو : عبيد الله بن موسى بن أبي المختار الكوفي العبيسي ، توفي سنة ٢١٣ هـ ، وذكر عبيد الله بالتصغير . انظر : ترجمته في تهذيب الكمال لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ١٩/١٦٤ برقم : ٣٦٨٩ (تحقيق : دكتور بشار عواد معروف ، الرسالة ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م) ، وميزان الاعتدال لشمس الدين النهبي ٣/١٦ برقم : ٥٤٠٠ (تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت) .

(٣) هو : سعيد بن مرزيان العبيسي ، مولاهم الكوفي ، أبو سعيد ، وقيل أبو سعد البقال ، قال عنه الحافظ ابن حجر : ضعيف . انظر : ترجمته في تقريب التهذيب لابن حجر ٢٤١ برقم : ٢٣٨٩ .

(٤) رموز الكتوز ٥٧/٢ ، ٥٨ ، والحديث ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٦٩ ، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وليس هو في شيء من الكتب الستة ، وذكره الإمام جلال الدين السيوطي في الأحاديث الموضوعة انظر : اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي : ١/٥٩ (تحقيق : محمد عبد المنعم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م) .

ب - يعتني الرسعني كثيراً بصيغ التحمل^(١) والأداء^(٢)، ويحرص على أدائها كما هي فيقول: حدثنا^(٣)، وأخبرنا^(٤)، وقرأت^(٥)، وقُرئ على الشيخ أو قراءة عليه وأنا أسمع^(٦)، وأنبأنا^(٧)، وأخبرنا إذناً^(٨)، أو في كتابه^(٩)،... وأخبرنا إجازة وأخبرنا عنه سماعاً^(١٠).

ج - يسوق للحديث أحياناً أكثر من سند، ويهتم بإيراد الشواهد للحديث^(١١) والمتابعات^(١٢).

(١) معناه نقل الحديث عن الغير بأي طريق من طرق التحمل الصحيحة المعتبرة وهذا الغير يسمى شيخاً، ويشترط فيمن يتحمل الحديث التمييز والضبط لما يرويه ويسمعه... انظر: تدريب الراوي للسيوطي ٣٠١ (تحقيق: محمد الشبراوي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م)، ومصطلح الحديث ورجاله للدكتور حسن محمد الأهدل ٤٩ (مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ٢، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م).

(٢) هو: رواية الحديث للغير بعد تحمله، وهنا الغير عند المحدثين يسمى طالب الحديث ويشترط في الراوي أن يكون مكلفاً، عدلاً، ضابطاً متيقظاً. انظر: تدريب الراوي للسيوطي ٣٠٢، ومصطلح الحديث للأهدل ٤٥.

(٣) انظر: على سبيل المثال في رموز الكنوز ٤٠٨/٢، ١٢٧/٣.

(٤) رموز الكنوز ٥٥٠/١، ٦٩/٢، ٢٣٣/٣، ١١٦/٤.

(٥) المصدر السابق ٢٨٢/٢، ٣١٣/٢، ١١٩/٣، ٨١/٤.

(٦) المصدر السابق ٦٤٠/١، ٦٧٨/١، ٧٩/٢، ٥٦١/٢، ١١٦/٤.

(٧) المصدر السابق ١٢٦/٢، ٦٣٢/٣. (٨) المصدر السابق ٥٩٥/٢، ٦٢٨/٣.

(٩) المصدر السابق ١١٢/٢. (١٠) المصدر السابق ٥٤٦/٦، ٥٤٧.

(١١) الشاهد: هو الحديث الذي يشارك فيه رواه رواية الحديث الفرد لفظاً ومعنى، أو معنى فقط مع الاختلاف في الصحابي. انظر: تدريب الراوي للسيوطي ٢٠٦، ومصطلح الحديث للأهدل ١٦٥.

(١٢) المتابع: هو الحديث الذي يشارك فيه رواه رواية الحديث الفرد لفظاً ومعنى أو معنى فقط في الاتحاد في الصحابي. انظر: تدريب الراوي للسيوطي ٢٠٦، ومصطلح الحديث للأهدل: ١٦٤.

(١) كما في الأمثلة التي توضح هذا : قال الرسعني : أخبرنا الشيخ أبو المجدد محمد ابن الحسين بن أحمد القزويني بقراءتي عليه في رأس عين بالجامع ، أخبرنا أبو منصور محمد بن أسعد الطوسي ، حدثنا أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة ، أخبرنا محمد بن أحمد بن الحارث ، أخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي ، أخبرنا عبد الله بن محمود ، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الخلال ، حدثنا عبد الله بن المبارك .

ثم قال الرسعني : وأخبرنا به عالياً أبو حفص عمر بن طبرزد إذناً ، أخبرنا الشيخ أبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء ، أخبرنا الحسن بن علي الجوهري ، أخبرنا أبو عمر بن حيويه ، وأبو بكر محمد بن إسماعيل الوراق قالوا : حدثنا يحيى ابن محمد بن صاعد ، حدثنا الحسين بن الحسن المروزي ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن المستورد بن شداد ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (والله ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليمّ فلينظر بم يرجع) ، انظر : رموز الكنوز ٢/٤٩٦ ، ٤٩٧ ، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الجنة ونعيمها ، باب فناء الدنيا ، وبيان الحشر يوم القيامة برقم : ٢٨٥٨ ، ومدار الحديث عبد الله بن المبارك كما يلاحظ ، وهذا من المتابعات . وقال الرسعني : أخبرنا الشيخان أحمد بن عبد الله ، وعلي بن أبي بكر قالوا : أخبرنا أبو الوقت ، أخبرنا أبو الحسن الداودي ، أخبرنا عبد الله بن أحمد السرخسي ، أخبرنا محمد بن يوسف بن مطر الفريري ، حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري ، حدثنا صدقة بن الفضل ، حدثنا ابن عيينة قال : حدثنا زياد أنه سمع المغيرة يقول : (قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه ، فقيل له : غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً) ، ثم قال الرسعني : وبهذا الإسناد قال البخاري : حدثنا الحسن بن عبد العزيز ، حدثنا عبد الله بن يحيى ، حدثنا حيوة ، عن أبي الأسود ، سمع عروة ، عن عائشة رضي الله عنها (أن رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت عائشة : لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً ، فلما كثر لحمه صلى جالساً ، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع) انظر : رموز الكنوز ٧/٢٩١ ، ٢٩٢ ، والحديثان أخرجهما البخاري في كتاب التفسير ، باب (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ما تأخر . . .) برقم : ٤٥٥٧ ، ومسلم في كتاب التوبة ، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة برقم : ٢٨١٩ و ٢٨٢٠ .

د - استخدم الرسعني الإحالات ، ولم يكرر السند أحياناً للاختصار فقال :
 وقرأت على محمد بن بهرام^(١) . . . ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال : (سُرادق النار أربعة جُدُر ، كُثِف كل جدارٍ مثل مسيرة
 أربعين سنة)^(٢) ، ثم قال : وبهذا الإسناد السالف عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي

== «ومن الشواهد قال الرسعني : أخبرنا المؤيد بن محمد في كتابه ، قال : أخبرنا
 عبد الجبار بن أحمد بن محمد الخواري ، أخبرنا علي بن أحمد النيسابوري ، أخبرنا
 الحسن بن علي الواعظ ، أخبرنا محمد بن عبد الله الحاكم ، أخبرنا أحمد بن سليمان ،
 حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثنا أبي ، عن
 محمد ابن أبي عياش ، عن عطاء بن يسار ، عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (بيعت الناس حفاة عراة غرلاً ، يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الأذان ،
 قالت : قلت : يا رسول الله ، واسوءتاه! ينظر بعضنا إلى بعض!! قال : شغل الناس عن
 ذلك ، وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ (عبس: ٣٧) . انظر :
 رموز الكنوز ٤٩٨/٨ ، ٤٩٩ ، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک في كتاب
 التفسير ، تفسير سورة عبس ٥١٤/٢ ، ٥١٥ ، وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه
 الذهبي ، والطبراني في الكبير ٣٤/٢٤ برقم : ٩١ ، وقال الهيثمي ورجاله رجال
 الصحيح غير محمد بن عياش وهو ثقة ، مجمع الزوائد ٣٣٣/١٠ ، ثم قال الرسعني :
 وبالإسناد قال النيسابوري : أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي ، أخبرنا محمد بن عبد
 الله بن حملون ، أخبرنا أحمد بن الحسن بن الحافظ ، حدثنا محمد ابن يحيى ،
 حدثنا يزيد بن عبد ربه ، حدثنا بقیة ، عن الزبيدي ، عن الزهري ، عن عروة ، عن
 عائشة رضي الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بيعت الناس يوم القيامة عراة غرلاً ،
 فقالت عائشة رضي الله عنها : يا نبي الله ، فكيف بالمعورات؟ فقال ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ
 يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ (عبس: ٣٧) ، انظر : رموز الكنوز ٤٩٩/٨ ، ٥٠٠ ، والحديث
 أخرجه النسائي في كتاب الجنائز وتمني الموت ، باب البعث برقم : ٢٢١٠ ، وأحمد
 ٩٠/٦ ، والحاكم في كتاب الأحوال ٥٦٤/٤ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط
 مسلم ، ووافقه الذهبي .

(١) سبقت ترجمته في شيوخ الرسعني ص ٧٨ .

(٢) رموز الكنوز ٤ / ٢٧٩ والحديث أخرجه الترمذي في كتاب صفة جهنم ، باب ما جاء
 في صفة شراب أهل النار برقم : ٢٥٨٤ ، وأحمد ٢٩/٣ . وقال الترمذي : هذا حديث
 لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد وهو متكلم فيه .

أَلْوَجُوهٌ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿ (الكهف: ٢٩)، (كعكر الزيت ، فإذا قُرِبَ إليه سقطت فروة وجهه فيه)^(١) ، وصرح الرسعني في مواضع بأنه ترك ذكر سند الأحاديث معللاً ذلك بالاختصار فقال : « وهذه الأحاديث تركت أسانيداً مختصراً »^(٢).

ر — يُولي اهتماماً بالسند العالي ، وهذا أمر يعرفه ممن يعتني بأسانيد الأحاديث ، فيكرّر الرسعني هذه العبارة دائماً بعد إيراده الحديث بسنده فيقول : وكأنني سمعته من طريق مسلم عن فلان ومن طريق الإمام أحمد عن فلان ومن طريق البخاري عن فلان^(٣) ، وأحياناً يصرح بـ وأخبرنا به عالياً^(٤) .

٢- ذكر الرسعني في تفسيره كثيراً من الأحاديث ؛ منها ما هو في الصحيحين أو في السنن وغيرها ، ولعل ما سبق وما سيأتي هو خير مثال على ذلك ، ومن بين هذه الأحاديث ما هو صحيح وضعيف كما اتضح .

٣- يُسند الحديث أحياناً ويقول : « الحديث في صحيح البخاري ، أو في صحيح مسلم في الصحيحين ، أو في السنن ويسميها ، وأحياناً يذكر سند الحديث كاملاً ، كما في الأمثلة الآتية : قال : وفي صحيح مسلم من حديث

(١) رموز الكنوز ٢٨٠/٤ والحديث أخرجه الترمذي في كتاب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار برقم : ٢٥٨١ ، والحاكم ٥٠١/٢ ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح ووافقه الذهبي ، وقال الترمذي : هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد وقد تكلم فيه ، وقد ساق الحاكم الحديث بسند غير سند الترمذي ، وقال ابن حجر : رشدين بن سعد ضعيف ، كان صالحاً في دينه ، فخلط في الحديث ، انظر تقريب التهذيب ٢٠٩ انتهى ، وفي سند الحديثين أيضاً أبو السمح وهو دراج ابن سمعان عن أبي الهيثم ، قال عنه الحافظ ابن حجر : صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعف . انظر : تقريب التهذيب ٢٠١ .

(٢) انظر : رموز الكنوز ٥٣٦/٧ .

(٣) رموز الكنوز ٣٩٦/٢ ، ٣٦/٣ ، وهنا على سبيل المثال وغيرها كثير يجده القارئ في ثايات التفسير .

(٤) المصدر السابق ١١٦/٣ ، ٦٢٨/٣ ، ١٥٢/٤ .

أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض)^(١) ، قال الرسعني : وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما مر رسول الله ﷺ بالحِجر قال : (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين) ، ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي^(٢) .

وفي السنن قال : أخرج الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴾ (الحجر: ٧٥))^(٣) .

ويذكر أحياناً سند الحديث فيقول ، قال البخاري : حدثنا سعيد بن عفير^(٤) ، حدثني الليث^(٥) ، حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مسافر^(٦) ، عن ابن شهاب ،

-
- (١) رموز الكُنُوز ٥٨/٢ ، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان برقم : ١٥٨ .
- (٢) المصدر السابق ١٨٥/٢ ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب نزول النبي ﷺ الحِجر برقم : ٤١٥٧ ، ومسلم في كتاب الزهد ، باب النهي عن الدخول على أهل الحِجر . . . برقم : ٢٩٨٠ .
- (٣) المصدر السابق ٦٢٤/٣ ، والحديث أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب من سورة الحِجر برقم : ٣١٢٧ ، وقال الترمذي : حديث غريب ، والطبراني في الأوسط ٢٣/٨ برقم : ٧٨٤٣ ، والحديث في سننه عطية بن سعد بن جنازة العوفي ، قال عنه الحافظ ابن حجر : صلوق يخطئ كثيراً . انظر تقريب التهذيب ٣٩٣ .
- (٤) هو : سعيد بن كثير بن مسلم بن يزيد بن الأسود الأنصاري ، عالم الديار المصرية ، كان من أعلم الناس بالأنساب ، وكان أديباً فصيحاً ، ولد عام ١٤٦هـ ، وتوفي سنة ٢٢٦هـ . انظر : ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ٤٢٧/٢ برقم : ٤٣٥ .
- (٥) هو : الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث ، إمام أهل مصر في عصره حديثاً وفقهاً ، ولد عام ٩٤هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة ١٧٥هـ . انظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣٦ / ٨ .
- (٦) هو : عبد الرحمن بن خالد بن مسافر بن خالد بن ثابت الفهمي أبو الوليد ، من رجال الحديث الثقات ، تولى مصر زمن هشام بن عبد الملك ، توفي سنة ١٢٧هـ . انظر : ترجمته في تهذيب الكمال للمزي ٧٦/١٧ برقم : ٣٨٠٥ .

عن أبي سلمة ، أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض)^(١) .
٤- وأحياناً لا يُسند الحديث ولا يذكر مَنْ أخرجهُ أو يشير له بسند فيقول
وفي الحديث ، أو يروى في الحديث كما في النماذج الآتية :

قال : وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن تُرى)^(٢) ، وقال الرسعني أيضاً : وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول :
(اللهم قنعي بما رزقتني وبارك لي فيه)^(٣) ، وقال أيضاً : وفي الحديث : أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا منشورهم ،
وكاني بأهل لا إله إلا الله وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون : الحمد
لله الذي أذهب عنا الحزن)^(٤) .

(١) رموز الكنوز ٥٧٥/٦ ، ٥٧٦ ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب
قوله (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة . . .) برقم : ٤٥٣٤ ، ومسلم في كتاب
صفات المنافقين وأحكامهم ، باب صفة القيامة والجنة والنار برقم ٢٧٨٧ .

(٢) رموز الكنوز ٥٠٤/١ ، ٥٠٥ ، والحديث أخرجه الترمذي عن عمرو بن شعيب ، عن
أبيه عن جده : (إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده) في كتاب الاستئذان
والأدب ، باب أن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده برقم : ٢٨١٩ ، وقال
هنا حديث حسن ، وابن حبان في كتاب اللباس وآدابه ٢٣٥/١٢ برقم : ٥٤١٧ .
وأحمد ٤٧٣/٣ ، والطبراني في الكبير ٢٧٦/١٩ برقم : ٦٠٧ .

(٣) رموز الكنوز ٨٨/٤ ، والحديث أخرجه الحاكم عن ابن عباس في كتاب التفسير
٣٥٦/٢ ، وقال : حديث صحيح ووافقه الذهبي ، وابن أبي شيبة عنه في المصنّف
كتاب الدعاء ٣٦٨/١٠ برقم ٩٦٨٢ ، وتكملة الحديث : (واخلف على كل غائبة لي
بخير) .

(٤) رموز الكنوز ١٨٥/٤ ، والحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان في باب الإيمان
بالله ١١١/١ برقم ١٠٠ ، والطبراني في الأوسط ١٨١/٩ برقم : ٩٤٧٨ ، وكلاهما
عن ابن عمر رضي الله عنهما ، والحديث في سننه يحيى الحماني تُكلم فيه . انظر :
تهذيب الكمال للمزي ٤١٩/٣١ ، وتقريب التهذيب لابن حجر ٥٩٣ .

٥- وقد يجتزئ الحديث فلا يسوقه كاملاً ، ويعتمد الاختصار ، ويقتصر على الشاهد منه ، كما في الأمثلة الآتية :

قال الرسعني : « وفي الحديث (إذا غلبك أمر فقل : حسبي الله ونعم الوكيل) ^(١) ، وكذلك قال : وقيل : المراد بالرحمة : الجنة ، كما جاء في الحديث (إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي) » ^(٢) .

٦- أورد الرسعني في تفسيره الكثير من الأحاديث التي أسند معظمها ولم يسند بعضها الآخر كما سبق من الأمثلة ، وأورد الصحيح والضعيف ، وكان يُعقّب أحياناً على الحديث وينقده ، وتارة يورده دون تعقيب .

فمما أورده من الأحاديث ولم يُعقّب عليها بشيء وربما بعضها كان بحاجة للنقد ؛ لأنه ضعيف كما في الأمثلة الآتية :

قال الرسعني : « وقيل يخرج الحي ، وهو المؤمن من الميت وهو الكافر ، ويخرج الميت من الحي ، وهو الكافر من المؤمن ، وفي الحديث (أن رسول الله ﷺ دخل على بعض نساءه فرأى عندها امرأة حسنة الهيئة ، فقال : من هذه؟ قالت : إحدى خالاتك ، فقال : أي خالاتي؟ قالت : خالدة بنت

(١) رموز الكنوز ١/٣٩٦ ، والحديث أخرجه أبو داود عن عوف بن مالك في كتاب القضاء ، باب الرجل يحلف على حقه برقم : ٣٦٢٧ ، والبيهقي في الكبرى في كتاب الشهادات ١٠/١٨١ ، وأحمد عنه ٦/٢٤ ، ٢٥ ، والطبراني في الكبير عن أبي أمامة ٨/١١٢ برقم : ٧٤٧٥ ، ونص الحديث من سنن أبي دواد قال : عن عوف بن مالك أنه حدثهم ، أن النبي ﷺ قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما أدبر : حسبي الله ونعم الوكيل ، فقال النبي ﷺ : (إن الله تعالى يلوم العجز ولكن عليك بالكيس ، فإذا غلبك أمر فقل : حسبي الله ونعم الوكيل) ، قال الهيثمي : فيه محمد بن المغيرة ، وهو ضعيف ، انظر : مجمع الزوائد ٨/٩١ .

(٢) رموز الكنوز ٤/٦٤٢ ، والحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب التفسير ، باب سورة (ق) برقم : ٤٥٦٩ ، ومسلم عنه في كتاب الجنة ونعيمها ، باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء برقم : ٢٨٤٦ ، من حديث طويل لم أذكره للاختصار ، ومكتفياً بما سبق كمثال ودليل على اجتزائه للحديث .

الأسود بن عبد يغوث ، فقال رسول الله : سبحان الذي يخرج الحي من الميت! وكانت امرأة سالحة ، وكان أبوها مات كافراً»^(١) .

وقال أيضاً : «أخرج الترمذي من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لما حملت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال : سمّيه عبد الحارث فسمّته ، فعاش ، وكان ذلك وحي من الشيطان وأمره)»^(٢) .

وكذلك قال : «وروى شقيق^(٣) عن حذيفة رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج فقال : (يأجوج أمة ، ومأجوج أمة ، كل أمة أربعمائة

(١) رموز الكنوز ١٥٠/١ ، والحديث أخرجه الطبري عن الزهري مرسلأ ٢٢٦/٣ ، وابن أبي حاتم عنه ٦٢٦/٢ برقم : ٣٣٦٢ ، والطبراني في الكبير عن عبد الله ابن عتبة ٩٦/٢٥ برقم : ٢٤٨ ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني بإسنادين وإسناد الثاني حسن ، انظر : مجمع الزوائد ٢٦٤/٩ ، انظر كذلك في رموز الكنوز ٧٨/٥ ، ٧٩ ، ٥٩٣/٦ وغيرها .

(٢) رموز الكنوز ٣٣٨/٢ ، والحديث أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب من سورة الأعراف برقم : ٣٠٧٧ ، وقال الترمذي : هنا حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة ، وأحمد ١١/٥ ، والحاكم في كتاب التاريخ ٥٤٥/٢ ، وقال : صحيح ووافقه الذهبي ، وأخرجه الطبراني في الكبير ٢١٥/٧ برقم : ٦٨٩٥ ، وهذا الحديث قد أعله الحافظ ابن كثير في تفسيره فقال : هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه : أحدها : أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري ، وقد وثقه ابن معين ، ولكن قال أبو حاتم الرازي : لا يحتج به . الثاني : أنه قد روي من قول سمرة نفسه ليس مرفوعاً .

الثالث : أن الحسن نفسه فسّر الآية بغير هذا ، فلو كان هنا عنده عن سمرة مرفوعاً ، لما عدل عنه . انظر : تفسير القرآن العظيم ٥٢٨/٣ . وقال الحافظ ابن حجر : عمر ابن إبراهيم صلوق في حديثه عن قتادة ضعف . انظر : تقريب التهذيب ٤١٠ ، والحديث عن عمر بن إبراهيم عن قتادة .

(٣) هو : شقيق بن سلمة ، أبو وائل الأسدي الكوفي ، شيخ الكوفة وعالمها ، مخضرم جليل ، روى عن كثير من الصحابة ، توفي سنة ٨٢ هـ . انظر : ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ٦٠/١ برقم : ٤٦ .

ألف أمة ، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر بين يديه من صلبه ، كل قد حمل السلاح»^(١) .

أما الأحاديث التي نقدها ، وتعقب روايتها جرحاً وتعديلاً ولم يرتضها ؛ مما يدل على أن الرسعني لم يكن مجرد ناقل للأحاديث في الغالب ، يقبل كل ما نقل دون تمحيص وتعقب لأحوال الرواة ، وكان يستعين بأئمة الحديث ونقدمهم للرجال حينما يفعل ذلك ؛ فمنها ، قوله : « أخبرنا المؤيد بن محمد ابن علي^(٢) في كتابه عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا ﴾ (إبراهيم: ٥) ، قال : (آياته : نِعْمَه)^(٣) ، فإن صحَّ الحديث فهو التفسير لا غير ، ومحمد بن أبان^(٤) ضعيف عند أهل النقل ، قال ابن معين : ضعيف الحديث لا يُكتب حديثه ، وقال البخاري : محمد بن أبان يتكلمون في حفظه ، حديثه ليس بالقوي^(٥) .

(١) رموز الكنوز ٣٦٥/٤ ، والحديث أخرجه الطبراني في الأوسط ١٥٥/٤ برقم ٣٨٥٥ ، وفي سننه يحيى بن سعيد العطار : قال عنه الحافظ ابن حجر : ضعيف . انظر : تقريب التهذيب ٥٩١ ، وذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١٥٩/١ ، والحديث طويل اكتفيت بجزء منه ، وانظر كذلك : في رموز الكنوز ٥٧/٢ ، ٥٥١/٢ ، ٢٤٩/٣ . وغيرها .

(٢) سبق ترجمته في شيوخه ص ٧١ .

(٣) أخرجه النسائي في كتاب التفسير ، باب سورة إبراهيم برقم : ١١٢٦٠ ، وأحمد ١٢٢/٥ ، والبيهقي في شعب الإيمان في باب تعديد نعم الله عز وجل ١٠٢/٤ برقم : ٤٤١٨ ، والدر المنثور للسيوطي ٧٠/٤ .

(٤) هو : محمد بن أبان بن صالح القرشي ، ويقال الجعفي الكوفي ، ضعفه أبو داود وابن معين ، وقال عنه البخاري : ليس بالقوي ، انظر : ترجمته وهذه الأقوال في ميزان الاعتدال للذهبي ٤٥٣/٣ برقم : ٧١٢٨ .

(٥) رموز الكنوز ٥٠٨/٣ ، ٥٠٩ .

وقال أيضاً : « وقد روى : الثعلبي والواحدي بإسنادهما عن يعلى ابن الأشدق^(١) ، عن عبد الله بن جراد^(٢) قال : (قلت يا رسول الله : المؤمن يزني؟ قال : قد يكون ذلك ، قلت : يا رسول الله المؤمن يسرق؟ قال : قد يكون ذلك قلت : يا رسول الله المؤمن يكذب؟ قال : لا ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِقَايَتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَذِبُونَ ﴾ (النحل ١٠٥))^(٣) ، وقلت : هذا الحديث لا يصح ، قال : ابن عدي الحافظ : يعلى بن الأشدق وعمه عبد الله بن جراد غير معروفين وعبد الله بن جراد لا تثبت صحبته ، وقال أبو حاتم بن حبان الحافظ : لقي يعلى عبد الله بن جراد ، فلما كبر اجتمع عليه من لا دين له ، فوضعوا له شبيهاً بماتتي حديث نسخه عن ابن جراد ، فجعل يُحَدِّثُ بها وهو لا يدري ، لا تحل الرواية عنه بحال^(٤) .

وكذلك قال الرسعني : « وقد جاء في حديث ليس لإسناده بالقائم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال : (إن الله عز وجل أنزل من الجنة خمسة أنهار : سيحون وهو نهر الهند ، وجيحون نهر بلخ^(٥) ، ودجلة والفرات

(١) هو : يعلى بن الأشدق أبو الهيثم العقيلي الجزري ، وعبد الله بن جراد عمه ، وضعفه البخاري ، وابن عدي ، وابن حبان . انظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٧١/٨ برقم : ٦٥ .

(٢) هو : عبد الله بن جراد بن المنتفق بن عامر بن عقيل العقيلي ، له صحبة ، علاه في أهل الطائف ، انظر : ترجمته في الإصابة لابن حجر ٣٩/٤ برقم : ٤٥٩١ ، وقيل : مختلف في صحبته .

(٣) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٥٤١/٣ ، وقال عن عبد الله بن حماد ولعله تصحيف ، والواحدي في تفسيره ٨٥/٣ ، وذكره المتقي الهندي وأسنده إلى أبي الدرداء عن عبد الله بن جراد . انظر : كنز العمال لعلاء الدين علي المتقي الهندي ٨٧٤/٣ برقم : ٨٩٩٣ (تحقيق : حسن رزوق ، مكتبة التراث الإسلامي ، حلب ، ط ١ ، ١٣٩٠ هـ ، ١٩٧٠ م) ، وأما ضعف الحديث فالمجمع عليه تضعيف يعلى بن الأشدق العقيلي . انظر : لسان الميزان لابن حجر ٣١٢/٦ .

(٤) رموز الكنوز ٩٤/٤ ، ٩٥ .

(٥) هي : مدينة مشهورة بخراسان ، فتحها الأحنف بن قيس في عهد عثمان بن عفان ؓ . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٥٦٨/١ .

وهما نهرا العراق ، والنيل وهو نهر مصر ، أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة . . .)»^(١)

وقال أيضاً : « قال مقاتل بن سليمان^(٢) : قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (القلم: ٤٢) ، عن ساقه اليمين فتضيء من نور ساقه الأرض فذلك قوله : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَتْ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (الزمر: ٦٩) » ، ثم عقب الرسعني قائلاً : « وهذا إن ثبت عن ابن مسعود من طريق يوثق به غير طريق مقاتل فمقبول ، وإلا فمقاتل لا يثبت حديثه عند أهل العلم بالحديث »^(٣) .

ومما عقب عليه وأثبت سند الحديث وصححه ما رواه بسنده عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر)^(٤) .

(١) رموز الكنوز ١١٠/٥ ، والحديث أخرجه الواحدي في الوسيط ٢٨٦/٣ ، ٢٨٧ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ، وقال : أخرجه ابن مردويه والخطيب بسند ضعيف عن ابن عباس ٨/٥ ، والحديث في سننه مسلمة بن علي بن خلف أبو سعيد الدمشقي ، قال عنه الحافظ ابن حجر : متروك . انظر : تقريب التهذيب ٥٣١ ، والحديث الصحيح في ذكر هذه الأنهار ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب ما في الدنيا من أنهار الجنة برقم : ٢٨٣٩ (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة) .

(٢) سبقت ترجمته ص ١١٧ .

(٣) رموز الكنوز ٢٤٢/٨ ، وتفسير مقاتل ٣٩٠/٣ .

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب ، باب اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر برقم : ٣٦٦٢ ، وقال : هنا حديث حسن ، وابن ماجه في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم : ٩٧ ، وأحمد ٣٨٢/٥ ، والحاكم في كتاب معرفة الصحابة ٧٥/٣ ، وصححه الذهبي ، والحميدي : في مسنده ٢١٤/١ برقم : ٤٤٩ (تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، حيدر آباد ، الهند ، ط ١ ، ١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٣ م) .

قال الترمذي : « كان سفیان يُدلس في هذا الحديث ، وربما يذكر عن زائدة^(١) عن عبد الملك^(٢) ، وربما لم يذكر زائدة » .

قلت ، أي الرسعني : « وغير ممتنع أن يكون سمعه من زائدة ومن عبد الملك على أن للراوي أن يرفع الحديث وأن يقفه ، وأن يقطعه ويصله ، وأن يسنده ويرسله ، ورواه ابن مسعود^(٣) كذلك عن النبي ﷺ^(٤) .

٧- يهتم أحياناً باستنباط الأحكام الفقهية من الحديث النبوي بعد إيرادها ، كما في الأمثلة الآتية :

قال الرسعني : « حديث عمرو بن العاص قال : احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل ، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك ، فتيممت ، ثم صليت بأصحابي الصبح ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : (يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب) ، فقلت يا رسول الله : إني سمعت الله تعالى يقول ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (النساء: ٢٩) ، فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً^(٥) ، ثم قال الرسعني : وفي الحديث أحكام منها : جواز التيمم في

(١) هو : زائدة بن قدامة الثقفي ، أبو الصلت الكوفي ، ثقة ، توفي سنة ١٦١ هـ . انظر :

ترجمته في تهذيب الكمال للمزي ٩ / ٢٧٣ برقم : ١٩٥٠ .

(٢) هو : عبد الملك بن عبد عمير بن سويد بن جارية ، أبو عمرو القرشي الكوفي ، تابعي روى له الجماعة ، توفي سنة ، ١٣٦ هـ . انظر : ترجمته في تهذيب الكمال

للمزي ١٨ / ٣٧٠ برقم : ٣٥٤٦ ، وما ذكره الرسعني عن سماع سفیان عن زائدة وعبد الملك صحيح ، فقد ثبت هذا السماع وذكر ذلك المزي ، انظر تهذيب الكمال ٩ / ٢٧٥ ، ١٨ / ٣٧٢ .

(٣) أخرجه الحاكم في كتاب معرفة الصحابة ٣ / ٧٥ ، ٧٦ .

(٤) رموز الكنوز ١ / ٥٤٤ ، ٥٤٥ بتصرف .

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ، باب إذا خاف الجنب البرد يتيمم برقم : ٣٣٤ ، والبيهقي في الكبرى في كتاب الطهارة ، باب التيمم في السفر ١ / ٢٢٥ ، والحاكم في

كتاب الطهارة ١ / ١٧٧ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وأحمد ٤ / ٢٠٣ .

البرد في السفر ، وعدم وجوب القضاء في الحضر ، وجواز اقتداء المتوضئ بالمتيمم ، وأن التيمم لا يرفع الحدث لقوله ﷺ (وأنت جنب)»^(١).

وقال أيضاً : « عن يعلى بن أمية^(٢) قال : قلت لعمر بن الخطاب : فيم إقصار الناس الصلاة اليوم ، وإنما قال الله : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (النساء: ١٠١) ، وقد ذهب ذلك اليوم ، فقال : عجبت مما عجبت منه ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال (صدقة تصدق الله بها عليكم ، فاقبلوا صدقته)»^(٣).

ثم قال الرسعني : « ففي هذا الحديث دليل على أن القصر رخصة ، وأن الإتمام هو الأصل ، ألا ترى أنهما قد تعجبا من القصر مع عدم الخوف ، وقوله (صدقة تصدق الله بها عليكم) دليل على أن القصر رخصة وإباحة ، لا عزيمة»^(٤).

٨- ويمكن معرفة فقه الإمام الرسعني أيضاً من خلال العناوين التي يضعها لفصول الآيات والحديث ، حيث يأتي بمجموعة أحاديث لكل فصل .

قال الرسعني : « عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تعالى)»^(٥).

(١) رموز الكنوز / ١ / ٤٨٥ .

(٢) هو : يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام التميمي الحنظلي ، يكنى بأبي صفوان ، أسلم يوم الفتح ، وشهد حنيناً والطائف وتبوك ، وقتل في صفين . انظر ترجمته في أسد الغابة لابن الأثير ٥/٥٢٣ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب صلاة المسافرين وقصرها برقم : ٦٨٦ ، وساق الرسعني الحديث بسنده ، ولم أذكره للاختصار .

(٤) رموز الكنوز / ١ / ٦٠٦ .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع برقم : ٤٨٤٩ ، ومسلم في كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش برقم : ٢٥٦٣ والحديث ساقه بسنده .

ثم قال الرسعني : « قوله ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَنُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات: ١٢) ، القول على هذه الجملة تحصره ثلاثة فصول .

الفصل الأول : في ماهية الغيبة ، ثم ساق أحاديث بسنده .

الفصل الثاني : في الزجر عن الغيبة وساق أحاديث بسنده .

الفصل الثالث : في كفارتها ، وذكر حديثين^(١) .

٩- وعني الرسعني كذلك في بيان غريب الحديث أحياناً ، وشرح المفردات الغريبة التي تحتاج للإيضاح .

قال الرسعني : « روي عن كلدة بن حنبل^(٢) أن صفوان بن أمية بعثه يلبن وجداية وضغاييس إلى النبي ﷺ ، والنبي ﷺ بأعلى الوادي ، قال : فدخلت عليه ولم أسلم ولم أستأذن ، فقال النبي ﷺ : ارجع فقل : السلام عليكم أأدخل^(٣) ، ثم قال الرسعني : « والجداية : الصغير من الطِّبَاءِ ، والضغاييس : صغار القِثَاءِ ، واحدها ضغبوس^(٤) .

وقال أيضاً : « وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فليصم ، فإن الصوم له وجاء)^(٥) .

(١) رموز الكنوز ٣٥٥/٧-٣٦١ .

(٢) هو : كلدة بن عبد الله وقيل : قيس بن حنبل الأسلمي ، أخو صفوان بن أمية لأمه ، وقيل ابن أخيه . انظر : ترجمته في الإصابة لابن حجر ٦١٩/٥ برقم : ٧٤٥١ .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الاستئذان ، باب ما جاء في التسليم قبل الاستئذان برقم : ٣٧١٠ وقال : حديث حسن غريب ، وأحمد ٤١٤ / ٣ .

(٤) رموز الكنوز ٢٣١/٥ ، وانظر : قاموس المحيط للفيروزآبادي ١٢٦٩ (جدا) ، والجداية بكسر الجيم ، والجداية بالفتح ، ٥٥٣ (ضبس) .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب من لم يستطع الباءة فليصم برقم : ٤٧٧٩ ،

ومسلم في كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة ... برقم : ١٤٠٠ .

قال الرسعني : « والباء : كناية عن النكاح ، وأصلها ، المكان الذي يأوي إليه الإنسان ، ومنه : مباءة الغنم ، وهو الموضع الذي تأوي إليه بالليل ، فسُمِّي النكاح بها ؛ لأن من تزوج امرأة بوأها منزلاً وأوي إليها ، ومعنى استطاعتها : القدرة على الوصول إليه بالإفناق والصداق وغيرهما ، والوجاء : دقُّ الأُثيين ، والمعنى : أنه يقطع عنه غلمة النكاح ، كما يقطع الوجاء»^(١) .

١٠ - ومن اهتمامات الرسعني الحديثية إيراده مجموعة أحاديث تتعلق بموضوع واحد ، كالمحبة في الله^(٢) ، أو برّ الوالدين^(٣) ، أو النهي عن التطفيف^(٤) .

ويعد هذا يتبين أن اهتمام الرسعني بأسانيد الأحاديث ، والجرح والتعديل لرجال تلك الأسانيد ، ونقده وتتبعه أحوال الرواة ، فضلاً عن عنايته بمتن الحديث وإبراز فقهه والأحكام المستنبطة منه ، وشرح غريب الحديث ، كل ذلك يجعل منهج الرسعني في الحديث رواية ودراية ، بحاجة لدراسة مستقلة ووافية أمام الباحثين ، ويفتح لهم الباب مشرعاً ؛ ليكتشف ما لهذا العالم المحدث من كنوزٍ في رموز الكنوز .

* * *

(١) رموز الكنوز ٢٤٤/٥ ، وانظر كذلك ٢٠٨/٥ حيث وضع عنواناً « تفسير ما اشتمل عليه هذا الحديث من الغريب » ، انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي ٥٥ (وجأ) .

(٢) رموز الكنوز ٦٩/٣-٧٣ .

(٣) المصدر السابق ١٥٢/٤ ، ١٥٥ .

(٤) المصدر السابق ٥٢٨/٨-٥٣١ .

المبحث الثاني

منهجه العقدي في التفسير

إن معرفة الله عز وجل وإفراده بالعبادة ، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، والاعتقاد بأن الله تعالى ليس كمثله شيء ؛ هي دعوة الرسل ، وأول منازل الطريق السالك إلى الله تبارك وتعالى . وعلى هذا سار سلف الأمة الصالح منذ عهد النبي ﷺ ومن بعده الصحابة في خير القرون حتى ظهر علم الكلام وبدأ الخوض في مسائل القدر والصفات وغيرها .

وليس هنا مقام البحث في تاريخ نشأة علم العقائد ، بقدر ما هو بيان ومعرفة المنهج العقدي للمفسر في تفسيره ، وكيفية تعاطيه مع آيات الصفات وعموم الآيات التي تُعنى بالعقيدة ؛ إذ إن العقيدة للمفسر هي الأساس الذي يبني عليه تفسيره ، ومنها ينطلق ، وعلى ضوئها يسير ، وهي بمثابة البوصلة التي تضبط كل هذا .

وبعد بيان أهمية الاتجاه العقدي للمفسر فالذي يعيننا هنا الوقوف عند منهج الرسعني في تفسير الآيات التي لها علاقة بالعقيدة الإسلامية وارتباط بها ، وقبل الشروع في إيضاح هذه الصورة لابد من الإشارة إلى أن هذا المبحث ليس المراد منه استقصاء كل ما يتعلق بالعقيدة من خلال التفسير بقدر ما هو الوقوف على أهم ملامح هذا الموضوع المهم .

ويمكن الوقوف على منهج الرسعني في تفسير آيات العقيدة من خلال المحاور الآتية :

أولاً : عرض الأدلة النقلية في إثبات الربوبية والإلهية .

(م ٢٦ : الرسعني ومنهجه في التفسير)

ثانياً : تفسيره معاني أسماء الله وصفاته .

ثالثاً : إثبات نبوة نبينا محمد ﷺ .

رابعاً : رده على الفرق المختلفة .

خامساً : مسائل متفرقة في العقيدة ورأيه فيها .

أولاً : عرضه أدلة الربوبية والإلوهية

١- أشار الرسعني إلى براهين الإيمان ، ودلائل التوحيد التي تثبت أنه لا خالق ولا رازق إلا الله ، ولا معبود بحق إلا الله ، وأوضح كذلك من خلال الآيات دليل التمانع^(١) الذي يستند إليه المتكلمون أحياناً .

ففي قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ١٧) ، قال الرسعني : ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ ﴾ هذه العجائب السماوية والأرضية ، وهو الله تعالى ﴿ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴾ ، وهو الصنم ، وجاء بصيغة (مَنْ) مع اختصاصه بمن يفعل للمشاكلة ، أو لما نحلوها من العقل والتمييز^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ (الإسراء: ٣٩) ، قال الرسعني : « قال بعضهم : افتتحها سبحانه بالنهي عن الشرك ، وختمها بالنهي عن الشرك ، فقال : ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ (الإسراء: ٢٢) ، إلى قوله ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ ؛ لأن التوحيد هو رأس كل حكمة

(١) دليل التمانع هو : أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما مثل : أن يريد أحدهما تحريك جسم وآخر تسكينه ، فإما أن يحصل مرادهما ، أو مراد أحدهما ، أو لا يحصل مراد واحد منهما ، والأول ممتنع ؛ لأنه يستلزم الجمع بين الضدين ، والثالث ممتنع ؛ لأنه يلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون ، وهو ممتنع ، ويستلزم أيضاً عجز كل منهما ، والعاجز لا يكون إلهاً ، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر ، كان هذا الإله القادر ، والآخر عاجزاً لا يصلح للإلهية ، انظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ٨٠ ، ٨١ .

(٢) رموز الكنوز ٤ / ١٧ .

وملاكها ، ومنْ عدمه لم تنفعه حكمة ، وعلومه وإن بَدَّ^(١) فيها العلماء ، وحكَّ بيافوخه^(٢) السماء ، وما أغنت عن الفلاسفة أسفار الحكَم ، وهم عن دين الله أضل من النَّعم^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلهةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا يَتَّقُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء: ٤٢) ، قال : « إِذَا لَا يَتَّقُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ بالمانعة والمدافعة ، ولوقع الفساد واختلَّ النظام كما قال تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهَا آلهةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۗ فَسُبْحٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء: ٢٢)^(٤) .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهَا آلهةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۗ فَسُبْحٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء: ٢٢) ، قال : « ثم برهن سبحانه وتعالى على الوحداية فقال : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهَا آلهةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۗ ﴾ ، ومعنى الآية : لو كان يتولاهاما ويُدبِر أمرهما آلهة شتى لفسدتا لوجود التمانع وطلب التغالب ، وفيها دلالة على أمرين ، أحدهما : وجوب أن لا يكون مديبرهما إلا واحداً ، والثاني : أن لا يكون ذلك الواحد إلا إياه وحده ؛ لقوله تعالى ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ، ثم نزّه نفسه عما يقولون فقال : ﴿ فَسُبْحٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ، وخصَّ العرش بالذكر ؛ لأنه أعظم المخلوقات^(٥) .

وفي قوله تعالى ﴿ مَا آتٰنَا اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (المؤمنون: ٩١) ، قال الرسعني : « أي لاستبدد وانفرد كل واحد من

(١) البَدَّ : الغلبة ، انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي ٣٣١ (بذد) .

(٢) اليافوخ : ملتي عظم مقدم الرأس ومؤخره - أعلى الرأس - انظر : لسان العرب لابن منظور ١٢٠/١ (أفخ) .

(٣) رموز الكنوز ٤/ ١٧٢ .

(٤) المصدر السابق ٤/ ١٧٤ .

(٥) المصدر السابق ٤/ ٦٠٥ ، ٦٠٦ .

الآلهة بخلقه الذي خلقه ، ﴿ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ بالقهر والغلبة والاستيلاء ، كما تشاهدون حال ملوك الدنيا»^(١) .

٢- رده على من ادعى ونسب الله تعالى الولد أو أشرك أحداً من خلقه في الإلهية .

ففي قوله تعالى ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۗ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (آل عمران: ٥٩) ، قال الرسعني : « والمعنى إن مثل عيسى عند الله في الخلق والإنشاء من غير أب وإيجاده إيجاداً خارقاً للعادة كمثل آدم ، وكون آدم ﷺ خُلِقَ من غير أبوين لا يمنع من تشبيهه عيسى ﷺ به في أحد الطرفين ؛ إذ المماثلة لا تقتضي المشاركة من كل وجه ، وفي ضمن تمثيل عيسى بآدم قطع لحُجَّةِ الخصم بأبلغ الطرق ، حيث اعتقد استحقاق عيسى للإلهية بإيجاده من غير أب ، فأورد عليه ما هو أعجب من عيسى وهو آدم»^(٢) .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ (الإخلاص: ٣) ، قال الرسعني : « تكذيب لليهود والنصارى في قولهم : عزير ابن الله ، والمسيح ابن الله ، والمعنى ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ ؛ لأنه لا يجانس حتى يكون له صاحبة من جنسه فيتوالدان ، ويدل عليه قوله في موضع آخر ﴿ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وُلْدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً ﴾ (الأنعام: ١٠١) ؛ لأن كل مولود محدث وجسم ، وهو تعالى مُنَزَّه عن ذلك»^(٣) .

٣- استخدام الرسعني - لإثبات وحدانية الله - دليل إظهار نعم الله تعالى على الخلق ، وبيان قدرة الخالق وحكمته ، وترغيب العباد بعبادته .

ففي قوله تعالى ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَلُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي

(٢) المصدر السابق ١/١٩٨ .

(١) رموز الكنوز ٥/١٥٢ .

(٣) المصدر السابق ٨/٧٧١ ، ٧٧٢ .

الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ (الرعد: ٤) ، قال الرسعني :
 « وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾ ، والمعنى : يُفَضَّلُ بَعْضُهَا عَلَى
 بعض في الطعم ، هذا حلو ، وهذا حامض ، وهذا بينهما ، وفي هذا دلالة على
 بطلان قول الطبائعيين^(١) ؛ لأنه لو كان انفعال هذه الأشياء بطبع الهواء والأرض
 والماء لوجب أن تتفق الاتفاق الموجب ، فلما وقع الافتراق مع اتفاق الموجب
 دلَّ على مدبِّر قادر حكيم ، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ لعلامات ودلالات على
 قدرة الله ووحدانيته وحكمته ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ، قدّم التفكير في الآية التي
 قبل هذه على العقل ؛ لأن التفكير في الرتبة الأولى ، ثم ختم هذه بالعقل ؛ لأنه
 إذا تفكَّر استثمر من تفكَّره العقل وطمأنينة النفس وسكونها إلى ما دلَّت عليه
 الآيات^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ خَلَقَ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ
 اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (النور: ٤٥) ، قال : « فانظر إلى هذا الترتيب البديع
 الدال على العلم والحكمة ، كيف بدأ أولاً بما هو أدل على القدرة الإلهية ،
 وأعجب في إتقان الحكمة ، وهو الماشي بغير آلة مشاهدة ، ثم بالماشي على
 رجلين ، ثم بالماشي على أربع^(٣) .

ثانياً : إيضاحه الأسماء والصفات

أشار القرآن الكريم إلى كثير من أسماء الله تعالى وصفاته ، والتي هي كلها
 حُسنى ، كما قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ

(١) هم : أهل الطبيعة الذين يظنون أن مجموعة العناصر والعوالم الكونية التي يزعمون
 أنها تؤثر في بعضها تأثيراً مستقلاً عن إرادة الخالق سبحانه وتعالى ، وهي وحدها
 المؤثر فيه ، وليس لها خالق مدبِّر متصرف - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً
 كبيراً - انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ١٠٨٧/٢ .

(٢) رموز الكنوز ٤٤١/٣ .

(٣) المصدر السابق ٢٧٢/٥ .

يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ (الأعراف: ١٨٠) ، وقبل معرفة موقف الرسعني في توجيه الأسماء والصفات والذي هو المراد هنا ، يمكن أن يكون المدخل لكل هذا تفسيره الآية السابقة الذكر حيث يقول : والحُسنى تأنيث الأحسن ، والمعنى : والله الأسماء الدالة على المعاني الحسنة ، والأوصاف الجميلة من الرحمة والمغفرة والحلم والعفو والرزق والتعظيم والتحميد والتقديس ، ﴿ فَأَذْعُوهُ بِهَا ﴾ أي : أسأله بأسمائه الحُسنى وتوسلوا إليه بها ، كقولك : يا الله ، يا رحمن ، يا رحيم ، يا كريم ، يا حلِيم^(١) .

أما رأي الرسعني وموقفه من أسماء الله تعالى فيمكن عرضه في النقاط الآتية ، ثم يأتي بعد ذلك بيان موقفه من صفات الله تعالى ورأيه فيها .

أسماء الله تعالى

١- اهتم الرسعني في تفسيره بأسماء الله تعالى ، وكان ذلك واضحاً جلياً من خلال الفصول التي عقدها ، ثم إيراد عدة أحاديث بشأنها - كما ستأتي لاحقاً - .

فمما أورده من أحاديث في بيان أن الله تعالى تسعة وتسعين اسماً ، ما أخرجه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة)^(٢) ، وبسنده أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن لله تسعة وتسعين اسماً ، من أحصاها دخل الجنة ، هو الله الذي لا إله إلا هو ، الرحمن الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ...) ^(٣) .

(١) رموز الكنوز ٢/٣١٥ .

(٢) المصدر السابق ٢/٣١٦ ، والحديث سبق تخريجه ص ٣٢٩ .

(٣) المصدر السابق ٢/٣١٩ ، ٣٢٠ ، والحديث أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ، باب حديث في أسماء الله الحسنى برقم : ٣٥٠٧ ، قال الترمذي : هذا حديث غريب .

ومن مظاهر عنايته واهتمامه بأسماء الله الحُسنى - أيضاً - بيانه معاني تلك الأسماء والوقوف عند مدلولات ألفاظها ، قال الرسعني : « فصل يتضمن شرح ما أشكل من هذه الأسماء ، وإن كان معظمها قد مضى في كتابنا ، ويأتي فيما بقي إن شاء الله تعالى ، إلا أنا نشير إليه بطريق الاختصار ليكون مجموعاً ها هنا .

أما اسم الله الرحمن الرحيم فقد ذكرناه في أول الكتاب .

القدوس : الطاهر من العيوب . السلام : الذي يسلم من كل عيب . المؤمن : الذي آمنَّ المؤمنين من عذابه . المتكبر : البليغ الكبرياء والعظمة . الفتاح : الحاكم . . . إلخ»^(١) ،

وقد لاحظت أحياناً أن له أكثر من تفسير لمعنى الاسم ، فعند تفسيره اسم الباطن قال : المحتجب عن الأبصار^(٢) ، وقال في موضع آخر : الذي بطن كل شيء ، أي : علم باطنه^(٣) ، كما أنه استعان أحياناً بشرح الخطابي لأسماء الله الحسنى ، كما في اسم الوكيل ، قال الرسعني : « قال الخطابي : الوكيل الكفيل بأرزاق العباد»^(٤) .

٢- يميل الرسعني إلى أن أسماء الله تعالى كثيرة جداً ، لا تنحصر في عدد معين ، حيث يقول : « ليس المراد حصر أسماء الله تعالى في هذا العدد ، وإنما المعنى والمراد من الحديث الذي عدَّ منها تسعة وتسعين اسماً إن هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة ، كما تقول : لزيد مائة درهم أعدّها للصدقة ، ولا يدل على أنه ليس عنده أكثر من ذلك ، وإنما يدل على أن

(٢) المصدر السابق ٢/٣٢٢ .

(٤) المصدر السابق ١/٣٦٩ .

(١) رموز الكنوز ٢/٣٢٠-٣٢٢ .

(٣) المصدر السابق ٧/٦٣٠ .

الذي عنده للصدقة هذا القدر ، وليس المراد من الحديث حصر أسماء الله تعالى في هذا العدد»^(١).

٣- عمد الرسعني عند تفسيره أسماء الله تعالى إلى تأويل معناها ، وهذا يتضح في تفسير قوله تعالى ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّهِيرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الحديد:٣) ، قال الرسعني : « ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ﴾ أي : هو القديم قبل كل شيء ، الباقي بعد كل شيء ، ﴿ وَالظَّهِيرُ ﴾ بالحجج والبراهين الواضحة الدالة على وحدانيته وعظمته وقدرته ، فهو الظاهر للبصائر ، الباطن المحتجب عن الأبصار ، وقيل : هو الظاهر ، أي : العالي على كل شيء ، الغالب له ، من قولهم : ظهر على كذا ، ﴿ وَالْبَاطِنُ ﴾ الذي بطن كل شيء ، أي : علم باطنه»^(٢).

٤- واهتم الرسعني كذلك بالبحث عن اسم الله الأعظم من بين هذه الأسماء التي ذكرها وبين معانيها ، فقال : « فإن قيل : هل جاء في الاسم الأعظم بخصوصه حديث يعتمد عليه ، قلت : نعم ، ثم ساق حديثين بسنده أكتفي بأحدهما : عن أنس بن مالك قال : (كنت جالسا مع النبي ﷺ في المسجد ورجل يصلي ، فقال : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت

(١) رموز الكنوز ٢/٣١٦ بتصرف ، وما ذهب إليه الرسعني هو الصحيح ، والدليل على ذلك قول الرسول ﷺ عن عبد الله بن مسعود (اللهم إني عبدك ابن عبدك . . . أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ...) ، أخرجه ابن حبان في كتاب الرقائق ، باب الأدعية ٣/٢٥٣ برقم : ٩٧٢ ، وأحمد ١/٣٩١ ، والحاكم في كتاب الدعاء ١/٥٠٩ ، وقال صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه ، والطبراني في الكبير ١٠/٢٠٩ ، ٢١٠ برقم : ١٠٣٥٢ ، والبخاري ٤/٣١ برقم : ٣١٢٢ ، قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني ، وقد وثقه ابن حبان : مجمع الزوائد ١٠/١٣٦ ، وصححه الألباني وقال : سالم من الإرسال فقد ثبت سماع عبد الرحمن ، انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/٣٣٨ .

(٢) رموز الكنوز ٧/٦٣٠ .

المنان ، بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم
أسألك ، فقال النبي ﷺ : هل تدرون ما دعا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال :
دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أعطى»^(١).

٥- لم يتعرض الرسعني في تفسيره لمسألة مهمة تتعلق بالأسماء الحُسنى ،
بشيء من التفصيل كالمسائل الأخرى وهي : هل أن أسماء الله عز وجل
توقيفية فلا مجال للاجتهاد فيها بزيادة أو نقصان عما جاء به القرآن والسنة
النبوية ، أم يمكن أن يكون للاجتهاد فيها نصيب؟ ، وكان الأولى بالرسعني
والأجدر أن يشير إليها ويفصح القول تصريحاً لا تلميحاً ، وإن كنت
أستشف أنه يميل إلى أن المسألة توقيفية ولا مجال للاجتهاد فيها - وهو
الصواب والله أعلم - بدليل نقله قول الزجاج دون تعليق وكأنه ارتضى
قوله ، فقد قال : قال الزجاج : « لا ينبغي لأحد أن يدعوه بما لم يُسمَّ به
نفسه ، فيقول : يا قوي ، ولا يقول : يا جلد ، ويقول : يا رحيم ، ولا يقول :
يا رفيق ؛ لأنه لم يصف نفسه بذلك »^(٢).

صفات الله تعالى

وصف الله عز وجل نفسه بصفات في القرآن الكريم ، كما وصفه الرسول
محمد ﷺ بصفات في السنة النبوية ، وهذه الصفات لا شك أنها صفات كمال
لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تشبه صفات المخلوقين كما قال تعالى
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١) ، قال الرسعني :

(١) رموز الكنوز ٢/٣٢٣ ، ٣٢٤ ، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الوتر ، باب
الدعاء برقم : ١٤٩٥ ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب إن رحمتي تغلب غضبي
برقم : ٣٥٤٤ ، والنسائي في الصغرى في كتاب الصلاة ، باب الدعاء بعد الذكر برقم :
١٣٠١ ، وابن ماجه في كتاب الدعاء ، باب اسم الله الأعظم برقم : ٣٨٥٨ ، وابن حبان
في كتاب الرقائق ، باب الأدعية : ١٧٥/٣ برقم : ٨٩٣ ، وأحمد ٣/١٥٨ ، والحاكم :
في كتاب الدعاء ١/٥٠٣ وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

(٢) رموز الكنوز ٢/٣٢٦ .

« والله عز وجل لم يزل متصفاً بصفات الكمال ، وهي صفات الذات ، وصفات الفعل »^(١) .

وإزاء هذه الصفات برزت مدارس ، كل واحدة لها رأيها تجاه الصفات نفيًا أو إثباتًا ، تفويضاً أو تأويلاً . . . إلخ ، وليس من الضروري هنا بحث هذه القضية - التي اعتنت ببحثها كتب العقيدة والفرق -^(٢) ، وإنما الذي يعيننا هو معرفة موقف ومنهج الرسعني من آيات الصفات وكيف تعامل معها ، وإلى أي المدارس يميل ، ويمكن معرفة موقفه وفقاً لما يأتي :

١- لم يُقيد الرسعني صفات الله عز وجل القائمة به في صفات المعاني السبع - كالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام وتُسمى صفات المعاني - التي درج المتكلمون على إثباتها ، وتأويل ما عداها ، فأثبت هذه وغيرها من الصفات ، كما في الأمثلة الآتية :

صفة العجب : فقد أثبت صفة التعجب لله تعالى ، ففي قوله تعالى ﴿ بَلَّ عَجِبْتِ وَتَسْخَرُونَ ﴾ (الصفات: ١٢) ، نقل أقوالاً تثبت العجب لله تعالى ، ولم يُعلّق عليها بشيء ، فقال : « وقرأ حمزة والكسائي (عجبتُ) بضم التاء ، وهي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال أبو وائل : قرأ عبد الله بن مسعود (بل عجتُ) ، فقال شريح : إن الله لا يعجب ، إنما يعجب من لا يعلم ، قال الأعمش : فذكرته لإبراهيم ، فقال : إن شريحاً كان مُعجباً برأيه ، وإن عبد الله

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ١٢٤ .

(٢) الخلاصة في هذه المسألة أن هناك مدرستين فكريتين برزتا في هذا الجانب هما ، مدرسة المعتزلة التي تعتقد نفي صفات الله عز وجل فيقولون : هو عالم بلا علم ، وقادر بدون قدرة . . . إلخ ، ومدرسة أهل السنة التي انقسم أصحابها إلى فرقتين ، الأولى : تؤمن بصفات الله دون تشبيه أو تمثيل أو تكييف أو تعطيل ، والثانية : أثبتوا بعض الصفات كالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام - وتسمى صفات المعاني - ، وأولوا الصفات الأخرى كالوجه واليد . انظر : الملل والنحل للشهرستاني ٢٣-٢٥ .

قرأ : (بل عجباً) ، وعبد الله أعلم من شريح ، قال الزجاج : إنكار هذا غلط ؛ لأن القراءة به ، والرواية كثيرة ، والعجب من الله تعالى بخلاف العجب من الآدميين . . . ، وقال الواحدي : إضافة التعجب إلى الله تعالى ورد الخبر به ، كقوله ﷺ : (عجب الله البارحة من فلان وفلانة)»^(١) .

صفة الكلام

ففي قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أِنِّي أَنظُرُ إِلَىٰ إِلَهِكَ ﴾ (الأعراف: ١٤٣) ، قال الرسعني : « ﴿ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ أسمع كلامه من غير واسطة ، وإلا فأَيُّ مَزِيَّةٍ كانت له بوصف التكليم»^(٢) .

صفة العلو

ففي قوله تعالى ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ (الملك: ١٦) ، قال الرسعني : « قال ابن عباس : أمنتُم عذاب مَنْ في السماء ، وهو الله عز وجل ، وقال الثعلبي : واعلم أن الآيات والأخبار الصحاح في هذا الباب كثيرة ، وكلها إلى العلو مشيرة ، ولا يدفعها إلا ملحد جاحد ، أو جاهل معاند» ، وقال الرسعني : « ومن المواضع التي سلب فيها الزمخشري التوفيق ، وقاده إليها شؤم بدعته قوله ها هنا : « كانوا يعتقدون التشبيه ، وأن الله في السماء ، وأن العذاب والرحمة ينزلان منه ، وكانوا يدعونه من جهتها ، فقليل لهم على حسب اعتقادهم : أأمنتُم من تزعمون أنه في السماء ، ثم قال الرسعني معقباً على قول الزمخشري : « وهذا الهديان الذي رام به جحد النص الجليّ

(١) رموز الكنوز ٦/٣٧٦ ، ٣٧٧ بتصرف ، والحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب التفسير ، باب قوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم . . .) برقم : ٤٦٠٧ ، ومسلم عنه في كتاب الأطعمة ، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره برقم : ٢٠٥٤ من حديث طويل ، وذكر الرسعني أحاديث أخرى عن صفة التعجب اكتفيت بهذا الحديث للاختصار .

(٢) رموز الكنوز ٢/٢٤٦ .

أقل من أن يُتعرض له بردٌ وإبطال ، وقد قررنا وأثبتنا صفة العلو لله تعالى في مواضع من هذا الكتاب»^(١) .

وهناك صفات أخرى أثبتها الرسعني لله تعالى ، واكتفيت بهذه الأمثلة للاختصار .

٢- يميل الرسعني في آيات الصفات إلى الإيمان بها ، والتسليم بها دون تكييف أو تمثيل أو تشبيه ، ويفوض علمها إلى الله تعالى ، فيقول : « والواجب في هذا وأمثاله الإيمان والتسليم من غير تشبيه ولا تمثيل ، وعلى هذا درج السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين »^(٢) ، وفيما يأتي بعض الأمثلة على ذلك :

الاستواء

ففي قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴾ (الأعراف: ٥٤) ، قال الرسعني : « مذهب أهل الحق في هذه الآية وأمثالها من آيات الصفات وأخبار الصفات : الإقرار والإيراد من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل ، وإلى هذا وأمثاله أشار النبي ﷺ بقوله : (وسكت عن أشياء رحمة لكم فلا تبحثوا عنها)^(٣) ، وقيل للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه : كيف استوى؟ فقال :

(١) رموز الكنوز ٢٠٧/٨ ، ٢٠٨ ، ومن المواضع الأخرى التي أشار إليها الرسعني كما في قوله تعالى ﴿ تَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قُرْبِهِمْ رَبِّفَعْلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (النحل: ٥٠) ، انظر : رموز الكنوز ٣٩/٤ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ٢٥١ .

(٣) أخرجه الدارقطني عن أبي الدرداء في كتاب الأشربة ، باب الصيد والذبائح والأطعمة ٢٩٧/٤ برقم : ١٠٤ ، والطبراني في الأوسط ٢٦٥/٧ برقم : ٤٧٦١ ، وقال الهيثمي ، فيه أصرم بن حوشب ، وهو ضعيف ، وللحديث طرق أخرى يتقوى بها ، انظر : مجمع الزوائد ١٧١/١ ، والحديث بنصه (إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء من غير نسيان فلا تكلفوها رحمة من ربكم فاقبلوها) .

الكيف مجهول ، والاستواء معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة^(١) ، ثم قال الرسعني : ولو استقصيت ما ورد في الزجر عن الخوض في آيات الصفات عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة الأربعة وغيرهم لطال ذلك ، ويكفي الإنسان في هذا الثابت ، ولك قول الشافعي : آمنت بالله وما جاء من عند الله على مراد الله ، وآمنت برسول الله ﷺ وما جاء عن رسول الله ﷺ على مراد رسول الله ﷺ^(٢) .

وبعد ذلك شرع في الردّ على من قال الاستواء بمعنى : استقرّ ، وقول بعضهم بمعنى : استولى ، ولا ضرورة هنا لنقل ذلك الردّ لطوله ، ثم المهم هو معرفة رأيه وقد اتضح بما فيه الكفاية .

وختم الرسعني كلامه الطويل فقال : « قال الشريف القاضي أبو علي بن أبي موسى الهاشمي^(٣) - من علمائنا رحمته الله - قال : اختلف أصحابنا هل الاستواء من صفات الذات أو من صفات الفعل؟ على طريقين . . . ومن أصحابنا^(٤) من تأوّل الاستواء على معنى الارتفاع ، فأنا لا أقول في ذلك إلا ما قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمته الله : استوى كما قال : بلا حدّ ولا كيف ، قلت : - أي الرسعني - وعلى هذا القول الذي قاله الشريف وارتضاه ، وجدت علماءنا وأشياخنا الذين بالشام والعراق ، وله نعتقد ، وعليه نعتد وبه نقول^(٥) . وبهذا صرح الرسعني أنه من مدرسة التفويض وعدم التأويل .

٣- حَقَّق الرسعني وأصل لقاعدة مهمة وهي « إذا أوّل السلف أولنا وما سكتوا عنه سكتنا » ففي قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (القلم: ٤٢) ، قال الرسعني : « قال عكرمة : سئل ابن عباس

(١) سبق تخريجه في مبحث عقيدته ص ١٠٥ .

(٢) رموز الكنوز ١٤٨/٢ ، ١٤٩ بتصرف .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) أي الحنابلة .

(٥) رموز الكنوز ١٥١/٢ ، ١٥٢ بتصرف .

عن قوله ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ فقال : إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر ؛ فإنه ديوان العرب ، أما سمعتم قول الشاعر :
وقامت الحرب بنا على ساق^(١)

هو يوم كرب وشدة ، وقال مجاهد عن ابن عباس : هي أشد ساعة في القيامة . . . ثم قال الرسعني : « اعلم أنني سلكت في تفسير هذا الحرف سبيل كثير من علماء السنة ، وسوّغ ذلك أن ابن عباس والحسن في جماعة من التابعين فسّروه بهذا التفسير ، ونقل الإمام أحمد عن ابن عباس في الآية قال : الأمر الشديد ، قال الرسعني : وقاعدة مذهب إمامنا في هذا الباب : اتباع السلف الصالح ، فما تأولوه تأولناه ، وما سكتوا عنه سكتنا عنه ، مفوضين علمه إلى قائله ، منزّهين الله عما لا يليق بجلاله ، وذهب جماعة من علماء السنة إلى إلحاق هذا بنظائره من آيات الصفات وأخبار الصفات ، ورووا عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قوله في ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ، قال : عن ساقه جل ذكره ، ويؤيد هذا حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسُمةً فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً)»^(٢).

ثم قال الرسعني : « وقد أشرنا إلى مذهب أهل السنة في هذه الآية تأويلاً وسكوتاً ، ومذهب الورعين عن الخوض في تأويلها أسلم المذهبيين ، وأشبه بأصول صاحب المذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه »^(٣).

(١) البيت لا يُعرف قائله وصلده : صبراً أمام إن شراً باق ، وهو من البحر الرجز المشطور .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب (يوم يكشف عن ساق) برقم : ٤٦٣٥ ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية برقم : ١٨٣ ، وفيه يكشف عن ساق ، من حديث طويل .

(٣) رموز الكنوز ٢٣٩/٨-٢٤٢ بتصرف .

وبعد هذا يتضح أن الرسعني يميل إلى التفويض وعدم الخوض في التأويل فهو أسلم ، ويبدو أنه لم يسلك هذا المسلك في معظم الآيات فسنجد أن هناك آيات أولها كما سيأتي .

٤- تبين أن الرسعني اعتمد أحياناً على ما أشار إليه سابقاً من قاعدة « إذا أول السلف أولنا . . . » ، فتراه ينقل عنهم بعض التأويلات في تفسيره كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَحْنُطِبِنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ (هود: ٣٧) ، قال الرسعني : « ﴿ وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ ، قال ابن عباس : بمرأى منا ، وقال الربيع : بحفظنا ، وهو في محل الحال ، بمعنى : اصنعها محفوظاً آمناً من أعدائك »^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ (طه: ٣٩) ، قال الرسعني : « ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ ، أي : لتربى وتغذى بمرأى مني ، ... وقال قتادة : لتغذى على محبتي وإرادتي . . . »^(٢) ويلاحظ قول الرسعني بمرأى مني مأخوذ من قول ابن عباس في الآية السابقة ، وهو ما فعله في آية أخرى ولم يشير إليه ورجحه على بقية الأقوال ، كما في قوله تعالى ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا ﴾ (القمر: ١٤) ، قال : « ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ أي : بمرأى منا ، وقال الضحاك : بأمرنا ، وقيل : بأعين أوليائنا من الملائكة الموكلين بحفظها ، والأول أصح »^(٣) .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (الفتح: ١٠) ، قال الرسعني : « ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، قال ابن عباس : يد الله بما وعدهم من الخير فوق أيديهم بالوفاء ، وقال السدي : يد الله

(٢) المصدر السابق ٤/ ٥٠٦ .

(١) رموز الكنوز ٣/ ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٣) المصدر السابق ٧/ ٥١٨ .

فوق أيديهم عند المبايعة ، وقال ابن السائب : نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة ، وقال ابن كيسان : قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم ، وقال الحسن (يد الله) : يعني به : محمد ﷺ على أيديهم»^(١) .

٥- وهناك آيات في الصفات سلك الرسعني معها منهج التأويل ، كما في النماذج الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۗ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (القصص: ٨٨) ، قال الرسعني : « قال ابن عباس وجمهور العلماء : إلا ما أريد به وجهه ، وقال الضحاك وأبو عبيدة : كل شيء هالك إلا هو ، ثم قال الرسعني : والوجه يُعبر به عن الذات»^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ قَالَ يَتْلُو تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ وَمَا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ وَكَرِهْتَ اللَّهُ التَّوْحِيدَ بِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ ۗ ﴾ (ص: ٧٥) ، قال : « ﴿ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ ۗ ﴾ أي : لما توليت خلقه بنفسي»^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَخَنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الواقعة: ٨٥) ، قال : « ﴿ وَخَنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ﴾ أي : إلى المحتضر يا أهله بقدرتنا وعلمنا ، أو بملك الموت وأعوانه»^(٤) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (الحديد: ٤) ، قال الرسعني : « ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ أي : هو معكم بالعلم والقدرة أينما كنتم من أرض وسماء ، وبر وماء»^(٥) .

(٢) المصدر السابق ٥/٥٨٥ .

(١) رموز الكنوز ٧/٢٩٨ .

(٤) المصدر السابق ٧/٦٢٢ .

(٣) المصدر السابق ٦/٥١٧ .

(٥) المصدر السابق ٧/٦٣١ ، وفي قوله تعالى ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾ (النساء: ١٢٦) ، قال الرسعني : « أي بكل شيء من خلقه (محيطاً) بعلمه » ، وقال شارح الطحاوية : إحاطة عظمتها ، وسعة علمه وقدرته ، وقال محقق شرح الطحاوية : وهو من التأويل الذي ينقمه الشارح ، مع أنه لا بد منه أحياناً . انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٢٨١ ، ورموز الكنوز ١/٦٣٥ .

٦- نقل الرسعني قولاً في التفويض ، وآخر في التأويل في أحد المواضع ، ولم يرجح أحدهما ، فكأنه تردد بينهما ولم يخرج برأي قاطع في المسألة ، كما في قوله تعالى ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ (الأنعام: ١٥٨) ، قال الرسعني : « أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ ، قال الثعلبي : يأتي ربك بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه في موقف يوم القيامة ، وقال الحسن والضحاك : يأتي بأمره»^(١) .

ثالثاً : إثبات نبوة نبينا محمد ﷺ

تتبع الإمام الرسعني العديد من الآيات في القرآن الكريم واستطاع من خلالها أن يبرز البراهين ، ويظهر الدلائل على إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ ، ويمكن تلخيص ذلك في النقاط الآتية :

١- استعمال النصوص القرآنية لإثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (يوسف: ١١١) ، قال الرسعني : « ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ ﴾ أي : في قصص يعقوب وأولاده ، وقيل : في قصص الرسل ، ﴿ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ أي : عظة لأصحاب العقول ، ودلالة لهم على قدرة الله تعالى وحكمته في تصاريق قضائه وقدره ، وبرهان على رسالة محمد ﷺ ، حيث قص عليهم قصة يوسف وإخوته على الوجه الذي تشهد له التوراة والكتب القديمة بصحته ، مع كونه أمياً من أمة أمية ، بعيداً عن أهل الكتاب»^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (القصص: ٤٤) ، قال الرسعني : « قال ابن عباس : حيث ناجى موسى عليه السلام ربه ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى

(٢) المصدر السابق ٣ / ٤٢٣ .

(١) رموز الكنوز ٢ / ٥٥ .

الْأَمْرَ ﴿ ، وهو الوحي الذي أوحاه الله إليه ، ﴿ وَمَا كُنْتُمْ ﴾ يا محمد ﴿ مِنْ الشَّاهِدِينَ ﴾ لذلك ، وفي هذا تنبيه على صحة نبوة محمد ﷺ حيث أخبر بقصة موسى على الوجه المتعارف عند أهل الكتاب ، وعلى ما هو في التوراة ، وليس من أهل العلم بذلك»^(١).

في قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفِرَادَى تُنْمَرُ تَنْفَكِرُوا ﴾ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا تَنْذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿ (سبأ: ٤٦) ، قال : « وفي قوله تعالى ﴿ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ﴾ إشعار بأن هذا الأمر العظيم الذي ينتظم في سلك المبعوث به سياسة الملك ورئاسة الدين ، لا يتصدى لادعاء مثله إلا أحد رجلين ؛ مجنون لا يبالي عند ظهور عجزه عن إثبات صحة ما ادعاه بالافتضاح ، أو عاقل مؤيد بالعجز^(٢) مصطفى للنبوة ، وإلا فما يحمل العاقل على مثل هذه الدعوى التي يبقى صاحبها بعرضة السخرية والاستهزاء إذا لم يُثبت ، وقد علمتم أن محمداً ﷺ ما به من جنة ، بل علمتموه أرزن قريش حلماً ، وأغزهم مروءة ، وأصلهم رأياً ، وأصدقهم لساناً ، وأجمعهم لمكارم الأخلاق ، ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا تَنْذِيرٌ لَكُمْ ﴾ أي : ما هو إلا مخوف لكم ، ﴿ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ ، يشير إلى قرب الساعة ، كما قال ﷺ (بعثت أنا والساعة كهاتين ، وأشار إلى إصبعيه السبابة والوسطى)»^(٣).

وكذلك في قوله تعالى ﴿ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿ وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ ﴾ (المسد: ٤٣) ، قال الرسعني : « قال أهل العلم : وفي هذه السورة

(١) رموز الكنوز : ٥ / ٥٤٥ .
 (٢) ربما بالمعجز ولعله تصحيف .
 (٣) رموز الكنوز : ٦ / ٢٥٦ ، ٢٥٧ بتصرف ، والحديث أخرجه البخاري عن سهل بن سعد الساعدي في كتاب الرقاق ، باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين برقم : ٦١٣٨ ، ومسلم عن جابر بن عبد الله في كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة برقم : ٨٦٧ ، من حديث طويل .

دلالة واضحة على صحة نبوة سيدنا محمد ﷺ ؛ لأن الله تعالى أخبر عن مصير أبي لهب وامراته إلى النار ، وكانا من أحرص الناس على إبطال أمره ، وإفساد ما جاء به ، ولم يؤمنا به نقاماً^(١) ، ليظهرا للناس الخلف فيما تُوعدا به ، وعندى - أي الرسعني - : أن فيه دلالة على صحة نبوته من وجهين آخرين ، أحدهما : أنه لو لم يكن هذا من عند الله تعالى لم يُقدّم سيدنا محمد ﷺ على التسجيل عليهما به ؛ لجواز وقوع الإسلام منهما في ثاني الحال ، فيفضي إلى تطرق الطعن عليه من أعدائه ، الثاني : أنه أخبر بذلك واستمر موجه ، وهو كفرهما إلى الموت المفضي بهما إليه^(٢) .

٢- استعان الرسعني في إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ ببعض الأحاديث والأخبار. ففي قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَا مَرْهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (الأعراف: ١٥٧)، قال : « الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ منعوتاً فيهما ، موصوفاً بما يأمرهم به وينهاهم عنه ويحلّه لهم ويحرمه عليهم ، ثم ساق الرسعني حديثاً بسنده عن عطاء بن يسار ، قال : (لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، قلت : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ، قال : أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ، يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً للأُميين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكّل ، ليس بفظٌ ولا غليظ ، ولا سخّاب في الأسواق ، ولا يدفع في السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يتوفاه الله حتى يقيم به

(١) هكذا جاءت في تفسير الرسعني - رموز الكنوز - وقد بحثت في بعض معاجم اللغة عن تصريف نقاماً فلم أجد من ذكرها بـ (نقماً) فيما بحثت إلا الفيروزآبادي والزبيدي ذكروها بـ (تنقماً) فقال الفيروزآبادي : ونقم منه كضرب وعلم ، نقماً وتنقماً ، كتكلام ، انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي مادة (نقم) ، وتاج العروس لمحمد مرتضى الزبيدي ٨٤/٩ (نقم) (دار ليبيا ، بنغازي ، بدون سنة طبع) .

(٢) رموز الكنوز ٧٦٤/٨ .

المِلَّة العوجاء بأن يقولوا (لا إله إلا الله) ، ويفتح بها أعيناً عمياً واذناً صمماً ، وقلوباً غلفاً»^(١).

ثم قال الرسعني « وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبا مالك - وكان من علماء اليهود - عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة ، فقال : صفته في كتاب بني هارون عليه السلام الذي لم يغير ولم يبدل ، أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم ، وهو آخر الأنبياء ، وهو النبي العربي الذي يأتي بدين إبراهيم الحنيف ، يأنزر على وسطه ، ويغسل أطرافه ، في عينيه حمرة ، وبين كتفيه خاتم النبوة مثل زر الحجلة ، ليس بالقصير ولا بالطويل ... »^(٢).

٣- كما تطرق الرسعني إلى مسألة عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام قبل بعثتهم ، ففي قوله تعالى ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ كَفَرِينَ ﴾ (الأعراف: ٨٨) ، قال الرسعني: « فإن قيل : كيف خاطبوا شعيباً بالعود إلى ملتهم ، وكيف أجابهم بقوله ﴿ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ﴾ (الأعراف: ٨٩) ، ولم يكن شعيب في ملتهم قط؟ قلت عنه أجوبة : أنه عليه السلام كان قبل أن يختصه الله بالنبوة ويشرفه بالرسالة ، داخل في غمار قومه ، مخالطاً لهم ، وإن كان مبيناً لهم الشرك والكبائر وما يوجب التنفير من الرذائل والصغائر مما لا يجوز على من أهله الله لمنصب النبوة والرسالة فخاطبوه وأجابهم على نحو ما كانوا يعتقدون... »^(٣).

(١) رموز الكنوز ٢/٢٧٦ ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب (إننا أرسلناك شاهداً ...) (الفتح) برقم : ٤٥٥٨ .

(٢) المصدر السابق ٢/٢٧٦ ، ٢٧٧ ، والأثر طويل اكتفيت بهذا القدر ، وانظر هذا الأثر في الكشف والبيان للثعلبي ٣/٨١ ، ٨٢ .

(٣) رموز الكنوز ٢/١٩٧ ، ١٩٨ .

رابعاً : ردّه على بعض الفرق الإسلامية المختلفة

تصدّى الرسعني في تفسيره لآراء عدد من الفرق المخالفة في عدد من المسائل العقدية ، وعمل على تفنيد آرائهم بما أوتي من علم وبرهان ، وكان من جملة هذه الفرق المعتزلة^(١) ، والقدرية^(٢) ، والجبرية^(٣) ، والجهمية^(٤) وغيرهم ، وقد تنوّعت ردوده عليهم طبقاً لتنوع تلك القضايا المتعددة التي ناقشها ومنها الآتي :

١ - إثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة .

ففي قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۗ قَالَ لَن تَرَنِي وَلَٰكِنِ أَنظُرَ إِلَىٰ الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي ۗ ﴾ (الأعراف: ١٤٣) ، قال الرسعني : « ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۗ ﴾ ، وفي هذا دليل واضح على أن رؤية الله تعالى غير مستحيلة ؛ لأنها لو كانت مستحيلة لما سألها موسى ﷺ ، ولأنكر الله عليه سؤالها .. ، أما قوله ﴿ قَالَ لَن تَرَنِي ۗ ﴾ ، قال ابن عباس : لن تراني في الدنيا ، وقال غيره : هذا جواب لقول موسى ﴿ أَرِنِي ۗ ﴾ ، وهو عليه السلام لم يرد ﴿ أَرِنِي ۗ ﴾ في الآخرة ، إنما أراد في الدنيا ، فيجب أن يكون الجواب مطابقاً للسؤال ، ولئن قالوا ﴿ لَن ۗ ﴾ لنفي الأبد؟ ، قلنا : وترد أيضاً لنفي الوقت والزمان المتطاوّل ، كما في قوله تعالى مخبراً عن اليهود ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ ﴾ (البقرة: ٩٥) ، يعني الموت ، ثم أخبر أنهم يتمنوه في النار فقال ﴿ وَتَادَوُا يَمَمَلِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۗ قَالَ إِنَّكُمْ مَنكُوثُونَ ۗ ﴾ (الزخرف: ٧٧) ، ثم قال الرسعني : وارزقنا النظر إلى وجهك الكريم إذا حجبتّه عن أهل الاعتزال والإرجاء^(٥) .

(٢) سبق التعريف بها ص ١٠٤ .

(٤) سبق التعريف بها ص ٣٣٥ .

(١) سبق التعريف بها ص ١٠٤ .

(٣) سبق التعريف بها ص ١٠٥ .

(٥) رموز الكنوز ٢/٢٤٧ ، ٢٤٨ بتصرف .

وفي قوله تعالى ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (يونس: ٢٦)، قال الرسعني : « قال الزمخشري : وزعمت المشبهة والمجبرة : أن الزيادة : النظر إلى وجه الله تعالى ، وجاءت بحديث موضوع^(١) ، قال الرسعني رداً على الزمخشري : وما هذه بأول جنائتهم على هذا الدين وتعطيهم الأحاديث الصحيحة الصريحة ، بناءً على خيالاتهم الفاسدة أنها مصادمة للعقل ، وقد أخرج البخاري ومسلم في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم (هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هل تضارون في الشمس ليس لها دونها سحب ؟ قالوا : لا ، قال : فهل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحب ؟ قالوا : لا ، قال : فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك) »^(٢) .

٢- إثبات أن الله تعالى خالق أفعال العباد .

تكلم الرسعني عن خلق أفعال العباد وردً بذلك على القدرية والجبرية الذين يزعمون أن الإنسان هو الذي يخلق أفعاله ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُم عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۚ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران ١٥٢) ، قال : « وفي قوله ﴿ صَرَفَكُم ﴾ ، إبطال لمذهب القدرية ، حيث أضاف الصرف إلى نفسه وجعله من فعله »^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٩٣) ، قال

(١) ورد في الكشاف « بحديث مرفوع » ولعله تصحيف ، انظر : الكشاف ٢٣٤/٢ .
(٢) رموز الكنوز ٣٧/٣ ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة ..) برقم : ٧٠٠٠ ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية برقم : ١٨٢ من حديث طويل ، وتطرق « الرسعني لهذا الموضوع ، وذكر آثاراً أيضاً عند قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ (المطففين: ١٥) ، انظر : رموز الكنوز ٥٣٦/٨ ، ٥٣٧ .

(٣) رموز الكنوز ٣٣٣/١ .

الثاني : أن الإسلام : هو اسم الدين ، والإيمان : هو التصديق به والعمل عليه^(١) .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٤) ، قال الرسعني : « قال الزجاج : الإسلام : إظهار الخضوع والقبول لما أتى به النبي ﷺ ، وبذلك يحقن الدم ، فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الإيمان ، والذي هذه صفته مؤمن مسلم ، فأما من أظهر قبول الشريعة فهو في الظاهر مسلم ، وفي الباطن غير مُصدِّق . فقد أخرج الله من الإيمان بقوله : ﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ أي : لم تصدقوا بما أسلمتم تعوذاً من القتل^(٢) ، ويبدو أن الرسعني قد ارتضى تلك الأقوال التي نقلها عن الماوردي والزجاج ؛ لأنه لم يُعلِّق عليها بشيء ، والخلاصة في هذا أن الإسلام هو الانقياد بالنطق بالشهادتين ، والعمل بالجوارح ، والإيمان هو التصديق بالقلب ، فالإسلام والإيمان في هذا متباينان في المعنى ، وربما يكونان بمعنى واحد ، وقد يكون الإسلام أعم من الإيمان ، وهذا ما جعل علماء العقيدة يختصرونه في كتبهم بقولهم : « الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا ، وإذا افترقا اجتمعا^(٣) » .

وفي تحقيقه لمسألة أخرى من مسائل الإيمان يقول الرسعني مؤكداً ما سبق : الإيمان هو ما يقوم به القلب واللسان وسائر الجوارح ، ففي تفسير قوله تعالى ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ^٤ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ (الأحزاب: ١٩) ، قال الرسعني : « وفي هذه الآية بيان واضح ودليل قاطع على

(١) رموز الكنوز ١٥٦/٦ .

(٢) المصدر السابق ٣٦٦/٧ ، ٣٦٧ .

(٣) انظر تفصيل ذلك في شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ٣٥٠ .

أن الأعمال الصالحة لا تُجدي نفعاً إلا بانضمام الإيمان إليها ، وأن الإيمان باللسان ليس بإيمان حتى يواطئه القلب»^(١) ، ويرى الرسعني أن الإيمان يُطلق ويراد به التصديق واليقين ، أو يراد منه العمل وهذا يتضح أكثر عند بيان رأيه في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه كما في الفقرة التالية .

٢- زيادة الإيمان ونقصانه

يعتقد الرسعني أن الإيمان يزيد وينقص ، وهذه الزيادة تعتمد على ما أوضح سابقاً في المراد من الإيمان الذي بيّن أنه يحتمل المراد به التصديق أو العمل ، وعليه فسّر الآيات الواردة في زيادة الإيمان بهذين المعنيين ، كما في قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (آل عمران: ١٧٣) ، قال : « ﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ﴾ أي : زادهم قول الناس إيماناً وتصديقاً وثباتاً على دينهم وطاعة نبيهم ، وهذه الآية من جملة الهوامد لمذهب المانعين من القول بزيادة الإيمان ونقصانه ، ولأنه لا يخلو إما أن يكون الإيمان يزيد عن التصديق فقط ، أو عن التصديق مع انضمام الطاعة إليه ، وأياً ما كان فهو يقبل الزيادة والنقصان ، ولا إشكال في الثاني ، أما الأول ، فكل عاقل يجد في نفسه زيادة التصديق بتناصر الحجج وتعاضد البراهين ، لاسيما القلوب الصافية من الكدر ، إذا تليت عليها آيات الكتاب العزيز ، فإنه يتجدد لها إيمان وإيقان ، لو وُزِنَ بالجبال الشوامخ لربما عليها . . . »^(٢) .

والى نفس هذا المعنى أشار الرسعني عند قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال: ٢) ، قال الرسعني : « قال ابن عباس : تصديقاً وبقيناً ، يريد - والله أعلم - أن بسماع القرآن تتظاهر الأدلة عند المؤمنين ، فتزداد

(١) رموز الكنوز ٦/ ١٢٥ ، وشرح العقيدة الطحاوية ٣٣٣ و ٣٦٣ .

(٢) رموز الكنوز ١/ ٣٦٨ .

نفوسهم إيقاناً وإيماناً وطمأنينة ، وقيل : المعنى أنه كلما تجدد نزول القرآن فتلي عليهم تجدد إيمانهم به ، فازدادوا إيماناً على إيمانهم ، وقيل : المراد به زيادة العمل ، كما جاء في الحديث (الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناه إمطة الأذى عن الطريق)»^(١) .

وإلى هذه المعاني أشار في بقية الآيات التي يُستدلّ من خلالها على زيادة الإيمان ونقصانه^(٢) ، وكما هو معلوم أن مذهب الجمهور في هذه المسألة أن الإيمان يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية^(٣) .

٣- إثبات حقيقة نصب الميزان يوم القيامة

يثبت الرسعني أن الميزان يوم القيامة ميزان حقيقي ، ففي قوله تعالى ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف: ٨) ، قال الرسعني : « ذهب قوم إلى أن نصب الميزان يوم القيامة مجاز عن إرصاد الحساب السوي ، والجزاء على حسب الأعمال بالعدل والنصفة ، فمثل ذلك بنصب الموازين تحقيقاً لمعنى العدل ، والصحيح الذي عليه علماء النقل وأئمة الحديث وأعلام الفقهاء من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة فمن بعدهم : أنه ميزان ذو لسان وكفتين»^(٤) .

ولا تنافي في الواقع بين الأمرين ، فالوزن المعنوي والوزن الحسي سيفضيان حينها إلى نتيجة واحدة .

(١) رموز الكنوز ٢/٣٦٣ ، والحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها . . . ، برقم : ٣٥ ، وفيه « والحياء شعبة من الإيمان » .

(٢) انظر في رموز الكنوز على سبيل المثال ٢/٦٣٩ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٣٤٢ .

(٤) رموز الكنوز ٢/٧٩ ، وساق حديثاً بسنده ، وآثاراً لإثبات ذلك لم أذكرها للاختصار .

٤- مآل عصاة المؤمنين في الآخرة

يعتقد الرسعني أن العصاة من المؤمنين تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم وأن أهل الكبائر لا يُخلّدون في النار ، ويمكن بيان وإيضاح رأيه في هذه المسألة من خلال الأمثلة الآتية .

ففي قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٤٨) ، قال الرسعني : « وفي هذه الآية دليل على أن من مات على الإيمان من أهل الكبائر لا يُخلّد في النار ، وبرهان قاطع على ما انتحله القدرية من قولهم : لا يجوز أن يغفر الله الكبيرة ، ولا أن يعفو عن المعاصي»^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٩٣) ، قال : « فإن مات من غير توبة ، فمذهب أهل الحق : أنه تحت مشيئة الله تعالى إن شاء غفر له ، وأرضى خصمه ، وإن شاء عذبته على فعله ثم يدخله الجنة بإيمانه فضلاً منه ورحمة ، وحجرت المعتزلة واسعاً ، فقالت : لا يغفر الله لمن لم يتب من الكبائر»^(٢) .

* * *

(١) رموز الكنوز ٥٢٩/١ .

(٢) المصدر السابق ٥٩٠/١ ، قال : ابن أبي العز الحنفي : « وأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يُخلّدون ، إذا ماتوا وهم موحدون ، ردّ لقول الخوارج والمعتزلة ، القائلين بتخليد أهل الكبائر في النار ، لكن الخوارج تقول بتكفيرهم ، والمعتزلة بخروجهم عن الإيمان ، لا بدخولهم في الكفر ، بل لهم منزلة بين منزلتين » . انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٣٧٠ .

المبحث الثالث

منهج الرسعني في الفقه وأصوله

يعدّ الجانب التشريعي في القرآن الكريم أهم الجوانب بعد بيان جانب العقيدة وما يتعلق به ، فأيات الأحكام بالمثات وقد أفردت بالتفسير^(١) كنوع من التفسير الموضوعي للآيات القرآنية .

إن القارئ في تفسير الرسعني يلحظ اهتمامه بالجانب الفقهي ونقله أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من فقهاء الأمة وتتبعها ؛ الأمر الذي يدل على اطلاع واسع للرسعني على آراء المذاهب الأخرى ، فضلاً عن امتلاكه ملكة الترجيح للأقوال المختلفة التي يعرضها بطريقة الفقه المقارن أحياناً .

كل هذا يجعل قيمة هذا التفسير كبيرة خاصة لمن يعتني بآيات الأحكام ، ولاسيما عند الحنابلة ؛ حيث إننا نجد أن المذاهب لها كتب معروفة في هذا المجال ، ما عدا الحنابلة الذين يفتقدون مثل هذا التفسير ، وما فعله الرسعني في تفسيره يمكن أن يُعدّ نواة لهذا النوع من التفسير عند الحنابلة ، وليكتمل بذلك عقد كتب (تفاسير آيات الأحكام) .

عني الرسعني في بيان الأحكام الفقهية ، وتوسع أحياناً بذكر آراء الفقهاء وما كان بينهم من اختلاف فيها ، وللوقوف على منهج الرسعني في تعامله مع هذا العلم وطريقة عرضه ومناقشته لآراء الفقهاء ، يمكن إجمال منهجه في الفقرات الآتية :

(١) من أشهر كتب أحكام القرآن القديمة المتداولة والمطبوعة هي : أحكام القرآن للجصاص الحنفي ت ٣٧٠هـ ، وللكيا الهراس الشافعي ت ٥٠٤هـ ، ولابن العربي المالكي ت ٥٤٣هـ ، ومن الكتب الحديثة المطبوعة : تفسير آيات الأحكام للشيخ محمد علي السائس - رحمه الله - ، وروائع البيان للشيخ محمد علي الصابوني .

١- يمثل الرسعني مدرسة الحنابلة الفقهية ، حيث كان لدراسته على يد ابن قدامة المقدسي - كما رأينا في موضع سابق من الرسالة - الأثر البالغ في سلوكه منهج هذه المدرسة ، ومن هنا كان كثيراً ما يستشهد برأي إمام المذهب الإمام أحمد ، وعلماء الحنابلة كابن قدامة ، والخِرقي ، وغيره من علماء المذهب ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ فَإِذَا أَحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَنَاحِشَةٍ فَعَلَيْنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ حَشَى الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (النساء: ٢٥) ، قال الرسعني : « أباح الله نكاح الإماء بشرطين : أحدهما : عدم طول الحرة ، والثاني : خوف الزنا ، قال الخِرقي ^(١) - رحمه الله - : وله أن ينكح من الإماء أربعاً ، إذا كان الشرطان فيه قائمين ، ونصّ عليه إمامنا أحمد في إحدى الروايتين ، والرواية الأخرى : ليس له أن يتزوج إلا أمة واحدة ؛ لأن خوف العنت يزول بها ، فيختل أحد شرطي الحِل ، فينتفي الحِل ^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ (النحل: ١٤) ، قال الرسعني : « فإن قيل : قد سمى الله تعالى السمك لحماً ، فهل يحنت بأكله إذا حلف لا يأكل لحماً ، قلت : لأصحابنا رضي الله عنهم فيه وجهان ، أحدهما : يحنت ، وهو اختيار الخِرقي ^(٣) ؛ نظراً في اللفظ ، والثاني : لا يحنت ^(٤) ، وهو اختيار الشريف

(١) انظر : مختصر الخِرقي ١٤٠ (باب ما يحرم نكاحه والجمع بينه) .

(٢) رموز الكنوز ١/٤٧٩ ، ٤٨٠ .

(٣) قال الخِرقي : « وإذا حلف أن لا يأكل لحماً ، ولم يرد لحماً بعينه فأكل من لحم الأنعام أو السمك أو الطير حنت » . انظر : مختصر الخِرقي ٢٢٢ .

(٤) قال ابن قدامة المقدسي : « فظاهر المذهب أنه يحنت بأكله ، وبهذا قال : قتادة ، والثوري ، وأبو يوسف ، وقال : ابن أبي موسى لا يحنت به إلا أن ينويه ، وهو قول أبي حنيفة ، والشافعي ، وأبي ثور ؛ لأنه لا ينصرف إليه إطلاق اسم اللحم » انظر : المغني لابن قدامة ١٣/٣٤٨ .

ابن أبي موسى الهاشمي^(١)، نظراً إلى العرف^(٢)، ويلاحظ في هذا المثال أن الرسعني استخدم الأسلوب الافتراضي ، وكذلك عرض الآراء دون ترجيح بينها .

وفي قوله تعالى ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (المجادلة: ٤) ، قال : « الواجب أن يدفع إلى كل مسكين مدَّ برٍّ ، أو نصف صاع من تمر أو شعير ؛ لما روى الإمام أحمد في مسنده أن امرأة من بني بياضة جاءت إلى النبي ﷺ بنصف وسق شعير ، فقال النبي ﷺ للمظاهر : (أطعم هذا ، فإن مدِّي شعير مكان مدِّ برٍّ) »^(٣) .

٢- لم يقتصر الرسعني على ذكر آراء فقهاء الحنابلة ، فقد تطرق كثيراً إلى أقوال المذاهب الأخرى كالشافعية والمالكية والحنفية ، بل واستطرد كذلك بذكر أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم جميعاً ، وربما أشار إلى المذهب الظاهري أحياناً ، كما في النماذج الآتية :

(١) لم أعثر له على ترجمة .

(٢) رموز الكنوز ١٥/٤ .

(٣) رموز الكنوز ١٥/٨ ، والحديث لم يخرججه أحمد في مسنده ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى فقال : (وقال أبو يزيد المنني : أن امرأة جاءت بشرط وسق من شعير فأعطاه النبي ﷺ أي مدين من شعير مكان مدِّ برٍّ) ، ثم قال البيهقي : « وهذه روايات مختلفة وأكثرها مراسيل » ، انظر : سنن البيهقي ٣٩٢/٧ ، ٣٩٣ ، وأخرجه الهيثمي في بُغية الباحث ، باب كفارة الظهار عن أبي يزيد المنني ٥٥٧/١ برقم : ٥٠٥ (تحقيق : دكتور حسين أحمد صالح ، مركز خدمة السنة ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م) ، وذكره الألباني في إرواء الغليل ، وقال : « وإن كنت لم أقف على إسناده فإنه ليس في مسند الإمام أحمد ، وهو ضعيف ؛ لأن أبا يزيد المنني تابعي فحديثه مرسل » . انظر : إرواء الغليل للشيخ الألباني ١٨١/٧ برقم : ٢٠٩٦ .

ففي تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴾ (النساء: ٤٣) ، قال الرسعني : « ذهب الإمام أحمد^(١) إلى أن التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين ، وهو قول علي ، وابن عباس ، وعمار ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، وعكرمة ، والأوزاعي ، وإسحاق^(٢) - رضي الله عنه - ؛ لأن اليد عند الإطلاق إلى الكوع ، بدليل قوله ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ﴾ (المائدة: ٣٨) ، والقطع من الكوع بالإجماع ، وفي الصحيحين من حديث عمار بن ياسر عن النبي ﷺ أنه قال : (يكفيك الوجه والكفين)^(٣) ، ورواه أيضاً عمار عن النبي ﷺ فعلاً فقال : (فضرب النبي ﷺ بكفيه الأرض ونفخ فيهما ، ثم مسح بهما وجهه وكفيه)^(٤) .

وذهب جماعة منهم ابن عمر ، والحسن ، وأبو حنيفة^(٥) ، والشوري ،

(١) انظر : المغني لابن قدامة ٣١٥/١ وما بعدها .

(٢) هو : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه ، ولد عام ١٦١ وقيل ١٦٦ هـ ، إمام عصره في الحفظ والفتوى ، وجمع بين الحديث والفقه ، سكن نيسابور ومات بها ، توفي سنة ٢٣٧ هـ . انظر : ترجمته في طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ٩٤ (تحقيق : دكتور إحسان عباس ، الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٧٠م) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣٥٨/١١ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التيمم ، باب التيمم للوجه والكفين برقم : ٣٣٤ ، ومسلم في كتاب الطهارة ، باب التيمم برقم ٣٦٨ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التيمم ، باب التيمم للوجه والكفين برقم : ٣٣٤ ، ومسلم في كتاب الطهارة ، باب التيمم برقم : ٣٦٨ .

(٥) انظر : بدائع الصنائع لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني ١٧٤/١ (تحقيق : مجموعة ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م) .

والشافعي^(١) - رضي الله عنهم - إلى أنه ضربتان : ضربة للوجه ، وضربة لليدين إلى المرفقين ، وذهب ابن سيرين إلى أنه ثلاث ضربات ؛ ضربة للوجه ، وضربة للكفين ، وضربة للذراعين .

وذهب الزهري إلى أنه يمسح إلى الأباط^(٢) ؛ لأن عماراً قال : ضربنا ضربة لوجوهنا ، وضربة لأيدينا إلى المناكب^(٣) .

ولا صحة فيه ؛ لأنه حكى فعلهم ، ولم يقل : إن النبي ﷺ فعله ، ولا أمر به ، ولا رآه ، أو بلغه فسكت^(٤) .

ويبدو هنا ردّ الرسعني قول الزهري وعدم قبوله ؛ مما يدلّ على فقهه وتصرفه وترجيحه بين الأقوال ، كما أنه لم يشر إلى مذهب الإمام مالك^(٥) في هذه المسألة .

وفي قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعِكُنَّ وَأُسْرِحَكُنَّ سْرَاحًا جَمِيلًا ﴾ (الأحزاب: ٢٨) ، قال : « اختلف أهل العلم فيمن خير امرأته فاخترت نفسها ، فذهب أكثرهم إلى أنه يقع بها طلقة واحدة رجعية ، يروى ذلك عن عمر ، وابن مسعود ، وابن عباس ،

(١) انظر : مغني المحتاج لشمس الدين محمد بن الخطيب الشيريني ٢٥٤/١ ، ٢٥٥ ، (تحقيق : دكتور محمد محمد تامر ، شريف عبد الله ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م) .

(٢) جمع إبط : والمراد به باطن المنكب . انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي ٦٥٨ (أبط) .

(٣) جمع منكب بكسر الكاف ، هو مجتمع رأس الكتف والعضد . انظر : لسان العرب لابن منظور ٣٤٩/١٤ (نكب) .

(٤) رموز الكنوز ١/٥٢٢ ، ٥٢٣ .

(٥) مذهب الإمام مالك أن التيمم ضربتان ، ضربة للوجه وضربة لليدين ، انظر : المدونة للإمام مالك بن أنس الأصبحي ٨٠/١ (تحقيق : عامر الجزاز ، عبد الله المنشاوي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م) .

وإليه ذهب عمر بن عبد العزيز ، وبه قال ابن أبي ليلى^(١) ، وسفيان ، وأحمد^(٢) ،
والشافعي^(٣) ، وإسحاق .

وذهب قوم إلى أنه يقع بها ثلاث طلاقات ، يُروى ذلك عن زيد بن ثابت ،
وبه قال الحسن ومالك^(٤) «^(٥) ، ولم يشر الرسعني إلى قول الأحناف^(٦)
في هذه المسألة .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ وَرَبِّبْكُمْ أَلْبَتَى فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمْ
الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾
(النساء: ٢٣) ، قال الرسعني : « ﴿ وَرَبِّبْكُمْ ﴾ ، وهنّ بنات الزوجات ، وذكر
الحجور خارج منخرج الغالب ، لا منخرج الشرط في تحريمهن ، حتى لو كانت
ربيبتة في بلدة أخرى لم يرها ، ولم يحضنها في حجره ، فإنها تُحرّم عليه^(٧) ...

(١) هو : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى بن يسار الكوفي ، ولد عام ٧٤ هـ ، قاض
وفقيه ، ويعد من أصحاب الرأي ، تولى القضاء في الكوفة في العصر الأموي
والعباسي ، وله أخبار مع أبي حنيفة ، توفي في الكوفة سنة ١٤٨ هـ . انظر : ترجمته
في طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣١٠/٦ .

(٢) انظر : المغني لابن قدامة ١٠/١٤٩ .

(٣) انظر : مغني المحتاج للشرييني ٤/٤٦٦ .

(٤) انظر : المدونة للإمام مالك ٢/٥٠٣ .

(٥) رموز الكنوز ٦/١٤١ .

(٦) قال الكاساني : « فإن كان التخيير واحداً ولم يذكر الثلاث في التخيير فلا يقع إلا
طلاق واحد - وإن نوى الثلاث في التخيير - ويكون بائناً عندنا إن كان التفويض مطلقاً
عن قرينة الطلاق » . انظر : بدائع الصنائع ٤/٣١٧ .

(٧) ما ذكره الرسعني في هذه المسألة هو قول جمهور العلماء ، قال الكاساني : « إن الله
تعالى ذكر الحجر بناءً على أن عرف الناس وعاداتهم أن الربيبة تكون في حجر زوج
أمها فأخرج الكلام منخرج العادة » ، وقال الشرييني : « وذكر الحجور خرج منخرج
الغالب فلا مفهوم له » ، انظر : هذه الأقوال وتفصيل المسألة في : بدائع الصنائع
للكاساني ٣/٤١٣ ، ٤١٤ ، ومغني المحتاج للشرييني ٤/٢٩٤ ، والمدونة للإمام
مالك ٢/٣٩٨ ، ٣٩٩ ، والمغني لابن قدامة ٩/٢٨٢ ، ٢٨٣ .

إلا ما روي عن علي عليه السلام أنه شرط في تحريم الربائب كونهن في الحجور^(١)، وبه قال : داود^(٢) «^(٣)» .

٣- لم يكتب الرسعني بذكر الأقوال الفقهية وإسنادها لقائلها ، وإنما كان يُعقَّب على تلك الأقوال أحياناً ويرجَّح بينها أو يردّ بعضها ولا يرتضيها ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَالْحَيْلُ وَالْبِغَالُ وَالْحَمِيرُ لَتَرْكُبُوهَا وَزِينَةٌ وَمَخْتَلٌ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل:٨)، قال : « سئل سعيد بن جبير عن أكل لحوم الخيل فكرها ، وتلا هذه الآية : ﴿ وَالْحَيْلُ وَالْبِغَالُ وَالْحَمِيرُ لَتَرْكُبُوهَا ﴾ ، وقال :

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنّف ، باب وربائبكم ، عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : (كانت عندي امرأة قد ولدت لي فتوفيت ، فوجدت عليها ، فلقيت علي ابن أبي طالب ، فقال : ما لك ؟ فقلت : توفيت المرأة فقال : ألهما ابنة؟ قلت : نعم ، قال : كانت في حجرك؟ قلت : لا ، هي في الطائف ، قال : فانكحها ، قال : قلت : فأين قوله ﴿ وَرَتَّبَكُمْ أَلْبِي فِي حُجُورِكُمْ ﴾ ، قال : إنها لم تكن في حجرك ، وإنما ذلك إذا كانت في حجرك) ، انظر : المصنّف للحافظ عبد الرزاق بن همام الصغاني ٢٧٨/٦ برقم : ١٠٨٣٤ ، (تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، منشورات المجلس العلمي ، ط ١ ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م) ، وابن أبي حاتم ٩١٢/٣ برقم : ٥٠٨٧ ، قال ابن كثير : « هنا إسناد قوي ثابت إلى علي بن أبي طالب على شرط مسلم ، وهو قول غريب جداً ، وإلى هنا ذهب داود الظاهري وأصحابه ، وحكاه أبو القاسم الرافعي عن مالك ، واختاره ابن حزم » ، انظر : تفسير القرآن العظيم ٢٢٠/٣ .

(٢) هو : داود بن علي بن خلف ، أبو سليمان الأصبهاني ، ولد في الكوفة عام ٢٠١ وقيل ٢٠٢هـ ، أحد الأئمة المجتهدين ، رئيس أهل الظاهر ، وتبعه جمع كثير يسمون بالظاهرية الذين يقولون بظاهر الكتاب والسنة ، تتلمذ على ابن راهويه وأبي ثور ، وصنّف كتاباً في الشفاء على الإمام الشافعي ، توفي سنة ٢٧٠هـ . انظر : ترجمته في طبقات الفقهاء للشيرازي ٩٢ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٩٧/١٣ .

(٣) رموز الكنوز ٤٦/١ ، وفي قول أهل الظاهر في شرط تحريم الربيبة أن تكون بحجر زوج أمها ، انظر : المحلى لابن حزم الأندلسي ٥٢٧/٩ (تحقيق : لجنة إحياء التراث ، دار الجيل ، بيروت) .

هذه للركوب ، وتلا التي قبلها ﴿ وَاللَّاتُ تَعْمَرَ خَلْقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْتَفِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (النحل: ٥) ، فقال : هذه للأكل ، وقال الحكم : لحوم الخيل حرام في كتاب الله ، وتلا هذه الآية ، وإلى هذا ذهب مالك^(١) وأبو حنيفة^(٢) . واحتجوا أيضاً بما أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه قال : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير)^(٣) .

وذهب الإمامان أحمد^(٤) والشافعي^(٥) إلى جواز أكل لحوم الخيل ؛ لما أخرج الإمام أحمد في مسنده والشيخان في صحيحهما من حديث جابر رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر وأذن في لحوم الخيل)^(٦) .

-
- (١) قال الإمام مالك : « الخيل والبغال والحمير لا تؤكل » . انظر المدونة ١٨٦/٦ .
(٢) قال الكاساني : « ذكر سبحانه وتعالى في الآية منفعة الركوب والزينة ولم يذكر سبحانه وتعالى منفعة الأكل فدل على أنه ليس فيه منفعة أخرى سوى ما ذكرناه » . انظر : بدائع الصنائع ١٩٣/٦-١٩٥ .
(٣) والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الأطعمة ، باب أكل لحوم الخيل برقم : ٣٧٩٠ ، والنسائي في الكبرى في كتاب الصيد والنباتح ، باب تحريم أكل لحوم البغال برقم : ٤٨٤٤ ، وابن ماجه في كتاب النباتح ، باب لحوم البغال برقم : ٣١٩٨ ، والبيهقي في الصغرى في كتاب الصيد والنباتح ، باب أكل لحوم البغال برقم : ٣٨٩١ ، والدارقطني في كتاب الأشربة ، باب الصيد والنباتح برقم : ٦٤ ، وأحمد ٨٩/٤ ، والطبراني في الكبير ١١٠/٤ برقم : ٣٨٢٦ ، أخرجه جميعاً عن خالد ، والحديث ضعيف في سننه صالح بن يحيى ، قال عنه ابن حجر : لين ، وفي سننه أيضاً بقبية ابن الوليد وقد عنعن ، قال عنه ابن حجر : صدوق ، كثير التهليل عن الضعفاء . انظر : تقريب التهذيب لابن حجر ١٢٦ ، ٢٧٤ .
(٤) انظر : المغني لابن قدامة ٧٧/١٣ ، ٧٨ .
(٥) قال الشرييني : « الاقتصار على ركوبها والتزين لا يدل على نفي الزائد عليهما ، وإنما خصهما بالذكر ؛ لأنهما معظم المقصود من الخيل » . انظر : مغني المحتاج ١٦١/٦ ، ١٦٢ .
(٦) أخرجه البخاري في كتاب النباتح والصيد ، باب لحوم الخيل برقم : ٥٢٠١ ، ومسلم في كتاب الصيد والنباتح ، باب إياحة أكل لحم الخيل برقم : ١٩٤١ ، وأحمد ٣٦١/٣ .

وأخرجوا أيضاً من حديث أسماء رضي الله عنها قالت : (نحرنا في عهد رسول الله ﷺ فرساً فأكلناه)^(١) .

ثم قال الرسعني : وأما الآية فلا حجة لهم فيها ؛ لأنها سبقت في معرض الامتنان على الناس ، والمقصود الأعظم منها الركوب لا أكلها ، فلذلك لم يذكره ، أو نقول : لو ترك ذكر الأكل لا نضمّ في سلكها والذكر معها ما لم يؤكل ، والحديث الذي احتجّوا به لا يثبت ، فلا يقاوم أحاديثنا الصحيحة الصريحة .

قال الإمام أحمد : هو حديث منكر ، وقال الدارقطني : هو حديث ضعيف ؛ لأنه لو صحّ لكان النهي محمولاً على الإشفاق عليها لأجل الجهاد والاستظهار على العدو ؛ لأن الخيل كانت قليلة عندهم جداً^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ أَلْزَانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (النور: ٢) ، قال الرسعني : «وممن قال بالجمع بين الجلد والرجم في حق الثيب : علي بن أبي طالب - كرّم الله وجهه - ، والحسن بن صالح ، وإمامنا أحمد^(٣) - في إحدى الروايتين عنه - وإسحاق .

وذهب قوم إلى أن الجلد المذكور في هذه الآية للبكر إذا زنا ، فأما الثيب فلا يجب عليه إلا الرجم ، وهو قول النخعي ، والزهري ، والأوزاعي ، والثوري ،

(١) أخرجه البخاري في كتاب النبايح والصيد ، باب لحوم الخيل برقم : ٥٢٠٠ ، ومسلم في كتاب الصيد والنبائح ، باب إباحة أكل لحم الخيل برقم : ١٩٤٢ ، وأحمد . ٣٤٦/٦ .

(٢) رموز الكنوز ٨/٤ - ١٠ .

(٣) قال ابن قدامة : «هذا عام - أي الآية - ثم جاءت السنة بالرجم في حق الثيب ، والتغريب في حق البكر ، فوجب الجمع بينهما» . انظر : المغني لابن قدامة . ١٤٦ ، ١٤٥/١٢ .

وأبي حنيفة^(١) ، ومالك^(٢) ، والشافعي^(٣) ، وإحدى الروائيتين عن إمامنا أحمد ، وقال أبو حنيفة : لا يُشعر النفي في حق البكر إذا زنا .

والصحيح : الأول ؛ لما أُخرج في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنه (أن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله ، فقال الخصم الآخر - وهو أقره منه - : نعم فاقض بيننا بكتاب الله ، فقال رسول الله ﷺ : قل ، قال : إن ابني كان عسيفاً^(٤) على هذا ، فزنى بامرأته ، وإني أُخبرت أن على ابني الرجم ، فافتديت منه بمائة شاة ووليدة ، فسألت رجلاً من أهل العلم فأخبروني أن على ابني مائة جلدة وتعريب عام ، وأن على امرأة هذا الرجم ، فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله ، الوليدة والغنم ردّ عليك ، وعلى ابنك جلد مائة وتعريب عام ، واغد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها ، قال : فغدا عليها فاعترفت ، فأمر بها رسول الله ﷺ فرُجمت^(٥) .

ويلحظ في هذه الأمثلة أن الرسعني يقف عند الحديث إذا صحّ عنده ولا يتعداه ، وهذا هو دأب الفقهاء وطريقتهم المعهودة .

٤- لم يقتصر ترجيح الرسعني على أقوال الفقهاء من عموم المذاهب ؛ بل كان يفاضل أحياناً بين آراء فقهاء المذهب الحنبلي نفسه ، وبين روايات الإمام أحمد أيضاً ، كما في الأمثلة الآتية :

(١) انظر : بدائع الصنائع للكاساني ١٨٠/٩ .

(٢) انظر : الملونة للإمام مالك ٢٤٦/٦ .

(٣) انظر : معني المحتاج للشرييني ٤٣٩/٥ .

(٤) العسيف : الأجير ، والعبد المستعان به . انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي ٨٣٧ (عصف) .

(٥) رموز الكنوز ١٨١/٥ ، ١٨٢ ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الشروط ، باب الشروط التي لا تحلّ في الحدود برقم : ٢٥٧٥ ، ومسلم في كتاب الحدود ، باب من اعترف على نفسه برقم : ١٦٩٧ .

ففي قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ (النساء: ٤٣)، قال : « وفي هذه الآية مستدل لمن حكم بنقض الوضوء من لمس النساء ، وقد اختلف العلماء في ذلك ، وفيه عن الإمام أحمد ثلاث روايات :

أحدها : لا ينتقض بكل حال^(١) ، وهو قول ابن عباس ، والحسن البصري ، ومحمد بن الحسن^(٢) ، وسفيان الثوري - رضي الله عنهم - .

الثانية : ينقض بكل حال^(٣) ، وهو قول ابن مسعود ، وابن عمر ، والزهري ، وربيعة^(٤) ، والشافعي - رضي الله عنهم - .

الثالثة : التفصيل ، إن كان لشهوة نقض ، وإن كان لغير شهوة لن ينقض ، وهو الصحيح من المذهب^(٥) ،

واختيار عامة الأصحاب ، وهو قول مالك^(٦) ، والليث بن سعد ، وإسحاق ابن راهويه^(٧) .

-
- (١) وهو قول الأحناف ، انظر : بدائع الصنائع للكاساني ١٢٠/١ ، ١٢١ .
(٢) هو : محمد بن الحسين بن فرقد ، أبو عبد الله الشيباني ، تتلمذ على أبي حنيفة وأبي يوسف ، إمام في المذهب الحنفي ، توفي بالري سنة ١٨٧ هـ ، وهو ابن ٥٨ عاماً ، انظر : ترجمته في طبقات الفقهاء للشيرازي ١٣٥ ، والجواهر المضية لعبد القادر القرشي ١٢٢/٣ .
(٣) انظر : مغني المحتاج للشرييني ١٨٢/١ .
(٤) هو : ربيعة بن فروخ التيمي ، أبو عثمان المدني ، المعروف بريبعة الرأي ؛ لأنه كان بصيراً بالرأي ، مفتي المدينة ، إمام فقيه مجتهد ، أدرك عدداً من الصحابة ، توفي سنة ١٣٦ هـ . انظر : ترجمته في طبقات الفقهاء للشيرازي ٦٥ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨٩/٦ .
(٥) انظر : المغني لابن قدامة ٢٤٨/١ وما بعدها .
(٦) انظر : المدونة للإمام مالك ٣٧/١ .
(٧) رموز الكنوز ٥٢٠/١ .

وكذلك في تفسير قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضْعَةِ ﴾ (النساء: ٢٣) ، قال الرسعني : « اختلفت الرواية عن الإمام أحمد^(١) في مقدار الرضاع المحرم ، فنقل عنه أنها رضعة واحدة ، وهو قول عمر ، وعلي ، وابن عمر ، وابن عباس ، والحسن ، والنخعي ، والزهري ، والثوري ، وأبي حنيفة^(٢) ، ومالك^(٣) - رضي الله عنهم - لعموم الأدلة .

ونقل عنه : أنها ثلاث رضعات ؛ لما أخرج مسلم في صحيحه بإسناده عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال : (لا تُحْرَمُ المصَّة ولا المصَّتَان)^(٤) ، فمدلوله تحريم ما فوقهما ، ونقل عنه : أنها خمس رضعات متفرقات ، وهو المنصور في المذهب ، وبه قال الشافعي^(٥) ؛ لما أخرج مسلم في صحيحه من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : (أنزل في القرآن عشر رضعات يُحْرَمَن ، فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك)^(٦) ، ثم قال الرسعني : وهذا الحديث أدل من الذي قبله ؛ لأن هذا دل بمنطوقه^(٧) ، ودل ذاك بمفهومه^(٨) .

ويلاحظ فيما سبق أنه يميل مع الدليل وإذا صحَّ الحديث يأخذ به وهو الصواب ، كما أنه يعتني بذكر أقوال الصحابة ثم التابعين وتابعيهم مما يؤكد

-
- (١) انظر : أقوال الإمام أحمد في المغني لابن قدامة ١١/١٣٤ ، ١٣٥ .
(٢) انظر : بدائع الصنائع للكاساني ٥/٨٠-٨٢ .
(٣) انظر : المدونة للإمام مالك ٢/٥٣٥ ، ٥٣٦ .
(٤) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع ، باب في المصَّة والمصَّتَان برقم : ١٤٥٠ .
(٥) انظر : مغني المحتاج للشرييني ٥/١٣٤ ، ١٣٥ .
(٦) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع ، باب التحريم بخمس رضعات برقم : ١٤٥٢ .
(٧) المنطوق : ما فهم من دلالة اللفظ قطعاً في محل النطق ، والمفهوم : ما فهم من اللفظ في غير محل النطق ، انظر : الإحكام لسيف الدين الأمدي ٣/٥٩٣ (تحقيق : عبد المنعم إبراهيم ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م) .
(٨) رموز الكنوز ١/٤٦٧ ، ٤٦٨ بتصرف يسير .

اهتمامه بالترتيب الزمني ، والأمر الذي يلفت الانتباه ربما هو تقديمه قول الإمام أحمد ، ثم يردفه بأقوال مَنْ سبق كما مرّ في الأمثلة السابقة .

٥ - كما أنه أحياناً يذكر أقوال الإمام أحمد ، أو فقهاء المذهب الحنبلي دون ترجيح أو تعقيب عليها ، كما في النماذج الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (النور: ٣٠) ، قال الرسعني : « قيل : إن (مِنْ) صلة ، وجوزة الأخفش ، وأباه سيبويه ، لأنهم لم يؤمروا بالغض مطلقاً ، وإنما أمروا بالغض عما يحرم عليهم من الأجنبية ، ومن ذوات المحارم ، وما لا يظهر غالباً ، ويجوز النظر منهن إلى الرقبة والرأس واليدين والقدمين والساقين ، ويروى عن الإمام أحمد رواية أخرى : أنه لا يجوز أن ينظر منهن إلا إلى الوجه والكفين»^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ قَدْ قَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (التحریم: ٢) ، قال الرسعني : « إذا قال لزوجته : أنت عليّ حرام ؛ ففيه عن الإمام أحمد ثلاث روايات .

إحدها : أنه ظاهر ، نوى الطلاق أولم ينوه ، ذكره الخِرقي^(٢) ، وهو مروى عن عثمان ، وابن عباس - رضي الله عنهم - ؛ لأنه صريح في تحريمها ، فكان كقوله : أنت عليّ كظهر أمي .

الثانية : هو كناية ظاهرة في الطلاق ، وهو قول علي ، وزيد بن ثابت ، وابن مسعود - رضي الله عنهم - .

(١) رموز الكنوز ٢٣٣/٥ ، وانظر : تفصيل هذه المسألة في المغني لابن قدامة ٢٦٣/٩ ، ٢٦٤ ، وقال الحنفية والمالكية : « لا يجوز النظر للأجنبية إلا للوجه والكفين » ، انظر : بدائع الصنائع للكاساني ٤٢٩/٦ ، وبداية المجتهد لمحمد بن أحمد القرطبي المعروف بابن رشد الحفيد ٣١/٢ (تحقيق : فريد عبد العزيز ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م) .

(٢) انظر : مختصر الخِرقي ١٦٠ ، وبه قال الإمام مالك ، انظر : المدونة ١٢٧/٣ .

الثالثة : هو يمين^(١) ، وهو قول أبي بكر الصديق ، وعمر ، وعائشة - رضي الله عنهم - .^(٢)

٦- على الرغم من الطابع العام عند الرسعني عدم تعصبه لمذهب الحنابلة ، وذكره أقوال فقهاء المذاهب الأخرى - كما سبق في الأمثلة - ، إلا أنه أحياناً يكتفي بذكر آراء فقهاء الحنابلة فقط ولا يشير لغيرهم ، وليس هذا بالمستغرب فليس من شرطه كما يبدو في الكتاب أنه يلتزم بإيراد كل الأقوال في المسائل التي يذكرها .

ففي قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ۚ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (آل عمران: ١٦١) قال الرسعني : « ذهب جماعة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ؛ إلى أن الغال من الغنيمة يُحرق متاعه كله ، إلا الحيوان ، والمصحف ، والسلاح ، وبه قال الإمام أحمد^(٣) ، ولم يشر إلى بقية المذاهب الأخرى^(٤) .

وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ﴾ (المجادلة: ٣) ، قال الرسعني : « وفي التلذذ

(١) وبه قال الحنفية والشافعية ، انظر : بلائع الصنائع للكاساني ١١/٥-١٣ ، ومغني المحتاج للشرييني ٤١/٥ ، وقال ابن قدامة : « إذا قال أنت علي حرام ، فإن نوى به الظهار فهو ظهار في قول عامتهم ، وبه يقول أبو حنيفة والشافعي ، وإن نوى به الطلاق ففيه روايتان ، أحدهما هو ظهار ، ونص عليه أحمد ، وروي عن أحمد ما يدل على أن التحريم يمين ، وأكثر الفقهاء على أن التحريم إذا لم ينو به الظهار ليس بظهار ، وهو قول مالك وأبي حنيفة والشافعي » انظر : المغني لابن قدامة ٤٢٨/١٠ .

(٢) رموز الكنوز ١٧٩/٨ .

(٣) رموز الكنوز ٣٥١/١ ، ٣٥٢ ، بتصرف ، قال ابن قدامة : « وقال مالك ، والليث ، والشافعي ، وأصحاب الرأي : لا يحرق ؛ لأن النبي ﷺ لم يحرق » ، انظر : المغني لابن قدامة ٦٠٤/١٢ ، ٦٠٥ .

(٤) انظر : قول بقية المذاهب كالحنفية والمالكية والشافعية في جواهر العقود لشمس الدين محمد المنهاجي الأسيوطي ٣٨٨/١ (تحقيق : مسعد عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م) .

بالمُظَاهَرِ مِنْهَا قَبْلَ التَّكْفِيرِ بِمَا دُونَ الْجَمَاعِ ، كَالْقَبْلَةِ وَاللَّمْسِ ، عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَوَايَتَانِ : إِحْدَاهُمَا : يَحْرَمُ^(١) ؛ لِأَنَّ مَا حَرَّمَ الْوُطْءَ مِنَ الْقَوْلِ حَرَّمَ دَوَاعِيَهُ ، كَالطَّلَاقِ ، وَالثَّانِيَةَ : لَا يَحْرَمُ ؛ لِأَنَّ الْمَسِيْسَ هَا هُنَا كُنْيَاةٌ عَنِ الْوُطْءِ ، فَيَقْتَصِرُ عَلَيْهِ^(٢) .

٧- يميل الرسعني إلى رأي الجمهور أحياناً ويظهر هذا من الاكتفاء بقولهم في المسألة ، أو تقديم قولهم على غيرهم ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَتَسْبِحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٠٦) ، قال الرسعني : « وهذه أول سجدة القرآن ، وهي أربع عشرة سجدة ، في الحج منها اثنتان ، وسجدة التلاوة مستحب عند جمهور العلماء^(٣) ، ويُشترط له ما يشترط للصلاة من الطهارة وغيرها^(٤) .

ولم يتطرق إلى قول الأحناف القائل بوجوب سجدة التلاوة^(٥) .

(١) وبه قال أبو حنيفة ومالك ، انظر : بدائع الصنائع للكاساني ٢٠/٥ ، والمدونة للإمام مالك : ١٦٤/٣ ، وانظر : مذهب الشافعي - قولان - في مغني المحتاج للشرييني ٤٠/٥ .

(٢) رموز الكنوز ١١/٨ ، قال ابن قدامة : « فأما التلذذ بما دون الجماع من القبلة واللمس والمباشرة فيما دون الفرج ففيه روايتان ، إحداهما : يحرم ، وهو اختيار أبي بكر ، وهو قول الزهري ومالك والأوزاعي وأبي عبيد وأصحاب الرأي ، وروي ذلك عن النخعي ، وهو أحد قولي الشافعي ؛ لأن ما حرم الوطء من القول حرم دواعيه كالطلاق والإحرام ، والثانية : لا تحرم ، قال أحمد : أرجو أن لا يكون به بأس ، وهو قول الثوري وإسحاق وأبي حنيفة ، وحكي عن مالك ، وهو القول الثاني للشافعي ؛ لأنه وطء يتعلق بتحريمه مال فلم يتجاوزته التحريم كوطء الحائض » . انظر المغني ٤٣٤/١٠ ، ٤٣٥ ،

(٣) انظر : مذهب المالكية في المدونة ١٧٩/١ ، والشافعية في مغني المحتاج للشرييني ٤٨٩/١ ، والحنابلة في المغني لابن قدامة ١٧٨/٢ .

(٤) رموز الكنوز ٣٥٥/٢ .

(٥) انظر : بدائع الصنائع للكاساني ٥٥٥/١ .

وفي قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ (النحل: ١٤)، قال: «وفي قوله ﴿ حِلْيَةً ﴾ دليل واضح على أن من حلف لا يلبس حلياً فلبس لؤلؤاً يحنث، وهو قول إمامنا، وجمهور العلماء^(١)، وقال: أبو حنيفة^(٢): لا يحنث»^(٣)

٨- مال الرسعني إلى ترجيح رأي مذهبه، ورجح رأي الإمام أحمد - رحمه الله - عدة مرات، وكما يظهر في المواضع الآتية:

ففي قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ (التوبة: ٦٠)، قال الرسعني: «اختلف العلماء في انقطاع حكم المؤلفة الكفار؛ فذهب الأئمة أبو حنيفة^(٤)، ومالك^(٥)، والشافعي^(٦)، والثوري، وإسحاق إلى أن حكمهم انقطع؛ لأن الله تعالى أعز الإسلام وأغناه عن أن يتألف له الرجال، وذهب الإمام أحمد^(٧) إلى بقاء حكمهم، وهو الصحيح؛ لأن سهمهم ثابت بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فلا يزول إلا بناسخ، ولا ناسخ، فيجب بقاء حكمهم، ولا نزاع في المقدمة الأولى، وأما المقدمة الثانية فبيانها من وجهين:

أحدهما: أن الأصل عدم الناسخ فيحتاج مدعيه إلى وجوده وأنتى له ذلك.

(١) انظر: المدونة للإمام مالك ٢/٢٥٠، ومغني المحتاج للشريبي ٦/٢٣٧، والمغني لابن قدامة ١٣/٣٠٥.

(٢) انظر: بدائع الصنائع للكاساني ٤/١٨٧، ١٨٨.

(٣) رموز الكنوز ٤/١٥.

(٤) انظر: بدائع الصنائع للكاساني ٢/٤٩١.

(٥) انظر: المدونة للإمام مالك ١/٤٠٧، ٤٠٨.

(٦) انظر: الحاوي للماوردي ٣/٣٨٧.

(٧) انظر: المغني لابن قدامة ٣/٤٤١، ٤٤٢.

الثاني : أن الأمام أحمد كان أقوم الناس بكتاب الله ، وأجمعهم لحديث رسول الله ﷺ ، فلو كان ثمة آية ناسخة أو حديث ناسخ لحكمهم لظفر به^(١) ، ويؤيد ذلك قول الزهري : لا أعلم شيئاً نسخ حكم المؤلف^(٢) .

ويمكن أن يجاب هنا على الرسعني بأن الجمهور ما استدلوا بالنسخ لرفع حكم المؤلف قلوبهم ، وإنما حكموا بانتفاء الحاجة لعدم وجود العلة ، وكما هو معلوم فإن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدم^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ (النحل: ٦٧) ، قال الرسعني : « إن العصير إذا طُبِح حتى يذهب ثلثاه ، ثم يُترك حتى يشتد ، قاله الضحاك والشعبي ؛ وهو النبيذ ، الذي صار أبو حنيفة^(٤) إلى القول بحله ما لم يُسكر منه ، وله - رحمه الله - أحاديث وآثار ، لكنها لا تترقى في الصحة إلى أحاديثنا وآثارنا ، ولو شرعت في إقامة الحجة على ذلك وذكر الأدلة من الجانبين لطال الفصل ، ويكفي في الاعتبار على صحة ما صار إليه إمامنا^(٥) وأكثر الفقهاء^(٦) ؛ ما أخرج رضي الله عنه في مسنده ،

(١) وهذا القول من الرسعني فيه نظر ؛ لأن فيه نوعاً من المبالغة والتعصب المذهبي الذي لم تألفه من الرسعني أثناء عرضه المسائل الفقهية في تفسيره ، فالإمام أحمد علم من أعلام الأمة لا خلاف في هذا ، وقد يفوته حديث أو مسألة لا يظفر بهما كما يحصل مع غيره ، وكذلك في الأمة أئمة أعلام كثر قبله وبعده وفي زمنه ؛ - رحمه الله جميعاً - ، والله أعلم .

(٢) رموز الكنوز ٢/٥٢٥ .

(٣) انظر : دراسة في فقه مقاصد الشريعة ، دكتور يوسف القرضاوي ١٠٣ ، ١٠٤ ، (دار الشروق ، القاهرة ، ط ٣ ، ٢٠٠٨م) .

(٤) وإلى هذا ذهب أيضاً أبو يوسف ، وعن محمد روايتان ، انظر : بدائع الصنائع للكاساني ٦/٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٥) انظر المغني لابن قدامة ١٢/٣٧٧ ، ٣٧٨ .

(٦) انظر : مذهب المالكية في المدونة ٦/٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ومذهب الشافعية في مغني المحتاج للشرييني ٥/٥٠٦ .

وأخرجه الشيخان في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ قال : (كل شراب أسكر فهو حرام)^(١).

٩- لم يلتزم الرسعني منهجاً واحداً في عرض الأقوال الفقهية ، فهو يفصل القول أحياناً مع بسط الأدلة ومناقشتها ونسبتها لقائلها ، ولكنه يعمد في بعض المواضع إلى اختصار هذه الأقوال ولا ينسبها لقائلها ، وكما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (الأنفال: ٣٨) ، قال الرسعني : « قوله تعالى ﴿ إِنْ يَنْتَهُوا ﴾ عن الشرك والتكذيب والمحاربة ، ﴿ يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ من ذلك ومن غيره ، حتى أن الحربي إذا أسلم لا يتبع بحقوق الله ولا بحقوق الآدميين ، وأما الذمي إذا أسلم فيتبع بحقوق الآدميين دون حقوق الله ، وفي وجوب قضاء العبادات المتروكة زمن الردة خلاف بين الفقهاء»^(٢).

وكذلك في قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُوَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٥٣) ، قال : « اختلف الفقهاء في وجوب الاعتداد على أزواج النبي ﷺ على وجهين :

(١) رموز الكنوز ٥٥/٤ ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأشربة ، باب الخمر من العسل وهو البتع برقم : ٥٢٦٤ ، ومسلم في كتاب الأشربة ، باب بيان أن كل مسكر خمر . . . برقم : ٢٠٠١ ، وأحمد ٩٦/٦ ، ٩٧ .

(٢) رموز الكنوز ٤٢٩/٢ ، ٤٣٠ ، وانظر : المغني لابن قدامة ٦٧٥/١٢ ، وبدائع الصنائع للكاساني ٣١٥/٩ ، قال الكاساني : « الحربي إذا أسلم في دار الحرب ومكث فيها سنة ولم يعلم أن عليه الصلاة فلم يصل ثم علم لا يجب عليه قضاؤها في قول أصحابنا الثلاثة ، وقال زفر عليه قضاؤها ، ولو كان هنا ذمياً أسلم في دار الإسلام فعليه قضاؤها استحساناً ، والقياس أن لا قضاء عليه وهو قول الحسن » ، انظر : بدائع الصنائع ٤٢٨/١ ، ٤٢٩ .

أحدهما : أن عليهن العدة لدخولهن في عموم الأدلة الدالة على وجوبها .
 الثاني : لا عدة عليهن ؛ لأن العدة مدة تترصد بها الإباحة ، وتحريمهن على
 التأييد ، فلا فائدة في شرعيتها عليهن»^(١) .

١٠- للرسعني استنباطات فقهية من خلال نظره إلى الآيات ، وبيان ما يمكن
 استنباطه أو إيضاح فائدته ، وكما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ
 مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾
 (الحج: ٣٤) ، قال : الرسعني « وقد أفادت هذه الآية أمرين :

أحدهما : إعلامنا أن النسائك ليست من خصائص هذه الأمة .

الثاني : شرعية التسمية عليها أيضاً عند ذوي الهدى من الأمم الخالية»^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَإِنْ طَافَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾
 (الحجرات: ٩) ، قال الرسعني : « وفيها دليل واضح على أن الباغي لا يخرج عن
 الإيمان»^(٣) .

ومن فقه الرسعني وضعه الفصول والعناوين للآيات التي تتضمن أحكاماً ،
 فعند الآية أنفة الذكر قال : « فصول : تتضمن أحكام البغاة . الفصل الأول :
 الخارجون على الإمام ثلاثة أقسام . . . الفصل الثاني : إذا قُوتلوا لم يتبع لهم
 مدبر ولم يُجهز على جريح . . . الفصل الثالث : من أتلف من الفريقين على
 الآخر مالاً أو نفساً حال التحام الحرب لم يضمنه . . . الخ»^(٤) .

(١) رموز الكنوز ٦/١٨٨ ، ١٨٩ ، وانظر : هذه الأقوال في الجامع لأحكام القرآن
 للقرطبي ١٤/٢٢٩ .

(٢) رموز الكنوز ٥/٥٦ . (٣) المصدر السابق ٧/٣٤٣ .

(٤) المصدر السابق ٧/٣٤٣-٣٤٨ ، وانظر كذلك ٥/١٩٦-٢٠٠ ، ٨/١١-٢٠ وغيرها .

١١- وكذلك من فقه الرسعني وقوفه عند القصص القرآني ، وبيان ما يمكن استنباطه منه كأحكام فقهية ، وربط ذلك بالواقع قدر الإمكان ، وكما في الشواهد الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف: ٥٥) ، قال الرسعني : « علم صلوات الله عليه أن غيره لا يقوم مقامه في السياسة وانتظام مصالح العالم ، فطلب ذلك ابتغاء وجه الله ، وسعياً في إعلاء كلمة الإيمان ، وإعدام الكفر عند تمكن سلطانه في الأرض ، وعند قوله تعالى ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ ، قال : وفي هذا دليل على جواز وصف الإنسان نفسه بالأوصاف الجميلة ؛ إما على وجه التحدث بنعمة الله ، أو لتحصيل خير ، أو لدفع ضرر ، وإنما المذموم من ذلك ما كان على مذهب التكبر وتعظيم النفس ، فإذا خلص من هذا فلا بأس به»^(١) .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرَبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (ص: ٤٤) ، قال الرسعني : « قال مجاهد : هذا خاص لأيوب^(٢) ، يريد أن شريعتنا ليست كذلك ، والأمر على ما ذكر عندنا^(٣) وعند مالك^(٤) ، والليث بن سعد ، فيما إذا حلف ليضربنه مائة سوط فجمعها وضربه بها ضربة واحدة لا يبر في يمينه .

وقال أبو حنيفة^(٥) والشافعي^(٦) : يبر إذا أصابه في الضربة الواحدة كل واحد منها ؛ احتجاجاً بقصة أيوب عليه السلام^(٧) .

(١) رموز الكنوز ٣/٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٢) يريد أنها واقعة عين ، أي : حكم متعلق في شخص بعينه ، فلا تعم غيره .

(٣) انظر : قول الحنابلة في المغني لابن قدامة ١٣/٣٦١ .

(٤) انظر : المدونة للإمام مالك ٢/٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٥) انظر : شرح فتح القدير لكمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام الحنفي ٥/١٩٤ (مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٩ هـ ، ١٩٧٠ م) .

(٦) انظر : مغني المحتاج للشرييني ٦/٢٤٢ .

(٧) رموز الكنوز ٦/٥٠٣ .

وفي ختام الحديث عن منهج الرسعني في التعامل مع الجانب الفقهي في تفسيره ، ينبغي أن أشير إلى أسلوب الرسعني عند عرضه أقوال العلماء ، فتميز أسلوبه بمنهج منضبط كعرضه آراء العلماء بكل أدب ووقار ، وعدم تجريح أحد منهم بألفاظ نائية ، وعدم التعصب لمذهبه الحنبلي بعرضه أقوال المذاهب الأخرى ، وهذا ما يُسجّل له ويُعدّ ميزة في ثنايا البحث العلمي عموماً والفقهي خصوصاً .

المسلك الأصولي للرسعني في تفسيره

علم أصول الفقه من العلوم المهمة التي تُعين على فهم القرآن الكريم واستنباط الأحكام الشرعية ، ويُعدّ هذا العلم أداة من أدوات التفسير التي سبق الحديث عنها .

ويقصد بعلم أصول الفقه : « القواعد الكلية التي تندرج فيها الجزئيات »^(١) ،

أو « ما انبت عليه الأحكام الشرعية »^(٢) .

ولم يتوسع الرسعني في تفسيره أثناء تناوله موضوعات أصول الفقه ومسائله كما تعرض للمسائل الفقهية ، ولم يعتن بعرض الاستدلالات أو المآخذ الأصولية للأقوال الفقهية خشية الخروج عن منهج الكتاب وتوسعه . ويمكن التعرف على مسلك الرسعني في الأصول من خلال تطرقه للموضوعات الآتية :

(١) انظر : البحر المحيط للزركشي ٢٤/١ .

(٢) الحدود في الأصول ، سليمان بن خلف الباجي الأندلسي ٣٦ (تحقيق : نزيه حماد ، مؤسسة الزعبي ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٣م) .

١ - القياس^(١)

لم يصرح الرسعني بموضوع القياس صراحة وإنما ضرب أمثلة وأشار لأحكام معينة يفهم من خلال كلامه ويستنبط منه أن المراد من ذلك هو القياس ، كما في الشواهد الآتية .

ففي قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرًا أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شِقَا جُرُوبٍ هَارٍ فَآتَتْهُ لَبْمَةٌ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (التوبة: ١٠٩) ، قال الرسعني : « قال بعض العلماء : كل مسجد بُني على مباحة ورياء وسمعة ، أو لغرض سوى ابتغاء وجه الله تعالى ، أو بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار»^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الواقعة: ٦٢) ، قال : « قوله ﴿ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ فتستدلوا بالنظير على النظير»^(٣).

٢ - الإجماع^(٤)

لم يتطرق الرسعني كثيراً إلى مسألة الإجماع الذي يُعدّ من الأدلة على التشريع الإسلامي كما هو معلوم ، ففي قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ

(١) القياس : هو حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما ، أو إلحاق واقعة لا نصّ على حكمها ، بواقعة ورد النصّ بحكمها ، لاشتراكهما في علة ذلك الحكم ، وللقياس أربعة أركان هي : الأصل ، والفرع ، وحكم الأصل ، والعلة . انظر : البحر المحيط للزركشي ١٠/٥ ، والحدود للباجي ٦٩ ، ومذكورة في أصول الفقه لمحمد الأمين الشنقيطي ٢٣١ (مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ٤ ، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) .

(٢) رموز الكنوز ٦٠٧/٢ . (٣) المصدر السابق ٦١١/٧ .

(٤) الإجماع : اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ بعد وفاته في حادثة على أمر من الأمور في عصر من الأعصار ، أو اتفاق علماء العصر على حكم الحادثة ، انظر : البحر المحيط للزركشي ٤٣٦/٤ ، الحدود للباجي ٦٣ .

بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ
جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿ (النساء: ١١٥) ، قال : « وقد يحتج بهذا على وجوب
التمسك بالإجماع »^(١) .

٣- شرع ما قبلنا هل هو شرع لنا^(٢)

أفصح الرسعني عن موقفه في مسألة أحكام شرع من قبلنا التي اختلف
العلماء فيها ، هل تلزمننا وتكون جزء من شريعتنا أم لا ، قائلاً : « شرع مَنْ
قبلنا شرع لنا ما لم يَقم دليل النسخ عليه »^(٣) ، ويظهر هذا الرأي منه في الأمثلة
الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ
غَنَمَ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ (الأنبياء: ٧٨) ، قال : « واختلف
العلماء الإسلاميون في هذه المسألة ، فذهب علماؤنا^(٤) - رحمهم الله - إلى
وجوب الضمان على صاحب الغنم ؛ لتفريظه في الحفظ وهو قول الشافعي^(٥) .

وقال أبو حنيفة وأصحابه^(٦) : لا ضمان عليه ، إلا أن يكون معها سائق
أو قائد ، ليلاً كان أو نهاراً ، والآية حجة لنا ؛ لأن النبيين عليهما السلام اتفقا
على وجوب الضمان ، وإن اختلفا في كفيته ، وشرع مَنْ قبلنا شرع لنا ما لم
يقم دليل النسخ »^(٧) .

(١) رموز الكنوز ١/٦٢٤ .

(٢) المقصود بشرع مَنْ قبلنا : الأحكام التي شرعها الله تعالى لمن سبقنا من الأمم وأنزلها
على أنبيائه ورسله لتبليغها لتلك الأمم . انظر : المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية :
دكتور عبد الكريم زيدان : ١٧٥ (مؤسسة الرسالة ، ط ١٦ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م) ،
وقد اعتنت معظم كتب أصول الفقه قديماً وحديثاً بهذا الموضوع وتناوله العلماء بحثاً
وتحقيقاً ، انظر : البحر المحيط للزركشي ٦/٣٧ وما بعدها .

(٣) رموز الكنوز ٤/٦٤٦ . (٤) انظر : المغني لابن قدامة ٧/٤١٦ .

(٥) انظر : مغني المحتاج للشرييني ٣/١٦٤ .

(٦) انظر : بدائع الصنائع للكاساني ١٠/٧٢ . (٧) رموز الكنوز ٤/٦٤٦ .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا
وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ (الشورى: ١٣)، قال : « وفي هذه الآية مستند لمن يرى أن
ما لم ينسخ من شرع مَنْ قبلنا شرع لنا »^(١).
٤ - العزيمة والرخصة^(٢)

ومما تناوله الرسعني في تفسيره من مسائل أصول الفقه مسألة العزيمة
والرخصة ، حيث أشار إليهما في بعض المواضع ، كما في الأمثلة الآتية :
ففي قوله تعالى ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ
الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكُفْرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾
(النساء: ١٠١)، قال الرسعني : « وظاهر الآية يدل على أن القصر رخصة ، وهو
مذهب مجاهد ، وطاووس ، وأحمد^(٣) ، . . . والشافعي^(٤) ، ثم ساق الرسعني
حديثاً بسنده عن يعلى بن أمية قال : قلت لعمر بن الخطاب : فيم إقصار الناس
الصلاة اليوم ، وإنما قال الله ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكُفْرِينَ
كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ وقد ذهب ذلك اليوم فقال : عجبت مما عجبت منه ،
فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : (صدقة تصدق الله بها عليكم ، فاقبلوا
صدقته) »^(٥).

(١) رموز الكنوز ٦١/٧ ، وقد فصل القول في هذه المسألة الإمام الزركشي ، وخاصة في
كون النبي ﷺ متعبداً قبل النبوة أم بعدها بشريعة مَنْ قبلنا . انظر : البحر المحيط
٣٩/٦ وما بعدها ، والإحكام للآمدي ٩٠٢/٤ وما بعدها .

(٢) المراد بالعزيمة : الحكم الأصلي السالم موجه عن المعارض ، والرخصة : الحكم
الثابت على خلاف الدليل لعذر مع كونه حراماً في حق غير المعذور ، أو ما جاز فعله
أو تركه مع قيام المانع منه . انظر : البحر المحيط للزركشي ٣٢٧/١ .

(٣) انظر : المغني لابن قدامة ٤٩٣/٢ .

(٤) انظر : مغني المحتاج للشربيني ٥٨٥/١ .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب صلاة المسافرين وقصرها
برقم : ٦٨٦ .

ففي هذا الحديث دليل على أن القصر رخصة ، وأن الإتمام هو الأصل ، ألا ترى أنهما قد تعجبا من القصر مع عدم الخوف ، وقوله : (صدقة تصدق الله بها عليكم) دليل على أن القصر رخصة وإباحة ، لا عزيمة .

وذهب أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين فمن بعدهم إلى أن القصر واجب ، وهو قول عمر ، وعليّ ، وابن عمر ، وجابر ، وابن عباس ، وعمر ابن عبد العزيز ، والحسن ، وقتادة ، وهو مذهب مالك^(١) وأبي حنيفة^(٢) - رضي الله عنهم - ، وقد تكافأت الأدلة في نظر الإمام أحمد يوماً فقال : - وقد سُئل عن هذه المسألة - أنا أحب العافية في هذه المسألة ، وجزم مرة بالفتيا على ما حكيناه أولاً من مذهبه ... »^(٣) .

وفي قوله تعالى ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَئِنْ مَن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النحل: ١٠٦) ، قال الرسعني : « فإن قيل : أي الفعلين أولى فعل عمار أو فعل أبويه؟ قلت : بل فعل أبويه ، نص عليه الإمام أحمد في أسير خير بين القتل وشرب الخمر ، فقال : إن صبر على القتل فله الشرف ، وإن لم يصبر فله الرخصة .

ودليل الأولوية في جانب العزيمة ما يتضمن من إعزاز الإسلام وإظهار كلمة الحق وبذل النفس لله تعالى رغبة في ثوابه وخوفاً من عقابه^(٤) . ثم تطرق الرسعني إلى أن الحرام قد يصير حلالاً . . . إلخ ، فقال « والحرام قد يصير حلالاً ؛ بل واجباً في بعض الصور إذا استلزم مصلحة عامة ، أو أمداً مطلوباً في نظر الشرع ، ألا ترى أن أكل الميتة حرام ، ثم في حالة الاضطرار يصير واجباً حفظاً للنفس من التلف »^(٥) .

(١) انظر : المدونة للإمام مالك ١/١٩٥ .

(٢) انظر : بلائع الصنائع للكاساني ١/٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٣) رموز الكنوز ١/٦٠٥ ، ٦٠٦ .

(٤) المصدر السابق ٤/٩٦ .

(٥) المصدر السابق ٢/٢٢٢ .

١ - الاجتهاد^(١)

ليس المراد بهذه الفقرة الحديث عن الاجتهاد وشروطه وأدلته عند الأصوليين ، فتلك مسألة بُحث مطولاً في كتب أصول الفقه ، وإنما المراد من الاجتهاد هنا اجتهاد الأنبياء عليهم السلام والمعروف أن المسألة خلافية ولكل فريق أدلته ، وكتبت فيها كتب وبحوث^(٢) .

والخلاصة في هذه القضية أن الأنبياء عليهم السلام يجتهدون ، واجتهادهم يختلف عن غيرهم بأمرين :

أ- اجتهاد الأنبياء مسدّد بالوحي .

ب - اجتهادهم ملزم بخلاف غيرهم فإن اجتهادهم غير ملزم^(٣) . والذي يهمنا هنا ما ذهب إليه الرسعني وناقشه في هذه المسألة من خلال تفسيره وهو اجتهاد الأنبياء عليهم السلام ، كما في الأمثلة الآتية :

ففي قوله تعالى ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ (الأنبياء: ٧٨) ، قال الرسعني : « وفي هذه القصة بيان ظاهر وبرهان باهر على جواز كون النبي ﷺ وغيره من الأنبياء متعبدين بالاجتهاد فيما لا نصّ فيه ، وأنكر ذلك قوم لكونهم قادرين على استكشاف ذلك بطريق الوحي ، ولأن قول النبي ﷺ نصّ قاطع ، والظنّ يتطرق

(١) الاجتهاد : بذل الوسع في نيل حكم شرعي عملي بطريق الاستنباط ، أو بذل الوسع في طلب صواب الحكم . انظر : البحر المحيط للزرکشي ١٩٧/٦ ، والحدود للباجي . ٦٤ .

(٢) انظر : على سبيل المثال : كتاب اجتهاد النبي ﷺ للشيخ عبد الجليل عيسى ، واجتهاد الرسول ﷺ للدكتورة نادية شريف العمري ، وقد سبق ذكرهما في الفصل الثالث ، المبحث الأول .

(٣) قال الزرکشي : « أجمعوا على جواز اجتهاد الأنبياء في ما يتعلق بأمر الدنيا وتبدير الحروب ونحو ذلك ، وأما اجتهادهم في أمر الشرع فاختلّفوا - هل كان لهم أن يجتهدوا فيما لا نصّ - فيه على مذاهب ، فقليل : ليس لهم ذلك لقدرتهم على النصّ بنزول الوحي وبه قال ابن حزم ، وقيل : يجوز لهم الاجتهاد وهو قول الجمهور وظاهر مذهب الشافعية ، ومنهم من توقف عن القطع بشيء من ذلك » ، انظر : البحر المحيط ٢١٤/٦ ، ٢١٥ ، اجتهاد الرسول ﷺ لنادية العمري ٣٥١ وما بعدها .

إليه احتمال الخطأ فيتضادان ، ونحن نقول في الجواب عن قولهم : « هم قادرون على استكشاف الحكم » ماذا تقولون لو استكشف؟ فقليل له : حكمننا عليك أن تجتهد ، أله أن ينازع الله فيه ، وعن قولهم : « قول النبي نصّ قاطع » أنه إذا قيل له : ظنك علامة الحكم ، فهو يستيقن الحكم والظن جميعاً ، ولا يحتمل الخطأ ، واختلفوا هل وقع ذلك أم لا؟ فأثبته أكثر أصحابنا وبعض الشافعية لهذه القصة وأمثالها ، وأنكره أكثر المتكلمين»^(١).

وفي قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ (النجم: ٣) ، قال : « وربما احتجّ بهذه الآية من لم يجوّز للنبي ﷺ أن يجتهد فيما لم ينزل عليه فيه وحي ، ولا حجة فيها ؛ لأنه إذا كان مأذوناً له في الاجتهاد فهو من الوحي»^(٢) ، وهذا الذي ذهب إليه الرسعني هو الصواب كما في هذين المثالين ؛ لأن اجتهاد الأنبياء : عليهم السلام مسدّد بالوحي المعصوم فلا يتطرق إليه الخطأ انتهاءً ، وربما يقع ابتداءً ، والله أعلم .

١ - العام والخاص^(٣)

سلك الرسعني في توجيه العام والخاص من الآيات سبلاً عدة ، وربما نقل

(١) رموز الكنوز ٦٤٥/٤ . (٢) المصدر السابق ٤٦٤/٧ .

(٣) العام : هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له من غير حصر ، انظر : البحر المحيط للزرکشي ٥/٣ ، والحدود للباقي ٤٤ . الخاص : اللفظ الدال على مسمى واحد وما دل على كثرة مخصوصه ، أو أفراد بعض الجملة بالذكر . انظر : البحر المحيط ٢٤٠/٣ ، والحدود للباقي ٤٤ ، والعام باق على عمومه ، حتى يرد التخصيص ، والمخصص قسمان : متصل ومنفصل ، والمنفصل أنواع منها النص الذي يقع على أربعة صور :

الأولى : تخصيص القرآن بالقرآن . الثانية : تخصيص سنة بسنة . الثالثة : تخصيص القرآن بالسنة . الرابعة : تخصيص السنة بالقرآن ، وقد اختلف العلماء في تخصيص عام القرآن بالسنة ، فإن كانت السنة متواترة فغالب العلماء يجيزون ذلك ، وإن كانت آحاداً فالمنع وارد عند أبي حنيفة ، لأن دلالة العام قطعية عنده لا تحتاج إلى بيان فلا يجوز أن تخصص إلا بما هو بدرجته ، والآحاد ليست لها الدلالة القطعية ، والجمهور عندهم الجواز إذا صحّ الحديث . انظر تفصيل هذه المسألة في : البحر المحيط للزرکشي ٣٦١/٣ وما بعدها ، والإحكام للآمدي ٥٢٠/٢ ، وأصول الفقه لمحمد الخضري ٣٥٥ (دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م) .

أقوال من سبقه من العلماء ، فتارة يميل لتخصيص الآية ، وأحياناً يتردد في توجيه الأقوال ، وكما هو معلوم فإن المخصّص : نوعان متصل ومنفصل ، فأشار الرسعني إلى المخصّص المتصل ، ويمكن بيان ذلك من خلال الأمثلة الآتية كما في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) ، قال : « واختلف العلماء في هذا الاستثناء ؛ فذهب بعضهم إلى أنه يعود إلى الفسق فقط ، وأما الشهادة فلا تُقبل أبداً ، وهو قول الحسن ، وشريح ، والنخعي ، وقتادة ، وأبي حنيفة وأصحابه (١) .

وذهب بعضهم إلى أن الاستثناء يعود إلى مجموع الأمرين ، فيرفع الفسق وإسقاط الشهادة ، وحملوا الأبد المذكور في الآية على مدة كونه قاذفاً ، وهي تنتهي بالتوبة وهو قول عكرمة ، والزهري والشعبي ، وطاووس ، ومجاهد ، والقاسم بن محمد (٢) ، . . . والشافعي (٣) ، وأحمد (٤) ... (٥) ثم ساق الرسعني حديثاً بسنده يؤيد القول الثاني ، قال الرسعني : « عن سفيان بن عيينة ، قال : سمعت الزهري قال : (زعم أهل العراق أن شهادة القاذف لا تجوز ، فأشهد لأخبرني سعيد ابن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأبي بكر : تبّ تقبل شهادتك ، أو إن تبّ قُبلت شهادتك) » (٦) .

(١) قال الكاساني : « نهى سبحانه وتعالى عن قبول شهادة الرامي على التأييد فيتناول زمان ما بعد التوبة » انظر : بدائع الصنائع ٢٢/٩ .

(٢) قال الإمام مالك : لما سئل عن المحلود تجوز شهادته إن تاب ، قال : نعم . انظر : الملونة ١٥٦/٥ .

(٣) انظر : مغني المحتاج للشرييني ٣٩٠/٦ .

(٤) انظر : المغني لابن قدامة ٩٥/١٤ ، ٩٦ .

(٥) رموز الكنوز ١٩١/٥ ، ١٩٢ بتصرف .

(٦) أخرجه الشافعي في كتاب الشهادات ١٨١/٢ برقم : ٦٤٢ (مراجعة : يوسف الحسيني ، وعزت العطار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٧٠ هـ ، ١٩٥١ م) .

ومن التخصيص المنفصل الذي تطرق إليه الرسعني تخصيص القرآن بالقرآن والذي هو محل اتفاق بين العلماء ، ففي قوله تعالى ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (الإسراء: ٢٤) ، قال : « ذهب ابن عباس والحسن في جماعة من المفسرين إلى نسخ ما تناولته الآية من الدعاء للوالدين المشركين بقوله ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (التوبة: ١١٣) ، ومنع من النسخ قوم ، وسلكوا في توجيه الآية طرقاً أحدها : له أن يترحم عليهما بشرط إيمانهما ، أو يدعو لهما برحمة الهداية والإرشاد ، أو يكون المعنى : ارحمهما بتخفيف العذاب عنهما لا برفعه ، والذي عليه الفقهاء : أنه عام دخله التخصيص ، وليس من النسخ في شيء»^(١) .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوا نِسَاءَ آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ (المتحنة: ١٠) ، قال : « ذهب بعض أهل العلم إلى أن قوله تعالى ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾ (المائدة: ٥) ناسخ لقوله ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ وهذا تخصيص لا نسخ»^(٢) .

فكثيراً ما استخدم الرسعني هذا التوجيه عن الفقهاء في أن هذا تخصيص لا نسخ^(٣) ، وهو بهذا يسلك مسلك القائلين بمحدودية النسخ في القرآن الكريم . ويميل الرسعني إلى أن السنة تخصص عموم القرآن الكريم كما في قوله تعالى ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

(١) رموز الكنوز ٤/١٥١ ، ١٥٢ .

(٢) المصدر السابق ٨/٩٥ .

(٣) انظر كذلك على سبيل المثال في المصدر السابق ٢/٣٨٩ ، ٥٠٥/٢ ، وغيرها وقد سبق الإشارة إلى هنا سابقاً في مبحث علوم القرآن ، فقرة النسخ ص ٢٨٨ ، وما بعدها .

وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ﴿ (النساء: ٢٤) ، قال الرسعني : « قوله تعالى ﴿ وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ ، أي : ما بعد هذه الأشياء المحرمة ، وعموم التحليل مخصوص بالسنة ، فإنها حرمت الجمع بين المرأة وعمتها ، وبين المرأة وخالتها»^(١) .

وما أشار إليه الرسعني هو مذهب الجمهور^(٢) ، وهو الصواب ، والله أعلم .
 كما ذهب الرسعني إلى القول بالقاعدة المشهورة « إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » حيث صرح في أكثر من موضع في تفسيره بعموم الآية وإن نزلت على سبب خاص ، كما في قوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ (النساء: ٩٥) ، قال : «واعلم أن الآية على عمومها في جميع المجاهدين والقاعدين ، وإن نزلت على سبب خاص»^(٣) .

وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾ (الحج: ٣) ، قال : « وهذه الآية وإن نزلت على سبب خاص فإنها عامة في كل مجادل في الله في صفاته ، وما يجوز عليه وما لا يجوز ، بغير كتاب ناطق ولا سنة واضحة ، بل يخبط بأرائه الغائلة المختلفة ، وأهوائه المرديّة المضلّة»^(٤) .

(١) رموز الكنوز ١/٤٧٤ ، والسنة التي خصصت عموم التحليل ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها ، أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب لا تنكح المرأة على عمتها برقم : ٤٨٢٠ ، ومسلم في كتاب النكاح ، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها . . . برقم : ١٤٠٨ .

(٢) انظر : البحر المحيط للزركشي ٣/٣٦٤ .

(٣) رموز الكنوز ١/٥٩٨ ، وانظر : البحر المحيط للزركشي ٣/١٩٨ وما بعدها .

(٤) رموز الكنوز ٥/١٠ .

كما أن الرسعني لم يرتض أحياناً القول بعموم بعض الآيات ، كما في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا مَخْرُجٍ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٦٩) ، قال : « وبعضهم يقول بعموم الآية في كل داء ، والصحيح أنه محمول على الغالب ، فإنه قلّ معجون من المعاجين إلا يذكر الأطباء فيه العسل »^(١) .

وما ذهب إليه الرسعني هو الصواب فإن الشفاء ليس عاماً من كل داء ؛ لأن سياق الآية لا يدل على العموم فهي نكرة بسياق الإثبات ، وما يدل على العموم هو النكرة في سياق النفي ، وإن كان أحياناً يدل على العموم^(٢) .

كما تطرق الرسعني إلى مسائل أصولية أخرى بإشارات مختصرة وبمواضع معدودة كحديثه عن المجمل^(٣) ، وتعليل الأحكام^(٤) ، والنص والدلالة^(٥) ، وأفاض وتوسع في حديثه ، عن النسخ ، وقد سبقت الإشارة إليه في مبحث علوم القرآن^(٦) .

* * *

(١) رموز الكنوز ٤/٦٠ ، لقد انتشرت في بعض بلاد المسلمين ظاهرة فتح محلات متخصصة ببيع الأعشاب ، وربما تصدّر لممارسة هذا العمل من لا علم له ولا دراية في هذا النوع من الطب انطلاقاً من الفهم الخاص الذي يقوم على منطوق هذه الآية وغيرها من الأحاديث ، وأصبح وصف الدواء من العسل والحبة السوداء لكل داء ، وهو مما ابتلي به المسلمون فينبغي الانتباه لهذا الأمر لأن طب الأعشاب علم قائم بذاته له أسسه وقواعده ومتخصصوه ، والله أعلم .

(٢) انظر : مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي ١٩٧ .

(٣) رموز الكنوز ١/٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٤) المصدر السابق ٢/٥٧٨ ، ٧/٣١٣ .

(٥) المصدر السابق ٤/٧٩ .

(٦) انظر : مبحث علوم القرآن ، فقرة النسخ : ص ٢٨٨ وما بعدها ، وانظر رموز الكنوز

على سبيل المثال ١/٤٥٣ ، ٤٨٤ ، ٣/٥٣ .

تأثر الرسعني بالزمخشري وردوده عليه

يمثل تفسير الكشاف للزمخشري^(١) أحد أهم المصادر التي أفاد منها الرسعني في تفسيره واعتمد عليها ، وقد تنوعت النقولات عن الكشاف في علوم شتى أهمها اللغة والنحو والقراءات والبلاغة وغيرها ، وكان للبلاغة النصيب والحظ الأوفر إلى جانب النحو حيث يلحظ القارئ مدى تأثير الرسعني بأسلوب الزمخشري وخاصة فيما يتعلق بالأسلوب الافتراضي الذي اقتبسه من صاحب الكشاف ، فكثيراً ما كرّر الرسعني قول : فإن قيل؟ ، ثم يجيب عن هذا التساؤل كما فعل الزمخشري .

وعلى الرغم من إفادة الرسعني كثيراً من الزمخشري وخاصة في جانب النحو واللغة والبلاغة - كما أسلفت - غير أنه لم يكن معه مجرد ناقل لأقواله ، حيث تتبع أقواله وردّها أحياناً ، وقد أكثر من الردّ عليه في المسائل العقديّة فتتبع اعتزالياته وردّه الأحاديث الصحيحة وانتقده عليها .

(١) سبقت ترجمة الزمخشري في مبحث مصادر الرسعني ، ص ١٢٦ ، ويُعدّ هذا التفسير من الكتب التي عنيت بالبلاغة والنحو ، بينما يرى الدكتور عدنان زرزور أن الكشاف قد اعتمد مؤلفه على كتاب شيخه الحاكم الجشمي المسمّى (التهذيب في التفسير) حيث يقول : « إن من الحقائق الهامة أن كتاب الحاكم هو الذي قوّم لنا - إلى حد كبير - تفسير الزمخشري ، وهياً لنا للمرة الأولى فرصة إعادة النظر وإعطاء الحكم الصحيح في هذا التفسير ، بعد أن نال صاحبه في التاريخ فوق ما يستحق . انظر : الحاكم الجشمي . ومنهجه في التفسير للدكتور عدنان زرزور ٤٥٨ .

ويمكن أن نقف على مدى تأثير الرسعني بالزمخشري ونقله عنه وردوده عليه من خلال المحورين الآتين : تأثره بالزمخشري ، والآخر : ردوده وتعقباته على الزمخشري .

أحدها : تأثره بالزمخشري

١- اعتمد الرسعني على تفسير الزمخشري في المسائل اللغوية ، التي تميز بها صاحب الكشاف كما هو معلوم .

ففي قوله تعالى ﴿ فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٣٦) ، قال الرسعني : « ﴿ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ ، وهو البحر الذي لا يدرك قعره ، وقيل : لُجَّة البحر ، قال الزمخشري : اشتقاقه من التيمم ، وهو القصد ؛ لأن المستغفيعين به يقصدونه»^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِن كَانَ كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ (يونس: ٧١) ، قال الرسعني : « قال الزمخشري : فإن قلت : ما معنى الأمرين؟ أمرهم الذي يجمعونه ، وأمرهم الذي لا يكون عليهم غمّة؟ .

قلت : أما الأمر الأول : فالقصد إلى إهلاكه ، يعني فأجمعوا ما تريدون من إهلاكه واحتشدوا فيه ، وابدلوا وسعكم في كيدي ... ، وأما الثاني ففيه وجهان : أحدهما : أن يراد : أهلكوني لثلاثي يكون عيشكم بسببي غصّة وحالكم عليكم غمّة ، أي : غمّاً وهمّاً ، والغم والغمّة كالكرب والكربة ... ، والثاني : أن يراد به ما أريد بالأمر الأول ... ، والغمّة ؛ السترة ، من غمّه ؛ إذا ستره ...»^(٢) .

٢- ومن المسائل النحوية التي أفاد فيها الرسعني من الزمخشري وهي كثيرة .

ففي قوله تعالى ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقْبِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾ (النساء: ٧٥) ، قال : « ﴿ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ فيه وجهان :

(١) رموز الكنوز ٢/٢٣٩ ، ٢٤٠ ، والكشاف للزمخشري ١٠٩/٢ .

(٢) رموز الكنوز ٣/٧٩ ، ٨٠ ، والكشاف ٢٤٥/٢ .

أحدهما : أن يكون مجروراً عطفاً على ﴿ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، أي : في سبيل الله وسبيل خلاص المستضعفين ، الثاني : أن يكون منصوباً على الاختصاص ، بمعنى : وأختص من سبيل الله خلاص المستضعفين ؛ لأن سبيل الله عام في كل خير ، وخلاص المستضعفين من المسلمين من أيدي الكفرة من أعظم الخير وأخصه ، وهذا قول صاحب الكشاف»^(١).

ولم يعقب الرسعني على قول الزمخشري بشيء فكأنه ارتضى هذا القول ، والأمثلة على هذا كثيرة ، وأكتفي بهذا المثال للاختصار .

٣- نقل عنه في مجال التفسير كما في قوله تعالى ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ (الأنعام: ١٤١) ، قال الرسعني : « وقال صاحب الكشاف : معناه ، اعزموا على إيتاء الحق واقصدوه واهتموا به يوم الحصاد ، حتى لا تؤخروه عن أول وقت يمكن فيه الإيتاء»^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ (الكهف: ٥٠) ، قال الرسعني : « قال صاحب الكشاف : قوله ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين ، كأن قائلًا قال : ما له لم يسجد؟ فقيل : كان من الجن ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ والفاء للتسبيب أيضاً ، جعل كونه من الجن سبباً في فسقه»^(٣).

٤- وفي مجال البيان والإعجاز القرآني أفاد الرسعني من الزمخشري كثيراً ، واقتبس منه الأسلوب الافتراضي الذي تراه في ثنايا التفسير واضحاً جلياً ، وقد سبقت كثير من الأمثلة في مبحث البلاغة^(٤) ، وأكتفي هنا

(١) رموز الكنوز ١/٥٥٩ ، ٥٦٠ ، وانظر : ٥٧/٣ ، ٢٢٩/٣ ، والكشاف ١/٥٤٢ .

(٢) رموز الكنوز ٢/٢٩ ، والكشاف ٢/٥٦ .

(٣) رموز الكنوز ٤/٣٠٢ ، والكشاف ٢/٤٨٧ ، ٤٨٨ .

(٤) انظر : ص ٣٦٣ ، وما بعدها .

بهذا المثال ، ففي قوله تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ ۖ إِلَيْكَ
وَصَاحِبٌ بِمِثْرِكَ ۗ إِنَّكَ أَنْزَلْنَا عَلَيَّ كِتَابًا ﴾ (هود: ١٢) ، قال :
« قال الزمخشري : « إن قلت : لِمَ عدل عن (ضيق) إلى (ضائق)؟ » .

قلت : ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت ؛ لأن رسول الله ﷺ كان أفسح
الناس صدرًا ، ومثله قولك : زيد سيد وجواد ، تريد : السيادة والجدود الثابتين
المستقرين ، فإذا أردت الحدوث قلت : سائد وجائد»^(١) .

٥- نقل عنه الشعر كشواهد ودليل على ما ذهب إليه في توجيه الآية ، كما في
قوله تعالى ﴿ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۗ وَآخِرُ
دَعْوَانَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (يونس: ١٠) ، قال : « وقال
صاحب الكشاف : يجوز أن يراد بالدعاء ها هنا العبادة . . . ، وقوله تعالى
﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ أي : تحية بعضهم لبعض ، وتحية الله لهم ، وتحية
الملائكة إياهم سلام ، والنون في قوله ﴿ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ هي المخففة من
الثقيلة ، وأصله ، أنه الحمد ، على إضمار الشأن ، كقول الشاعر :
..... أن هالك كل من يحفى ويتعل»^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۗ ذَلِكَ يَوْمٌ
تَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ (هود: ١٠٣) ، قال : « قال صاحب
الكشاف : التقدير : مشهود فيه ، فاتسع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به ،
والمراد بالمشهود : الذي كثر شاهده ، ومنه قولهم : لفلان مجلس مشهود
وطعام محضور ، قال الشاعر :

(١) رموز الكنوز ٣/ ١٣٠ ، والكشاف ٢/ ٢٦١ .

(٢) رموز الكنوز ٣/ ١٤ ، ١٥ بتصرف ، والكشاف ٢/ ٢٢٧ ، والبيت للأعشى ، صدره :
في فتية كسيوف الهند قد علموا ، وهو من البحر البسيط ، انظر : الكتاب لسيبويه
٢/ ١٣٧ ، ومعجم المفصل في شواهد اللغة لإميل بديع : ٦/ ٢٤٣ .

..... في محفل من نواحي الخيل مشهود^(١)

٦- أفاد الرسعني من صاحب الكشاف في علم القراءات حيث نقل عنه وأشار إليه صراحة ، كما في قوله تعالى ﴿ **الَّتِيَبُونَ الْعَبْدُونَ الْحَعْدُونَ** ﴾ (التوبة: ١١٢) ، قال : « قوله تعالى ﴿ **الَّتِيَبُونَ** ﴾ رفع على المدح ، أي : هم التائبون ، وقال الزمخشري : وتدل عليه قراءة ابن مسعود وأبي (التائبين) و(الحافظين) ، نصباً على المدح ، ويجوز أن يكون صفة للمؤمنين »^(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ **وَيَنْقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ** ﴾ (هود: ٨٩) ، قال الرسعني : « قال الزمخشري : وقرأ ابن كثير : (يجرمنكم) بضم الياء ، من أجرمته ذنباً ؛ إذا جعلته جارماً له ، أي كاسباً . . . »^(٣) .

٧- نقل الرسعني بعض المسائل الفقهية التي فيها قول الزمخشري ، ويبدو أنه نقلها للرد عليها وتفنيدها ، وسأكتفي بهذا المثال ، وسيأتي لاحقاً تفصيل القول في ردود الرسعني عليه .

ففي قوله تعالى ﴿ **وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَجِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً** ﴾ (النساء: ١٥) ، قال : « قال صاحب الكشاف : يجوز أن تكون الآية غير منسوخة ، بأن يترك ذكر الحد لكونه معلوماً بالكتاب والسنة ، ويوحى بإمساكهن في البيوت بعد أن يحددن ، صيانة لهن عن مثل

(١) رموز الكنوز ٢٢٩/٣ ، والكشاف ٢٩٢/٢ ، والبيت صدره : ومشهد قد كُفيت الغائبين به ، وهو لأم قبيس الظبية ، والبيت من البحر البسيط . انظر : لسان العرب لابن منظور

٢٧٧/١٤ (نصاً) : والمعجم المفصل في شواهد اللغة لإميل بديع ٤٦٦/٢

(٢) رموز الكنوز ٦١١/٢ ، والكشاف ٢١٦/٢ ، وانظر : أوجه الإعراب هذه في التبيان للعكبري ٤٩٢/١ .

(٣) رموز الكنوز ٢١٦/٣ ، ٢١٧ ، والكشاف ٢٨٨/٢ .

ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال ، ﴿ أَوْ جَعَلَ اللَّهُ هُنَّ سَبِيلًا ﴾ هو النكاح الذي يستعففن به عن السفاح ، قلت - أي الرسعني - : وهذا قول ظاهر البطلان لوجهين :

أحدهما : أنه على خلاف ما عليه علماء التفسير من الصحابة فمن بعدهم .

الثاني : أنه فسر السبيل بالنكاح ، وهذا مصادم لتفسير النبي ﷺ في حديث عبادة^(١) ، فيكون مطرّحاً ، لمناقضته تفسير النبي ﷺ^(٢) .

٨- يشرح كلام الزمخشري في المواضع التي يراها بحاجة للشرح ولتوضيح المسألة .

ففي قوله تعالى ﴿ لِنُحِىَ بِهِ بَلَدَةٌ مَيِّتًا وَتُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأَنْاسِيَّ كَثِيرًا ﴾ (الفرقان: ٤٩) ، قال الرسعني : « قال الزجاج : الأناسي : جمع إنسي ، مثل كرسي وكراسي ، ويجوز أن يكون جمع إنسان ، وتكون الياء بدلاً من النون ، الأصل : أناسين ، مثل سراحين ، قال الزمخشري : ونحوه : ظرابي في ظربان ، على قلب النون ياء ، والأصل : ظرابين .

قلت : أي الرسعني ، الظربان : دويبة شديدة تنن ريحها ، وقد قيل : إنها إذا وصلت إلى معاطن الإبل تفرقت الإبل من ننتها ، وإن مرّ بها إنسان وقت إرسالها الريح عبقت الرائحة بثوبه حتى يخلق^(٣) .

١- يعتمد الرسعني على الزمخشري أحياناً تعصيماً لما يراه مناسباً .

(١) المراد بحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (خذوا عني ، خذوا عني ، قد جعل الله لهن سبيلاً ، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم) ، أخرجه مسلم في كتاب الحدود ، باب قطع السارق الشريف . . . برقم : ١٦٩٠ .

(٢) رموز الكنوز ١/٤٥٤ ، والكشاف ١/٥١١ .

(٣) رموز الكنوز ٥/٣٣٣ ، ٣٣٤ ، والكشاف ٣/٩٥ .

ومن استشهاده بكلام الزمخشري تعصيماً لرأيه ، كما في قوله تعالى ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأففال: ٥٣)، قال : « قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ فينتقلون من الحال الجميلة إلى الحال القبيحة ، أو من الحال المرضية إلى الحال المسخوطة . . . ، فإن قيل : ليت شعري من أين للقطب أو لمشركي مكة حال جميلة أو مرضية فغَيَّرُوها؟ .

قلت : لعمرى إنهم مازالوا على حال سيئة مسخوطة ، لكن ببعثة الرسول ﷺ إليهم تبين لهم بطلان ما كانوا عليه ، ووضح لهم صحة ما يدعوهم إليه ، ولأجل ذلك وجب عليهم أتباعه ، وهذه حال جميلة ونعمة جليلة ، فلما غَيَّرُوها بملازمة ما كانوا عليه من الضلالة ومعاندة صاحب الرسالة ، غَيَّرَ الله ما بهم ، ونقلهم من النِّعم إلى النِّقم .

وقال الزمخشري : كما تغيّر الحال المرضية إلى المسخوطة ، تغيّر الحال المسخوطة إلى أسخط منها ، وأولئك كانوا قبل بعثة الرسل إليهم كفره عبدة أصنام ، فلما بعث إليهم بالآيات البينات فكذبوه وعادوه وتحزّبوا عليه ، ساعين في إراقة دمه ، غَيَّرُوا حالهم إلى أسوأ مما كانت ، فغَيَّرَ الله ما أنعم به عليهم من الإمهال وعاجلهم بالعذاب»^(١) .

٩- لم تقتصر إفادة الرسعني من صاحب الكشاف في مجال اللغة والنحو ؛ بل تعداها إلى السيرة ، التي ردّ فيها قول الزمخشري في أحد المواضع قائلاً : « قال الزمخشري : وقد زوج النبي ﷺ قبل الوحي ابنته من أبي العاص ابن وائل ، وعتبة بن أبي لهب ، وهذا خطأ فاحش ؛ لأن ابن وائل هو العاص ، وزوج بنت رسول الله ﷺ إنما هو أبو العاص بن الربيع»^(٢) .

(١) رموز الكنوز ٢/٤٥١ ، ٤٥٢ ، بتصرف ، والكشاف ٢/١٦٤ .

(٢) رموز الكنوز ٣/٢٠٢ ، والكشاف ٢/٢٨٣ ، قال ابن هشام نقلاً عن ابن إسحاق : « وكان في الأسارى - أي يوم بدر - أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس ، حتّى رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته زينب . انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٢/٢١٣ (تعليق : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، بدون سنة طبع) .

١٠- لم يكن الرسعني يُسلم لقول الزمخشري ؛ بل كان أحياناً يدلي بدلوه ويصرح برأيه بعدما يستشهد بقوله ؛ مما يدل على شخصية الرسعني العلمية ، وعدم استسلامه لآراء الزمخشري ، كما يتضح في الأمثلة الآتية :
 ففي قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبَغُّوهَا عِوَجًا ﴾ (الأعراف: ٨٦) ، قال الرسعني :
 « قال صاحب الكشاف : الضمير في ﴿ ءَامَنَ بِهِ ﴾ يعود إلى ﴿ بِكُلِّ صِرَاطٍ ﴾ ، تقديره : تُوعِدُونَ من آمن به وتصدُّون عنه ، فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع الضمير ؛ زيادة في تقبيح أمرهم ، ودلالة على عظم ما يصدون عنه .

ويجوز عندي - والله تعالى أعلم - أن يعود الضمير إلى الله تعالى ؛ لأنه أقرب المذكورين»^(١).

وفي قوله تعالى ﴿ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الأعراف: ١٨) ، قال : « ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ قال صاحب الكشاف : المعنى منكم ومنهم ، فغلب ضمير المخاطب ، ويجوز عندي - أي الرسعني - أن يقال : صاروا باتباع إبليس ومشايعته وتلبسهم بطاعته كالجاء منه ومن ذريته ، ولذلك شملهم اسم الشيطنة ، فيسلم الكلام بهذا التقرير من الإضمار والتقدير»^(٢).

١١- مما سبق يتبين مدى تأثير الرسعني بأسلوب الزمخشري بالجملة الافتراضية ، فضلاً عن تنوع النقل عنه ، ويتضح اهتمامه بالكشاف وخاصة من الناحية النحوية ، كما لا يخفى تكرار الرسعني كلمات الثناء على الزمخشري منها قوله : « قال بعض البصراء بالعربية»^(٣) يريد بذلك الزمخشري وغيرها من الأقوال في ثنايا التفسير .

(١) رموز الكنوز ١٩٦/٢ ، والكشاف ٩٤/٢ .

(٢) رموز الكنوز ٩٥/٢ ، والكشاف ٧١/٢ .

(٣) رموز الكنوز ٥٥٩/٨ .

١٢- اعتمد الرسعني على الزمخشري في كثير من الاستدلال فأشار إليه :
بصاحب الكشاف ، أو ذكر اسمه صريحاً وهذا ما تقتضيه الأمانة
العلمية بنسبة الأقوال لقائلها ، غير أنه في بعض المواضع لم يُشر
- وقد سبق ذلك في مبحث مصادره - إلى ذلك النقل عن الزمخشري ،
وأكتفي بالمثل الآتي :

ففي قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُوتَهَا عِوَجًا ﴾ (الأعراف: ٨٦) ، قال الرسعني :
« فإن قيل : سبيل الحق واحد ، قال تعالى ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ (الأنعام: ١٥٣) ، فكيف
قال : ﴿ بِكُلِّ صِرَاطٍ ﴾ .

قلت : السبيل المشار إليه واحد ، لكنه يتشعب إلى أنواع كثيرة من الفرائض
والحدود والأحكام ، فكانوا إذا رأوا أحداً يتمسك بشيء منها أو يسلك بعض
شعبها توعدوه»^(١) .

أما عبارة الزمخشري فقال : « صراط الحق واحد ، ولكنه يتشعب إلى
معارف وحدود وأحكام كثيرة مختلفة ، فكانوا إذا رأوا أحداً يُشرع في شيء
منها أو وعدوه وصدوه»^(٢) .

ويلاحظ تقارب العبارتين مع تصرف يسير من الرسعني ، وهناك عبارات
أخذها نصاً - كما سبق - وهذا ما يؤاخذ عليه الرسعني بعدم نسبة القول لقائله
أحياناً .

الآخر : ردوده وتعقباته على الزمخشري

تعقب الرسعني الزمخشري في كثير من المسائل ، وخاصة فيما يتعلق
بالمسائل العقدية ، فقد نبه إلى اعتزالياته وردّه الأحاديث الصحيحة ، فضلاً عن

(١) رموز الكنوز ٢ / ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٢) الكشاف ٢ / ٩٤ .

عدم قبول بعض آرائه النحوية والفقهية ، وسأحاول أن أستشهد بنموذج لكل مسألة سعياً للاختصار .

١- رده على الزمخشري فيما يتعلق بالجانب العقدي وطعنه بالأحاديث الصحيحة ، كما في قوله تعالى ﴿ وَتُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف: ٤٣) ، قال الرسعني : « قال الزمخشري ﴿ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ بسبب أعمالكم لا بالتفضل كما تقول المبطل ، قلت : هذا كلام خبيث تقشعر منه الجلود ، فإن النعم بأسرها وإن نيطت بأسبابها الظاهرة تفضل من الله ، قال الله تعالى ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرَوْنَ ﴾ (النحل: ٥٣) ، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها قالوا : قال رسول الله ﷺ (لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ، قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله بفضل منه) ^(١) .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (يونس: ٢٦) ، قال : « وقال الزمخشري : وزعمت المشبهة والمجبرة أن الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى ، وجاءت بحديث موضوع ^(٢) ، ثم ساق هذا الحديث ... وقال الرسعني : وما هذا بأول جنائتهم على هذا الدين وتعطيهم الأحاديث الصحيحة الصريحة ؛ بناءً على خيالاتهم الفاسدة أنها مصادمة للعقل ، وقد أخرج البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال الناس لرسول الله ﷺ (هل نرى

(١) رموز الكنوز ١٣٠/٢ ، ١٣١ ، والكشاف ٨٠/٢ ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، باب نهي تمني المريض الموت برقم : ٥٣٤٩ ، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم برقم : ٢٨١٧ . وبقية الحديث عند البخاري (فسدوا وقاربوا ، ولا يتمنى أحدكم الموت ؛ إما محسناً فلعله أن يزداد خيراً ، وإما مسيئاً فلعله أن يستعذب) .

(٢) في الكشاف مرفوع ، انظر : الكشاف ٢٣٤/٢ .

ربنا يوم القيامة ؟ فقال النبي ﷺ : هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه
 سبحانه ؟ قالوا : لا ، قال : فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك»^(١) .
 ومن أهم الردود على الزمخشري عند إساءته لمقام الرسول ﷺ ، فردّ قوله
 غير المقبول والمردود بالمرة .

ففي قوله تعالى ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ
 صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ ﴾ (التوبة: ٤٣) ، « قال الزمخشري : ﴿ عَفَا اللَّهُ
 عَنْكَ ﴾ ، هذا كناية عن الجنابة ؛ لأن العفو رادف لها ، ومعناه : أخطأت
 وبئس ما فعلت .

قال الرسعني : وهذا تغفيل من الزمخشري عن اللطيفة المودعة في تصدير
 هذه الآية بذكر العفو ، وعبارة جافية لا يليق إطلاقها على آحاد ذوي الأقدار ،
 فكيف بسيد ولد آدم الذي جعل الله تعالى تعظيمه فرضاً ، فقال تعالى
 ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ (النور: ٦٣)^(٢) .

٢- رد الرسعني قول الزمخشري في الجانب الفقهي ولم يرتضه منه ، كما في
 قوله تعالى ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُوا هَلَكَ لَيْسَ
 لَهُمْ وُلْدٌ وَلَهُدْ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وُلْدٌ ﴾
 (النساء: ١٧٦) ، قال الرسعني : « قال صاحب الكشاف : المراد بالولد : الابن ؛
 لأن الأخت تسقط به ، ولا تسقط بالبنت . . . ، ثم قال الرسعني : ووجه
 فساده : أن الآية اقتضت فرض النصف للأخت من الأبوين ، أو الأب ، وهذا
 إنما يكون عند عدم الولد مطلقاً كما ذكر الله ، لأنها تسقط بالابن ، وترث
 مع البنت التعصيب ، لا بالفرض . والمراد : ليس له ولد ولا والد ؛ لأن
 هذا تبين للكلالة ، وقد ذكرنا فيما مضى أن الكلالة : مَنْ لَا وَالِدَ لَهُ
 وَلَا وَلَدٌ»^(٣) .

(١) رموز الكنوز ٣/٣٧ ، والكشاف ٢/٢٣٤ ، والحديث سبق تخريجه ص ٤٢٢ .

(٢) رموز الكنوز ٢/٥٠٧ ، ٥٠٨ ، والكشاف ٢/١٩٢ .

(٣) رموز الكنوز ١/٦٧٧ ، ٦٧٨ ، والكشاف ١/٥٨٩ ، وعبارة الزمخشري « والمراد
 بالولد الابن ، وهو اسم مشترك يجوز إيقاعه على الذكر وعلى الأنثى لأن الابن يسقط
 الأخت ولا تسقطها البنت إلا في مذهب ابن عباس » .

ويبدو لأول وهلة أن اعتراض الرسعني فيه نظر ، ولكن بعد التأمل تجد أن اعتراضه ليس على أصل المسألة الفرضية التي تخص الابن وحالته في الميراث ، وإنما على محل إيرادها في تفسير هذه الآية^(١) ، والله أعلم .

وفي معرض ردّه أقوال الزمخشري النحوية وعدم قبوله بها ، كما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (المؤمنون: ٤٩) ، قال : « قال الزمخشري : ولا يجوز أن يرجع الضمير في ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ إلى فرعون وملئه ؛ لأن التوراة إنما أوتيتها بنو إسرائيل بعد إغراق فرعون وملئه ، قلت : أي الرسعني : ولا حاجة به إلى هذا التعسف ؛ لأن الضمير في ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ يرجع إلى قوله ﴿ فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرِينَ مِثْلَنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ ﴾ (المؤمنون: ٤٧) ، على أنه غير منكر في القرآن والكلام الفصيح الكناية عن غير مذكور ، كقوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (القدر: ١) ... »^(٢) .

(١) قيل في تفسير معنى الكلالة : أنه من لا والد له ولا ولد وهو قول الجمهور ، وقيل : من لا ولد له ، وقيل : من ليس بولد ولا والد من المخلفين ، وقيل : القرابة من غير جهة الولد والوالد ، وربما محل الخلاف - بين الرسعني والزمخشري - في تفسير الكلالة ، ولكن بعد قراءة كلام الزمخشري تبين أنه يقول بما ذهب إليه الجمهور فقال : « الكلالة تتناول انتفاء الوالد والولد جميعاً » ، ولهذا يظن الباحث أن اعتراض الرسعني على محل إقحام مسألة ميراث الأولاد في آية ليس لهم فيها نصيب من الميراث فيقع اللبس عند القارئ ، والله أعلم ، انظر : رموز الكنوز ٤٤٠/١ وما بعدها ، و٦٧٧/١ وما بعدها ، والكشاف ٥٨٩/١ وما بعدها . قال ابن كثير : « ﴿ لَيْسَ لَهُ وَوَلَدٌ ﴾ تمسك به من ذهب إلى أنه ليس من شرط الكلالة انتفاء الوالد ، بل يكفي في ذلك انتفاء الولد ، والذي عليه الجمهور من لا والد له ولا ولد ، ويدل على ذلك قوله ﴿ وَوَلَدٌ أَخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ فلو كانت معها أب لم ترث شيئاً ؛ لأنه يحجبها بالإجماع ، فدل على أنه من لا ولد له بنص القرآن ، ولا والد له بالنص عند التأمل أيضاً ؛ لأن الأخت تحجب بالوالد » . انظر : تفسير ابن كثير ٤٤٠/٢ ، ولعل بحث مسألة الكلالة والخلاف فيها وما يترتب على ذلك الخلاف محله كتب التفسير والفقهاء ولا يتسع المقام لأكثر مما قيل في المسألة ، والله أعلم .

(٢) رموز الكنوز ١٢٥/٥ ، والكشاف ٣٣/٣ .

وبعد هذه الوقفات يمكن إجمال ما سبق الكلام عنه بالآتي :

- ١- أفاد الرسعني كثيراً من الزمخشري خاصة فيما يتعلق بالجانب النحوي واللغوي والبلاغي .
- ٢- تأثره بصاحب الكشاف في اقتباس الأسلوب الافتراضي الذي تكرر كثيراً في التفسير .
- ٣- لم يكن الرسعني مجرد ناقل لأقوال الزمخشري ، وإنما كان ينقدها ويردها أحياناً .
- ٤- تصدّى الرسعني لاعتزاليات الزمخشري ولم يألُ جهداً في بيان فسادها ، وكان ذلك يتم بإسلوب شديد أحياناً بسبب رده الأحاديث الصحيحة ، وهو ما يقتضيه الحال فإن لكل مقام مقال .
- ٥- تنوعت الردود على صاحب الكشاف ، ولم تقتصر على الجانب النحوي بل تعداه إلى المسائل الفقهية والمسائل العقديّة الكثيرة .
- ٦- يمكن الاعتماد على تلك الردود والإفادة منها في الوقوف على اعتزاليات الزمخشري والتبنيه والحذر منها .
- ٧- يتبيّن من خلال تلك الردود على الزمخشري علمية الرسعني النحوية والبلاغية فضلاً عن العلوم الأخرى وذلك من خلال مناقشاته لإمام في اللغة كالزمخشري والردّ عليه .

الخاتمة

صحبت الإمام الرسعني من خلال تفسيره وسيرته ، متتبِعاً منهجه في التفسير وحاولت جهد الإمكان وقدرة المستطاع أن أقف على ذلك بموضوعية ، وبعد مُضي أكثر من عامين في إعداد هذه الدراسة التي انتهت على هذه الشاكلة ، وما كانت لتتمّ لولا توفيق الله تعالى وفضله ، فله الحمد على كل حال .
وبعد هذه الدراسة لا بدّ من بيان أهم النتائج التي انتهت إليها والمقترحات والتوصيات للعمل بها قدر المستطاع .

نتائج البحث

١- عاش الرسعني في القرن السابع الهجري الذي شهد أحوالاً سياسية مضطربة تمثلت بتفكك الدولة العباسية إلى دويلات متناحرة بينها ؛ مما مهّد لاحتلال بغداد من قبل التتار سنة ٦٥٦هـ ، إلا أن احتلال عاصمة الخلافة وتمكن العدو من السيطرة على كثير من بلاد المسلمين لم يوقف حركة العلم والتعلم والتأليف في تلك البلاد عامة وبلاد العراق والشام خاصة ؛ ليُغرس في النفوس أن لحظة الأمل بعودة قوة المسلمين ونهوضهم تبدأ من نقطة الضعف إذا ما أخذوا بالأسباب بعد التوكل على الله عز وجل .

٢- تتلمذ الإمام الرسعني على كبار علماء الأمة كابن قدامة المقدسي وأبي البقاء العكبري وغيرهم الذين كانوا سبباً في نبوغه العلمي ، وظهر تأثيره بهذين الإمامين واضحاً في التفسير من خلال كثرة الاستشهاد بأقوالهما ، وتردد عبارة الرسعني عنهما بقوله : « وقال شيخنا » .

٣- اتسمت حياة الرسعني معظمها في طلب العلم ومجالسة العلماء ويتضح ذلك من خلال كثرة شيوخه ورحلاته في تحصيل العلم ، فضلاً عن اطلاعه

- الواسع على كتب المتقدمين وفي مختلف العلوم ؛ ومما لاحظته الباحث اعتماده كثيراً على تفسير الطبري وابن الجوزي في نقله التفسير المأثور .
- ٤- ترك الرسعني ثروة من المؤلفات ما بين مخطوط ومطبوع ومفقود وفي مختلف العلوم كال تفسير والحديث والفقہ وغيرها .
- ٥- يمثل الرسعني المدرسة الحنبليية في الفروع ، وأما في العقائد فقد نهج منهج السلف واعتمد مبدأ التفويض ، وأصل لقاعدة مهمة تقوم على « أن السلف إذا أولوا أولنا » غير أنه لم يلتزم بها دائماً فأول أحياناً دون الإشارة لمذهب السلف .
- ٦- لم يكن الرسعني متعصباً لمذهبه الحنبلي بل كان يعرض آراء المذاهب الأخرى .
- ٧- اهتمامه الواسع بعرض القراءات القرآنية وتوجيهها ، مما يمكن أن يعدّ هذا التفسير عمدة في هذا العلم بالرجوع إليه في توثيق القراءات وتوجيهها .
- ٨- تميّز الرسعني بالاهتمام بآيات الأحكام ، فعرض المسائل الفقهية مستعيناً بالمذاهب الأخرى ؛ ليكون نواة لكتاب أحكام القرآن على المذهب الحنبلي خاصة إذا ما عُثر على الجزء المفقود منه .
- ٩- جمع الرسعني بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي غير أن الطابع العام الذي يتّسم به تفسيره هو المأثور من الأقوال وبصورة مختصرة في معظم الأحيان ، وأما في مجال التفسير بالرأي فهو يأخذ به بشرط أن يعتمد على الحجة والبرهان .
- ١٠- اهتم الرسعني بالتفسير الإشاري وبدأ تأثره واضحاً بعلماء الزهد من خلال نقله أقوالهم وأحوالهم ، غير أنه لم يقبل منهم الأقوال والأحوال التي تخالف الكتاب والسنة .
- ١١- ظهر واضحاً اهتمام الإمام الرسعني باللغة والنقل عن أئمة اللغة ومناقشاته لهم ؛ مما يؤكد علميته الواسعة ، فضلاً عن اهتمامه بالبيان

القرآني الذي أثرى التفسير وجعله من التفاسير المميزة في العناية بهذا العلم .

١٢- لم يكن الإمام الرسعني مجرد ناقل للأقوال ، بل كان ناقداً لها أحياناً ، وتنوع ذلك النقد ما بين ردّ لبعض الأقوال أو ترجيح أحدها ؛ مما جعله يتميز بشخصية علمية مستقلة ، غير أنه أحياناً يترك الأقوال دون تعقيب ، ولعله يرتضي تلك الأقوال جمعاً بينها ، أو أنه يتوقف فيها .

١٣- اهتم الإمام الرسعني بذكر الأحاديث النبوية بسنده المتصل وتعددت مروياته في التفسير التي تجاوزت ثلاثمائة رواية ؛ مما جعل التفسير ينصب بصيغة حديثة رائعة كانت بمثابة العقد الذي يُزين المعصم ، فضلاً عن نقده أحياناً سند الحديث ورجاله .

١٤- يميل الإمام الرسعني إلى وجود النسخ في القرآن بقلة وردّ كثيراً من دعاوى النسخ وحمل ذلك على ما قد يسمى (النسخ الجزئي) وهو ما يقول به الفقهاء كتخصيص العام ، وتقييد المطلق ، وتبيين المجمل .

١٥- اهتمامه بعلوم القرآن وتوظيفه ذلك في خدمة النص القرآني وتفسيره .

١٦- يميل الرسعني إلى تعدد أسباب النزول للواقعة الواحدة ، ويتضح ذلك من خلال إيراده أكثر من سبب نزول للآية .

١٧- اعتنى الرسعني بالشعر في تفسيره ويبدو أنه يميل إلى جواز الاستشهاد بشعراء الطبقة الأولى والثانية ، فضلاً عن الاستشهاد بشعر من لا يُعرف قائله .

١٨- تأثر الإمام الرسعني بالزمخشري من ناحية اهتمامه بالبيان القرآني ونقله عنه ، فضلاً عن اقتباس الأسلوب الافتراضي في عرض المسائل البلاغية والنحوية ، غير أن هذا التأثير لم يمنع الإمام الرسعني من تتبع اعتزاليات الزمخشري وهفواته والردّ عليها .

١٩- إيراد الأحاديث الضعيفة دون التعقيب عليها وهو المعروف بالمحدث والحافظ ، وكذلك إيراده الإسرائيلية في تفسيره دون تعقيب عليها كما فعل مع بعض منها .

٢٠- ينقل عن غيره أحياناً دون نسبة القول لقائله ، فإن من بركة العلم أن ينسب القول لقائله ، وربما ما يعتذر له أن هذا الأمر كان شائعاً .

٢١- الإمام الرسعني مفسر ؛ لما في تفسيره من كنوز ، ومحدث ؛ لما في مروياته بسنده ومناقشته لأسانيد الحديث ، وفقه ؛ لما عرضه من أقوال الفقهاء ومناقشتها ، ومقري لإجازته بالقراءات العشر من العكبري والياسري ، ومعرفته بالقراءات المتواترة والشاذة وتوجيهها ، وشاعر وأديب ؛ لما وصلنا من شعره الرائق والجميل وفي مناسبات شتى ، فضلاً عن مؤلفاته في معظم هذه العلوم ، وكما لا يخفى ثناء العلماء عليه ، وترجمتهم له في طبقات المفسرين والمحدثين والقراء والفقهاء والشعراء .

التوصيات

أولاً : الاهتمام بالقرآن الكريم وعلومه ، والبحث عن رجاله الذين حملوه في صدورهم ، ودونوا ما فهموه بكتبهم ، وتمثلوه بسلوكهم فهم خيار الأمة كما جاء في الأثر .

ثانياً : التفسير بحاجة إلى دراسات متعددة تأخذ جوانب منه ، كدراسة البلاغة والبيان ، والمنهج الفقهي عند الإمام الرسعني ، ومرويات الإمام الرسعني ، أو الرسعني محدثاً ، فضلاً عن منهج الرسعني في القراءات .

ثالثاً : العمل على جمع تفسيره آيات الأحكام ودراستها ، ومحاولة مقارنتها بالمذاهب الأخرى ؛ ليكون نواة لكتاب أحكام القرآن على المذهب الحنبلي الذي تفتقده المكتبة الإسلامية .

رابعاً : العناية بشيوخ الرسعني من خلال التعريف بهم والترجمة لهم ، ومعرفة أقوال علماء الجرح والتعديل في عدالتهم وضبطهم ، وتصنيف معجم

لشيوخ الرسعني أسوة بغيره من علماء الأمة رحمهم الله جميعاً ؛ لأن معظمهم غير معروف ، فمن حق علمائنا علينا أن نحيي آثارهم وذكورهم .
خامساً : الاهتمام بشعر الرسعني وجمعه من بطون الكتب المخطوطة والمطبوعة إحياءً لأثر من آثاره المفقودة .

وأخيراً فإن الكمال المطلق لله وحده عز وجل ، والكمال البشري للأنبياء والرسل عليهم السلام ، وما هذه الدراسة إلا بداية المشوار في طريق العلم وتحصيله ، فإن وفقت فذلك توفيق الله عز وجل وفضله فله الحمد في الأولى والآخرة ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

فهارس الرسالة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث
- فهرس الآثار
- فهرس الشعر
- فهرس الأعلام
- فهرس البلدان والأماكن والمدارس
والفرق
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
البقرة (٢)			
﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ ﴾		٩٥	٤٢١
﴿ مَا تَسْخُ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا أَوْ بَدَّلَهَا ﴾		١٠٦	٢٩٠
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾		١٨٥	٢١٦
﴿ أَوْ عَلَيَّ سَفَرٍ مُعِدَّةً ﴾		١٨٥	١٨٣
﴿ أَوْ يَمِةً أَدَىٰ مِنْ رَأْسِهِ فَيَمْدِيهَا ﴾		١٩٦	١٨٣
﴿ يُؤَقِّي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾		٢٦٩	٩
﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾		٢٨١	٢٨٠، ٢٦٧
آل عمران (٣)			
﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾		٧	١٧٦
﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ﴾		١٣	١٢٤
﴿ ذَيْنِ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ﴾		١٤	٣٢٨، ٢٠٣، ١٥٥
﴿ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾		١٥	٣٢٩
﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾		١٨	٢١٨
﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ يُؤَقِّي الْمُلُوكَ مَنْ يَشَاءُ ﴾		٢٦	٣٥٢، ١٥٩
﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمَاتِ وَتُخْرِجُ الْمَمَاتِ مِنَ الْحَيِّ ﴾		٢٧	٣٣٢
﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا ﴾		٣٠	٣٣٨
﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾		٣٧	١٨١، ١٢٠
﴿ فَتَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ﴾		٣٩	١٣٢
﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي ءَايَةً ﴾		٤١	١٢٨
﴿ وَتُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصُّلِحِينَ ﴾		٤٦	١٥٨
﴿ وَتَكْفُرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِيينَ ﴾		٥٤	٣١٩

٣١٧ ، ٢٦٩	٥٥	﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي فَتَوَلَّيْتُكَ وَرَأَيْتُكَ إِلَىٰ ﴾
٢١٣	٥٥	﴿ وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾
٤٠٤	٥٩	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾
١٩٧	٦٨	﴿ إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾
٣٧١	٧٧	﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾
١١٤	٧٨	﴿ وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوَنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾
٢٠٣	٧٩	﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْحَانَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ الْكِتَابِ ﴾
١١٤	٨١	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ نَزَّلْنَا مَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ ...
٢٥١	٨٦	﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾
٢٥١	٨٩	﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ﴾
١٣٠	٩١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَتَابُوا وَهُمْ كُفْرًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ ﴾
٣٤٥ ، ١٦٨	٩٢	﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ ﴾
٣٢٣ ، ١١٩	٩٧	﴿ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ ﴾
١٣٢	٩٩	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
١٢٧	١٠٢	﴿ يَتَّبِعُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتُمْ وَاللَّهُ حَقُّ تُقَاتِمِ ﴾
١٨٤	١٠٦	﴿ وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ ﴾
٢٦٠ ، ٢٥٩ ، ٢١٣	١١٣	﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾
٢٦٠	١١٥	﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾
٣٧٢	١١٩	﴿ وَإِذَا لَقُواكُمْ قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ ﴾
٣٢١٠ ، ٣٠٥	١٢٠	﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾
٢٣٤	١٢٤	﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُعَدِّدَ لَكُمْ رَبُّكُمْ ﴾
٢٣٢	١٢٥	﴿ يُعَدِّدْكُمْ وَرَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾
٣٥٧	١٢٧	﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتِهِمْ فَيُنَاقِلُوا حَاطِبِينَ ﴾
٤٢٣ ، ٣٣٥	١٣١	﴿ وَأَنْتُمْ أَلْتَارَ إِلَهَیْ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾
٢٠٥	١٣٣	﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾
٣٥٧	١٤٤	﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾

٤٢٢، ٣٣٥، ٣٠٤	١٥٢	﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ﴾
٣٥٢، ٣٠٤	١٥٣	﴿ فَأَنْبِئِكُمْ غَمًّا مَغْرِبًا كَبِيرًا تَخَرُّوْا ﴾
٣٠٤	١٥٥	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾
٢٣٩	١٥٧	﴿ وَلَئِنْ قِيلَ لَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ تُضِلُّوا مَغْفِرَةً مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً ﴾
٤٤٢	١٦١	﴿ وَمَا كَانَ لِيُتَى أَنْ يَقُولَ وَمَنْ يَغْلِبْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾
٤٢٥، ١٦٨	١٧٣	﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾
٢٣٠، ١٨١	١٧٨	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ مَا نُمِلُّ هُمْ خِطْبًا لِنَفْسِهِمْ ﴾
٢٩٢	١٨٦	﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾
٢٥٤	١٨٧	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَصُقُودَهُمْ لِلنَّاسِ ﴾
٢٥٤، ٢٥٣	١٨٨	﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ﴾
١١٥	١٩٣	﴿ زِينًا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ﴾
٣٣٣	٢٠٠	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آصِيبُوا وَصَابِرُوا ﴾

(٤) النساء

(هـ) ٢٣٨، ١٤٠	١	﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾
٣٥٨، ١١٩	٣	﴿ فَأَنْبِئِكُمْ مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾
٢٠٤	٦	﴿ وَأَبْتَلُوا أَلْيَسَمَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمُ نُشُدًا ﴾
٣٠٥	٩	﴿ وَلِيَخْشَى الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا حَافِئًا عَلَيْهِمْ ﴾
(هـ) ٣١١	١١	﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْفِئْتَيْنِ ﴾
٢٢٩	١١	﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثَّلَاثُ ﴾
٣٤٤، ٣٣٤	١٢	﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورِثُ كَعَلَّةٍ ﴾
٤٦٥، ٣٤٣، ٣٤٢	١٥	﴿ وَالَّتِي بَاتِيَتْ الْفَجِيشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴾
٢١٤	١٨	﴿ وَلَيَسَّ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾
٤٤٠، ٢١٣	٢٣	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾
٤٣٤، ٣٧٠	٢٣	﴿ وَزَوَّجَاتُكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴾
٤٥٨، ٣٣٠، ٢٤٤	٢٤	﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾
٣٥١	٢٤	﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِجْلٌ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾
٤٣٠، ١٤٨	٢٥	﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾
٢٩٤	٢٩	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾

٣٩٧ ، ٣٢٠	٢٩	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾
١٩٨ ، ١٣٨	٣١	﴿ إِنْ حَاجَبْتُمْ بِكُفْرَانِكُمْ مَا قَدَّحْتُمْ مِنْهُ فَكُفْرَانِكُمْ سَيَبْقَىٰ فَكَيْفَ يُعَذِّبُ اللَّهُ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾
٣٢٧	٣٤	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ بِالْحَمْدِ وَالْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ أَعْلَمُ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾
١٩٦	٣٦	﴿ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾
١٣٦	٤١	﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾
٣١٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦	٤٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا الصَّلَاةَ وَانْتَهَىٰ سَكَرَىٰ ﴾
٢١٣ ، ٢٣٣	٤٣	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾
٤٣٢ ، ٤٣٩		
٤٢٧	٤٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾
٣٤٩	٥٣	﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَصِيبًا ﴾
٢٦٠	٥٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾
١٧٦	٥٩	﴿ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾
٢٩٢	٦٣	﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾
١٢٤	٧٢	﴿ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴾
١٢٤	٧٣	﴿ وَإِلَيْنَ أُصِيبُكُمْ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ﴾
٢٣٤	٧٣	﴿ يَلْبِسْتَنِي كُتُبَهُمْ فَأَفُوزُ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾
٤٦٢	٧٥	﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ ﴾
١٨٣	٧٨	﴿ قُلْ كُلٌّ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ﴾
١٨٣	٧٨	﴿ فَسَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾
١٨٣	٧٩	﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾
٣٠٩ ، ١١٥	٨٥	﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا ﴾
٣٠٩ ، ٢١٢	٨٥	﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا ﴾
٣٤٩	٩٠	﴿ حَصِيرَتِ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا قَوْمَهُمْ ﴾
٣٥٠	٩٢	﴿ وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً ﴾
٤٢٧ ، ١٨٧	٩٣	﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾
٢٥١ ، ٢٥٢	٩٥	﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الظَّرِّ ﴾
٤٥٨ ، ٢٥٨		

٤٥٢ ، ٣٩٨	١٠١	﴿ وَإِذَا حَضَرْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلْيَسْ عَلَيَّكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾
٣٧٠	١٠٣	﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ جِهًا وَقَعُودًا ﴾
١٦٥	١٠٥	﴿ إِنَّا أُنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ ﴾
١٢١	١٠٨	﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرَوْنَ مِنَ الْقَوْلِ ﴾
٤٥١	١١٥	﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ ﴾
(هـ) ٤١٦	١٢٦	﴿ وَكَرَاهَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُجْتَمِعًا ﴾
٣٣٣	١٢٨	﴿ وَأَخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾
٢١٦	١٣٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
٣٣١	١٤٤	﴿ أَتُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا إِلَهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾
٢٢٦	١٤٥	﴿ إِنَّ السَّاعِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾
١٣٣	١٥٩	﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِمِ قَبْلِ مَوْتِهِمْ ﴾
(هـ) ٣٤٨	١٦٢	﴿ لَيْكِنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾
(هـ) ٢٨٠ ، ٢٧٩	١٧٦	﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلِمَةِ ﴾
٤٧١		

(٥) المائدة

(هـ) ٢٩١	٣	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ﴾
٤٥٧	٥	﴿ وَالْخَصْمَتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْخَصْمَتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾
٣٣٧	٣٥	﴿ وَابْتَدُوا إِلَيْهِ الرُّسُلَ ﴾
٤٣٢ ، (هـ) ٣٣٦	٣٨	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا ﴾
١١٢	٤٨	﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ﴾
(هـ) ٢٥٧	٩٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ ﴾

(٦) الأنعام

١٣١	٧٥	﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
٣٤٣	٨٤	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾
٤٠٤	١٠١	﴿ أَنِّي بَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَنِيجَةً ﴾
(هـ) ٣٠٧	١٣٠	﴿ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَعَرَّضْتَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾
١٣٧	١٣٥	﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ﴾

٢٣٠	١٣٦	﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَعْنَابِ نَصِيبًا ﴾
٢٣٧	١٣٧	﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُفْرِكِينَ ﴾
٢٣٢	١٣٨	﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَعْنَابُ وَعَرْثٌ حِجْرٌ ﴾
٤٦٣ ، ٢٨٥	١٤١	﴿ وَهَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾
٢٩١	١٤٥	﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾
٣١٢ ، ٣١١	١٥١	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنَ إِمْلَاقٍ ﴾
٣٠٦	١٥٢	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾
٤٦٩ ، ١٨٩	١٥٣	﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾
٣٤٣	١٥٤	﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾
٤١٧	١٥٨	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾
١٨٦	١٦٠	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلٍهَا ﴾

الأعراف (٧)

٤٢٦ ، ١٣١ ، ١٢٩	٨	﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾
		﴿ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾
٤٦٨	١٨
٢٣٥	٢٠	﴿ وَقَالَ مَا تَتَّكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ﴾
١٥٦	٢٢	﴿ فَدَلَّهُمَا بِفُرُودٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا ﴾
١٨٥	٢٣	﴿ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾
٣٠٦	٢٦	﴿ يَبْنِي عَادَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ رِيكُم وَرِيثًا ﴾
٢٤٢	٣٠	﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾
٣٥٣	٣٢	﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾
٣٣١	٣٧	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُخَبِّرُهُمْ ﴾
١٣٥	٤١	﴿ هُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٍ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾
٤٧٠ ، ١٦٩	٤٣	﴿ وَتُودُوا أَنْ تَتَّكُمُ الْجَنَّةُ أَوْ رُتِّمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾
١١٥	٤٣	﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾
٤١٢ ، ١٢١ ، ١٠٥	٥٤	﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾
٤١٢ ، ١٣٨	٥٤	﴿ يُغْشَى اللَّيْلَ أَهْلَ النَّجْمِ يَطَّلُبُهَا حِينًا ﴾

١٣٢	٥٦	﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيمٌ ﴾
١٥٨	٥٧	﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نِغَالًا فَقَالُوا لَوْلَا رَبُّنَا كُنَّا أَهْلًا ﴾
٣٥٨	٧٣	﴿ وَإِلَىٰ نُوحٍ أَخَاهُمِ صَالِحًا ﴾
١٣٦	٧٨	﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴾
٣٥٨	٨٠	﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِغَوِيمةً أَتَأْتُونَ الْقَصِيمةَ ﴾
٤٦٩ ، ٤٦٨	٨٦	﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾
٤٢٠	٨٨	﴿ قَالَ أَلَمْأَلَأَ الَّذِينَ أَتَوْتُمْ مِنْ قَوْمِي لَخُرَجَتِكُمْ بِشَعْمَبٍ ﴾
٤٢٠	٨٩	﴿ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّنا اللَّهُ مِنْهَا ﴾
٣٥٠	١٠٢	﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَقولٍ ﴾
١٨٢	١٠٩	﴿ قَالَ أَلَمْأَلَأَ مِنْ قَوْمِي فِرْعَوْنُ إِنْ هَذَا لَسَجِيرٌ عليمٌ ﴾
٢٢٦	١١٣	﴿ وَجَاءَ السَّحرةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنْ لَنَا لِأَجْرٍ ﴾
١٢٨	١٢٨	﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِي اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا ﴾
١٢٨	١٣٠	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّينِ ﴾
٤٦٢	١٣٦	﴿ فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُم فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾
٤٢١ ، ٤١١	١٤٣	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِيَمِينِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾
١٨٦ ، ١٨٥	١٥٠	﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِي غَضِبِينَ أسفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي ﴾
٢٣٢	١٥٠	﴿ قَالَ آيُنْ أُمُّ إِنْ الْقَوْمُ اسْتَضَعُّوْنِي ﴾
٢٠٩	١٥٢	﴿ إِنْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾
١٣٤	١٥٤	﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَىٰ الْفَضْبُ أَخَذَ الْآلُواحَ ﴾
٤١٩ ، ٣٢٧ ، ٢١٧	١٥٧	﴿ وَبَضِعَ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾
٣٥٦	١٦٣	﴿ وَتَنَزَّلُ مِنْ الْعَرْشِ الَّتِي سَكَاتَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾
(٥) ٢٠٨	١٧٥	﴿ وَأَنْزَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءآيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا ﴾
٤٠٦ ، ٣٢٩	١٨٠	﴿ وَيَلِيهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾
٤٤٣	٢٠٦	﴿ إِنْ الَّذِينَ عِمِدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾
(٨) الأنفال		
٤٢٥ ، ٣٢٣	٢	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ ﴾

١٨١	٩	﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾
٣٧٢	٢٤	﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ جَوْلُ بَيْتِ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾
٣٢١	٢٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾
(هـ) ٢٥٨ ، ٢٥٧	٣٢	﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ ﴾
٢٥٨	٣٣	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾
٢٥٨	٣٤	﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾
٤٤٦	٣٨	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾
٣٢١	٤١	﴿ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ ﴾
٢٤٠ ، ١٧	٤٦	﴿ وَلَا تَنْزِعُوا عَنْهُمْ لُحُوبَهُمْ وَلَا يَتُخَفَّفُوا عَنْكُمْ وَلَا يَرْجَعُ ﴾
٤٦٧	٥٣	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ ﴾
٢٢٨	٦٠	﴿ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾
٣٧١	٦١	﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِحْ لَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾
٢٢٢	٧٠	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ ﴾

التوبة (٩)

(هـ) ٢٩٢	٥	﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾
١١٧	٣٦	﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾
٣٢٩ ، ١٥٧	٣٧	﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾
		غَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ
٤٧١	٤٣	الْكَذِبِينَ ﴾
١٢٢	٤٦	﴿ وَقِيلَ أَفَعَدُّوا مَعَ الْعَبِيدِ ﴾
٤٤٤	٦٠	﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْنَا ﴾
٢٦١	٧٥	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾
٢٠٥	٩٢	﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾
٤٥٠	١٠٩	﴿ أَلَمْ نَأْسَسْ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ ﴾
٤٦٥	١١٢	﴿ الْكُفُورُ الْعَبِيدُ وَالْحَمِيدُونَ ﴾
٤٥٧	١١٣	﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾
٢٢٢	١١٤	﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأبيه إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِثْمًا ﴾

يونس (١٠)

٣٧٨	٥	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ ﴾.....
٤٦٤ ، ٣٣٩	١٠	﴿ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَنَجِّنِيْهُمْ فِيهَا سَلَامًا ﴾.....
١٢٣	١١	﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ ﴾.....
٢٣٠	٢٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَثْنَاكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾.....
٣٦٩ ، ٣٢٠	٢٤	﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾.....
٤٧٠ ، ٤٢٢	٢٦	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسَنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾.....
٢٣١	٣٠	﴿ هُنَالِكَ تَبْلَأُونَ كُلُّ نَفْسٍ مِّمَّا أَسْلَفَتْ ﴾.....
٣٧٦	٣٨	﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾.....
٣٧٦ ، ١٧٦	٣٩	﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا بَأْسُهُمْ تَاوَبُوا ﴾.....
٢٩٤	٤١	﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٌ وَلكُمْ عَمَلٌ ﴾.....
٣٤٣	٤٢	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ ﴾.....
٤٦٢	٧١	﴿ وَأَنْتَ عَلَيْنَ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ ﴾.....
٢٣٥	٨١	﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِطٌ ﴾.....
١٤٢	٨٩	﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا ﴾.....
١٣٣	٩٩	﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ﴾.....

هود (١١)

٣٦٣	١	﴿ كَتَبْنَا أَحْكَامَ آيَاتِنَا ثُمَّ فَضَّلْنَا مِنَ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾.....
١٩٩	٧	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾.....
٣٤٠	٩	﴿ وَإِنِ أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ﴾.....
٤٦٤	١٢	﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا نُوحِيَ إِلَيْكَ ﴾.....
٣٧٦	١٣	﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ ﴾.....
٢٩١	١٥	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ ﴾.....
٤١٥	٣٧	﴿ وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾.....
٢٣٣	٦٦	﴿ وَمِنْ جَزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾.....
٣٧٣	٦٧	﴿ وَأَخَذِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّبْحَةَ ﴾.....

٢٤٠	٦٨	﴿ كَانَ لَمْ يَغْتَوِا لِيَا أَلَا إِنَّ نَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴾
١٦١	٧١	﴿ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ﴾
٣٦٠ ، ١٥٧	٧٧	﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُ بِهِمْ وَصَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾
٤٦٥	٨٩	﴿ وَيَقُولُ لِمَ لَا يَخْرُجُ مِنْكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ﴾
١٦٩	٩٠	﴿ إِنَّ نَبِيَّ رَجِيمٍ وَذُودٍ ﴾
٣٧٣	٩٤	﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّبْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴾ ...
٣٧٣	٩٥	﴿ كَمَا بَعَدَتْ نَمُودُ ﴾
٤٦٤	١٠٣	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ﴾
(هـ) ٢٥٨	١١٤	﴿ وَأَقْبِرِ الصَّلَاةَ طَرَفِي الْبَهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ ﴾

يوسف (١٢)

٣٣٣	٤	﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾
١٣٩	١٦	﴿ وَجَاءَهُ وَآبَاهُ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾
١٥٤	١٩	﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَنْزَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ ﴾
٢٦٧	٢٤	﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِرَبِّهِمْ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَاهُ بُرْهَنَ رَبِّهِ ﴾
٣٢٢ ، ٢٤٣	٣٠	﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْنَهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾
١٣٤	٣١	﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَنًا ﴾
٢٦٧	٣٢	﴿ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاَسْتَعْصَمَ ﴾
٣٦٠	٤٥	﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ ﴾
٣١٠	٤٧	﴿ قَالَ فَزَرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ ذَا بَأْسًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ ﴾
٣١٠	٤٨	﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾
٣١٠	٤٩	﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ ﴾
١٢٠	٥٠	﴿ إِنَّ نَبِيَّ يَكْتُمُهُمْ عَلَيْهِمْ ﴾
٤٤٨ ، ٣٠٥	٥٥	﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ ﴾
١٢٤	٦٤	﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنَّاكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنَّاكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾
٢٢٣	٦٤	﴿ قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَفِيظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾
٣٦٨	٨٢	﴿ وَتَسَلَّى الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِمْرَةَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾

١١٨	٨٤	﴿ وَأَتَيْتُمْ عِبَادَهُ مِنْ أَلْحَزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾
٤١٧ ، ٢٣٥	١١١	﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾

(١٣) الرعد

٤٠٥	٤	﴿ قُلِ الْأَرْضُ لِقَطْعٍ مُتَجَبَّرَاتٍ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْتَسِبِ ﴾
٢٣٠	٤	﴿ صِينُونَ وَعَقْرُ صِينُونَ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾
٢٠٠	٤	﴿ وَتَفْضِيلُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾
١٤٩	٨	﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾
٢١٨	١٣	﴿ وَنُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَمَا يَصِيبُهَا مِنْ نِشَاءٍ ﴾
٣١٧	١٥	﴿ وَيَلِيهِ يَسْجُدُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾
٣٧٠	١٧	﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾
٢٠٩	٢٢	﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾
٢١٠ ، ١٩٠	٢٩	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾
٢٨٨ ، ٢٧٨	٣٠	﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ ﴾
١٨٦	٣١	﴿ وَلَوْ أَنْ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْأَجْبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ﴾
٢٦٧	٣٣	﴿ أَلَمْ يَنْ هُوَ قَابِئُ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾
١٣٥	٣٥	﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾
١٣٦	٤٣	﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾

إبراهيم (١٤)

٣٩٤	٥	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا ﴾
٣٤٥	١٥	﴿ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَدِيدٍ ﴾
(هـ) ٣٤٨	٢٢	﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي ﴾
٢٣٦	٢٤	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾
١٩٢ ، ١٩١	٢٧	﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾
٢٣٦ ، ٢٢١ ، ٢١٧	٤٦	﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ ﴾
٢٠٠	٤٨	﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾

الحجر (١٥)

(هـ) ٢٤٥	٢	﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾
----------	---	--

١٢٧	٨	﴿ مَا نُنزِّلُ الْمَتَابِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ ﴾
٢٥١	١٨	﴿ إِلَّا مَنِ اشْتَرَى السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ بِيهَابٍ مِّنْ جَهَنَّمَ ﴾
٣٧٤	٢٦	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَلٍ مِن حَمَلٍ مُّسْتَوٍ ﴾
٣٧٤	٢٧	﴿ وَالْجَنَّاتِ خَلَقْتَهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴾
٣٧٤	٣٢	﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾
٣٧٣	٣٥	﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾
١٦٧	٤٩	﴿ تَبَوَّأَ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾
١٦٧	٥٠	﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾
٣٩٠	٧٥	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَتَوَكِّبِينَ ﴾
٢٩٣	٨٥	﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾
٣٢٨	٩١	﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾
٣٣٩	٩٤	﴿ فَأَصْدَغَ بَمَا تَأْمُرُ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾

النحل (١٦)

٤٣٦	٥	﴿ وَاللَّعَنَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ ﴾
٤٣٥	٨	﴿ وَالْحَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾
٤٤٤ ، ٤٣٠	١٤	﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾
٤٤٤ ، ٤٣٠ ، ٣٥٥	١٤	﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾
٤٠٢	١٧	﴿ أَقَمْنَ خَلْقِي كَمَا لَا يَخْلُقُ أَفْلا تَذَكَّرُونَ ﴾
١٨٨	٤٤	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾
٤١٢ (هـ)	٥٠	﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾
١٣٣	٥١	﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾
٤٧٠	٥٣	﴿ وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾
٣١١	٥٨	﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾
٣١١	٥٩	﴿ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَبِمَهُ أَيُّسُّكُمُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ﴾
٤٤٥ ، ٢٠٤	٦٧	﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾
٤٥٩	٦٩	﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ﴾
٢٢٩	٧٨	﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾

١٦٥ ، ١٣٩	٨١﴿ وَجَعَلْ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾
٤٢٢	٩٣﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾
٢٩٠	١٠١﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ ﴾
٣٩٥	١٠٥﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِقَائِدِ اللَّهِ ﴾
٤٥٣	١٠٦﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ ﴾

(الإسراء (١٧))

٣٢١	١﴿ سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾
٣٥٤	٧﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾
٣٠١	٩﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَتَّبِعِي لِيَلِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾
٣٧١	١٣﴿ وَكُلِّ إِسْنٍ أَلْزَمْتَهُ طَيْرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾
٢٣١	١٤﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ ﴾
٢٩١	١٨﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾
٣٥٦	٢٠﴿ كُلًّا نُمِدُّ هُنُوًا وَهَنُوًا مِنْ عَطَاؤِ رَبِّكَ ﴾
٤٠٢	٢٢﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَحْدُولًا ﴾
١٤٠	٢٣﴿ فَلَا تَقُلْ هُمَا أَهْوَاؤُهُمَا وَلَا تَنْبَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾
٤٥٧	٢٤﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾
٣١٢ ، ٣١١	٣١﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ لَنْ نُرْزِقَهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾
٢٦٧	٣٢﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَجِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾
٢٣٦	٣٨﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيْفُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾
٤٠٢	٣٩﴿ ذَلِكَ بِمَا أَوْسَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾
٤٠٣	٤٢﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَاتَبَتُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾
٣٦٠	٧٩﴿ وَيَمِّنِ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾
٢٥٣	٨٠﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾
١٨٢	٨٢﴿ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾
٣٧٥ ، ٣٤٠	٨٨﴿ قُلْ لِّبِنِ آجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ﴾

الكهف (١٨)

٢٣١	٣	﴿ مَكِّيِّينَ فِيهِ أَيْدًا ﴾
٢١٧	٩	﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾
١٢١	٢٢	﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَحْمًا بِالْقَيْمِ وَيَقُولُونَ سِتَّةٌ وَثَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾
١١٩	٢٤	﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَأَذْكَرَ لَكُمْ إِذَا نَسِيتُمْ ﴾
٢٤٠	٢٥	﴿ وَلَيُبَوِّأُ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾
٣٨٩	٢٩	﴿ وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يَقَاتُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾
١٢١	٢٢	﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾
٢٠٦	٤٦	﴿ أَلَمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾
١٨٤	٤٧	﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَمَلْنَا ثُنُودَهُمْ ﴾
٢٣٢	٤٩	﴿ مَا لِي هَذَا أَلَكِيتَبِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾
٤٦٣	٥٠	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾
١٥٨	٥٢	﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ ﴾
٢٦٩	٦٠	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا آتِيحُ حَتَّىٰ أَتَلْعَمَجَمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾
٣١٣	٦٥	﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنَ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾
٢٠٧	٧٣	﴿ قَالَ لَا تَأْخِذْ بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ﴾
٣٦٨	٧٧	﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ﴾
٢٢٩	٨١	﴿ فَأَرَادْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا حَرْمًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴾
٢٠٨	٨٣	﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ ﴾
١٥٦	٩٦	﴿ ءَاتَيْنَاهُ زُبْرًا خَالِدِينَ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا ﴾
٢٦٩	٩٧	﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُمْ نَفْيًا ﴾
٢٢٨	٩٨	﴿ فَلِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُم دَكَّاءَ ﴾

مريم (١٩)

٣٧١	٤	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾
٢٠٦	٥	﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾
٢١٧	٢٢	﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهَا مَكَانًا قَصِيًّا ﴾
١٨١	٤٦	﴿ وَأَهْجَرَنِي مَلِيًّا ﴾

٢٢٢	٤٧﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ﴾
٣٥٩	٥٦﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ؑ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾
١٦٠	٦٩﴿ ثُمَّ لَنُرَعرِعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَلْهَمَ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا ﴾
١٣٧	٨٩﴿ لَقَدْ جَعَلْنَا شَيْقًا إِذَا ﴾
١٦٩	٩٦﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾

طه (٢٠)

(هـ) ١٠٥	٥﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾
٣٥٤	١٦﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾
٤١٥	٣٩﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾
٣٥٤	٦١﴿ لَا تَقْرَأُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَترَكُم بِعَذَابٍ ﴾
١١١	٦٣﴿ وَيَذْهَبْنَا بِطَرِيفِكُمْ الْمَثَلِيَّ ﴾
(هـ) ٢٤٥	٦٣﴿ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ بُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ ﴾
٣٥٥	٧١﴿ وَلَا صَالِيَتُكُمْ فِي جُدُوعِ الْخَلْجِ ﴾
١٨٤	١٠٢﴿ وَخَشَرُوا الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾
١٨٥	١٢٢﴿ ثُمَّ آجَتْنَاهُ رِثْمَهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾
١٩٢	١٢٤﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾

الأنبياء (٢١)

(هـ) ٢٧٧	٧﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحي إِلَيْهِمْ ﴾
٤٠٣	٢٢﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِلهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾
١٨٣	٣٤﴿ أَقْلِينَ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾
١٨٤	٧٦﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ﴾
٣٠٦، ٢٧٣، ١٥٥ ٤٥٤، ٤٥١	٧٨﴿ وَذَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾
٣٠٦	٧٩﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ؑ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾
٣٦٥	٧٩﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ آلِجَبَالِ يُسَبِّحْنَ وَالطَّلَهرَ وَكُنَّا فاعِلِينَ ﴾
٢٠٨ ، ٨٣	٨٤﴿ وَءَاتَيْنَاهُ ءِلهَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّ عِنْدِنَا ﴾
١٨٣	٨٧﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾
١٨٤	٩١﴿ وَآلِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾

الحج (٢٢)

٤٥٨	٣ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي آلِهَةٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾
٣٥٥	٢٣ ﴿مُخَلَّوَاتٍ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾
٣٤٠	٢٥ ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِن عَذَابِ أَلِيمٍ﴾
١٨٢	٣٠ ﴿فَاخْتَبِئُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾
٢٠١	٣٣ ﴿لَكُرْبِيَا مَنفِعٌ إِلَّأ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾
٤٤٧	٣٤ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ﴾
٣٧٣	٤٦ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾
٣٧٣	٤٦ ﴿فَأَبْهَمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾
٢٧٢	٥٢ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُولٍ وَلَا نَحْوِهَا إِلَّا إِذَا تَمَتَّى﴾

المؤمنون (٢٣)

٣١٨	٢ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾
٣٤٠	٢٠ ﴿تَثْبُتُ بِاللَّهِ﴾
٤٧٢	٤٧ ﴿فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ﴾
٤٧٢	٤٩ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾
٣٣٩	٥٠ ﴿وَجَعَلْنَا آيَاتِنَا لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ آيَةً﴾
٤٠٣	٩١ ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِن لَّدُنَّا وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الْإِلَهِ﴾
١٨٢	١٠١ ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾

النور (٢٤)

٤٣٧ ، ٣٦٦	٢ ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾
(هـ) ٣٦٦	٣ ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾
	 ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ كَفَرُوا يَأْتُوا بِآيَاتٍ شَدِيدَةٍ فَاجْلِدُوهُمْ
٤٥٦	٤ ﴿ثَلَاثِينَ﴾
٤٥٦	٥ ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٢٥٦	٦ ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ آيَاتِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾
١٨٣	٢٠ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ زَوَّافٌ رَّحِيمٌ﴾

٣٠٧ (هـ)	٢٤	﴿يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾..... ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَنْبَصِرِهِمْ وَحَقِّقُوا قُرُوحَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.....
٤٤١	٣٠
٢٠٤	٣١	﴿وَلَا يُبَدِّلُ رِبَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾.....
٣٦٠	٣٧	﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾.....
٤٠٥	٤٥	﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنَيْهِ﴾.....
٢٩٣	٥٨	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفِيدُوا مِنْكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾.....
٢٩٣	٥٩	﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَفِيدُوا﴾.....
٢٩٤ (هـ)	٦١	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ﴾.....
٤٧١ ، ٢٠٥	٦٣	﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾.....

الفرقان (٢٥)

٣٢٢	١	﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾.....
١٤٣	٣٢	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾.....
١٧٥	٣٣	﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْتَكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾.....
٤٦٦	٤٩	﴿لِنُخَبِّئَ بِكُمْ بَلَدًا مَيِّتًا وَنُنشِئُكُمْ بِمِثْلِهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا﴾.....
١٨٧ ، ١٥٨	٦٨	﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ﴾..... ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ﴾.....
١٨٧	٧٠

الشعراء (٢٦)

١٨٣	٢٢	﴿وَتِلْكَ بَعْمَةٌ تَمُتُّهَا عَلَيَّ﴾.....
١٨٢	٣٤	﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾.....
١٤٠	٦٤	﴿وَأَرْسَلْنَا نَمُ الْآخَرِينَ﴾.....
٣٢٥	١٩٢	﴿وَإِنَّهُمْ لَنُغْرِبِلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.....
٣٢٥ ، ١٨٤	١٩٣	﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾.....
٣٢٥	١٩٤	﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾.....
٣٢٥	١٩٥	﴿يَلْسَانَ غَرِيْقٍ مُبِينٍ﴾.....

٩٦	٢٢٤	﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾
٩٦	٢٢٥	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾
٩٦	٢٢٦	﴿ وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾
٩٦	٢٢٧	﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَذِكْرٍ كَبِيرٍ ﴾

النمل (٢٧)

٢٣١	٢٢	﴿ فَمَكَتْ غَمْرًا يَعْبُدُ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحْطُ بِهِ ﴾
٢٧٠	٤١	﴿ قَالَ نَبِّئُوا مَا عَزَمْنَا نَسْفُكُنَّ أَنْتَدِي ﴾
٣٥٩	٦٦	﴿ بَلِ أَدْرَاكَ عَلِيمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ ﴾
١٨١	٧٢	﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾
٣٠٩	٨٠	﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدِيرِينَ ﴾
١٨٦	٨٩	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ قَرَعٍ يَوْمِنَا آمِنُونَ ﴾

القصص (٢٨)

٣٥١	٨	﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾
٤١٧	٤٤	﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْفُرْقَيْنِ إِذْ قَضَيْتَ إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ ﴾
٣٤٦ ، ٤٦	٥٥	﴿ سَلَّمْ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْعَالَمِينَ ﴾
٢٢٩	٥٩	﴿ حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا ﴾
(هـ) ٣٢٤	٧٧	﴿ وَأَنْبَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾
٣٤٢	٨٧	﴿ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَ إِلَيْكَ ﴾
٤١٦	٨٨	﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

العنكبوت (٢٩)

٣١٠ ، ١٢٣	١٤	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ ﴾
٢٠٧	٢٩	﴿ أَهْبُكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ ﴾
٢٦٥	٥١	﴿ أَوْلَعٌ بِكُمْ هِيَ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾

الروم (٣٠)

٢٣٢	٢٢	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾
٢٣٢	٢٤	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

السجدة (٣٢)

١٢١	٥﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾
١٩٩	١٧﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾
الأحزاب (٣٣)		
٢٢٣	١٤﴿ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوَّهَا ﴾
١١٨	١٥﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عِبَادًا لِّاللهِ مِن قَبْلُ لَا يُؤَلَّفُونَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ﴾
٤٢٤	١٩﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ﴾
١٦٤ ، ١٦٣	٢٧﴿ وَأُورِثُكُمْ أَرْضَهُمْ وَيُدْبِرُ لَهُمْ وَاْمُورَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّعُوهَا ﴾
٤٣٣	٢٨﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ ﴾
٤٢٣	٣٥﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾
٢٥٥	٣٦﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا ﴾
٢٧١	٣٧﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾
٤٤٦	٥٣﴿ وَمَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُوَدُّوا رَسُولَ اللهِ ﴾

سبا (٣٤)

١٨١	١٣﴿ يَعْمَلُونَ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ مِنْ مَّحْرَبٍ ﴾
٢٢٧	١٧﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورَ ﴾
٤١٨	٤٦﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ بِرِجَالِكُمْ أَنْ تَقُولُوا لِلَّهِ عِيقًا ﴾

فاطر (٣٥)

٣٥٨	١﴿ أَوَّلَىٰ أَجْبَحُوا مَتَىٰ وَتِلْكَ أَوَّلَىٰ ﴾
١٢١	١٠﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾
٣٠٨	٢٢﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ﴾

يس (٣٦)

١٩٤	٣٨﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾
٣٧٨	٣٩﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ ﴾
٣٠٧	٦٥﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ ﴾
٢٢٨	٦٧﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾

الصافات (٣٧)

٣٢٤	٣-١	﴿ وَالصّٰفٰتِ صَفًا ﴿١﴾ فَالَّذِي جَرَّبَ زَاجِرًا ﴿٢﴾ فَالَّتِي لَبِيتَ ذِكْرًا ﴿٣﴾ ﴾
١٢٥	١١	﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا ﴿١١﴾ ﴾
٤١٠	١٢	﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾
١٨٢	٢٧	﴿ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾
٣٥٢	٩٥	﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَدْعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾
٣٥٢ ، ١٠٤	٩٦	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾
١٩٣ ، ١٨٢	١٤٧	﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ ﴾

ص (٣٨)

٣٦٦ ، ١٣٠	١	﴿ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ ﴾
٣٦٧	٢	﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقِي ﴿٢﴾ ﴾
٢٦٨	٢١	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِيعِ إِذْ قَسَوْا بِالْمِحْرَابِ ﴿٢١﴾ ﴾
٩ ، ٣	٢٩	﴿ كَذَّبَ أَمْرَلَنَّهُ إِنْ لَيْكَ مُبْدِي لِيَدْبُرُوا آيَاتِنَا ﴿٢٩﴾ ﴾
٣٤٣	٣٨	﴿ وَآخَرِينَ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾
٤٤٨	٤٤	﴿ وَحَدِّ يَدَيْكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِيَمِّ وَلَا تَحْتَفُ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ﴿٤٤﴾ ﴾
٤١٦ ، ٣٧٤	٧٥	﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴿٧٥﴾ ﴾
٣٧٤	٧٨	﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي ﴿٧٨﴾ ﴾

الزمر (٣٩)

٢٢٦	٧	﴿ إِنْ نَكَفَرُوا فَابْتَ اللَّهُ عَنِّي عَنْكُمْ ﴿٧﴾ ﴾
٣١٨	٢٣	﴿ ثُمَّ نَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقَلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿٢٣﴾ ﴾
٣٣٢	٣٠	﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ ﴿٣٠﴾ ﴾
٣٧٨	٤٢	﴿ اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴿٤٢﴾ ﴾
١٩٨	٦٧	﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ ﴿٦٧﴾ ﴾
٣٩٦	٦٩	﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴿٦٩﴾ ﴾

غافر (٤٠)

٢٣٥	٥	﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴿٥﴾ ﴾
-----	---	---

- ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبِ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظُفِيرٍ ﴾ ١٨ ١٨٥
 ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى ﴾ ٣٧ ٣٥٤

فصلت (٤١)

- ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ ﴾ ٢٠ (هـ) ٣٠٧
 ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا نَّعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ ٤٤ ٢٥٣

الشورى (٤٢)

- ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ١١ ٤٠٩
 ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ ١٣ ٤٥٢
 ﴿ وَمِنَ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ ٣٢ ١٥٣
 ﴿ وَلَسَنَ صَبْرٌ وَعَفْرٌ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ٤٣ ١٣٠
 ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ اللَّهُ إِلَهًا وَحِيًّا ﴾ ٥١ ٢٧٧

الزخرف (٤٣)

- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ٣ ٣٣٦
 ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمْرِ الْكِتَابِ لَدِينًا لَعَلَّ حَكِيمٌ ﴾ ٤ ١٨٤
 ﴿ بَلَدَةٌ مَيِّتَةٌ ﴾ ١١ ٣٣٢
 ﴿ أَهْرَاقِيْمُونَ رَحِمْتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَوعِدَهُمْ ﴾ ٣٢ ٢٢
 ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُرًا فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ ٣٩ ٢٤١
 ﴿ فَلَمَّا نَسَفْنَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ ٥٥ ١٨٥
 ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ ٦١ ٢٠٨
 ﴿ وَتَادُوا بِمَمْلِكٍ لِّيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ ﴾ ٧٧ ٤٢١ ، ٢٣١

الدخان (٤٤)

- ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْمُبْرِكَةِ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ ٣ ٢١٦
 ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ ٢٩ ٣٦٩ ، ١٩٣

الجاثية (٤٥)

- ﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا ﴾ ١٠ ١٨٥

الأحقاف (٤٦)

٢٨٧	١١	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾.....
٢٥٩	١٥	﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي ﴾.....
محمد (٤٧)		
١٢٣	٢	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ حَمِيمٍ ﴾....
٣٠٠	٢٤	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَاتِ أَمْرٌ عَلَىٰ قُلُوبِ أَقْفَالِهَا ﴾.....
الفتح (٤٨)		
٢١٤	١	﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾.....
٤١٥	١٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾.....
٣٦٧ ، ٣٦٦ (هـ)	٢٥	﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّكَ تَعَلَّمُوهُمُ ﴾.....

الحجرات (٤٩)

٤٤٧	٩	﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾.....
٣٩٩	١٢	﴿ يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ فَسَبُّوا إِلَيْهِمْ لَمَّا نَدَّبُوا إِلَيْهِمْ كَيْدًا وَعَدْتُمُ الْمَوْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾.....
٤٢٤	١٤	﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ نَزِدْكُمْ شَيْئًا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾.....
٢٤٢	١٤	﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلْعَنَنَّ مِنْكُمْ شَيْئًا ﴾.....
ق (٥٠)		
٣٧٢	١٦	﴿ وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾.....
٣٦٩	٣٠	﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾.....
١٩٥	٤٠	﴿ وَبَيْنَ أَلْيَدِنَا كَسْبُ الْأَيْدِي وَالْأَعْيُنُ وَالْأَنْفُ وَالْأَنْفُ وَالْأَنْفُ ﴾.....

الطور (٥٢)

٢٤٢	٢١	﴿ وَمَا أَلْتَمَسْتُهُمْ مِنْ عَمَلٍ يُرْمَى ﴾.....
٣٧٧	٣٤	﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾.....

النجم (٥٣)

٤٥٥، ١٨٩، ١٨٨	٣	﴿ وَمَا يَمْطِئُ عَنِ الْمَوْتِ ﴾.....
١٨٩	٤	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾.....
١٨٢	٩	﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾.....
٢٧٢	٢٠	﴿ وَمَنْزُورَةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى ﴾.....

- ﴿ وَأَنْتَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾ ٥٠ ١٤٢
 ﴿ أَرْزَقْتِ الْآرْزَاقَ ﴾ ٥٧ ١٨٥

القمر (٥٤)

- ﴿ حَسْبُكَ أَنْبَصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴾ ٧ ٢٢٧
 ﴿ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءُ لِمَن كَانَ كُفِرًا ﴾ ١٤ ٤١٥
 ﴿ سَيَمُوتُونَ عَذَابًا مِّنَ الْكُذَّابِ الْأَلْبِيسِ ﴾ ٢٦ ٢٣٦

الرحمن (٥٥)

- ﴿ الرَّحْمَنُ ﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ٤-١ ٣٦٣
 ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ ٧ ٢١٥
 ﴿ وَيَتَقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلْجَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ٢٧ ٢٤٢ (هـ)
 ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ ٣٧ ٢١٢
 ﴿ يُعْرَفُ الْمُسْجِرُونَ بِسَمْتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالْوِصَىٰ وَالْأَفْدَامِ ﴾ ٤١ ١٨٤
 ﴿ يَطُوفُونَ بِنَبَّأِ وَيَتَنَحَّمِينَ حَمِيمِينَ ﴾ ٤٤ ١٢٦
 ﴿ ذَوَاتَا أَفْقَانِ ﴾ ٤٨ ٢١٥
 ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ ٦٠ ٢١٨
 ﴿ تَبَرَّكَ أَتَمَّ رَبِّكَ ذِي الْجَلْجَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ٧٨ ٢٤٢

الواقعة (٥٦)

- ﴿ وَنُوسٍ الْجِبَالِ بِمَاءِ ﴾ ٥ ١٨٤
 ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّبِينًا ﴾ ٦ ١٨٤
 ﴿ يَا كُوفٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينِ ﴾ ١٨ ٣٣٤
 ﴿ وَكَانُوا يُقُولُونَ أَهَذَا مِثْقَالُ مِثْقَالٍ وَكُنَّا تَرَابًا وَعَظِيمًا أَوْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ ٤٧ ٢٢٩
 ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَهُ الْأَمَوتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ ٦٠ ٢٢٧
 ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ٦٢ ٤٥٠
 ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَبًا فَظَلُّمًا تَفَكَّهُونَ ﴾ ٦٥ ٣٦١ ، ٢٣١
 ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِن لَا تُبْصِرُونَ ﴾ ٨٥ ٤١٦

الحديد (٥٧)

- ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ٣ ٤٠٨
 ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ٤ ٤١٦
 ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ ٢٨ ٣١٠
 ﴿ لَقَدْ يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ ﴾ ٢٩ ٣٥٢

المجادلة (٥٨)

- ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ ٣ ١٥٠ ، ١٢٥
 ٤٤٢ ، ١٥١
 ﴿ فَمَنْ لَمْ يُجِدْ فِصْمًا شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعِينَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ﴾ ٤ ٤٣١
 ﴿ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ ١٧ ١٨٥

الحشر (٥٩)

- ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ٩ ٣٣٣

المتحنة (٦٠)

- ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكَحُوهُنَّ إِذَا أَتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾ ١٠ ٤٥٧
 ﴿ يَأْتِيَا إِلَيْكَ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ ﴾ ١٢ ٢٥٥ (هـ)

المنافقون (٦٣)

- ﴿ يَقُولُونَ لَيْسَ رُحْمَتُنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَنُخْرِجَنَّكَ الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ ٨ ٢٤٤

التحريم (٦٦)

- ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلِيلَةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَانَا وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ ٢ ٤٤١
 ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمْ تَرْجِيحًا خَيْرًا لِمَنْ كُنَّا ﴾ ٥ ٢٢٩ (هـ)
 ﴿ فَتَفَحَّنَا فِيهِ ﴾ ١٢ ١٨٤

الملك (٦٧)

- ﴿ يَا أَيُّهَا مَن فِي السَّمَاوَاتِ أَنْ تَخْفِيَ بَكُمْ الْأَرْضَ فَلِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ ١٦ ٤١١ ، ١٢١

القلم (٦٨)

- ﴿ سَتَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ ١٦ ٢٨٦
 ﴿ وَغَدَا عَلَىٰ حَزْبٍ قَدِيرِينَ ﴾ ٢٥ ٢١٢
 ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِمَّا ﴾ ٣٢ ٢٢٩ (هـ)
 ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ ٤٢ ٣٣٦ (هـ) ، ٣٩٦ ، ٤١٣ ، ٤١٤

المعارج (٧٠)

- ﴿ يُبْصِرُونَهُمْ ۖ يَوْمَ الْمُجْرِمِ تَوَيَّدَتِ لَوِ يَفْتَدُوا مِنْ عَذَابٍ يُومَدُ بِبَيْنِهِ ﴾ ١١ ٣٠٨
 ﴿ وَصَحَّيْتِهِمْ وَأَخِيهِ ﴾ ١٢ ٣٠٨
 ﴿ وَفَصَّلْتِهِ إِلَيَّ تَتَوَبُّهُ ﴾ ١٣ ٣٠٨

نوح (٧١)

- ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ ٢٦ ١٨٥

الجن (٧٢)

- ﴿ وَالْوَالِدُ اسْتَفْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقِ لَأَسْتَفْتِيَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ ١٦ ١١١

المزمل (٧٣)

- ﴿ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ ٢٠ ٣٢٩

المدثر (٧٤)

- ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ ٢-١ ٢٧٨ ، ٢٧٩ (هـ)

- ﴿ وَالرُّجْزَ فَأَهْجُرْ ﴿٥﴾ ٥ ٢٧٩ (هـ)

القيامة (٧٥)

- ﴿ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ﴾ ١٥ ١٥٥

الإنسان (٧٦)

- ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ ٦ ٣٥٦ (هـ)

- ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ ٨ ٣٤٤ ، ٢٩٢

- ﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ ٢٩ ٢٩٤

المرسلات (٧٧)

- ﴿ عَذْرَاءٌ أَوْ تَشْرَاءٌ ﴾ ٦ ١٨٢

النبا (٧٨)

- ﴿ وَكَوْاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ ٣٣ ١٥٩

النازعات (٧٩)

- ﴿ وَالنَّشِيطَاتِ تَشَاطَا ﴾ ٢ ٢١٢

- ﴿ يَقُولُونَ أَيْنَا نَمْرُدُونَ فِي الْخَافِرَةِ ﴾ ١٠ ١٥٤

عيس (٨٠)

٣٥٤	٤﴿ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى ﴾
٢٩٤	١٢﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾
٣٠٧	٣٤﴿ يَوْمَ يَخِرُّ الْمَثَرُ مِنْ أَخِيهِ ﴾
٣٠٧	٣٥﴿ وَأَبِيهِ وَأَبِيهِ ﴾
٣٠٧	٣٦﴿ وَصَدِيقِيهِ وَبَيْتِهِ ﴾
(هـ) ٣٨٨	٣٧﴿ يَكُلُّ آتْرِي وَيَتَمِيمُ يَوْمِيَوْمِي شَأْنُ بَغِيْبِي ﴾

التكوير (٨١)

٢٩٤	٢٨﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَعِيمَ ﴾
٢٩٤	٢٩﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يُشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾

الانفطار (٨٢)

٣٢٠	٦﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَبَكَ بِرَبِّكَ الْعَكْبَرِيِّ ﴾
١٨٦	١٩﴿ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾

المطففين (٨٣)

(هـ) ٤٢٢	١٥﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴾
----------	----	--

الانشقاق (٨٤)

١٩١	٧﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْقَعَ كَتَبَتُهُ بِهِمِيمًا ﴾
١٩١	٨﴿ فَسَوْفَ حَسِبَتْ حِسَابًا مَبْسُورًا ﴾
١٩٠	١٦﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴾

البروج (٨٥)

١٩٥	٣﴿ وَشَاهِدُوا وَمَشْهُورًا ﴾
١٨٤	٢٢-٢١﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾

الأعلى (٨٧)

٢٦١	٦﴿ سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾
-----	---	--------------------------------------

الليل (٩٢)

٢٥٠	١٨-١٧﴿ وَسَجَّجْنَا اللَّاتِقَ ﴿١٧﴾ الَّذِي يُوقِي مَاءَهُ يَمْرُئِي ﴾
-----	-------	--

العلق (٩٦)

٢٧٨	١	﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾
(هـ) ٢٧٨	٢	﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾
(هـ) ٢٧٨	٣	﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾
٢١٦	١٩	﴿ كَلَّا لَا تُطِيعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾

القدر (٩٧)

٤٧٢ ، ٢١٦	١	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾
-----------	---	---

الزلزلة (٩٩)

١٩٠	٤	﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾
-----	---	---------------------------------------

القارعة (١٠١)

١٣١	٦	﴿ فَأَمَّا مَنْ نَفَخَتْ مَوْزِينَهُ ﴾
-----	---	--

التكاثر (١٠٢)

١٩٥	٢-١	﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكَاثِرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ رَزَمَ الْمَقَابِرَ ﴾
-----	-----	---

الفيل (١٠٥)

١٦٤	١	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾
-----	---	--

النصر (١١٠)

٣١٤ ، ٢٨٠	١	﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾
-----------	---	--

(هـ) ٢٨٠	٢	﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾
----------	---	--

المسد (١١١)

٤١٨	٣	﴿ سَيَصْنَعُ النَّارَ إِذَا دَاتَ قَهْرٌ ﴾
-----	---	--

٤١٨ ، ١٢٢	٤	﴿ وَأَمْرًا تُدْعَىٰ حَمَلًا أَلْحَطَبُ ﴾
-----------	---	---

الإخلاص (١١٢)

٢٨٢	١	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾
-----	---	------------------------------

٤٠٤	٣	﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾
-----	---	--------------------------------

فهرس الأحاديث

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
٢٧٧	ابن إسحاق	ابتدئ رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر
١٩٠	أبو هريرة	أتدرون ما أخبرها ؟
١٩٣	أبو هريرة	أتدرون ما المعيشة الضنك؟
٣٩٠	أبو سعيد الخدري	اتقوا فراسة المؤمن
١٩٨	أبو هريرة	اجتنبوا السبع الموفقات
٢٨٢	أبو هريرة	احشدوا ، فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن
٢٨٠	البراء	آخر سورة نزلت براءة
١٩٥	ابن عباس	إدبار النجوم الركعتين قبل الفجر
٣٩١	عمرو بن شعيب عن جده	إذا أنعم الله على عبده نعمة
٣٩٢	عوف بن مالك	إذا غلبك أمر فقل
١٦٧	رجل من الصحابة	أراكم تضحكون ثم أدير حتى إذا كان عند الحجر
٣٩٩	كلدة بن حنبل	ارجع فقل السلام عليكم
٤٣١	أبو يزيد المدني	أطعم هنا ، فإن مدي شعير مكان مَدِّ بَرِّ
٣٢٥	أبو هريرة	أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه
٣٧٨(هـ)	عائشة والمغيرة	أفلا أكون عبداً شكوراً
٣٩٦	حذيفة	اقتلوا باللذنين من بعدي
١٨٨	المقداد	ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه
٢٦٠	ابن مسعود	أما إنه ليس من أهل الأديان
٣٩٥	ابن عباس	إن الله عز وجل أنزل من الجنة خمسة أنهار
٢٨١(هـ)	أنس	إن الله عز وجل تابع الوحي
١٧٩(هـ)	أبو هريرة	إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة
٢٦٩	ابن عباس	إن موسى عليه السلام قام خطيباً

٢٦١	ابن عباس	أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه جبريل بالوحي
٢٦١	أبو أمامة	أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري
٢٥٤	أبو سعيد الخدري	أن رجلاً من المنافقين
٢٥٦	ابن مسعود	أن رجلاً أصاب من امرأة قُبلة فأتى النبي ﷺ
٤٣٦	جابر بن عبد الله	أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر
٤٠٦، ٣٢٩	أبو هريرة	إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها
٢٦٩	أبو هريرة	إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السدَّ
٤٤٠	عائشة	أنزل في القرآن عشر رضعات يُحرمن
٣٩٢	أبو هريرة	إنما أنت رحمتي
٢٥٤	ابن عباس	إنما دعا النبي ﷺ يهود فسألهم عن شيء
٢٠١	ابن الزبير	إنما سُمي البيت العتيق
٢٠٦	علي بن أبي طالب	إنها لا إله إلا الله
٢٥٦	سهل بن سعد	إنه أنزل فيك
٣٩٨	أبو هريرة	إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث
٣٩٤	أبي بن كعب	أيامه نَعَمه
١٩٩	ابن عمر	أيكم أحسن عقلاً
٤٢٦	أبو هريرة	الإيمان بضع وسبعون شعبة
٤١٨	سهل بن سعد	بُعثت أنا والساعة كهاتين
٢٦٥، ٢٦٤	عبد الله بن عمرو	بلغوا عني ولو آية وحدثوا
٢٥٦	ابن عباس	اليَنة أو حدّ في ظهره
(هـ) ٢٧٩	جابر	بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء
٢٧٢	ابن عباس	تلك الغرائق العلى
٣٩٠	أبو هريرة	ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها
١٩٢	أبو هريرة	ثلاث من كنّ فيه
(هـ) ٢٧٩	جابر	جاوزت في جِراء فلما قضيت جوارى هبطت
٢٨٢	أنس	حُبك إياها أدخلك الجنة
(هـ) ٤٦٦	عبادة بن الصامت	خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن

١٧٠	جابر	خرج من عندي جبريل أنفاً فقال يا محمد
١٨٩	ابن مسعود	خط رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال هذا سبيل الله
١٤٧	علي بن أبي طالب	خير نساها مريم ابنة عمران
٢٥٢	البراء بن عازب	دعا رسول الله ﷺ زيناً
٢٠٠	أبو هريرة	الدقل والفارسي والحلو
٢٧٧	أبو قتادة	ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت
٣٩٣	عبد الله بن عتبة	سبحان الذي يخرج الحي من الميت
٣٨٨	أبو سعيد الخدري	سُرادق النار أربعة جُدر
٢٣٢	عمير بن إسحاق	سوّموا فإن الملائكة قد سوّمت
٣٩٦ (هـ)	أبو هريرة	سيحان وجيحان والفرات والتيل
١٩١	ابن عمر	الشفق الحمراء
٤٥٢، ٣٩٨	عمر بن الخطاب	صدقة تصدق الله بها عليكم
٤٥٣		
٢٥٧	علي بن أبي طالب	صنع لنا ابن عوف طعاماً
١٩٠	أبو سعيد الخدري	طوبى لمن رآني وآمن بي
٤١١	أبو هريرة	عجب الله البارحة من فلان
٢٠٠	عائشة	على الصراط
٤٣٢	عمار بن ياسر	فضرب النبي ﷺ بكفيه الأرض ونفخ فيهما
٢٠٠	ثوبان	في الظلمة دون الجسر
٣٩٥	عبد الله بن جراد	قد يكون ذلك
٢٩٤	ابن عباس	كان الرجل يتحرّج أن يأكل
٢٠٧	أبي بن كعب	كانت الأولى من موسى نسياناً
٢٠٧	أم هانئ	كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون
٣٨٩	أبو سعيد الخدري	كعكر الزيت فإذا قُرّب إليه
٤٤٦	عائشة	كل شراب أسكر فهو حرام
٤٤٠	عائشة	لا تُحرّم المصّة ولا المصّتان
٣٩٠	ابن عمر	لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم
٢٦٥	أبو هريرة	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكنبوهم

٤٥٨ (هـ)	أبو هريرة	لا يجمع بين المرأة وعمتها
٢٧٦ (هـ)	عائشة وابن عباس	لبث النبي ﷺ بمكة عشر سنين
١٩٧	ابن مسعود	لكل نبي ولاية من النبيين
٢٥٩	ابن عباس	لما أسلم عبد الله بن سلام
٣٩٣	سمرة بن جندب	لما حملت حواء طاف بها إبليس
٤٧٠	عائشة ، أبو هريرة	لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة
٤٠٨ (هـ)	ابن مسعود	اللهم إني عبدك ابن عبدك
٣٠٠، ٢٠٩	ابن عباس	اللهم فقهه في الدين
٣٩١	ابن عباس	اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه
١٩١	عائشة	ليس أحد يحاسب إلا هلك
٣٩١	ابن عمر	ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة
١٩١	البراء بن عازب	المؤمن إذا سُئل في القبر يشهد
٢٧٨ (هـ)	عائشة	ما أنا بقارئ
١٩٦	عائشة وابن عمر	ما زال جبريل يوصيني بالجار
٣٧٥	أبو هريرة	ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات
١٩٤	أنس بن مالك	ما من مؤمن إلا وله بابان
١٩٤	أبو ذر الغفاري	مستقرها تحت العرش
١١٥	ابن عمر	من حالت شفاعته دون حد من حدود الله
٢٨٣	أبو الدرداء	من حفظ عشر آيات
٢٨٣	معقل بن يسار	مَنْ قال حين يصبح ثلاث مرات
٢٨٣	ابن عباس	مَنْ قال حين يصبح سبحان الله
٣٠١، ٣٠٠	ابن عباس	مَنْ قال في القرآن بغير علم
٢٨٢	أبو هريرة	مَنْ قرأ سورة الدخان
٢٨٢	معاذ	من قرأ قل هو الله أحد
٢٨١	أبو هريرة	مَنْ قرأ يس في يوم وليلة
٤٣٧	أسماء بنت أبي بكر	نحرتنا في عهد رسول الله ﷺ فرساً فأكلناه
٢٧٧	أبو هريرة	نزل جبريل على النبي ﷺ بالرسالة

٢٥٥	ابن عباس	نزلت في زينب بنت جحش
٢٦٠	ابن عباس	نزلت هذه الآية في عبد الله بن حنيفة
٤٣٦	خالد بن الوليد	نهى رسول الله ﷺ عن أكل لحوم الخيل
٤٠٩	أنس بن مالك	هل تدرون ما دعا
٤٧١، ٤٢٢	أبو هريرة	هل تضارون في الشمس
٢٠٠	ثوبان	هم في الظلمة دون الجسر
٤٣٨	أبو هريرة وزيد الجهني	والذي نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله
٣٨٧ (هـ)	ابن شداد	والله ما الدنيا في الآخرة
٤١٢	أبو الدرداء	وسكت عن أشياء رحمة لكم
١٩٦	أبو ذر	يا أبا ذر إذا طبخت قِدراً فأكثر المَرقة
٣٩٧	عمرو بن العاص	يا عمرو صليت بأصحابك
٣٩٩	ابن مسعود	يا معشر الشباب من استطاع منكم
٣٨٥	عبد الله بن أبي أوفى	يأتي على الناس ليلة قياس ثلاث ليال
٣٩٣	حذيفة	يأجوج أمة ومأجوج أمة
٣٨٨ (هـ)	سودة	يُبعث الناس حُفاة عِراءَ غرلاً
١٩٣	أبي بن كعب	يزيلون عشرون ألفاً
٣٩١، ١٩٨	أبو هريرة	يقبض الله الأرض ويطوي السموات
١٩٦	عبدالله بن الشخير	يقول ابن آدم مالي مالي
١٩٩	أبو هريرة	يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين
٤١٤	أبو سعيد الخدري	يكشف ربنا عن ساقه
٤٣٢	عمار بن ياسر	يكفيك الوجه والكفين
١٩٥	أبو هريرة	اليوم الموعود يوم القيامة

فهرس الآثار

الصفحة	القائل	طرف الأثر
٢٨٨	علي	أُتعرِف النَّاسِخَ مِنَ الْمَنسُوخِ
٣١٤، ٢٨٠	ابن عباس	أَجَلٌ أَوْ مِثْلُ ضَرْبٍ لِمُحَمَّدٍ ﷺ
٢٠٥	ابن عباس	احذروا دعاء الرسول عليكم
(هـ) ٢٧٢	ابن عباس	إذا حدت ألقى الشيطان في حديثه
٣٣٦، ٣٢٦	ابن عباس	إذا خفي عليكم شيء من القرآن
٤١٤		
٤١٣	أحمد بن حنبل	استوى بلا حد ولا كيف
١٦٨	الربيع بن خثيم	أطعموه سُكْرًا، فقالوا الخبز أنفع له
٤١٣	الشافعي	أمنت بالله وما جاء من عند الله
٣٢٠	الجنيد	إن تخليته إياهم مع المكر به
٤٥٦	عمر بن الخطاب	تُبْ تَقْبَلُ شَهَادَتَكَ
٣٢٣	أحمد بن حنبل	الخوف يمنعني من أكل الطعام
٢٠٤	علي	الربانيون الذين يُغَدُّونَ النَّاسَ بِالْحِكْمَةِ
٩٦	عائشة	الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح
٣٢٣	الحسن البصري	صحبت أقواماً كانوا بحسناتهم
٣٢٠	الفضيل بن عياض	غررتي سترك المرضي
١٨٨	الشافعي	كل ما حكم به رسول الله ﷺ
٤١٣، ١٠٥	مالك بن أنس	الكيف مجهول والاستواء معقول
٣٢٦	مالك بن أنس	لا أوتي برجل يُفسر كتاب الله
٣٢٠	الفضيل بن عياض	لا تغفلوا عن حظ أنفسكم
٣٢٦	مجاهد	لا يحل لأحد
٣٢٠	يحيى الرازي	لا يزال دينك

٣٢٣، ١٦٨	مالك بن دينار	لو استطعت أن لا أنام لم أنم
٣٢٠	يحيى الرازي	لو أقامني الله بين يديه
٣٢٣	إبراهيم بن عيسى	ما رأينا أطول حزناً من الحسن
(هـ) ٤٣٥	علي بن أبي طالب	ما لك؟ فقلت تُوفيت المرأة فقال أُلها ابنة
١٩٣	أبو سعيد الخدري	المعيشة الضنك عذاب القبر
٢٠٤	ابن عباس	هم الفقهاء العلماء الحكماء
٤٢٠	عبد الله بن عمرو بن العاص	والله إنه لموصوف في التوراة
٣٣٧	ابن عباس	الوسيلة الحاجة
٢٦٥	ابن عباس	يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب

فهرس الشعر

الصفحة	القائل	القافية	مطلع البيت
٤٤	محمد الرسعني	تمطر	أحبابنا إن جادت المزنُ أرضكم
٤٤	محمد الرسعني	كريم	آيس من بر جودك واصل
٧٢	ابن قدامة	لأحمق	أبعد بياض الشعرُ أعمار مسكناً
٣٧٢	لا يعرف قائله	الأباهيم	إذا رأوني أطال الله غيظهم
٧٠	العكبري	عضدي	أشكو إلى الله ما ألقى من الكمد
٩٧،٧٢	الرسعني	وتلمع	ألا ما لوجه المكرمات ملفع
٣٦٠	الفضل اللهبي	وعدوا	إن الخليط أجندوا البين وانجردوا
٣٣٩	جرير	معينا	إن الذين غَدوا بليل غادروا
٣٣٧	عنتره	وتخضبي	إن الرجال لهم إليك وسيلة
٣٤٢	ذو الرمة	الحوائم	أناس أصلوا الناس بالسيف عنهم
١٤٣	الفرزدق	سَلتِ	بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم
٣٤١	الأحول اليشكري	والشبهان	بوادِ يمان نبت الشث صدره
٩٨	الرسعني	الزُكُل	تجني عليّ وترميني بما اكتسبت
٣٤٥	زهير	سائله	تراه إذا جئته متهللاً كأنك
٣٣٩	عمرو بن معد	صديع	تري السرحان مفترشاً يديه
١٦١	تأبط خيراً	يستهل	تضحك الضبيع لقتلى هذيل
٢٨٦	الأعرج	الخراطيم	تظل يومك في لهو وفي لعب
٩٩	الرسعني	بالنقس	تعالو نقيم الحزن في مجمع الأنس
٩٧	الرسعني	منحدر	تقول عرسي وبني أضعاف ما وجدت
٨٦	ابن دقيق العيد	مزاره	تمنيت أن الشيب عاجل لمتي
٩٢	الرسعني	الوسن	حفظت لفظاً عظيم الوعظ يوقظ من
١٦٦	ليبد	سيربالاً	الحمد لله إذ لم يأتني أجلي

٣٤٥	لا يعرف قائله	ارتباع	خوفني اليمين فارتعت منها
٣٢٢	لا يعرف قائله	شرف	ذلّ الفتى في الحب مكرمة
٦٦	إبراهيم الرسعني	الوجد	سلام من الصبّ المقيم على العهد
٣٤١	الأعشى	ضمنت برزق عيالنا أرامحنا
٢٣٣	النابغة	وازع	على حين عاتبت المشيب على الصبا
٤٣٦،٤٦	الرسعني	العهد	على زينة الدنيا ولذة عيشها
٨٥	موسى القشيري	طريق	فأصبحت كالظمان شاهد مشرباً
٣٢٠	أبو نواس	سواكاً	فديتُك قد جُبلتُ على هواكاً
٢٣٧	الأخفش	مزاده	فزجتها متمكناً
١٥٤	عدي بن زيد	فانجذم	فهي كالدلو بكف المستقي
٩٨	الرسعني	وتندما	قف بالديار إذا مررت مسلماً
٣٤٣	أبو نواس	جده	قل لمن ساد ثم ساد أبوه
٣٣٩	الظرماع	أمده	كل حيّ مستكمل عدّة العمر
٩٧	الرسعني	الرشا	لو أن إنساناً يبلغ لوعتي
٣٦١	النابغة	متهجّد	لو أنها عرّضت لأشمط راهب
٣٣٢	عدي بن الرعلاء	الأحياء	ليس من مات فاستراح بميت
٣٤٠	كثير عزة	أقبلها	لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها
٣٤٣	لا يعرف قائله	لداتي	من اللواتي والتي واللاتي
٣٤١	النابغة	بالفرج	نحن بنو جعدة أرياب الفلج
٩٧	الرسعني	مغيبه	نعب الغراب فدلنا بنعيه
٩٨	الرسعني	تغني	نفسى عن النصح تنعمي
٣٣٤	عدي بن زيد	إبريق	ودعا بالصباح يوماً فجاءت
٣٤٤	الفرزدق	وهاشم	ورثتم قناة المجد لا عن كلاله
٨٤	مجد الدين القشيري	تجود	وزهلني في الشعر أن سجّيتي
٣٥٧	حسان	محمد	وشقّ له من اسمه ليُجلّه
٩٢	الرسعني	السنن	والغيظ بالظاء إلا ما تغيض
٤٩	الإمام علي وقيل الشافعي	أعداء	وقدر كل امرئ ما كان يحسنه

٦٤	الرسعني	الورودا	وكت أظن في مصر بحاراً
١٦٠	الأخطل	محروم	ولقد أبيتُ على الفتاة بمنزل
٤٤	محمد الرسعني	الرشا	ولو أن إنساناً يبلغ لوعتي
	وقيل لأبيه		
٢١	الرسعني	القدس	ونبكي دماً بعد الدموع فإنه
٤٣	المعري	أبوه	وينشأ ناشئ الفتيان منا
٢٣٣	زيد الطائي	شديد	يا ابن أُمي ويا شقيق نفسي
٣٦٨	لا يعرف قائله	عُقيل	يريد الرمح صلر أبي براء
٣٤٣	لا يعرف قائله	أصمُّ عما ساءه سميعُ
٤٦٥	أم قبيس	في مَحْفَلٍ من نواحي الخيل مشهود
٤٦٤، ٣٤٠	الأعشى	أن هالك كل من يخفى وينتعل
٤١٤	لا يعرف قائله	وقامت الحرب بنا على ساق
٣٤٤	المتنبي	ومن وجد الإحسان قيلاً تقيداً

فهرس الأعلام

الصفحة	العلم المترجم له
	إبراهيم بن أبي عبلة (ابن أبي عبلة) ٢٤٤
	إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم أبي منصور (برهان الدين الحربي) ٧٧
	إبراهيم بن عبد الرزاق بن أبي بكر بن رزق الله الرسعني ٤٥ ، ٤٧ ، ٨٣ ، ٩٧
	إبراهيم بن عيسى الشكري ٣٢٣
	إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد تقي الدين (الصريفيني) ٨٠
	إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل (الزجاج) ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٥٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤
	أحمد بن إبراهيم أبي إسحاق الثعلبي النيسابوري (الثعلبي) ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢
	أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي (الأبرقوهي) ٣٤ ، ٥٥ ، ٨٥ ، ١٠٠
	أحمد بن الحسين بن الحسن (أبو الطيب المتنبّي) ٣٤٤
	أحمد بن أبي نعيم بن دكين (ابن دكين) ٣٨٥
	أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك (القطيعي) ١٩٧
	أحمد بن عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني ٤٦ ، ٣٤٦
	أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد (أبو القاسم السلمي) ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٩
	أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن (شمس الدين البخاري) ٣٥ ، ٦٢ ، ٧٨
	أحمد بن علي بن شعيب بن علي (النسائي) ١٤٦
	أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر (ابن سوار) ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٢٠
	أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب (ابن فارس) ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩
	أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب (البرقاني) ٢٥٢
	أحمد بن محمد بن الحسن (المرزوقي) ١٦١
	أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (أحمد بن حنبل) ٦٨ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ،
	١٢٦ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ،
	١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢١١ ،
	٢١٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ،

- أحمد بن محمد بن طلحة بن الحسن بن طلحة (أبو عبد الله البغدادي) ٨٠
 إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي (ابن راهويه) ٤٣٢
 إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي (الجوهري) ١٥٧
 إسماعيل بن ظفر بن أحمد بن إبراهيم أبو طاهر (أبو طاهر النابلسي) ٨٠
 إسماعيل بن عبد الله الخشاب (القلاتسي) ٣٨٤
 أمة الرحمن بنت الفقهاء بنت الإمام عبد الرزاق الرسعني ٤٧ ، ٨٣
 أوس بن عبد الله الربيعي البصري (أبو الجوزاء) ٢٣٥
 بدر الدين أبو الفضائل لؤلؤ (الملك الرحيم) ٥٠
 بشر بن الحارث بن عبد الرحمن (بشر الحافي) ٣١٩
 بيسر البندقاري ٢٠ ، ٢٤
 توران شاه ابن السلطان الملك الصالح أيوب ١٩
 ثابت بن أسلم المصري البناني (ثابت البناني) ٢٤٣
 ثابت بن مشرق بن أبي سعد بن إبراهيم (البناء البغدادي) ٧٧
 جابر بن محمد بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم (الوادي آشي) ٨٥
 جرير بن عطية بن حذيفة (جرير) ٣٣٩
 الجنيد بن محمد الجنيد الخزاز (الجنيد البغدادي) ٣١٩
 حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري (حسان بن ثابت) ٣٥٧
 الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد (أبو علي الفارسي) ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٢٧ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٣٥٣
 الحسن بن علي بن محمد بن المذهب (البغدادي) ١٥٠ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢١٣ ،
 ٢١٧ ، ٢٢٢
 الحسين بن أحمد بن خالويه (ابن خالويه) ١٣٧
 الحسين بن الحسن بن علي (الكوسج الأصبهاني) ٨٢
 الحسين بن مسعود بن محمد (الفراء البغوي) ١٢٥ ، ١٢٦
 حمد بن محمد بن إبراهيم (الخطابي) ١٦٨ ، ١٦٩
 حمزة بن حبيب بن عمارة (حمزة الكوفي) ٢٢٥ (هـ) ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠

حميد بن قيس الأعرج المكي (الأعرج) ٢٤٣
حنبل بن عبد الله بن الفرّج بن سعادة (حنبل الحنبلي) ٦٨ ، ١٩٧
الخضر بن كامل بن سالم بن سبيع (الخضر الخاتوني) ٦٢ ، ٦٨
خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي (خلف العاشر) ٢٢٦ (هـ)
الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم (الفراهيدي) ١٣٥ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٠
داود بن علي بن خلف أبو سليمان (داود الظاهري) ٤٣٥
الربيع بن خثيم الكوفي ١٦٧
ربيعة بن فروخ التيمي ، أبو عثمان المنني (ربيعة الرأي) ٤٣٩
زائدة بن قدامة الثقفي (أبو الصلت الكوفي) ٣٩٧
زيان بن العلاء بن عمار بن العريان (أبو عمرو البصري) ٢٢٥ (هـ) ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ،
٢٤٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٥
زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رياح المزني (زهير بن أبي سلمى) ١٣٢ ، ٣٤٥
زياد بن معاوية بن خباب (النابعة الليثاني) ٣٦١
زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن (أبو اليمن الكندي) ٦٩
زينب بن أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد (بنت الكمال) ٨٨
سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم بن يزيد بن الأسود الأنصاري ١٩٨ ، ٣٩٠
سعيد بن مرزيان العبسي مولا هم الكوفي ٣٨٥
سعيد بن مسعدة المجاشعي (الأخفش) ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٢٣٧ ، ٣٣٠
سلمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني (أبو داود) ١٤٦
سليمان بن محمد بن علي بن أبي سعد (أبو الفضل الموصلي) ٧٥
سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شادي (الملك العادل) ١٨
سيف الدين قطز بن عبد الله المعزي (قطز) ١٩
شعبة بن عياش بن سالم (شعبة) ٢١١ ، ٣٢٩
شقيق بن سلمة (أبو وائل الأسدي الكوفي) ٣٩٣
شهدة بنت أحمد بن الفرّج (الدينوري) ٢٥١
الصاحب أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر (ابن مهاجر) ٦٤ ، ٨٠
الطرماح بن حكيم بن نقر بن قيس الطائي (الطرماح) ٣٣٨

عاصم بن أبي التَّجُود (عاصم الكوفي) ٢٢٥ (هـ) ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،
٢٣٣ ، ٢٣٩

عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد الفقيه (بهاء الدين الحنبلي) ٧٨ ، ٨٢
عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد أبو الفضل (جلال الدين السيوطي) ٩٣ ، ٢٣٨
عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي (أبو سليمان الداراني) ٣٤٥
عبد الرحمن بن خالد بن مسافر ١٩٨ ، ٣٩٠
عبد الرحمن بن رزق الله بن عبد الرحمن الرسعني ٤٧
عبد الرحمن بن شهاب الدين محمود بن بلدحي ٨٢
عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (ابن الجوزي) ٦١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٦٩
عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبي صالح (أبو بكر الجيلي) ٧٤
عبد السلام بن عبد الله بن أحمد بن بكران (الدهلي) ٦٨
عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل (الحرستاني) ٦٢ ، ٦٩
عبد العزيز بن معالي بن غنيمه (ابن منينا) ٦٣ ، ٦٩
عبد الغني بن عروة بن عبد الصمد بن عثمان (عبد الغني الرُّسْعَني) ٨٧
عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن (الرهاوي) ٧٥
عبد القاهر بن طاهر بن محمد (عبد القاهر البغدادي) ٩١
عبد اللطيف بن أبي الفرج بن محمد بن علي بن حمزة (القيطي) ٤٤ ، ٦٣ ، ٨١
عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ابن قدامة المقدسي) ٢٧ ، ٦١ ، ٦٢ ،
٧١ ، ٩٥ ، ٩٧ ،
١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٤٨ ،
١٥٠ ، ١٥١

عبد الله بن الحسن بن أبي عبد الله الحسين (ابن أبي السَّنان) ٦٣ ، ٧٨
عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي (أبو البقاء العكبري) ٢٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٦٣ ، ٧٠ ، ١٤١ ،
٢٢٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤١

عبد الله بن الحسين بن عبد الله عز الدين (ابن رواحة) ٦٣ ، ٨١
عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي (ابن المبارك) ١٦٦ ، ١٦٧

عبد الله بن جراد بن المنتفق بن عامر العقيلي (عبد الله بن جراد) ٣٩٥
عبد الله بن عامر بن يزيد تميم بن ربيعة (ابن عامر الشامي) ٢٢٥(هـ)، ٢٢٩، ٢٣٤،
٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨،
٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢

عبد الله بن عبد الجبار بن غالب الطائي البدوي ٦٢، ٨٢
عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله (ابن كثير المكي) ١٤٠، ١٨٧، ٢٢٣، ٢٢٥(هـ)،
٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٢

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري (ابن قتيبة) ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٧
عبد المجير بن محمد بن عشائر القبيصي الموصللي (القبيصي) ٦٤، ٧٩

عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب (افتخار الدين الهاشمي) ٦٣، ٦٨

عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن (شرف الدين النمياطي) ٨٧

عبد الملك بن عبد عمير الكوفي (أبو عمرو القرشي) ٣٩٧

عبد الهادي بن أحمد (أبو الرجاء الهمداني) ٧٤

عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان (ابن ذكوان) ٢٣٥، ٢٤١

عبيد الله بن موسى بن أبي المختار الكوفي العبيسي ٣٨٥

عثمان بن جني (ابن جني) ١٣٩، ١٤٠

عثمان بن سعيد الأموي (أبو عمرو اللداني) ٢٣٩

عثمان بن مقبل بن قاسم جمال الدين (عثمان الياصري) ٥٩، ٧٠

علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد (البرزالي) ٤٥، ٤٧

علي بن أبي الفرج الموصللي ٨٢

علي بن أبي بكر بن روزبة (ابن روزبة) ٤٤، ٦٠، ٧٢

علي بن أبي بكر بن سليمان (اللدنلي) ٧٤

علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري (الواحدلي) ١٢٤، ١٢٥

علي بن الحسين بن علي الضرير (الأصبهاني) ١٤٢، ١٤٣

علي بن حمزة بن عبد الله عثمان النحوي (الكسائي) ٢٢٥(هـ)، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠،

٢٣١، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٤٤

علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ابن الأثير) ٢١، ١٧٠

- علي بن ثابت (أبو الحسن الطالبياني) ٧٧
- علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي (الماوردي) ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٤٩
- علي بن محمد بن مخلود بن جامع بن عيسى (البنديجي) ٨٧
- علي بن وهب بن مطيع مجد الدين (مجد الدين القشيري) ٨٤
- عماد الدين نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر (نصر الجيلي) ٧٣ ، ٧٤ (هـ) ، ٢٥١
- عمر بن أبي الرضي المعروف بابن زريق الشحام (ابن زريق الشحام) ٨٢
- عمر بن الحسين بن عبد الله (الخِرقي) ٧١ ، ٩٤ ، ١٤٨ ، ١٥٠
- عمر بن كرم بن علي بن عمر بن (ابن أبي المجد الدينوري) ٦٨
- عمر بن محمد بن معمر (ابن طبرزد) ٧٥
- عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) ١٣٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠
- عمرو بن مرزوق (أبو عثمان الباهلي) ٢٥٢
- عنترة بن عمرو بن شداد بن عمرو (عنترة العبسي) ٣٣٧
- فضل الله بن أبي رشيد الأصبهاني ٨٣
- فضل الله بن عبد الرزاق (أبو المحاسن الجيلي) ٧٤ (هـ) ، ٨٢
- فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر (الفضيل بن عياض) ٣١٩
- قردة بن نفاعة بن عمرو بن ثوبة السلولي (قردة بن نفاعة) ١٦٦
- كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي (كثير عزة) ٣٤٠
- كلدة بن عبد الله الأسلمي ٣٩٩
- كمال الدين أبو البركات المبارك بن أبي بكر (ابن الشعار الموصلي) ٣٤ ، ٤١ ، ٥٥
- ٦٣ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥
- ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣
- كمال الدين أبو الفتوح محمد بن علي المبارك (ابن الجلاجلي) ٦٧
- الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي (الليث بن سعد) ١٩٨ ، ٣٩٠
- مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي (مالك بن أنس) ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٤٥
- ٣٢٦ ، ٤١٢ ، ٤٣٣
- ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩
- ٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨ ، ٤٥٣

- مالك بن دينار ١٦٨ ، ٣٢٣
- مبارك بن إسماعيل الحرّاتي ٥٩ ، ٧٤
- محمد بن أبان بن صالح (محمد بن أبان) ٣٩٤
- محمد بن أبي البلد بن فتّيان بن المنّي سيف الدين (ابن فتّيان) ٨١
- محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد (فخر الدين بن تيمية) ٦٤ ، ٧٧
- محمد بن أبي المكارم الفضل بن بختيار (ابن أبي المكارم) ٧٦
- محمد بن أبي عبد الله الصوفي ٨٣
- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري (القرطبي) ١٢ ، ٦٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠
- محمد بن أحمد بن أبي دارة (أبو قلابة) ٢٣٦
- محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الهروي (الأزهري) ١٥٦
- محمد بن أحمد بن حمدان بن علي (ابن سنان الخوارزمي) ٢٥٢
- محمد بن أحمد بن هبة الله بن تغلب (الهمذاني) ٧٦
- محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني (ابن إسحاق) ١١٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (البخاري) ٤٤ ، ٦٩ ، ٧١ ، ١٤٥ ، ١٤٧
- محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية البصري (ابن دريد) ١٥٥ ، ١٥٦
- محمد بن الحسين بن أبي المكارم مجد الدين (أبو المجد القزويني) ٦٠ ، ٧٢ ، ٩٤
- محمد بن الحسين بن فرقد أبو عبد الله (محمد الشيباني) ٤٣٩
- محمد بن القاسم بن بشار (ابن الأتباري) ٣٣٦
- محمد بن المستنير بن أحمد (قطرب) ٣٣٠
- محمد بن أيوب بن يحيى (الجللي) ٢٥٢
- محمد بن بهرام بن محمود بن بختيار الأتابكي (ابن بهرام) ٧٨ ، ٣٨٨
- محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر (ابن جرير الطبري) ٦١ ، ١١١ ، ١١٢
- ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٧٧
- محمد بن داود الدرندي ٦٢ ، ٨٣
- محمد بن سعيد بن الموفق بن الخازن أبو بكر (ابن الموفق النيسابوري) ٦٣ ، ٧٣
- محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى بن يسار الكوفي (ابن أبي ليلى) ٤٣٤
- محمد بن عبد الرحمن بن السميفع (ابن السميفع) ٢٢٢ ، ٢٣٢

محمد بن عبد الرزاق بن رزق الله (شمس الدين بن المحدث) ٤٣، ٤٧، ٨٣، ٩٦، ٩٨
محمد بن عبد السلام بن أحمد بن عمر (أبو الفضل الأنصاري) ٢٥٢
محمد بن عبد الكريم بن محمد أبو جعفر السدي الأصبهاني (السدي) ٨١، ٢٠٨، ٣١٨
محمد بن عبد الله بن أحمد (أبو عبد الله الأصبهاني الصفار) ٣٨٤
محمد بن عبد الله بن محمد بن حملويه بن نعيم (الحاكم النيسابوري) ١٤٧
محمد بن علي بن محمود بن أحمد جمال الدين (ابن الصابوني) ٣٥، ٥٥، ٨٤
محمد بن علي بن وهب بن مطيع تقي الدين (ابن دقيق العيد) ٦٤، ٨٥، ٨٦
محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني (الواقدي) ١٦٤، ١٦٥
محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي (الترمذي) ١٤٦، ١٩٠،
٢٠١، ١٩٤

محمد بن محمد بن أبي بكر (الكرابيسي) ٨٣
محمد بن محمد بن أبي سعيد بن عبد الله (أبو الفتوح البكري) ٧٥، ٣٨٤
محمد بن مسعود البغدادي (ابن بهروز) ٤٤، ٧٣
محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي (النيسابوري) ٣٨٤
محمد بن هارون البغدادي (أبو نشيط) ١٤٢
محمد بن يحيى بن سراقه البصري (أبو الحسن العامري) ٣٣٧
محمود بن عمر بن محمد بن عمر (الزمنخشري) ١٢، ٩٠، ١١٥، ١٢٦، ١٢٧،
٢٣٧، ٢٤٤

مسعود بن مالك (أبو رزين) ٢٣٠
مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري (الإمام مسلم) ٧١، ١٤٦، ١٤٧
معاذ بن الحارث (معاذ القارئ) ٢٢٢
معمر بن المثنى التيمي البصري (أبو عبيدة) ١٣١، ١٣٢، ١٦٦، ١٨١
معين الدين علي بن محمد (أبو القاسم الموصللي) ١٠٠
مقاتل بن سليمان بن بشير أبو الحسن الخراساني (مقاتل بن سليمان) ١١٧، ١١٨، ٣٩٦
مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد (مكي بن أبي طالب) ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠،
١٤١

مهاجر بن أحمد بن مهاجر ٦٣، ٨٣

- موسى بن علي بن وهب بن مطيع سراج الدين (موسى القشيري) ٨٥
المؤيد بن محمد بن علي بن حسن رضي الدين (المؤيد الطوسي) ٧١ ، ٣٩٤ ،
ميمون بن قيس بن جندل (الأعشى) ٣٤٠
نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (نافع الملني) ١٤١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ (هـ) ، ٢٢٩ ،
٢٣٣ ، ٢٣٩
النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد (النضر بن شميل) ٢٨٦
نوف بن فضالة الحميري (نوف البكالي) ٢٦٩
هارون بن موسى بن شريك الأخفش التغلبي (الأخفش) ٢٤١
هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن (هبة الرحمن) ٣٨٤
هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين (الشيبياني) ١٩٧
همام بن غالب بن صعصعة التميمي (الفرزدق) ١٤٢ ، ٣٤٤
يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور (الفرأء الكوفي) ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٤٤
يحيى بن سعد الله بن حسين بن أبي تمام أبو الفتح (يحيى التكريتي) ٦٢ ، ٧٦
يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي (يحيى الرازي) ٣١٩
يزيد بن القعقاع المخزومي الملني (أبو جعفر الملني) ٢٢٦ (هـ)
يعقوب بن إسحاق بن السكيت (ابن السكيت) ١٥٤ ، ١٥٥
يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله (يعقوب البصري) ٢٢٦ (هـ)
يعلى بن الأشدق أبو الهيثم العقيلي الجزري (يعلى بن الأشدق) ٣٩٥
يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام التميمي الحنظلي (يعلى بن أمية) ٣٩٨ ، ٤٥٢
يوسف بن رافع بن تميم بهاء الدين (أبو العز الموصلي) ٦٤ ، ٧٩
يوسف بن عبد الله بن محمد (ابن عبد البر) ١٦٥ ، ١٦٦

فهرس البلدان والأماكن والمدارس والفرق

البلد . المكان . المدرسة . الفرقة . الصفحة	البلد . المكان . المدرسة . الفرقة . الصفحة
قاسيون ٤٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٨	إربيل ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٦
القدرية ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٣٣٥ ، ٣٥٣ ،	بعقوبة ٧٦
٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣	بلغ ٣٩٥
القمحية ٢٥	البلقاء ٢٦٨
قوص ٨٤ ، ٨٥	التتار ١٨ (هـ) ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٥٤ ، ٤٧٥
الكاملية ٢٥ ، ٨٦	تكريت ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٦
المعتزلة ١٠٤ ، ١٢١ ، ٤٢١ ، ٤٢٧	الجبرية ١٠٥ ، ٣٥٣ ، ٤٢١ ، ٤٢٢
المغمس ١٦٤	الجزيرة ٣٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٧٢ ، ١٠٣
المغول ١٨ (هـ)	جماعيل ٧١
منفلوط ٨٤	الجهمية ١٢١ ، ٣٣٥ ، ٤٢١ ، ٤٢٣
منية بني الخصيب ٦٥ ، ١٢٩ (هـ)	الجوزية الظاهرية ٢٦
الموصل ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥١ ،	حران ٣٩ (هـ) ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧
٧٤ ، ٦٥ ، ٦٣ ، ٦٠ ، ٥٤	حلب ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٧٩ ،
٧٨ ، ٨١ (هـ) ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ،	٨٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٣٧ (هـ)
٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٠	داقوق ٧٦
الناصرية ٢٥	دمياط ٨٧
نهر الشريعة ٤٥	رأس عين ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٠ ،
	٥٩ ، ٧٣ ، ٧٧ (هـ) ، ٨٦ (هـ) ،
	١٠٠
	الرّها ٣٩ (هـ) ، ٧٥
	سنجار ٣٩ (هـ) ، ٥٥ ، ٨٥
	السيوفية ٢٥
	الصالحية ٢٥
	عين جالوت ١٩

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : المخطوطات والمطبوعات العربية

- ١- ابن جزري ومنهجه في التفسير ، علي محمد الزبيري ، (دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م) .
- ٢- ابن كثير ومنهجه في التفسير ، دكتور فرمان إسماعيل إبراهيم ، (رسالة ماجستير غير مطبوعة ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد ، إشراف : الأستاذ الدكتور عبد الستار حامد ، ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م) .
- ٣- إتحاف فضلاء البشر ، أحمد بن محمد البنا ، (تحقيق دكتور محمد شعبان ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م) .
- ٤- الإتيقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، (تحقيق : أحمد علي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م) .
- ٥- اجتهاد الرسول ، دكتور نادية شريف العمري ، (مؤسسة الرسالة ، ط ٤ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م) .
- ٦- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، (تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الرسالة ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٩٠م) .
- ٧- الإحكام في أصول الأحكام ، سيف الدين علي بن محمد الأمدي ، (تحقيق : عبد المنعم إبراهيم ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م) .
- ٨- إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ، (تقديم : دكتور بدوي طبانة ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، بدون سنة طبع) .
- ٩- الأدب المفرد ، محمد بن إسماعيل البخاري ، (ترتيب : كمال يوسف ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م) .
- ١٠- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، محمد ناصر الدين الألباني ، (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م) .
- ١١- أسباب النزول ، (لباب النقول) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، (تحقيق : محمد محمد تامر ، دار التقوى ، القاهرة) .

- ١٢- أسباب النزول ، علي بن أحمد الواحدي ، (تحقيق : كمال بسيوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م) .
- ١٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف بن عبد الله بن محمد المعروف بابن عبد البر القرطبي ، (تحقيق : علي محمد ، وعادل أحمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م) .
- ١٤- أسد الغابة ، عز الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير ، (تحقيق : مجموعة ، دار الشعب ، القاهرة ، بلون سنة طبع) .
- ١٥- الإسرائيليات في كتب التفسير ، دكتور محمد أبو شهبة ، (مكتبة السنة ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٠٨هـ) .
- ١٦- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، دكتور رمزي نعناعة ، (دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م) .
- ١٧- الأسماء والصفات ، أحمد بن الحسين البيهقي ، (تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السوادي ، السعودية ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م) .
- ١٨- الاشتقاق ، عبد الله أمين ، (لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٧٦هـ ، ١٩٥٦م) .
- ١٩- الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ، (تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ ، ١٩٧٠م) .
- ٢٠- إصلاح المنطق ، يعقوب بن إسحاق البغدادي المعروف بابن السكيت ، (تحقيق : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط٤ ، ١٩٧٠م) .
- ٢١- أصول الفقه ، محمد الخضري ، (دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م) .
- ٢٢- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٩ ، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م) .
- ٢٣- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، (تحقيق : عصام الدين الصباطي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م) .
- ٢٤- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١٥ ، ٢٠٠٢م) .
- ٢٥- الاقتراح ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، (تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م) .
- ٢٦- الإكليل في المتشابه والتأويل ، تقي الدين أحمد بن تيمية ، (تحقيق محمد الشيمي شحاتة ، دار الإيمان ، الإسكندرية ، بلون سنة طبع) .

- ٢٧- الإكمال ، سعد الملك علي بن هبة بن علي الأمير المعروف بابن ماكولا ، (دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، ١٩٦٢م) .
- ٢٨- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين علي بن يوسف القفطي ، (تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م) .
- ٢٩- الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبلاد الشام ، جوزف فؤاد ، (رسالة ماجستير غير مطبوعة ، كلية الآداب ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، سنة ١٩٨٢ ، معهد الدراسات الشرقية ، القاهرة برقم : ٨٣ - ١١ - ٩ - .)
- ٣٠- الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني ، (تحقيق : محمد عبد القادر الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م) .
- ٣١- البحر المحيط في أصول الفقه ، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ، (تقديم : عبد القادر العاني ، وزارة الأوقاف ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م) .
- ٣٢- البحر المحيط ، محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي (دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م) .
- ٣٣- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني ، (تحقيق : مجموعة ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م) .
- ٣٤- بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، محمد بن أحمد القرطبي المعروف بابن رشد الحفيد ، (تحقيق : فريد عبد العزيز ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م) .
- ٣٥- البداية والنهاية ، عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي ، (مكتبة المعارف ، بيروت ، ط ٦ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٥م) .
- ٣٦- البدر الزاهرة ، عبد الفتاح القاضي ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م) .
- ٣٧- برنامج الوادي آشي ، محمد بن جابر الوادي آشي التونسي ، (تحقيق : محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م) .
- ٣٨- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد الزركشي ، (تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩١هـ ، ١٩٧٢م) .
- ٣٩- البغوي الفراء وتفسيره للقرآن الكريم ، دكتور محمد إبراهيم شريف ، (مطبعة المدينة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م) .
- ٤٠- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، نور الدين الهيثمي ، (تحقيق : دكتور حسين أحمد صالح ، مركز خلدعة السنة ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م) .

- ٤١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،
(تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٣٨٤هـ ،
١٩٦٤م) .
- ٤٢- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي ، (دار ليبيا ، بنغازي ،
بدون سنة طبع) .
- ٤٣- تاريخ إربل ، شرف الدين مبارك بن أحمد المعروف بابن المستوفي ، (تحقيق : سامي
ابن السيد خماس ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٨٠م) .
- ٤٤- تاريخ الإسلام السياسي ، دكتور حسن إبراهيم حسن ، (مكتبة النهضة المصرية ،
القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٢م) .
- ٤٥- تاريخ الإسلام ، شمس الدين محمد الذهبي ، (تحقيق : دكتور عمر عبد السلام
تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م) .
- ٤٦- تاريخ دمشق ، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، (تحقيق :
محب الدين عمر بن غرامة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م) .
- ٤٧- تاريخ علماء بغداد ، محمد بن رافع السلامي ، (تحقيق : عباس العزاوي ، الدار العربية
للموسوعات ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م) .
- ٤٨- تأويل مختلف الحديث ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (تحقيق : سعيد محمد السناري ،
دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م) .
- ٤٩- تأويل مشكل القرآن ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، (تحقيق : السيد أحمد صقر ،
مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م) .
- ٥٠- تبصير المنتبه بتحريم المشته ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، (تحقيق : علي
محمد الجاوي ، محمد علي النجار ، المؤسسة المصرية للتأليف ، بدون سنة طبع) .
- ٥١- التبيان في إعراب القرآن ، عبد الله بن الحسين المعروف بأبي البقاء العكبري ،
(دار الفكر ، بيروت ، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م) .
- ٥٢- التبيان في أقسام القرآن ، شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ،
(تعليق : طه يوسف شاهين ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة) .
- ٥٣- التبيان لبديعة البيان ، شمس الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن ناصر الدين
القيسي ، (تحقيق : عبد السلام الشبخلي ومجموعة ، دار النوادر ، بيروت ، ط١ ،
١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م) .
- ٥٤- التحرير والتوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، (الدار التونسية للنشر ، تونس ،
١٩٨٤م) .

- ٥٥- تلريب الراوي ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، (تحقيق : محمد الشبراوي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م) .
- ٥٦- تذكرة الحفاظ ، شمس الدين محمد الذهبي ، (دار إحياء التراث العربي ، ١٩٥٨م) .
- ٥٧- تفسير القرآن العظيم ، عبد الرحمن بن محمد الرازي المعروف بابن أبي حاتم ، (تحقيق : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م) .
- ٥٨- تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي ، (تحقيق مجموعة ، دار الشعب ، القاهرة) ،
- ٥٩- تفسير غريب القرآن ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، (تحقيق : السيد أحمد الصقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م) .
- ٦٠- تفسير مقاتل ، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي ، (تحقيق : أحمد فريد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م) .
- ٦١- التفسير والمفسرون ، دكتور محمد حسين الذهبي (دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م) .
- ٦٢- التفسير ورجاله ، محمد الفاضل بن عاشور (دار السلام ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م) .
- ٦٣- تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، (دار الرشيد ، حلب ، ط٤ ، ١٤١٢هـ ، ٢٠٠٦م) .
- ٦٤- تقويم البلدان ، عماد الدين إسماعيل محمد المعروف بأبي الفداء ، (عناية : رينود البارون ماك ، دار الطباعة السلطانية) .
- ٦٥- تكملة الإكمال ، محمد بن عبد الغني البغدادي المعروف بأبن نقطة ، (تحقيق : دكتور عبد القيوم عبد رب النبي ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م) .
- ٦٦- تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ، جمال الدين محمد بن علي المعروف بابن الصابوني ، (تحقيق : مصطفى جواد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٣٧هـ ، ١٩٥٧م) .
- ٦٧- التكملة لوفيات النقلة ، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، (تحقيق : دكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م) .
- ٦٨- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، كمال الدين عبد الرزاق بن تاج الدين ابن أحمد المعروف بابن الفوطي ، (تحقيق : دكتور مصطفى جواد ، وزارة الثقافة السورية ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٦٢م) .

- ٦٩- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر القرطبي ، (تحقيق : عبد الله بن الصديق ، مؤسسة قرطبة ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م).
- ٧٠- تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، (دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م) .
- ٧١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزني ، (تحقيق : دكتور بشار عواد معروف ، الرسالة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م) .
- ٧٢- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهرى الهروي ، (تحقيق : يعقوب عبد النبي ، وعبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م) .
- ٧٣- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكنابهم ، شمس الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن ناصر الدين القيسي ، (تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، الرسالة ، ط ١ ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م) .
- ٧٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٤م) .
- ٧٥- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٨٦هـ ، ١٩٦٧م) .
- ٧٦- جزء ابن بلال ، جزء فيه أحاديث أبي حامد بن بلال النيسابوري برواية ابن منده منخطوط وقف بدار الحديث الأشرفية ، منخطوطات الظاهرية ، دمشق ، (مجموع ق أ ٢٢- ٧٩- ٢٢٢- أ٢) .
- ٧٧- جغرافية العراق الحديثة ، هاشم السعدي ، (مطبعة دار السلام ، بغداد ، ط ٢ ، ١٣٤٦هـ ، ١٩٢٧م) .
- ٧٨- جمهرة اللغة ، محمد بن الحسن البصري المعروف بابن دريد ، (دار صادر ، حيدر آباد ، ط ١ ، ١٣٤٥هـ) .
- ٧٩- جواهر العقود ، شمس الدين محمد المنهاجي الأسيوطي ، (تحقيق : مسعد عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م) .
- ٨٠- الجواهر المضية ، محيي الدين عبد القادر محمد بن أبي الوفاء القرشي ، (تحقيق : دكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م) .
- ٨١- الحاكم الجسمي ومنهجه في التفسير ، دكتور عدنان زرزور (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، بدون سنة طبع) .

- ٨٢- الحاوي الكبير ، علي بن محمد الماوردي ، (تحقيق : علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م) .
- ٨٣- الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه (تحقيق : دكتور عبد العال سالم مكرم ، الشروق ، ط ٢ ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م) .
- ٨٤- الحجة للقراء السبعة ، الحسن بن عبد الغفار أبو علي الفارسي ، (تحقيق : بدر الدين قهوجي ، بشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م) .
- ٨٥- الحدائق ، عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي البغدادي ، (تحقيق : مصطفى السبكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م)
- ٨٦- الحلود في الأصول ، سليمان بن خلف الباجي الأندلسي (تحقيق : نزيه حماد ، مؤسسة الزعبي ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٣م) .
- ٨٧- الحركة الفكرية في مصر ، دكتور عبد اللطيف حمزة ، (دار الفكر العربي ، ط ١ ، بدون سنة طبع) .
- ٨٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أحمد بن عبد الله المعروف بابن أبي نعيم الأصفهاني ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م) .
- ٨٩- خزائن الأدب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، (تحقيق : عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٩م) .
- ٩٠- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، (تحقيق : محمد علي النجار ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط ٣ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م) .
- ٩١- الخطط ، - المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار - أحمد بن علي المقريزي ، (دار التحرير للنشر ، القاهرة ، طبعة بولاق ، ١٢٧٠هـ) .
- ٩٢- الدارس في تاريخ المدارس ، عبد القادر محمد التميمي ، (تحقيق : جعفر الحسيني ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٨٨م) .
- ٩٣- الدخيل والإسرائيليات في تفسير القرآن ، دكتور سمير عبد العزيز شليوة ، (مطبعة الجبلاوي ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٣م) .
- ٩٤- دراسة في فقه مقاصد الشريعة ، دكتور يوسف القرضاوي (دار الشروق ، القاهرة ، ط ٣ ، ٢٠٠٨م) .
- ٩٥- الدر المنثور ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (دار المعرفة ، بيروت ، بدون سنة طبع) .

- ٩٦- درة القارئ ، الإمام عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني ، (مخطوط ، المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية ، وزارة الأوقاف المصرية ، مسجد السيدة زينب ، مسجلة برقم : ٦/١٥٦٣) .
- ٩٧- الدرر الكامنة ، أحمد بن علي حجر العسقلاني ، (تحقيق : الشيخ محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٦م) .
- ٩٨- دروس في البلاغة ، الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، (مكتبة الهندي المحمدي ، القاهرة ، ١ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م) .
- ٩٩- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، (تعليق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م) .
- ١٠٠- دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها ، محمد الشيباني ، أحمد الخازنلار ، (مركز المخطوطات والتراث ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م) .
- ١٠١- دول الإسلام ، شمس الدين محمد الذهبي (تحقيق : فهم محمد ، محمد مصطفى ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤م) .
- ١٠٢- دولة المغول والتتار ، دكتور علي محمد الصلابي ، (دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م) .
- ١٠٣- الديباج المنهب في معرفة أعيان المنهب ، ابن فرحون المالكي ، (تحقيق : دكتور محمد الأحمد أبو النور ، دار التراث ، القاهرة) .
- ١٠٤- ديوان أبي نواس ، الحسن بن هاني ، (تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت) .
- ١٠٥- ديوان الأخطل ، غياث بن غياث ، (تحقيق : دكتور فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م) .
- ١٠٦- ديوان الإسلام ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الغزي ، (تحقيق : سيد كسروي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م) .
- ١٠٧- ديوان الطرماح ، الحكم بن حكيم ، (تحقيق : دكتور عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ط ٢ ، بلون سنة طبع) .
- ١٠٨- ديوان تأبط شرأ ، ثابت بن جابر ، (تحقيق : علي ذو الفقار شاكر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م) .
- ١٠٩- ديوان جرير ، جرير بن عطية ، (دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م) .
- ١١٠- ذيل تكملة الإكمال ، وجيه الدين منصور بن سليم المعروف بابن العمادية ، (تحقيق : دكتور عبد القيوم عبد رب النبي ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ط ١ ، ١٤١٩هـ) .

- ١١١- الذيل على الروضتين ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م) .
- ١١٢- الذيل على طبقات الحنابلة ، زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين المعروف بابن رجب الحنبلي ، (دار المعرفة ، بيروت ، بدون سنة طبع) .
- ١١٣- ذيل مرآة الزمان ، قطب الدين موسى بن محمد اليونيني ، (دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ١٣٧٥ هـ ، ١٩٥٥ م) .
- ١١٤- الرد على الجهمية ، عثمان بن سعيد الدارمي ، (تحقيق : بدر البدر ، النار السلفية ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م) .
- ١١٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود الألوسي ، (تحقيق : دكتور السيد محمد ، سيد إبراهيم عمران ، دار الحديث القاهرة ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م) .
- ١١٦- زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي البغدادي ، (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١) .
- ١١٧- الزهد ، أحمد بن حنبل الشيباني ، (تحقيق : دكتور محمد جلال شرف ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ م) .
- ١١٨- الزهد ، عبد الله بن المبارك المروزي ، (تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت) .
- ١١٩- السراج المنير ، الخطيب الشربيني ، (دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢) .
- ١٢٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، (المكتب الإسلامي ، ط ٤ ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م) .
- ١٢١- السلوك لمعرفة دول الملوك ، أحمد بن علي المقرئ ، (تحقيق : محمد مصطفى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ ، ١٩٥٦ م) .
- ١٢٢- سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ، (تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٤ م) .
- ١٢٣- سنن أبي داود ، سلمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني ، (دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م) .
- ١٢٤- سنن البيهقي الصغرى ، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، (تحقيق : دكتور عبد المعطي أمين ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م) .
- ١٢٥- سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، (دائرة المعارف ، حيدر آباد ، ١٣٥٤ هـ) .

- ١٢٦- سنن الترمذي ، (الجامع الصحيح) محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى الترمذي ،
(تحقيق : إبراهيم عطوة ، ط ١ ، ١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٢ م) .
- ١٢٧- سنن اللارقطني ، علي بن عمر اللارقطني ، (تحقيق : عبد الله هاشم ، دار المحاسن ،
القاهرة ، بدون سنة طبع).
- ١٢٨- سنن اللارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن اللارمي ، (تحقيق : فواز أحمد ، خالد
السبع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م) .
- ١٢٩- سنن النسائي الكبرى ، أحمد بن شعيب النسائي ، (تحقيق : دكتور عبد الغفار
سليمان ، سيد كسروي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م) .
- ١٣٠- سنن سعيد بن منصور ، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني ، (تحقيق :
حيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ،
١٩٨٥ م) .
- ١٣١- سورية نبع الحضارات ، فاطمة جود الله ، (دار الحصاد ، دمشق ، ط ٣ ، ٢٠١٠ م) .
- ١٣٢- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد الذهبي ، (تحقيق : مجموعة ، الرسالة ،
ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م) .
- ١٣٣- السيرة النبوية ، عبد الملك بن هشام ، (تعلق : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ،
بيروت ، بدون سنة طبع) .
- ١٣٤- شأن الدعاء ، حمد بن محمد الخطابي ، (تحقيق : أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون
للنترات ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م) .
- ١٣٥- شذرات الذهب ، عبد الحي بن العماد الحنبلي ، (دار الفكر للطباعة والنشر) .
- ١٣٦- شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، (تحقيق : جماعة من العلماء ،
المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٩ ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) .
- ١٣٧- شرح ديوان الحماسة ، أحمد بن محمد المرزوقي : ٨٣٧/١ (تحقيق : أحمد أمين ،
عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ ،
١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م) .
- ١٣٨- شرح فتح القدير ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام الحنفي ،
(مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٩ هـ ، ١٩٧٠ م) .
- ١٣٩- شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين البيهقي ، (تحقيق : محمد السعيد ، دار الكتب
العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) .
- ١٤٠- شعر النابغة الجعدي ، (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٤ م) .
- ١٤١- الشعر والشعراء ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، (تحقيق : أحمد محمد شاكر ،
دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م) .

- ١٤٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض بن موسى الأندلسي ، (تحقيق :
مجموعة ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ١٣٩٢هـ) .
- ١٤٣- صبح الأعشى ، أحمد بن علي القلقشندي ، (المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ،
القاهرة ، ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٣م) .
- ١٤٤- الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، (تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ،
دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م) .
- ١٤٥- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، (تحقيق : دكتور مصطفى ديب
البغا ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م) .
- ١٤٦- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، (تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ،
دار إحياء الكتب ، القاهرة ، بلون سنة طبع) .
- ١٤٧- صفة الصفوة ، جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي ، (تحقيق محمود فاخوري ،
دكتور محمد رواس ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م) .
- ١٤٨- الطالع السعيد ، كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي ، (تحقيق : سعد محمد ، الدار
المصرية للتأليف ، ١٩٦٦م) .
- ١٤٩- طبقات الحفاظ ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، (تحقيق : علي محمد عمر ،
مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م) .
- ١٥٠- طبقات الحنابلة ، محمد بن أبي يعلى ، (دار المعرفة ، بيروت ، بلون سنة طبع) .
- ١٥١- الطبقات السننية في تراجم الحنفية ، تقي الدين عبد القادر التميمي المصري الحنفي ،
(تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م) .
- ١٥٢- طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ،
(تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود الطناحي ، ط ١ ، مطبعة عيسى البابي
الحلي) .
- ١٥٣- طبقات الصوفية ، محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمي ، (تحقيق : مصطفى
عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م) .
- ١٥٤- طبقات الفقهاء ، أبو إسحاق الشيرازي الشافعي ، (تحقيق : دكتور إحسان عباس ،
الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٧٠م) .
- ١٥٥- طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأندروي ، (تحقيق : سليمان صالح الحربي ،
مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م) .
- ١٥٦- طبقات المفسرين ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، (تحقيق : علي محمد
عمر ، مكتبة وهبة ، مصر ، ط ١ ، ١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م) .

- ١٥٧- طبقات المفسرين ، شمس الدين محمد الداودي ، (تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، عابدين ، مصر ، ط ١ ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م) .
- ١٥٨- العبر في خبر مَنْ غير ، شمس الدين محمد النهي ، (تحقيق : محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م) .
- ١٥٩- العصر المماليكي في مصر والشام ، دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، (دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٦م) .
- ١٦٠- عصر سلاطين المماليك ، محمود رزق سليم ، (مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨١هـ ، ١٩٦٢م) .
- ١٦١- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي ، (تحقيق : فؤاد سيد ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م) .
- ١٦٢- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، بدر الدين محمود العيني ، (تحقيق : دكتور محمد أمين ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م) .
- ١٦٣- عيون التواريخ ، محمد بن شاكر الكتبي ، (تحقيق : نبيلة عبد المنعم داود ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٩١م) .
- ١٦٤- غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين محمد بن محمد الجزري ، (عني بنشره ، ج برجتراسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م) .
- ١٦٥- فتاوى ابن الصلاح ، (تحقيق : دكتور عبد المعطي أيمن قلعجي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م) .
- ١٦٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، (ترتيب : محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون سنة طبع) .
- ١٦٧- الفرق بين الفرق ، عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، (مطبعة المعارف ، مصر ، بدون سنة طبع) .
- ١٦٨- الفرق في اللغة ، الحسن بن عبد الله المعروف بأبي هلال العسكري ، (تحقيق : جمال عبد الغني ، الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م) .
- ١٦٩- فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي ، (تحقيق : علي محمد معوض ، عادل أحمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م) .
- ١٧٠- القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، محمد رمزي ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ١٩٦٣م) .

- ١٧١- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، (إشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٨ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م).
- ١٧٢- القرطبي المفسر ، دكتور يوسف عبد الرحمن الفرت ، (دار الفكر العربي ، ط ١ ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٨م) .
- ١٧٣- القرطبي ومنهجه في التفسير ، دكتور القصبي زلط ، (دار القلم ، الكويت ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م) .
- ١٧٤- قلاند الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ، المبارك بن أحمد المعروف بابن الشعار الموصلي ، (تصدير : فؤاد سزكين ، معهد العلوم العربية والإسلامية ، ألمانيا ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م ، وهي نسخة مخطوطة مصورة في معهد الدراسات الشرقية ، القاهرة ، برقم : ٥١ - ٢ - ٧٦٨ - ٩) .
- ١٧٥- الكافي في فقه الإمام أحمد ، موفق الدين عبد الله بن أحمد المعروف بابن قدامة المقدسي (منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط ١ ، بدون سنة طبع).
- ١٧٦- الكامل في التاريخ ، علي بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير ، (تحقيق : دكتور محمد يوسف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م).
- ١٧٧- كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، (تحقيق : دكتور مهدي المخزومي ، دكتور إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م).
- ١٧٨- الكتاب ، عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه ، (تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة) .
- ١٧٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، جار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي ، المعروف بالزمنخشري ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٨م).
- ١٨٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م).
- ١٨١- كشف الغمة في معرفة الأئمة ، علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي ، (دارالأضواء ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م).
- ١٨٢- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، علي بن الحسين الأصبهاني ، (تحقيق : دكتور محمد أحمد الدال ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م).
- ١٨٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع ، مكّي بن أبي طالب القيسي ، (تحقيق : دكتور محيي الدين رمضان ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م).

- ١٨٤- الكشف والبيان في تفسير القرآن ، أحمد بن محمد الشعلبي ، (تحقيق : سيد كسروي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م).
- ١٨٥- الكليات ، أيوب بن موسى أبو البقاء الكفوي ، (تحقيق : دكتور علنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م).
- ١٨٦- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي المتقي الهندي ، (تحقيق : حسن رزوق ، مكتبة التراث الإسلامي ، حلب ، ط١ ، ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م).
- ١٨٧- كنز المعاني شرح حرز الأمان ، محمد بن أحمد الموصلي ، (مطبعة دار التأليف ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٤م).
- ١٨٨- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، (تحقيق : محمد عبد المنعم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م).
- ١٨٩- لحظ الألفاظ بذيل طبقات الحفاظ ، تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي ، (دار إحياء التراث العربي ، بدون سنة طبع).
- ١٩٠- اللزوميات ، أبو العلاء المعري ، (دار صادر ، بيروت ، ١٣٨١هـ ، ١٩٦١م).
- ١٩١- لسان العرب ، محمد بن مكرم المصري المعروف بابن منظور (دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م).
- ١٩٢- لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، (مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م).
- ١٩٣- لمسات بيانية ، دكتور فاضل السامرائي ، (دار عمار ، الأردن ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م).
- ١٩٤- اللمع ، أبو نصر السراج الطوسي ، (تحقيق دكتور عبد الحلیم محمد ، وطه عبد الباقي ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ ، ١٩٦٠م).
- ١٩٥- مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، (تحقيق : مرزوق علي ، دار الراية ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م).
- ١٩٦- مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي ، (تحقيق : محمد فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م).
- ١٩٧- مجمع الآداب في معجم الألقاب ، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي ، (تحقيق : محمد الكاظم ، طهران ، ط١ ، ١٤١٦هـ).
- ١٩٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م).

- ١٩٩- مجمل اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي ، (تحقيق : زهير عبد المحسن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م) .
- ٢٠٠- مجموع الفتاوى ، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ، (عناية وتخريج : عامر الجزار ، أنور الباز ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، ط٣ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م) .
- ٢٠١- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ، عثمان بن جني (تحقيق : علي النجدي ، دكتور عبد الفتاح إسماعيل ، دكتور عبد الحلیم النجار ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م) .
- ٢٠٢- المحلى ، علي بن أحمد بن سعيد المعروف بابن حزم الأندلسي ، (تحقيق : لجنة إحياء التراث ، دار الجيل ، بيروت) .
- ٢٠٣- مختصر الخرقى ، عمر بن الحسين الخرقى ، (تعليق : محمد زهير الشاويش ، دار السلام ، دمشق ، ط١ ، ١٣٧٨هـ) .
- ٢٠٤- مختصر الفرق بين الفرق ، عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني ، (تحقيق : فيليب حتي ، مطبعة الهلال ، مصر ، ١٩٢٤م) .
- ٢٠٥- المختصر المحتاج إليه ، محمد بن سعيد النبثي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م) .
- ٢٠٦- مختصر في الشواذ ، الحسين بن أحمد المعروف بابن خالوية ، (مكتبة المتنبى ، القاهرة) .
- ٢٠٧- ملارج السالكين ، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م) .
- ٢٠٨- المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام ، دكتور أحمد خالد (المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م) .
- ٢٠٩- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، دكتور عبد الكريم زيدان ، (مؤسسة الرسالة ، ط١٦ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م) ،
- ٢١٠- المدونة الكبرى ، الإمام مالك بن أنس الأصبحي ، (تحقيق : عامر الجزار ، عبد الله المنشاوي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م) .
- ٢١١- مذكرة في أصول الفقه ، محمد الأمين الشنقيطي ، (دار الحديث ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م) .
- ٢١٢- المزهري في علوم اللغة ، جلال الدين السيوطي ، (تحقيق : مجموعة ، دار التراث ، القاهرة ، ط٣) .

- ٢١٣- المستدرک علی الصحیحین ، الإمام الحاکم النیسابوری ، (بإشراف : دكتور يوسف المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت) .
- ٢١٤- المستتير في القراءات العشر ، أحمد بن علي بن سوار البغدادي ، (تحقيق : دكتور عمار أمين الددو، دار البحوث للدراسات الإسلامية ، الإمارات ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م).
- ٢١٥- مسند أحمد ، أحمد بن حنبل الشيباني ، (المكتب الاسلامي ، ط ٥ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م) .
- ٢١٦- مسند البزار ، أحمد بن عمر البزار ، المرتب بـ كشف الأستار عن زوائد البزار ، لنور الدين علي الهيثمي ، (تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م) .
- ٢١٧- مسند الحميدي ، عبد الله بن الزبير الحميدي ، (تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، حيدر آباد ، الهند ، ط ١ ، ١٣٨٢هـ ، ١٩٦٣م) .
- ٢١٨- مسند الشافعي ، محمد بن إدريس الشافعي ، (مراجعة : يوسف الحسيني ، وعزت العطار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٧٠هـ ، ١٩٥١م).
- ٢١٩- مسند الطيالسي ، سليمان بن داود الجارود ، (تحقيق : دكتور محمد عبد المحسن ، دار هجر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م) .
- ٢٢٠- مشكل إعراب القرآن ، مكّي بن أبي طالب القيسي ، (تحقيق : ياسين محمد السواس ، دار المأمون للتراث ، دمشق) .
- ٢٢١- مشيخة القزويني ، سراج الدين عمر بن علي القزويني ، (تحقيق : دكتور عامر حسن صبري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م).
- ٢٢٢- مصطلح الحديث ورجاله ، دكتور حسن محمد الأهلل ، (مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ط ٢ ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م) .
- ٢٢٣- مصنّف ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، (تحقيق : عبد الخالق الأفغاني ، طبعة حيدر آباد ، الهند) .
- ٢٢٤- مصنّف عبد الرزاق ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، (تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، منشورات المجلس العلمي ، ط ١ ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م)
- ٢٢٥- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء ، محمود خليل الحصري ، (مكتبة السنة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م).
- ٢٢٦- معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، (تحقيق : خالد عبد الرحمن ، مروان سوار ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م).

- ٢٢٧- معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري الزجاج ، (تحقيق : دكتور عبد الجليل عبده ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م) .
- ٢٢٨- معاني القرآن ، سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش ، (تحقيق : دكتور عبد الأمير الورد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م) .
- ٢٢٩- معاني القرآن ، يحيى بن زياد الفراء ، (تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب) .
- ٢٣٠- معجم الأديباء ، المسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، شهاب الدين ياقوت ابن عبد الله الحموي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م) .
- ٢٣١- المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد الطبراني ، (تحقيق : طارق عوض ، عبد المحسن إبراهيم ، دار الحرمين القاهرة ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م) .
- ٢٣٢- معجم البلدان ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ، (تحقيق : فريد الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت) .
- ٢٣٣- معجم بلدان فلسطين ، محمد محمد شرآب ، (دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ١) .
- ٢٣٤- المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد الطبراني ، (تحقيق : حمدي السلفي ، بنون سنة طبع) .
- ٢٣٥- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، (مكتبة المثنى ، بيروت ، ١٣٧٦هـ ، ١٩٥٧م) .
- ٢٣٦- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، دكتور إميل بديع يعقوب ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م) .
- ٢٣٧- معجم شيوخ الأبرقوهي ، شهاب الدين أحمد بن إسحاق بن محمد الأبرقوهي ، (مخطوط برقم : ٤٨٦ ، تاريخ ، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة) .
- ٢٣٨- معجم مصطلحات القراءات القرآنية ، دكتور عبد العلي المستول ، (دار السلام ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م) .
- ٢٣٩- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي ، (تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مصطفى الحلبي ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م) .
- ٢٤٠- معرفة الصحابة ، أحمد بن عبد الله المعروف بأبي نعيم الأصبهاني ، (تحقيق : محمد حسن ، ومساعد عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م) .
- ٢٤١- معرفة القراء الكبار ، شمس الدين محمد الذهبي ، (تعليق : مجموعة ، الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م) .

- ٢٤٢- معرفة علوم الحديث ، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، (تحقيق : دكتور السيد معظم ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م) .
- ٢٤٣- المغازي ، محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، (تحقيق : محمد عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م) .
- ٢٤٤- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني ، (تحقيق : دكتور محمد محمد تامر ، شريف عبد الله ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م) .
- ٢٤٥- المغني ، موفق الدين عبد الله بن أحمد المعروف بابن قدامة المقدسي ، (تحقيق : مجموعة ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م) .
- ٢٤٦- المفردات في غريب القرآن ، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني ، (مكتبة نزار مصطفى الباز ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م) .
- ٢٤٧- المقدمات الأساسية في علوم القرآن ، عبد الله بن يوسف الجديع ، (مؤسسة الريان ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م) .
- ٢٤٨- مقلمة ابن الصلاح ، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح ، (تحقيق : دكتور عائشة عبد الرحمن - بنت الشاطي - ، دار الكتب المصرية ، ١٩٧٤م) .
- ٢٤٩- مقلمة في أصول التفسير ، أحمد بن تيمية ، (تحقيق : أيمن عارف ، صبحي رمضان ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م) .
- ٢٥٠- المقصد الأرشد ، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح ، (تحقيق : دكتور عبد الرحمن بن سليمان ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م) .
- ٢٥١- الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، (تحقيق : محمد عبد القادر الفضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م) .
- ٢٥٢- مناهل العرفان ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، (مكتبة نزار مصطفى الباز ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م) .
- ٢٥٣- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، تقي الدين إبراهيم بن محمد الصيرفيني ، (تحقيق : خالد حيدر ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ) .
- ٢٥٤- منجد الطالبين في الإبدال والإعلال ، أحمد إبراهيم عمارة ، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط ٤ ، ١٤٠٨هـ) .

- ٢٥٥- الموافقات في أصول الشريعة ، إبراهيم بن محمد بن موسى الأندلسي المعروف بأبي إسحاق الشاطبي ، (تعليق : عبد الله دراز ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م) .
- ٢٥٦- موسوعة التاريخ الإسلامي ، دكتور أحمد شلبي ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٦ ، ١٩٨٣ م) .
- ٢٥٧- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، إشراف وتخطيط الدكتور مانع حماد الجهني ، (دار الندوة العالمية ، الرياض ، ط٥ ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م) .
- ٢٥٨- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، شمس الدين محمد الذهبي ، (تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون سنة طبع) .
- ٢٥٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، طبعة مصورة عن دار الكتاب ، وبدون سنة طبع) .
- ٢٦٠- النسخ في القرآن الكريم ، دكتور مصطفى زيد ، (دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م) .
- ٢٦١- النشر في القراءات العشر ، محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري ، (ترتيب : علي محمد الضباع ، المكتبة التجارية ، مصطفى الحلبي ، القاهرة) .
- ٢٦٢- التكت والعيون ، علي بن محمد الماوردي ، (تحقيق : سيد عبد المقصود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢ م) .
- ٢٦٣- نواذر الأصول ، أبو عبد الله محمد الحكيم الترمذي ، (تحقيق : أحمد عبد الرحيم ، والسيد الجميلي ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) .
- ٢٦٤- هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م) .
- ٢٦٥- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين بن خليل بن أبيك الصفدي ، (اعتناء : س . ديلرينغ ، دار النشر فرانز شتايز ، فيسبادن ، ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م) .
- ٢٦٦- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، (تحقيق : مجموعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ م) .
- ٢٦٧- وفيات الأعيان ، شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان ، (تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م) .
- ٢٦٨- الوفيات ، تقي الدين محمد بن رافع السلامي ، (تحقيق : صالح مهدي ، دكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م) .